مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة
الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعى
مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة
المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

ليا قوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

اعتراف بالجميل

هذه السلسلة من المصادر العربية لمكتبة القراءة والثقافة الأدبية ، مدينة لحضرة الأستاذ الجليل صاحب المعالي على زكي العرابي باشا وزير المعارف ، ووكيله الأستاذ العليم محمد العشماوي بك ، وحضرة معاونيهما الأمجاد بتقرير مبدإ مراجعة الوزارة لأصولها النهائية خدمة للثقافة واللغة والأدب .

مقدمة الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني



حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول

كلمة الإهداء

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول مليك مصر المفدى

مولاى العظيم :

من فواتح الخير أقبل ملكك ، وطلائع اليمن جاء حكمك ، وفى هالة من ضياء الأمس المشرق ، بزغ كوكبك ، وتألق نجمك ، وسطع فرقدك وانبلج عهدك ، وفى هناءة الحب لك ، والولاء لشخصك العظيم ، والاخلاص الصادق لعرشك الكريم ، يعيش اليوم رعاياك ، ويحيا الآن شعبك ، حافاً من حولك ، متطلعاً اليك ، فى اعتزاز بك ، ومحبة لك ، وتفان فيك ، وحامداً الله تعالى ان قيضك له وهياك ، لتسير به فى طريق المجد مجدا ، والى ربوة العلا مصعدا ، والى الموضع الحرى به بين سائر الشعوب ابدا ...

ولقد زان الله بداية عهدك ، وجمل مطالع سعدك ، ووفق مقتبل عصرك ، وجعل من فخر الشعب وفخرك ، عودة الحياة النيابية ، وقيام الحكومة الدستورية ، برئاسة حضرة صاحب الدولة ،

مصطفى النحاس باشا ، زعيم الأمة ، وحامل لواء نهضتها ، وقائد حركتها الوطنية . ومصطفاها الوفي ، الصديق الأمين . .

وقد جئت يا مولاي من معهد العلم ، الى معهد السلطان والحكم ، في شباب العزم ، وعزمة الشباب ، ومع السفر في يدك والكتاب ، ومجتنى العلوم والآداب ، ومن التوفر على الدرس والاكباب ، في عنفوان الشبيبة ورقة الإهاب ، الى الأريكة السامية الرفيعة الجناب ، فحق للعلم أن يفخر ، وللأدب أن يزدهر ، وللفنون أن تينع وتثمر ، وللثقافة أن تجد فيك أكبر الرعاة ، النافخ فيها من روح الحياة ، المجدد شبابها وقواه ، المفسح في رقعته مداه ، بل حق للمشتغلين بالعلوم والآداب والفنون ، أن يجدوا عندك الحدب البر الحنون ، والمشجع الحافز الى الإجادة والإنتاج والافتنان .

ومن بشائر النهضة الفكرية في إبان عهدك ، ومفتتح عصرك ، ومن بواكير الثمر الأدبي ، في أول قطوف حكمك ، أن تكون بداية طبع هذا الكتاب الجليل مع بداية ملك جلالتك ، لأنه ذخيرة أدب ، وانت للأدب ذخر ، ومفخرة من مفاخره ، وانت للبلاد عز وفخر ، ومرشد للألباء ، وانت المرشد اللبيب ، والهادي المجوب ، ومنجم الأدباء . وانت يا صاحب الجلالة ، قد فجع الدهر فؤادك ، بفقد المليك العظيم ، والعاهل المجيد ، المغفور له والدك ، فكنت في الأسى والمصاب ، الجليل الحزن ، صاحب

الأدب الرفيع في الأسى، السامي المتجلّد في الخطوب.

وقد كان من لطف العناية بالأدب، ودقة الوزن لمخلد الكتب، أن اقرّت وزارة المعارف المصرية، الاشتراك في هذه الطبعة من الكتاب بألف نسخة، وتعهدت بمراجعة نماذجه في أثناء طبعه وتصحيح مسوّداته، فضلاً منها مزيدًا، وبلاغة في العناية محمودة، ومبرّة رديفاً على مبرّة سديدة؛ فتذلّلت بهذه السماحة المديدة، عقبات ومشاقّ، وتسهّلت صعاب كئود، وتوالى ابتداء الطبع في إبّان عهدك السعيد، ومطالع عصرك المجدود، وملكك الرشيد.

وليس هذا الكتاب يا مولاي ككل الكتب، ولا أدبه كسائر تآليف الأدب، ولكنه «موسوعة عربيّة»، وتراجم لأئمة البيان، وناظورة النحاة، وكبار المحدثين والرواة، وسفر جليل، لا غناء عنه لكل شادٍ في الأدب وناشئ، ودارس وقارئ، وناهل من الآداب العربية ومتزيد؛ بل هو في الحق كنز من كنوز اللغة، وثروة من ضخم ثرواتها، ومورد من أعذب مواردها وخيراتها، وهو عشّ الأدب ووكره، ومنبع الشعر ومتفجّره ومجمع النثر ونهره، ومجراه ومنهمره، وموئل الدرّ وبحره، وهو البلاغة مسطّرة، والطلاوة محبّرة، دقّة فِقَر، وبهرة نظر، وملتقى أفانين سحر.

وقد كان المستشرق الكبير، والعالم المحقق الجليل، الأستاذ. د. س «مرجليوث» هو الذي قام على إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب؛

منذ قرابة ثلاثين سنة ، في سبعة أجزاء ، وبمساعدة ورثة آل « حبيب » الذين اكتتبوا من تراثهم لنفقات طبعه ، وأعانوا بالمال على نشره لجلال قيمته ونفعه ، ثم نفدت تلك الطبعة بمرّ الأعوام ، ولم ينفد نشدان الأدباء لها ، وتلهفهم على الاغتراف من مناهلها ، فظلت الحاجة ماسّة إلى إعادة طبعه ، خدمة للأدب والمتأدبين . .

وكانت الطبعة الأولى ، التي أشرف عليها ذلك المستشرق الجليل ، لا تخلو في نظره العلمي الوسيع المدى ، مما رآه نقصاً وهنات ، وثغرات في سياق الكتاب وفجوات ، وكانت نصيحته لنا أنه لا مفر قبل الشروع في الطبعة الأخيرة من سداد ذلك كله وتوفيته ، فهدانا الله إلى ذلك ، بفضل ذلك المستشرق الكبير ، وصديقه المستشرق المحقق الأستاذ ا. س . يهودا الذي تفضل بموافاتنا بصور فتوغرافيته ، للصفحات التي تركت في الطبعة الماضية ، فكان ذلك كشفاً أدبياً ، كبير الخطر ، عظيم القيمة ، محتفاً في التقدير ، محسوباً في الميزان .

ولقد وفقنا الله واعتزمنا طبع هذا السفر في عشرين مجلداً ، تقريباً لهذه الموسوعة العظيمة من التناول العام ، وتسهيلاً لاقتنائها على طلابها من الناشئين ، وأهل الثقافة من مختلف الطبقات ، ومتفاوت الدرجات ، وكانت سبعة في الطبعة السابقة ، ولم يكن ذلك كفاية ما أردنا ، وكل ما جهدنا له وكددنا ، ولكنا - إتماماً للفائدة ، واستيفاء



المستشرق الكبير الأستاذ د. س. مرجليوث

للعائدة ، فمنا بشرح مبهمها ، وإيضاح مشكلها ، وتفسير غويصها ، مع تذييل للأعلام ، والرجوع إلى ما ورد في أمهات المراجع والأسانيد والمظان .

مولاي المعظم :

وإنه لزام علي أن أعترف هنا بجميل أستاذي المستشرق « مرجليوث » . وما تفضل به ، وجماعة تذكار « جيب » من نزول لنا في غير مقابل سوى خدمة الأدب ونشره - عن حقوقهم في إعادة طبع هذا الكتاب - وأن أسجل في هذه المقدمة السامية هذا الدين الكبير ، لمصري يعتز بعهدك ، ويتفاءل خيراً بيمنك ، كما أنني أعترف هنا بجميل رجالات وزارة المعارف وتفضلهم بالمراجعة والتهذيب ، والإصلاح والتعقيب ، وما كان من تقريرهم الاشتراك فيه ، والعمل على ذيوعه ، وإني أثبت هنا أثر وزارتي الأستاذين الجليلين سعادة أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الأسبق ، ومعالي علي زكي العرابي باشا وزيرها الحالي ، وسعادة وكيلها الهمام الأستاذ محمد العشماوي بك ، ونظارة العلماء بقسم تفتيش اللغة العربية ، والأستاذ الثبت الشيخ عبد الخالق عمر أستاذ اللغة العربية الأول بدار العلوم ، وحضرات زملائي مصححي دار المأمون ما تجشموه من جهد ورعاية ، وتعضيد وحسن مساهمة ، وتأييد في إبراز هذا الكتاب .

مولاي المعظم

لقد ظل هذا المشروع الأدبي الكبير ، يختمر حتى نضج بمقدمك السعيد ، وطاب

بمطلعك الباهر ، وإبّان حكمك الزاهر ، وأُتيح له أن يكون صدوره في عهد وزارة الأمة ، برياسة زعيمها رجل العرش والوطن والاستقلال ، حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فكان ذلك حسنة من أجمل حسنات الكتاب ، واستهلالاً بارعاً لعمل صالح يجدي على نهضة الآداب ، وتوفيقاً للهيئة ، لجهود لا تبتغي به غير وجه الله والخدمة الصادقة ، ولا تقصد به غير الإجداء على النهضة السنية المشرقة ، فإذا وقع عند مولاي ناصر العلم والناهض بالأدب ، موقع القبول ، فذلك هو كل المقصود والمأمول ، وقد حمدنا بعد طول السرى ، إناخة الوصول ، وظفرنا بأعظم الجزاء ، على أشق العناء ، جعلك الله يا صاحب الجلالة على الخير نعم المعوان ، وأيدك بروح من عنده ، وحماك بتوفيقه وتسديده ، وصان ملكك على الزمان .

دار المأمون في ١٤ يوليو سنة ١٩٣٦ ، ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥

خادمكم المخلص المطيع

أحمد فريد رفاعي

اَلتَّعْرِيفُ بِالنَّاشِرِ

التعريف بالناشر

هُوَ دَاوُدُ «دَافِيدُ صَمُويلُ مَرْجَلْيُوثُ» وُلِدَ فِي ٱلسَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ اكْتُوبَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ. فَهُوَ ٱلْيَوْمَ يَسْنُدُ[1] لِحُدُودِ ٱلثَّامِنَةِ وَٱلسَّبْعِينَ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِلَنْدَنَ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِيهِ حِزْقِيلَ مَرْجَلْيُوثَ، وَكَانَ مِنَ ٱلْمُبَشِّرِينَ، وَأُمُّهُ جِيسِي ٱبْنَةُ قِسِّيسٍ يُدْعَى بِابْنِ سِمْثَ، كَانَ أُسْقُفَ كَانْتَرْبِرِي عَامَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ.

وَتَلَقَّى دَاوُدُ صَمُويلُ مَرْجَلْيُوثُ ٱلْعِلْمَ فِي وَنْشِسْتَرَ، ثُمَّ ٱلْتَحَقَ بِكُلِّيَّةِ نِيُوكُولِيجَ بِجَامِعَةِ اكْسفُورْدَ، وَقَدْ أَحْرَزَ إِجَازَةَ ٱلْآدَابِ M.A.، وَٱلدُّكْتُورَاهْ فِي ٱلْآدَابِ، وَٱشْتَغَلَ أُسْتَاذًا لِتَدْرِيسِ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ اكْسفُورْدَ مُنْذُ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَمُنِحَ لَقَبَ عُضْوٍ أَوْ رَفِيقٍ فِي ٱلْمَجْمَعِ ٱلْبِرِيطَانِيِّ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَعُيِّنَ عُضْوًا فِي مَجْلِسِ إِدَارَةِ ٱلْجَمْعِيَّةِ الْأَسْيَوِيَّةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ فِي

(١) يسند لها : يقاربها

سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَرَئِيساً لِجَمْعِيَّةِ ٱلْمَسْأَلَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ فِي سَنَةِ عَشْرَةٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمَثَّلَ حُكُومَةَ جَلَالَةِ مَلِكِ بِرِيطَانْيَا فِي مُؤْتَمَرِ ٱلْمُسْتَشْرِقِينَ ، ٱلَّذِي ٱنْعَقَدَ فِي أَثِينَا سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ .

وَعُيِّنَ مُدَرِّساً لِلُّغَاتِ ٱلشَّرْقِيَّةِ فِي جَامِعَةِ لَنْدَنَ عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمُحَاضِرًا فِي جَامِعَةِ هِيبَرْتَ فِي ٱلسَّنَةِ ذَاتِهَا وَسَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَيْثُ تَقَلَّدَ مَنْصِبَ أُسْتَاذٍ خَاصٍّ فِي تَارِيخِ ٱلشَّرْقِ بِجَامِعَةِ ٱلْبَنْجَابِ ، بَيْنَ سَنَتَيْ سِتَّ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَعُيِّنَ عُضْواً فَخْرِيًّا فِي ٱلْمَجْمَعِ ٱلْعِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمُنِحَ إِجَازَةَ ٱلدُّكْتُورَاه ٱلْفَخْرِيَّةَ فِي ٱلْآدَابِ مِنْ جَامِعَةِ وِرْهَامَ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ

وَهُوَ ٱلْيَوْمَ يَتَقَلَّدُ رِيَاسَةَ ٱلْجَمْعِيَّةِ ٱلْأَسْيَوِيَّةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ بِبِرِيطَانْيَا ٱلْعُظْمَى وَإِرْلَنْدَهْ ، وَيَحْمِلُ لَقَبَ عُضْوٍ فَخْرِيٍّ فِي جَمْعِيَّةِ ٱلْمُسْتَشْرِقِينَ ٱلْأَلْمَانِيَّةِ ، وَعُضْوٍ مُرَاسِلٍ ، وَعُضْوٍ بِجَمْعِيَّةِ ٱلْأَبْحَاثِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ بِبُومْبَايَ .

مُؤَلَّفَاتُهُ وَٱلْكُتُبُ ٱلَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا وَطَبْعَهَا

مؤلفاته والكتب التى تولى نشرها وطبعها

أَكْثَرُ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي صَنَّفَهَا أَوْ قَامَ عَلَى طَبْعِهَا تَتَّصِلُ بِٱلْأَدَبِ ٱلْعَرَبِيِّ مِثْلُ كِتَابِ[1] Analecta Orientalia & Poeticam Aristoteleam سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَتَعْلِيقَاتِ جِفِتْ Jephet عَلَى دَانِيَالَ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْإِنْجِلِيزِيَّةِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَأَوْرَاقِ ٱلْبَرْدِيِّ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي مَكْتَبَةِ بُودِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَكِتَابِ كِرِيسْتُومَاتِيَا بَيَادَوِيَانَا[2] Chrestomathia Baiadawiana سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَرَسَائِلِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَنَهْضَةِ ٱلْإِسْلَامِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ وَكِتَابِ ٱلْقَاهِرَةِ، وَأُورَشْلِيمَ[3]، وَدِمَشْقَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَٱلدِّيَانَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ (لِمَكْتَبَةِ جَامِعَةِ هُومْ Home University) سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ،

(١) مختارات شرقية (٢) منتخبات بيادويانا

(٣) هذه بالعبرية . وأما عربيته فمثل : يقم وجبل وكنف . اه قاموس

وَمِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ لأَرِسْطُو سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَمُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ لِيَاقُوتٍ، ٱلطَّبْعَةِ الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، لِغَايَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَدِيوَانُ سِبْطِ ابْنِ ٱلتَّعَاوِيذِيِّ، وَنِشْوَارُ الْمُحَاضَرَةِ لِلتَّنُوخِيِّ، وَكِتَابُ ٱلتُّفَّاحَةِ الْمَنْسُوبُ لأَرِسْطَاطَالِيسَ بِاللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ.

كَمَا وَضَعَ كِتَابَ ٱلْأَدْوَارِ ٱلْأُولَى لِلْإِسْلَامِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، بِالاشْتِرَاكِ مَعَ ٱلْأُسْتَاذِ أَمْدِرُوزَ، وَأُفُولِ نَجْمِ الدَّوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ، فِي سَبْعَةِ مُجَلَّدَاتٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَحَدِيثِ مَائِدَةٍ مَعَ قَاضٍ عِرَاقِيٍّ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَهُوَ مِبْرُوسٍ أَرِسْطُو سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ



مقـــدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ الأُولَى

مقدمة الناشر للطبعة الاولى

إِنِ قيمَةَ الْمَادَّةِ الَّتِي حَوَاهَا مُعْجَمُ الْأُدَبَاء لِيَاقُوتٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَسْمَاهُ «إِرْشَادَ الْأَرِيبِ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ»، لَحَقِيقَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مُبَرِّراً كَافِياً لِطَبْعِهِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نِيَّةَ الْكَاتِبِ عِدَّةَ سِنِينَ، وَلَكِنَّ عَمَلًا كَهَذَا، قَلَّمَا يَضْطَلِعُ[1] بِهِ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أَوْ يَتَوَلَّاهُ امْرُؤٌ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا أَنَّ الْكَاتِبَ أَحْجَمَ عَنِ الالْتِجَاء إِلَى الْهَيْئَاتِ الْعَامَّةِ، خِيفَةً مِنْ كَثْرَةِ الْإِثْقَالِ، وَوُجُوهِ الْغَضَاضَةِ[2] وَالْمَشَاقِّ، الَّتِي يَقْتَضِيهَا عَادَةً هَذَا الالْتِجَاء.

وَقَدْ أُتِيحَ لَهُ مَا أَغْنَاهُ عَنْ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ، وَأَعْفَاهُ مِنْ هَذِهِ الْغَضَاضَةِ، إِذْ تَفَضَّلَ وُكَلَاءُ تَرِكَةِ «جِبْ» فَأَبْدَوْا تَطَوُّعَهُمْ بِطَبْعِ الْكِتَابِ وَإِدْمَاجِهِ فِي جُمْلَةِ مَطْبُوعَاتِهِمْ، وَإِنَّ

---

(١) يضطلع به : ينهض به ويقوى عليه .

(٢) الغضاضة : الذلة والمنقصة .

كَاتِبَ هَذِهِ ٱلسُّطُورِ، لَيَرْجُو أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنْ صَنِيعِهِمْ حَمْدُ ٱلَّذِينَ أُولِعُوا بِتَارِيخِ ٱلْآدَابِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَعِرْفَانُهُمْ هَذَا ٱلْجَمِيلَ.

وَإِلَى ٱلْآنَ: لَمْ تُسْفِرِ ٱلْأَبْحَاثُ ٱلَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ ٱلْعَالَمِ ٱلْإِسْلَامِيِّ، عَنْ دَلِيلٍ يُوثَقُ بِهِ عَلَى وُجُودِ أَيَّةِ نُسْخَةٍ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَصْلِ هَذَا ٱلْمُعْجَمِ، غَيْرِ ٱلنُّسْخَةِ ٱلَّتِي ٱعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا فِي هَذِهِ ٱلطَّبْعَةِ، وَهِيَ ٱلنُّسْخَةُ ٱلْخَطِّيَّةُ ٱلْمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ بُورِيلَ بِجَامِعَةِ اكْسفُورْدَ تَحْتَ رَقْمِ ٧٢٣ مَخْطُوطَاتُ بُورِيلَ.

وَقَدْ كَانَ اقْتِنَاءُ مَكْتَبَةِ بُورِيلَ لِهَذِهِ ٱلنُّسْخَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، إِذِ ٱشْتَرَتْهَا مِنَ ٱلْمِسْتِرِ و.هـ. جي ٱلْوَرَّاقِ، وَكَانَ هَذَا قَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا مَعَ كُتُبٍ أُخْرَى مِنْ وَرَثَةِ ٱلْأَرْشِدِيكُونْ. بَارْنِسَ، كَبِيرِ ٱلشَّمَامِسَةِ (١) فِي بُمْبَايَ، وَلَيْسَ ثَمَّ أَيَّةُ مُذَكِّرَاتٍ بِشَأْنِ هَذَا ٱلشَّمَّاسِ ٱلْمُحْتَرَمِ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَرْجَحَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱلْهِنْدِ، وَهَذِهِ ٱلنُّسْخَةُ مُتَأَخِّرَةٌ كَثِيراً عَنْ تَارِيخِ ٱلْكِتَابِ، إِذْ لَا شَكَّ فِي أَنَّ تَارِيخَ نَسْخِهَا لَا يَعُودُ إِلَى أَقْدَمَ مِنَ ٱلْقَرْنِ

(١) الشمامسة جمع شماس : وهو عند النصارى دون القسيس . سرياني معناه خادم .

ٱلسَّابِعَ عَشَرَ ، فَضْلًا عَمَّا حَدَثَ مِنْ عَدِيدِ [١] ٱلْأَغْلَاطِ ، بَيْنَ تَحْرِيفٍ وَتَصْحِيفٍ وَٱضْطِرَابٍ فِي ٱلْخَطِّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلنَّاسِخَ كَانَ غَرِيبًا عَلَى ٱلْعَرَبِيَّةِ [٢] ، كَمَا أَنَّ فِي ٱلنُّسْخَةِ أَغْلَاطًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا أَهَمِّيَّةً ، وَأَخْطَرَ شَأْنًا .

مِثَالُ ذَلِكَ : ٱلْفِقْرَةُ ٱلَّتِي تَبْتَدِئُ هَكَذَا « وَكَانَ ٱلرَّشِيدُ مُحَمَّدٌ — ص ٣٢ ج ١ — إِلَى نِهَايَةِ تَرْجَمَتِهِ — فَقَدْ وُضِعَتْ هَذِهِ ٱلْفِقْرَةُ تَحْتَ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْمَنْشُورَةِ فِي ص ٣١ « ٱلصَّحِيفَتَانِ ٨٠ ، ٨١ مِنَ ٱلنُّسْخَةِ ٱلْخَطِّيَّةِ ».

وَأَيْضًا فِي وَسَطِ تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُمْتَازٍ « صَفْحَةَ — ٣٢٣ وَجَدْنَا فِقْرَةً مِنَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلتَّالِيَةِ لَهَا ، مَعَ أَنَّهَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تَأْتِيَ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ ٱلصَّحِيفَتَيْنِ ٣٢٧ ج ١ فَقْرَةَ ٢ ، ٣٢٨ فِقْرَةَ ٤

وَقَدْ أَصْلَحْنَا هَذِهِ ٱلْأَغْلَاطَ ، وَرَدَدْنَا ٱلْفِقْرَاتِ ٱلْمُضْطَرِبَةَ إِلَى مَوَاضِعِهَا ٱلصَّحِيحَةِ .

غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ ٱلِاضْطِرَابِ وَٱلتَّقْدِيمِ وَٱلتَّأْخِيرِ ، مَا هُوَ

---

(١) لعله يريد كثرة الاغلاط ولفظ عديد لا يؤدى هذا المقصود

(٢) لعل الاوفق أن يقال غريبا عن العربية

أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ أَشَقَّ عِلَاجاً، وَأَصْعَبَ إِصْلَاحاً، مِثَالُ ذَلِكَ: مَا وَقَعَ فِي التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ مِنْ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيِّ، إِلَى تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَةَ، فَقَدْ وُضِعَتْ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، إِذْ جَاءَتْ فِي وَسَطِ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِإِبْرَاهِيمَ صَفْحَة ٦٥ — صَفْحَة ٢٦٠

وَيَتَبَيَّنُ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى رُؤُوسِ التَّرَاجِمِ وَعَنَاوِينِهَا، أَنَّ رَدَّهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، وَتَرْتِيبَهَا الْوَاجِبَ، كَانَ عَمَلِيَّةً شَاقَّةً [1]، كَثِيرَةَ الْكُلْفَةِ وَالتَّعْقِيدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَحَلٌّ فِي السِّلْسِلَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِأَحْمَدَ، يُمْكِنُ نَقْلُ التَّرَاجِمِ الْقَائِمَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا إِلَيْهِ، بِغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فَرْزٍ آخَرَ، وَتَفْرِيدٍ وَتَبْوِيبٍ.

وَلَمَّا كَانَ يَاقُوتُ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ قَدْ رَاعَى حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّ الْمُرَاعَاةِ، فِي إِيرَادِ الْأَعْلَامِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ أَسْمَائِهَا وَآبَائِهَا أَيْضاً، جَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي التَّرْتِيبِ غَلْطَةَ نَاسِخٍ [2].

عَلَى أَنَّ هُنَاكَ أَغْلَاطاً أَهْوَنَ مِنْ هَذَا فِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ،

---

(١) الاوفق أن يقال عملا شاقاً (٢) سنحاول قدر الاستطاعة تدارك ذلك

مِثَالُ ذَلِكَ إِيرَادُ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ ، بَيْنَ تَرْجَمَتَيْ أَحْمَدَ بْنِ بَخْتَيَارَ ، وَأَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ . وَإِيرَادُ تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَطَ التَّرَاجِمِ الْمُخْتَلِفَةِ لِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ خَلْطٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى النُّسَّاخِ ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّرْتِيبَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَصْلِ صَحِيحًا كُلَّ الصِّحَّةِ ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ وُقُوعَ اسْمِ أَحْمَدَ ، أَوْ مُحَمَّدٍ ، فِي أَيَّةِ مَجْمُوعَةٍ ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْدِثَ بَعْضَ الِاضْطِرَابِ فِي الْوَضْعِ وَالتَّنْسِيقِ . كَمَا أَنَّ التَّبْوِيبَ فِي مُعْجَمِ الْقِفْطِيِّ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ مَا ، التَّرْتِيبَ الَّذِي رُوعِيَ فِي هَذِهِ النُّسْخَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ .

وَلِهَذَا : يَلُوحُ لَنَا أَنَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ غَايَةِ الْحِكْمَةِ ، أَنْ نَحْتَفِظَ بِالتَّبْوِيبِ كَمَا هُوَ فِيهَا ، وَأَنْ نُعَالِجَ الْخَلْطَ وَالِاضْطِرَابَ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، بِإِيرَادِ فِهْرِسٍ لِلتَّرَاجِمِ ، مُرَتَّبٍ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ (١) .

وَلَمَّا كَانَتْ نُسْخَةُ بُورِيلَ هَذِهِ ، هِيَ الْوَحِيدَةَ مِنْ نَوْعِهَا ، اضْطُرَّ النَّاشِرُ بِسَبِيلِ تَصْحِيحِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَغْلَاطِ ، إِلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتُ

(١) وسيذيل الكتاب بالطبع بفهارس وافية مختلفة الانواع إذا قدر لنا أن نتمه

نَفْسُهُ أَوْ الَّتِي نَقَلَتْ عَنْهُ، وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخِيرَةِ: مُعْجَمُ الصَّفَدِيِّ وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَنْفَعُهَا، وَالْمُسَمَّى الْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ، وَقَدْ حَوَتْ مَكْتَبَةُ بُورِيلَ، أَحَدَ عَشَرَ مُجَلَّدًا مِنْهُ، اثْنَانِ مِنْهَا «رَقْمَ ٢٠ — ٢١ آثَارٌ نَادِرَةٌ» يَحْوِيَانِ تَرَاجِمَ لِأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، الْمُبْتَدِئَةِ بِحَرْفِ الْأَلِفِ، وَقَدْ رَأَيْنَا الصَّفَدِيَّ: يَنْقُلُ عَنْ يَاقُوتٍ بِتَوَسُّعٍ كَثِيرٍ، وَيُورِدُ عِدَّةَ تَصْحِيحَاتٍ لِمُعْجَمِهِ، وَقَدْ لَفَتَ الْمِسْتِرِ إِيلِيسُ نَظَرَ النَّاشِرِ إِلَى مُؤَلَّفٍ مُحْدَثٍ، وَهُوَ كِتَابُ «رَوْضَةِ الْجَنَّاتِ»، الْمَطْبُوعُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، مِنَ الْهِجْرَةِ طَبْعَةَ حَجَرٍ، وَفِيهِ يُورِدُ الْمُؤَلِّفُ مُقْتَبَسَاتٍ مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْمُقْتَبَسَاتِ فِي جُمْلَتِهَا، إِنَّمَا نُقِلَتْ عَنْ مُعْجَمِ السُّيُوطِيِّ الَّذِي تُوجَدُ مِنْهُ عِدَّةُ نُسَخٍ مَخْطُوطَةٍ، وَقَدْ تَفَضَّلَ الْمِسْتِرِ إِيلِيسُ، فَوَضَعَ نُسْخَةَ كِتَابِ — الرَّوْضَةِ — تَحْتَ تَصَرُّفِ النَّاشِرِ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُعْجَمَ الْقِفْطِيِّ، وَفَوَاتَ الْوَفَيَاتِ، يَسْتَعِيرُ[1] كَذَلِكَ، وَيَنْقُلُ أَحْيَانًا مِنْ يَاقُوتٍ.

(١) لعله يريد يتتبع ذلك أو يستعين بذلك

وَقَدِ اسْتَعَنَّا عَلَى تَصْحِيحَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ، بِالنُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ مِنَ الْكُتُبِ، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتُ، وَسَنَضَعُ فِهْرَسًا كَامِلًا لَهَا فِي نِهَايَةِ الْكِتَابِ: كَمَا أَنَّ مُعْجَمَ يَاقُوتٍ، سَوْفَ يُعِينُ عَلَى إِجْرَاءِ تَصْحِيحَاتٍ، فِي مُؤَلَّفَاتٍ عِدَّةٍ، كَكِتَابِ الْفِهْرِسْتِ، وَكِتَابِ الْيَتِيمَةِ، وَرَسَائِلِ الْهَمْدَانِيِّ، لِمَنْ يَتَوَلَّى فِي الْمُسْتَقْبَلِ طَبْعَ تِلْكَ الْكُتُبِ، وَإِنَّ هَذِهِ التَّصْحِيحَاتِ، سَتَرُوحُ[1] أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَمِدُّهُ هَذَا الْمُعْجَمُ نَفْسُهُ مِنْهَا.

وَمِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ، الَّتِي تَمُتُّ إِلَى هَذَا النَّوْعِ، وَيَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُنَوِّهَ عَنْهَا — مُعْجَمُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ «إِسْبَانِيَا» لِلْحَمِيدِيِّ، الَّذِي لَمْ يَنْطَبِعْ فِي مَجْمُوعَةِ كُودِيرَا — مِنَ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ «الْإِسْبَانِيَّةِ»، وَلَكِنَّهُ مَوْجُودٌ فِي مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ «بُورِيلَ» رَقْمَ ٢٦٤، وَقَدْ نَقَلَ يَاقُوتُ أَيْضًا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ. وَيَصِحُّ لَنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى الْمُلَاحَظَاتِ الْآتِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّحْوِ الَّذِي نَحَوْنَاهُ، بِشَأْنِ مُرَاجَعَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَطَبْعِهِ.

---

(١) ستروح: ستصير

فَأَوَّلًا : لِكَىْ لَا نَزْحَمَ الْأَصْلَ بِهَوَامِشَ ، وَحَوَاشِىَ ، وَمُلَاحَظَاتٍ لَاضَرُورَةَ لَهَا ، لَمْ نَعْمِدْ إِلَى تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ فِى الْحَالَاتِ الاِعْتِيَادِيَّةِ ، إِلَى مَا فِى الْكِتَابِ ، مِنْ مَوْضِعِ تَصْحِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِى الشَّكْلِ وَالتَّرْقِيمِ . كَمَا أَنَّ الْحَالَاتِ غَيْرَ الاِعْتِيَادِيَّةِ ، قَدْ بَدَتْ لِلنَّاشِرِ مُحْتَمِلَةَ التَّأْوِيلِ ، أَوْ مَدْعَاةً إِلَى الْغَرَابَةِ نَوْعاً مَا ، وَقَدْ أَشَرْنَا فِى الْحَوَاشِى وَالْهَوَامِشِ ، إِلَى زِيَادَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نُورِدْهَا جَمِيعاً اكْتِفَاء بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا . وَأَمَّا التَّصْحِيحَاتُ الْحَدْسِيَّةُ (١) لِلْأَحْرُفِ الصَّحِيحَةِ ، فَقَدْ أَوْدَعْنَاهَا الْهَوَامِشَ فِى الْأَكْثَرِ الْأَعَمِّ ، كَمَا اخْتَرْنَا مِنْ بَيْنِ الرِّوَايَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ فِى الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ رِوَايَةً وَاحِدَةً ، وَلَمْ نُثْبِتْهَا جُمْلَةً .

وَثَانِياً : لَمْ نَحْذِفْ مِنَ الْأَصْلِ شَيْئاً إِلَّا بِضْعَ رَسَائِلَ لِأَبِى الْعَلَاءِ الْمَعَرِّى ، هِىَ الرَّسَائِلُ الَّتِى سَبَقَ لِلنَّاشِرِ طَبْعُهَا فِى كِتَابٍ عَلَى حِدَةٍ ، بِاسْمِ الرَّسَائِلِ ، فِى اكْسفُورْدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَكُلُّهَا إِلَّا الْأَخِيرَةَ

(١) الحدس : الظن والتخمين

مِنْهَا، مَوْجُودَةٌ فِي طَبْعَةِ بَيْرُوتَ، وَلَكِنَّ ٱلرَّسَائِلَ ٱلنَّبَاتِيَّةَ، ٱلَّتِي نَشَرَهَا ٱلْكَاتِبُ فِي ٱلْمَجَلَّةِ ٱلْأَسْيَوِيَّةِ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، تَصِحُّ إِعَادَةُ نَشْرِهَا، لِصُعُوبَةِ ٱلْحُصُولِ عَلَى أَعْدَادِ تِلْكَ ٱلْمَجَلَّةِ ٱلْآنَ.

وَقَدْ تَوَلَّى قِرَاءَةَ ٱلنَّمَاذِجِ «ٱلْبُرُوفَاتِ» عُلَمَاءُ ثِقَاتٌ، وَحُجَجٌ أَثْبَاتٌ[1]، لَا يَسَعُ ٱلنَّاشِرَ غَيْرُ ٱلْاِعْتِرَافِ بِصَنِيعِهِمْ، وَٱلْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِمْ، وَجَلِيلِ خِدْمَتِهِمْ، فَقَدْ رَاجَعَ نَحْوَ نِصْفِ ٱلْكِتَابِ، حَضْرَةُ ٱلشَّيْخِ ٱبْرَاهِيمَ ٱلْيَازِجِيِّ، لِعِلْمِهِ ٱلْوَاسِعِ وَنَظَرِهِ ٱلْمُدَقِّقِ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِيسَمْبَرَ ٱلْمَاضِي، مُصَابَ عُلَمَاءِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَطُلَّابِ دِرَاسَتِهَا، فِي ٱلشَّرْقِ بِأَسْرِهِ، وَرَدَّدَتْ أَكْثَرُ صُحُفِ ٱلْقَاهِرَةِ وَمَجَلَّاتِهَا مَنْعَاهُ، وَأَفَاضَتْ فِي ٱلتَّنْوِيهِ بِمَنَاقِبِهِ، وَتَقْدِيرِ فَضْلِهِ وَمَوَاهِبِهِ، وَقَدْ كَانَ ٱهْتِمَامُهُ فِي ٱلْجُمْلَةِ، مُتَّجِهًا إِلَى ٱلْمُرَاجَعَةِ مِنْ وِجْهَةِ ٱلنَّحْوِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَشَفَ فِي ٱلْأَصْلِ عَنْ خَطَإٍ أَوْ خَطَأَيْنِ كَبِيرَيْنِ، تَفَضَّلَ بِتَصْحِيحِهِمَا، وَقَدْ رَاجَعَ نِصْفَ ٱلْبَاقِي تَقْرِيبًا حَضْرَةُ قِسْطَاسِي بِكْ ٱلْحِمْصِيِّ، مُؤَلِّفِ كِتَابِ تَارِيخِ ٱلنَّقْدِ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلْعَرَبِيِّ. كَمَا قَرَأَ

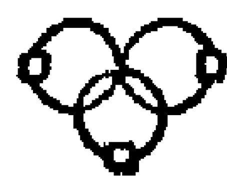
(١) أثبات جمع ثبت بالتحريك: الحجة

« الْمَرْحُومُ جُرْجِي زِيدَانُ » صَفْحَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا مِنَ النَّمَاذِجِ ، وَكَانَتْ لَهُ كَمَا هُوَ الْمُنْتَظَرُ ، مُلاحَظَاتٌ قَيِّمَةٌ .

فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ أُتِيحَ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ الانْتِفَاعُ بِمُلاحَظَاتِ بَعْضِ زُمَلَاءِ النَّاشِرِ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِ (١) كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَاوِيشٍ ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنَيْنِ الْغَمْرَاوِيِّ .

فَإِذَا ظَهَرَ فِي الْكِتَابِ مَعَ هَذَا كُلِّهِ بَعْضُ الْأَغْلَاطِ الْمَطْبَعِيَّةِ ، فَلَعَلَّ الشَّفِيعَ عَنْهُ ، بُعْدُ الْمَسَافَةِ بَيْنَ النَّاشِرِ وَمَحَلِّ الطَّبْعِ ، وَاسْتِحَالَةُ اطِّلَاعِهِ عَلَى النَّمَاذِجِ الْأَخِيرَةِ ، وَإِذَا كَانَتِ الْعِنَايَةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي أَبْدَاهَا مُلْتَزِمُو الطَّبْعِ وَأَصْدِقَاءُ النَّاشِرِ ، وَهُمْ أَمِينٌ ، وَعَبْدُ اللهِ هِنْدِيَّةُ ، قَدْ تَجْعَلُ هَذَا الشَّفِيعَ وَاهِيًا . . . .

اكْسفُورْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ .



(١) الجهابذة جمع جهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء

مقـــدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ

مقدمة الناشر للطبعة الثانية

لَمَّا كَانَتْ نُسَخُ ٱلطَّبْعَةِ ٱلْأُولَى قَدْ نفِدَتْ ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ٱلْكِتَابُ مَطْلُوبًا ، صَحَّتْ نِيَّةُ وُكَلَاءِ « جُبْ » عَلَى إِعَادَةِ طَبْعِهِ .

وَيَعْتَقِدُ ٱلنَّاشِرُ : أَنَّهُ قَدْ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُحْدِثَ تَحْسِيناً كَبِيراً فِي ٱلْأَصْلِ ، وَتَنْقِيحاً كَثِيراً ، وَبَعْضُ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى تَعْدِيلَاتٍ وَتَصْحِيحَاتٍ ، أَشَارَ بِهَا ٱلْمَغْفُورُ لَهُمَا ٱلْأُسْتَاذُ دِي جُوجِي وَٱلْمِسْتِرِ هـ . ف . أَمْدِرُوزُ ، وَٱلْأَبُ أَنِسْتَاسُ ٱلْكَرْمَلِيُّ بِبَغْدَادَ وَغَيْرُهُمْ . وَٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ ٱلِانْتِفَاعِ بِبَعْضِ ٱلْمَرَاجِعِ ، ٱلَّتِي تَيَسَّرَ ٱلْحُصُولُ عَلَيْهَا خِلَالَ هَذِهِ ٱلْفَتْرَةِ ، كَطَبَقَاتِ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱلَّتِي نَشَرَهَا ٱلْخَوَاجَهْ كَرَنْكُوفُ فِي ٱلْمُجَلَّدِ ٱلثَّانِي ، مِنْ مُرَاجَعَاتٍ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلشَّرْقِيِّ ، وَهُوَ بِالْإِيطَالِيَّةِ ، وَكَتَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ ، ٱلْمَطْبُوعِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ

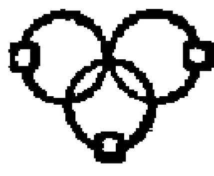
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَبْرُزُ ظَاهِرَةً خَطِيرَةً ، إِذْ يَحْوِى فِقْرَاتٍ عِدَّةً أَوْرَدَهَا يَاقُوتُ فِي كِتَابِهِ بِنُصُوصِهَا ، وكَنَشْوَارِ التَّنُوخِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَرَاجِعِ .

وَلَمَّا كَانَ الْأَمَلُ الْيَوْمَ عَلَى مَا يَظْهَرُ ، ضَعِيفاً فِي الِاهْتِدَاءِ إِلَى الْأَجْزَاءِ الضَّائِعَةِ مِنْ هَذَ الْكِتَابِ ، رُئِيَ أَنَّهُ يَحْسُنُ تَذْيِيلُ كُلِّ جُزْءٍ بِفَهَارِسَ ، بِأَسْمَاءِ الْأَشْخَاصِ وَالْكُتُبِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ ، كَمَا وُضِعَتْ أَمَامَ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ أَرْقَامٌ ، تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُعْجَمَ قَدْ حَوَى تَرَاجِمَ لَهُمْ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ الْمِسْتَرْ ا . ج . إِبليسُ ، وَالْمَرْحُومُ أَحْمَدُ زَكِي بَاشَا ، بِمُوَافَاةِ النَّاشِرِ بِتَرَاجِمَ لَمْ يَسْبِقْ نَشْرُهَا لِيَاقُوتٍ نَفْسِهِ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ هِجْرِيَّةً . وَلَكِنَّهَا لَا تَزِيدُ كَثِيراً عَمَّا وَرَدَ فِي تَارِيخِ ابْنِ خِلِّكَانَ عَنْهُ . كَمَا أَنَّ تَرْجَمَةَ الْقِفْطِيِّ لَهُ ، وَهِيَ الَّتِي تَفَضَّلَ الْبَاشَا أَيْضاً بِصُوَرٍ فُتُوغْرَافِيَّةٍ مِنْهَا ، هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْهَجْوِ مِنْهَا إِلَى التَّارِيخِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أُورِدْهَا فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ مِنَ الْكِتَابِ .

عَلَى أَنَّ النَّاشِرَ يَرْجُو — فِي مُقَدِّمَةِ الطَّبْعَةِ التَّالِيَةِ —

أَنْ يَجْمَعَ مِنْ شَتَاتِ هَذِهِ ٱلتَّرَاجِمِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَحْوِي كِتَابُ يَاقُوتٍ، وَمِنَ ٱلانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ يَقَعُ لَهُ مِنْ نُصُوصٍ أُخْرَى وَمَوَارِدَ، نُبْذَةً تَارِيخِيَّةً عَنْ هَذِهِ ٱلشَّخْصِيَّةِ ٱلْحَقِيقَةِ بِالتَّنْوِيهِ.

اكْسْفُورْدَ فِي نُوفَمْبِرَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ.



ترجمة صاحب الكتاب (1)

ترجمة صاحب الكتاب

أَبُو عَبْدِ اللهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيُّ الْجِنْسِ ، الْحَمَوِيُّ الْمَوْلِدِ ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ ، الْمُلَقَّبُ بِشِهَابِ الدِّينِ .

أُسِرَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيرًا ، وَابْتَاعَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، يُعْرَفُ بِعَسْكَرِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ إِبْرَاهِيمَ الْحَمَوِيِّ ، وَجَعَلَهُ فِي الْكُتَّابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ ، وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا سِوَى التِّجَارَةِ ، وَكَانَ سَاكِنًا بِبَغْدَادَ ، وَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَأَوْلَدَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَلَمَّا كَبِرَ يَاقُوتُ الْمَذْكُورُ ، قَرَأَ شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى كَيْشَ ، وَعُمَّانَ ، وَتِلْكَ النَّوَاحِي ، وَيَعُودُ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ نَبْوَةٌ (2) أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ ، فَأَبْعَدَهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأُجْرَةِ ، وَحَصَّلَ بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدَ ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَّةٍ أَلْوَى (3)

---

(1) راجع صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان

(2) جفوة (3) عطف

عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كَيْشَ ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَعْطَى أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ مَا أَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيَتْ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ ، جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَدْ طَالَعَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ ٱلْخَوَارِجِ ، فَاشْتَبَكَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهُ طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِهِ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَثَارَ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ ثَوْرَةً وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ ٱلْقَضِيَّةُ وَالِيَ ٱلْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي ٱلْعَشْرِ ٱلْأَوَّلِ أَوِ ٱلثَّانِي مِنْ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَتَحَامَى (١) دُخُولَ بَغْدَادَ ،

(١) تحامي دخول بغداد : اجتنبه وتوقاه

لأَنَّ ٱلْمُنَاظِرَ لَهُ بِدِمَشْقَ كَانَ بَغْدَادِيًّا ، وَخَشِيَ أَنْ يَنْقُلَ قَوْلَهُ فَيُقْتَلَ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى خُرَاسَانَ ، أَقَامَ بِهَا يَتَّجِرُ فِي بِلَادِهَا ، وَٱسْتَوْطَنَ مَدِينَةَ مَرْوَ مُدَّةً ، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى نَسَا ، وَمَضَى إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَصَادَفَهُ وَهُوَ بِخَوَارِزْمَ ، خُرُوجُ التَّتَرِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَٱنْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ مِنْ رَمْسِهِ [1] ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ ٱلْمُضَايَقَةِ وَٱلتَّعَبِ ، مَا كَانَ يَكِلُّ عَنْ شَرْحِهِ إِذَا ذَكَرَهُ ، وَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ [2] بِهِ ٱلْأَسْبَابُ ، وَأَعْوَزَهُ دَنِيُّ ٱلْمَآكِلِ ، وَخَشِنُ ٱلثِّيَابِ ، وَأَقَامَ بِالْمَوْصِلِ مُدَّةً مَدِيدَةً ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَٱرْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي ٱلْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلْآتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . وَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ إِرْبِلَ ، ٱلَّذِي عُنِيَ بِجَمْعِهِ أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ بْنُ ٱلْمُسْتَوْفِي ٱلْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ ، أَنَّ يَاقُوتًا ٱلْمَذْكُورَ ، قَدِمَ إِرْبِلَ فِي رَجَبَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ مُقِيمًا بِخَوَارِزْمَ ، وَفَارَقَهَا لِلْوَاقِعَةِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا بَيْنَ

(١) رمسه : قبره
(٢) تقطعت به الاسباب : أى ما يتوصل به إلى المعيشة من باب الكتابة

ٱلتَّتَرِ وَٱلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ تَكَشْ خَوَارِزْمَ شَاهَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَّعَ ٱلتَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ ٱلْأَلِبَّاءِ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأُدَبَاءِ » يَدْخُلُ فِي أَرْبَعِ جُلُودٍ كِبَارٍ ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ قَالَ : وَجَمَعْتُ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَٱللُّغَوِيِّينَ ، وَٱلنَّسَّابِينَ [1] ، وَٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَٱلْأَخْبَارِيِّينَ [2] ، وَٱلْمُؤَرِّخِينَ ، وَٱلْوَرَّاقِينَ [3] ٱلْمَعْرُوفِينَ ، وَٱلْكُتَّابِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ ٱلْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ ٱلْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي ٱلْأَدَبِ تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِيهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِيثَارِ ٱلِاخْتِصَارِ وَٱلْإِعْجَازِ فِي نِهَايَةِ ٱلْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلُ جُهْدًا [4] فِي إِثْبَاتِ ٱلْوَفَيَاتِ ، وَتَبْيِينِ ٱلْمَوَالِيدِ وَٱلْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ ، وَٱلْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ فِي تَرْدَادِي إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ ، وَحَذَفْتُ ٱلْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ ، مَعَ ٱلِاسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا

(١) النسابين جمع نساب : أو نسابة : العالم بأصول القبائل وبطونها وأفخاذها
(٢) الاخباريين جمع أخبارى : العالم بالاخبار والسير
(٣) الوراقين : النساخين . جمع وراق
(٤) أى لم أقصر

سَمَاعًا وَإِجَازَةً ، إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِغَرَ ٱلْحَجْمِ ، وَكِبَرَ ٱلنَّفْعِ وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِي ، وَمَوَاطِنَ أَخْذِي ، مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمُعَوَّلِ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ ٱلنَّقْلِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ جَمَعَ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَٱلْقُدَمَاءِ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا : كِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، وَكِتَابُ ٱلْمُشْتَرَكِ وَضْعًا ٱلْمُخْتَلِفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلنَّافِعَةِ ، وَكِتَابُ ٱلْمَبْدَإِ وَٱلْمَآلِ فِي ٱلتَّارِيخِ ، وَكِتَابُ ٱلدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعُ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي ، وَٱلْمُقْتَضَبُ فِي ٱلنَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ ٱلْعَرَبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْمُتَنَبِّي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ ٱلْمَعَارِفِ ، وَذَكَرَ ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمُ ، جَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلشَّيْبَانِيُّ ٱلْقِفْطِيُّ ، وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ ، قَالَ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ٱلَّذِي سَمَّاهُ أَنْبَاءَ ٱلرُّوَاةِ عَلَى أَبْنَاءِ ٱلنُّحَاةِ — إِنَّ يَاقُوتًا ٱلْمَذْكُورَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ رِسَالَةً مِنَ ٱلْمَوْصِلِ ، عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنَ ٱلتَّتَرِ ، يَصِفُ فِيهَا حَالَهُ ، وَمَا جَرَى

لَهُ مَعَهُمْ، وَهِيَ بَعْدَ ٱلْبَسْمَلَةِ وَٱلْحَمْدَلَةِ: كَانَ ٱلْمَمْلُوكُ يَاقُوتُ ابْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَمَوِيُّ، قَدْ كَتَبَ هَـذِهِ ٱلرِّسَالَةَ — مِنَ ٱلْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ حِينَ وُصُولِهِ مِنْ خَوَارِزْمَ، طَرِيدَ ٱلتَّتَرِ — أَبَادَهُمُ ٱللهُ تَعَالَى — إِلَى حَضْرَةِ مَالِكِ رِقِّهِ ٱلْوَزِيرِ جَمَالِ ٱلدِّينِ، ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمِ، أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلشَّيْبَانِيِّ، ثُمَّ ٱلتَّيْمِيِّ تَيْمِ شَيْبَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ — أَسْبَغَ ٱللهُ عَلَيْهِ ظِلَّهُ وَأَعْلَى فِي دَرَجَةِ ٱلسِّيَادَةِ مَحَلَّهُ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ وَٱلْعَوَاصِمِ، شَرْحاً لِأَحْوَالِ خُرَاسَانَ وَأَحْوَالِهِ، وَإِيمَاءً إِلَى بَدْءِ أَمْرِهِ بَعْدَ مَا فَارَقَهُ وَمَآلِهِ، وَأَحْجَمَ عَنْ عَرْضِهَا عَلَى رَأْيِهِ ٱلشَّرِيفِ إِعْظَاماً وَتَهَيُّباً، وَفِرَاراً مِنْ قُصُورِهَا عَنْ طَوْلِهِ وَتَجَنُّباً، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُنْتَحِلِي[1] صِنَاعَةِ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ، فَوَجَدَهُمْ مُسَارِعِينَ إِلَى كَتْبِهَا، مُتَهَافِتِينَ عَلَى نَقْلِهَا، وَمَا يَشُكُّ أَنَّ مَحَاسِنَ مَالِكِ ٱلرِّقِّ حَلَّتْهَا، وَفِي أَعْلَى دَرَجِ ٱلْإِحْسَانِ أَحَلَّتْهَا، فَشَجَّعَهُ ذَلِكَ عَلَى عَرْضِهَا عَلَى مَوْلَاهُ، وَلِلْآرَاءِ عُلُوُّهَا فِي تَصَفُّحِهَا، وَٱلصَّفْحِ عَنْ زَلَلِهَا، فَلَيْسَ كُلُّ

(١) منتحلي الخ: أي مدعيها

مَنْ لَمَسَ دِرْهَمًا، صَيْرَفِيًّا، وَلَا كُلُّ مَنْ اقْتَنَى دُرًّا، جَوْهَرِيًّا، وَهَا هِيَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. أَدَامَ اللهُ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِيهِ، وَالْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ، مَاسَوَّغَهُمْ وَحَبَاهُمْ، وَمَنَحَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ، مِنْ سُبُوغِ ظِلِّ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَهُ، وَضَاعَفَ مَجْدَهُ وَاقْتِدَارَهُ، وَنَصَرَ أَلْوِيَتَهُ وَأَعْلَامَهُ، وَأَجْرَى بِإِجْرَاءِ الْأَرْزَاقِ فِي الْآفَاقِ أَقْلَامَهُ، وَأَطَالَ بَقَاهُ، وَرَفَعَ إِلَى عِلِّيِّينَ عُلَاهُ، فِي نِعْمَةٍ لَا يَبْلَى جَدِيدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا وَلَا عَدِيدُهَا[1]، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مَدِيدُهَا، وَلَا يَفُلُّ حَدُّهَا وَلَا حَدِيدُهَا، وَلَا يَقِلُّ وَادُّهَا وَلَا وَدِيدُهَا، وَأَدَامَ دَوْلَتَهُ لِلدُّنْيَا وَالدِّينِ، يَلُمُّ شَعَثَهُ، وَيَهْزِمُ كَرْثَهُ[2]، وَيَرْفَعُ مَنَارَهُ، وَيُحَسِّنُ بِحُسْنِ أَثَرِهِ آثَارَهُ، وَيَفْتُقُ نَوْرَهُ وَأَزْهَارَهُ، وَيُنِيرُ نُوَّارَهُ، وَيُضَاعِفُ أَنْوَارَهُ، وَأَسْبَغَ ظِلَّهُ لِلْعُلُومِ وَأَهْلِيهَا، وَلِلْآدَابِ وَمُنْتَحِلِيهَا، وَالْفَضَائِلِ وَحَامِلِيهَا، يُشَيِّدُ بِمَشِيدِ فَضْلِهِ بُنْيَانَهَا، وَيُرَصِّعُ بِنَاصِعِ مَجْدِهِ تِيجَانَهَا، وَيُرَوِّضُ بِيَانِعِ عَلَائِهِ زَمَانَهَا، وَيُعَظِّمُ بِعُلُومِهِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شَأْنَهَا، وَيُمَكِّنُ فِي أَعْلَى دَرَجِ الِاسْتِحْقَاقِ إِمْكَانَهَا وَمَكَانَهَا، وَيَرْفَعُ بِنَفَاذِ الْأَمْرِ قَدْرَهُ

(١) لا تغاير بين المعطوف والمعطوف عليه (٢) من كرثه الغم اشتد عليه

لِلدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ ، يَسُوسُ قَوَاعِدَهَا ، وَيُعِينُ مُسَاعِدَهَا ، وَيُهِينُ مُعَانِدَهَا ، وَيَعْضُدُ بِحُسْنِ الْإِيَالَةِ (١) مُعَاضِدَهَا ، وَيُنْهِجُ (٢) بِجَمِيلِ الْمَقَاصِدِ مَقَاصِدَهَا ، حَتَّى يَعُودَ حُسْنُ تَدْبِيرِهِ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَانِ ، وَسُنَّةً يَقْتَدِي بِهَا مَنْ طُبِعَ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، يَكُونُ لَهُ أَجْرُهَا مَادَامَ الْمَلَوَانِ ، وَكَرَّ الْجَدِيدَانِ ، وَمَا أَشْرَقَتْ مِنَ الشَّرْقِ شَمْسٌ ، وَارْتَاحَتْ إِلَى مُنَاجَاةِ حَضْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ نَفْسٌ ، وَبَعْدُ ، فَالْمَمْلُوكُ يُنْهِي إِلَى الْمَقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ ، وَالْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ الْعَلِيِّ ، أَدَامَ اللهُ سَعَادَتَهُ مُشْرِقَةَ النُّورِ ، مُبْلِغَةَ السُّولِ ، وَاضِحَةَ الْغُرَرِ ، بَادِيَةَ الْحُجُولِ (٣) ، مَاهُوَ مُكْتَفٍ بِالْأَرْيَحِيَّةِ (٤) الْمَوْلَوِيَّةِ عَنْ تِبْيَانِهِ ، مُسْتَغْنٍ بِمَا مُنِحَتْهَا مِنْ صَفَاءِ الْآرَاءِ عَنْ إِمْضَاءِ قَلَمِهِ لِإِيضَاحِهِ وَبَيَانِهِ ، قَدْ أَحْسَبَهُ (٥) مَاوَصَفَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُؤْمِنِينَ « وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمُكَامِينَ (٦) » وَهُوَ شَرْحُ مَايَعْتَقِدُهُ مِنَ الْوَلَاءِ ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَالِاعْتِزَاءِ ،

---

(١) الايالة : السياسة

(٢) ينهج : يبين ويوضح

(٣) الحجول جمع حجل : البياض فى رجل الفرس يمدح به

(٤) الاريحية : الارتياح إلى البذل والعطاء

(٥) أحسبه : كفاه . (٦) هكذا فى الاصل وأحسبها لمهين

وقد كفته تلك الألمعية، عن الإظهار المشبه بالملق مما تجنه الطوية، لأن دلائل غلو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة، وطبيعة سكة إخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة، وإيمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق، حتى أصبح بناء المكارم متين(١)، وتلاوته لأحاديث المجد القريبة الأسانيد بالمشاهدة لديه مبين، ودعاء أهل الآفاق إلى المغالاة في الإيمان بإمامة فضله الذي تلقاه باليمين، وتصديقه بملة سؤدده، الذي تفرد بالتوخي لنظم شارده، وضم مبدده بعرق الجبين، حتى قد أصبح للفضل كعبة، لم يفترض حجها على من استطاع إليه السبيل. ويقتصر بقصدها على ذوى القدرة دون المعتر(٢) وابن السبيل. فإن لكل منهم حظا يستمده، ونصيبا يستعد به ويعتده، فللعظماء الشرف الضخم من معينه، وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه(٣)، وللفقراء توقيع

(١) متين خبر عن اسم أن المحذوفة وهو إيمانه واسم أصبح يعود إلى الممدوح وبناء خبرها عرضت لهذا القول لكلام رأيته على هامش ابن خلكان في ترجمة ياقوت — اه المراجع

(٢) المعتر : الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل

(٣) قطينه : موطنه حشمه وخدمه وأهل داره الجار والمجرور بيان للعلماء

الْأَمَانِ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَغَضِّ جُفُونِهِ ، وَفَرَضُوا مِنْ مَنَاسِكِهِ لِلبَهْجَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلَامَ وَالتَّبْجِيلَ، وَلِلْكَفِّ الْبَسِيطَةِ[(١)] الاِسْتِلَامَ وَالتَّقْبِيلَ ، وَقَدْ شَهِدَ اللهُ تَعَالَى لِلْمَمْلُوكِ أَنَّهُ فِي سَفَرِهِ وَحَضَرِهِ ، وَعَلَنِهِ وَسِرِّهِ ، وَخَبَرِهِ وَمَخْبَرِهِ ، شِعَارُهُ تَعْطِيرُ مَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ ، وَمَحَافِلِ الْعُلَمَاءِ ، بِفَوَائِدِ حَضْرَتِهِ . وَالْفَضَائِلِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ فَضِيلَتِهِ ، افْتِخَارًا بِذَلِكَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، وَتَطْرِيزًا لِمَا يَأْتِي بِهِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ ،

إِذَا أَنَا شَرَّفْتُ الْوَرَى بِقَصَائِدِي

عَلَى طَمَعٍ شَرَّفْتُ شِعْرِي بِذِكْرِهِ

«يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» لَا حَرَمَنَا اللهُ مَعَاشِرَ أَوْلِيَائِهِ ، مَوَادَّ فَضَائِلِهِ الْمُتَتَالِيَةَ . وَلَا أَخْلَانَا كَافَّةَ عَبِيدِهِ ، مِنْ أَيَادِيهِ الْمُتَوَالِيَةِ ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْضِ الْمَدْحِيَّةِ[(٢)] وَالسَّمٰوَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَالرِّيَاحِ الْمُسَخَّرَةِ ، وَالْبِحَارِ الْمُسَجَّرَةِ[(٣)] اسْمَعْ نِدَائِي ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَبَلِّغْنِي فِي مَعَالِيهِ

(١) البسيطة المبسوطة للعطاء

(٢) المدحية والمدحوة : المبسوطة (٣) المسجرة : المملوءة

مَا نُؤَمِّلُهُ وَنَرْتَجِيهِ ، بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَذَوِيهِ . وَقَدْ كَانَ ٱلْمَمْلُوكُ لَمَّا فَارَقَ ٱلْجَنَابَ الشَّرِيفَ ، وَٱنْفَصَلَ عَنْ مَقَرِّ ٱلْعِزِّ اللُّبَابِ ، وَٱلْفَضْلِ ٱلْمُنِيفِ ، أَرَادَ ٱسْتِعْتَابَ الدَّهْرِ ٱلْكَالِحِ ، وَٱسْتِدْرَارَ خِلْفِ[1] الزَّمَنِ ٱلْغَشُومِ ٱلْجَامِحِ ، اغْتِرَارًا بِأَنَّ فِي ٱلْحَرَكَةِ بَرَكَةً ، وَٱلِاغْتِرَابَ دَاعِيَةُ ٱلِاكْتِسَابِ ، وَٱلْمُقَامَ عَلَى ٱلْإِقْتَارِ ذُلَّةٌ وَٱنْتِقَامٌ ، وَجَلِيسَ ٱلْبَيْتِ فِي ٱلْمَحَافِلِ سِكِّيتٌ .

وَقَفْتُ وُقُوفَ الشَّكِّ ثُمَّ اسْتَمَرَّ لِي
يَقِينِي بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ
فَوَدَّعْتُ مِنْ أَهْلِي وَبِالْقَلْبِ مَا بِهِ
وَسِرْتُ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْيُسْرِ
وَبَاكِيَةٍ لِلْبَيْنِ قُلْتُ لَهَا ٱصْبِرِي
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى عُسْرِ
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ أَمُوتَ بِبَلْدَةٍ
يَقِلُّ بِهَا فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِي

فَامْتَطَى غَارِبَ ٱلْأَمَلِ إِلَى ٱلْغُرْبَةِ . وَرَكِبَ رَكْبَ التَّطْوَافِ مَعَ كُلِّ صُحْبَةٍ . قَاطِعَ ٱلْأَغْوَارِ وَٱلْأَنْجَادِ ، حَتَّى

(١) الضرع

بَلَغَ السَّدَّ أَوْ كَادَ ، فَلَمْ يُصْحِبْ[1] لَهُ دَهْرُهُ ٱلْخَئُونُ ، وَلَا رَقَّ لَهُ زَمَانُهُ ٱلْمَفْتُونُ .

إِنَّ ٱللَّيَالِيَ وَٱلْأَيَّامَ لَوْ سُئِلَتْ
عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ ٱلْخَبَرَا

فَكَأَنَّهُ فِي جَفْنِ الدَّهْرِ قَذًى ، وَفِي حَلْقِهِ شَجًا ، يُدَافِعُهُ بِنَيْلِ ٱلْأُمْنِيَّةِ . حَتَّى أَسْلَمَهُ إِلَى رِبْقَةِ[2] ٱلْمَنِيَّةِ .

لَا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ يَسِيرَ إِلَى
أُخْرَى لِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَائِي
يَوْماً بِحُزْوَى وَيَوْماً بِالْعَقِيقِ وَيَوْ
ماً بِالْعُذَيْبِ وَيَوْماً بِالْخُلَيْصَاءِ
وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْداً وَآوِنَةً
شِعْبَ ٱلْحُزُونِ وَحِيناً قَصْرَ تَيْمَاءِ[3]

وَهَيْهَاتَ مَعَ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ ، بُلُوغُ وَطَرٍ ، أَوْ إِدْرَاكُ أَرَبٍ ، وَمَعَ عُبُوسِ ٱلْحَظِّ ، ٱبْتِسَامُ ٱلدَّهْرِ ٱلْفَظِّ ، وَلَمْ أَزَلْ مَعَ ٱلزَّمَانِ فِي تَفْنِيدٍ وَعِتَابٍ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ

(١) أصحب انقاد (٢) ربقة المنية : حبل الموت
(٣) الاسماء السبعة فى البيتين الاخيرين : أعلام مواضع بعينها . وفى الاخير منها جر الممنوع من الصرف بالكسرة للضرورة

بِالْإِيَابِ . وَالْمَمْلُوكُ مَعَ ذَلِكَ يُدَافِعُ ٱلْأَيَّامَ وَيُزَجِّيهَا ، وَيُعَلِّلُ ٱلْمَعِيشَةَ وَيُرَجِّيهَا ، مُتَقَنِّعاً بِالْقَنَاعَةِ وَٱلْعَفَافِ ، مُشْتَمِلاً بِالنَّزَاهَةِ وَٱلْكَفَافِ . غَيْرَ رَاضٍ بِذَلِكَ ٱلشَّمَلِ[1] ، وَلَكِنْ ، مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ ، مُتَسَلِّياً بِإِخْوَانٍ قَدِ ٱرْتَضَى خَلَائِقَهُمْ ، وَأَمِنَ بَوَائِقَهُمْ ، عَاشَرَهُمْ بِالْأَلْطَافِ ، وَرَضِيَ مِنْهُمْ بِالْكَفَافِ ، لَاخَيْرُهُمْ يُرْتَجَى ، وَلَا شَرُّهُمْ يُتَّقَى

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَطَنٍ
فَحَيْثُ آمَنُ مَنْ أَلْقَى وَيَأْمَنُنِي

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ طَرْفاً طَمَّاحاً ، وَأَنْ يَرْكَبَ طِرْفاً[2] جَمَّاحاً ، (وَأَنْ يَلْحَقَ بَيْضَ[3] طَمَعٍ جَنَاحاً .) أَوْ أَنْ يَسْتَقْدِحَ زَنْداً وَارِياً وَشَحَاحاً[4]

وَأَدَّبَنِي ٱلزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي ... هُجِرْتُ فَلَا أُزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْماً ... أَسَارَ ٱلْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ ٱلْأَمِيرُ؟

---

(١) الشمل القليل من الرطب والمطر

(٢) الطرف : الجواد المطهم

(٣) لم أوفق لفهم هذه الجملة على ماهي عليه من الوضع وسياق القول يحدثني أن القول وأن يلحف بيض طمع جناحا من لحفه إذا غطاه باللحاف ولحف البيض بالجناح قام عليه حتى يفرخ على أنه قد يكون المراد بجناح الاسراع يعنى أن يلحق ببيض طمع طائراً أى مسرعاً من إطلاق الجناح على الطير ثم الانتقال من ذلك إلى الاسراع وهذا تجوّز ربما كان متكلفاً

(٤) الشحاح بالفتح : الزند لا يورى

وكانَ ٱلْمُقَامُ بِمَرْوَ ٱلشَّاهِجَانِ، ٱلْمُفَسَّرِ عِنْدَهُمْ بِنَفْسِ ٱلسُّلْطَانِ، فَوَجَدَ بِهَا مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلُومِ وَٱلْآدَابِ، وَصَحَائِفِ أُولِي ٱلْأَفْهَامِ وَٱلْأَلْبَابِ، مَا شَغَلَهُ عَنِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَطَنِ، وَأَذْهَلَهُ عَنْ كُلِّ خِلٍّ صَفِيٍّ وَسَكَنٍ، فَظَفِرَ مِنْهَا بِضَالَّتِهِ ٱلْمَنْشُودَةِ، وَبُغْيَةِ نَفْسِهِ ٱلْمَفْقُودَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا إِقْبَالَ ٱلنَّهِمِ ٱلْحَرِيصِ، وَقَابَلَهَا بِمُقَامٍ لَا يُزْمِعُ عَنْهَا مَحِيصٌ. فَجَعَلَ يَرْتَعُ فِي حَدَائِقِهَا، وَيَسْتَمْتِعُ بِحُسْنِ خَلْقِهَا وَخَلَائِقِهَا، وَيُسَرِّحُ طَرْفَهُ فِي طُرَفِهَا، وَيَتَلَذَّذُ بِمَبْسُوطِهَا وَنُتَفِهَا، وَٱعْتَقَدَ ٱلْمُقَامَ بِذَاكَ ٱلْجَنَابِ، إِلَى أَنْ يُجَاوِرَ ٱلتُّرَابَ.

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ بَيَّتَنِي بِجَيْشٍ طَلِيعَتُهُ ٱغْتِمَامٌ وَٱغْتِرَابُ
شَنَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِي كَمِينًا أَسِيرَاهُ ٱلذُّبَالَةُ[1] وَٱلْكِتَابُ
وَبِتُّ أَنُصُّ مِنْ شِيَمِ ٱللَّيَالِي عَجَائِبَ مِنْ حَقَائِقِهَا ٱرْتِيَابُ
بِهَا أَجْلُو هُمُومِي مُسْتَرِيحًا كَمَا جَلَّى هُمُومَهُمُ ٱلشَّرَابُ

إِلَى أَنْ حَدَثَ بِخُرَاسَانَ مَا حَدَثَ مِنَ ٱلْخَرَابِ، وَٱلْوَيْلِ ٱلْمُبِيرِ وَٱلتَّبَابِ، وَكَانَتْ لَعَمْرُ ٱللهِ بِلَادًا مُونِقَةَ ٱلْأَرْجَاءِ، رَائِقَةَ ٱلْأَنْحَاءِ، ذَاتَ رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ[2]، وَأَهْوِيَةٍ صَحِيحَةٍ

(١) الذبالة: الفتيلة (٢) أريضة: عريضة معجبة للعين زكية

مَرِيضَةٍ ، قَدْ تَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا ، فَتَمَايَلَتْ طَرَبًا أَشْجَارُهَا ، وَبَكَتْ أَنْهَارُهَا ، فَتَضَاحَكَتْ أَزْهَارُهَا ، وَطَابَ رَوْحُ نَسِيمِهَا ، فَصَحَّ مِزَاجُ إِقْلِيمِهَا ، وَلَعَهْدِي بِتِلْكَ ٱلرِّيَاضِ ٱلْأَنِيقَةِ ، وَٱلْأَشْجَارِ ٱلْمُتَهَدِّلَةِ ٱلْوَرِيقَةِ ، وَقَدْ سَاقَتْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ ٱلْجَنَائِبِ ، زِقَاقَ خَمْرِ ٱلسَّحَائِبِ ، فَسَقَتْ مُرُوجَهَا مُدَامَ ٱلطَّلِّ ، فَنَشَأَ عَلَى أَزْهَارِهَا حُبَابٌ كَاللُّؤْلُؤِ ٱلْمُنْحَلِّ ، فَلَمَّا رَوِيَتْ مِنْ تِلْكَ ٱلصَّهْبَاءِ أَشْجَارُهُ ، رَنَّحَهَا مِنَ ٱلنَّسِيمِ خُمَارُهُ[1] ، فَتَدَانَتْ وَلَا تَدَانِي ٱلْمُحِبِّينَ ، وَتَعَانَقَتْ وَلَا عِنَاقَ ٱلْعَاشِقِينَ ، يَلُوحُ مِنْ خِلَالِهَا شَقَائِقُ[2] ، قَدْ شَابَهُ[3] اشْتِقَاقُ ٱلْهَوَى بِالْعَايِلِ ، فَشَابَهَ شَفَتَيْ غَادَتَيْنِ دَنَتَا لِلتَّقْبِيلِ ، وَرُبَّمَا اشْتَبَهَ عَلَى ٱلنِّحْرِيرِ بِٱئْتِلَافِ ٱلْخَمْرِ ، وَقَدِ ٱنْتَابَهُ رَشَاشُ ٱلْقَطْرِ ، وَيُرِيهِ بَهَارًا يَبْهَرُ نَاضِرُهُ ، فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ نَاظِرُهُ ، كَأَنَّهُ صُنُوجٌ[4] مِنَ ٱلْعَسْجَدِ ، أَوْ دَنَانِيرُ مِنَ ٱلْإِبْرِيزِ[5] تُنْقَدُ ، وَيَتَخَلَّلُ ذَلِكَ أُقْحُوَانٌ[6] ، تَخَالُهُ ثَغْرَ ٱلْمَعْشُوقِ إِذَا عَضَّ خَدَّ عَاشِقٍ ،

(١) الخمار بضم الخاء : بقية السكر (٢) الشقائق جمع شقيق : وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة (٣) شابه : خالطه (٤) صنوج جمع صنجة وسنجه : العيار وشيء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر (٥) الابريز: الذهب الخالص الصافي فارسي معرب (٦) الاقحوان بضم الهمزة : نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان

فَلِلَّهِ دَرُّهَا من نُزْهَةٍ وَامِقٍ ، وَلَوْنٍ رَائِقٍ ، وَجُمْلَةُ أَمْرِهَا : أَنَّهَا كَانَتْ أُنْمُوذَجَ الْجَنَّةِ بِلَا مَيْنٍ . فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْعَيْنُ . قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْمَكَارِمُ وَارْجَحَنَّتْ[1] فِي أَرْجَائِهَا الْخَيْرَاتُ الْفَائِضَةُ لِلْعَالَمِ ، فَكَمْ مِنْ خَيِّرٍ رَاقَتْ خَيْرُهُ ، وَمِنْ إِمَامٍ تُوجِبُ حَيَاةَ الْإِسْلَامِ سِيَرُهُ . آثَارُ عُلُومِهِمْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ ، وَفَضَائِلُهُمْ فِي مَحَاسِنِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ مَحْسُوبَةٌ ، وَإِلَى كُلِّ قُطْرٍ مَجْلُوبَةٌ ؛ فَمَا مِنْ مَتِينِ عِلْمٍ وَقَوِيمِ رَأْيٍ إِلَّا وَمِنْ مَشْرِقِهِمْ مَطْلَعُهُ ، وَمَا مِنْ مَعْرِفَةٍ فَضْلٍ إِلَّا عِنْدَهُمْ مَغْرِبُهُ ، وَإِلَيْهِمْ مَتْرَعُهُ[2] ، وَمَا نَشَأَ مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقٍ بِلَا اخْتِلَاقٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ فِيهِمْ ، وَلَا إِعْرَاقٍ[3] فِي طِيبِ أَعْرَاقٍ[4] إِلَّا اجْتَنَيْتَهُ مِنْ مَعَانِيهِمْ ، أَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ ، وَشُبَّانُهُمْ أَبْطَالٌ ، وَمَشَايِخُهُمْ أَبْدَالٌ[5] ، شَوَاهِدُ مَنَاقِبِهِمْ بَاهِرَةٌ ، وَدَلَائِلُ مَجْدِهِمْ ظَاهِرَةٌ ، وَمِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ ، أَنَّ سُلْطَانَهُمُ الْمَالِكَ ، هَانَ عَلَيْهِ تَرْكُ تِلْكَ الْمَمَالِكِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

---

(١) ارجحنت : اهتزت ومالت

(٢) مترعه : منتحه ومنشؤه

(٣) إعراق مصدر أعرق الرجل : صار عريقاً أى أصيلا

(٤) أعراق جمع عرق : وهو الاصل

(٥) أبدال جمع بدل : وهو الشريف الكريم

أَلْهُ وَآلَكَ ، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي الْهَوَالِكِ ، وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ الرَّالِ[1] ، وَطَفِقَ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا بَلْ رِجَالًا « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ » . لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُورِثْهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، تَنْزِيهًا لِأُولَئِكَ الْأَبْرَارِ عَنْ مَقَامِ الْمُجْرِمِينَ ، بَلِ ابْتَلَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ شَاكِرِينَ ، وَبَلَاهُمْ فَأَلْفَاهُمْ صَابِرِينَ ، فَأَلْحَقَهُمْ بِالشُّهَدَاءِ الْأَبْرَارِ ، وَرَفَعَهُمْ إِلَى دَرَجَاتِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » . فَجَاسَ خِلَالَ تِلْكَ الدِّيَارِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ، وَتَحَكَّمَ فِي تِلْكَ الْأَسْتَارِ أُولُو الزَّيْغِ وَالْعِنَادِ ، فَأَصْبَحَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ كَالْمَمْحُوِّ مِنَ السُّطُورِ ، وَأَمْسَتْ تِلْكَ الْأَوْطَانُ ، مَأْوَى لِلْأَصْدَاءِ وَالْغِرْبَانِ ، يَتَجَاوَبُ فِي نَوَاحِيهَا الْبُومُ ، وَيَتَنَاوَحُ فِي أَرَاجِيهَا الرِّيحُ السَّمُومُ ، يَسْتَوْحِشُ فِيهَا الْأَنِيسُ ، وَيَرْثِي لِمُصَابِهَا إِبْلِيسُ .

(١) الرال : ولد النعام أو حوليه

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَوَانِسُ كَالدُّمَى
وَأَقْيَالُ[١] مُلْكٍ فِي بَسَالَتِهِمْ أُسْدُ .
فَمَنْ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَابْنُ مَامَةٍ
وَمَنْ أَحْنَفٌ إِنْ عُدَّ حِلْمٌ وَمَنْ سَعْدُ ؟؟
تَدَاعَى[٢] بِهِمْ صَرْفُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحُوا
لَنَا عِبْرَةً تُدْمِي الْحَشَا وَلِمَنْ بَعْدُ

« فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . مِنْ حَادِثَةٍ تَقْصِمُ الظَّهْرَ ، وَتَهْدِمُ الْعُمْرَ ، وَتَفُتُّ فِي الْعَضُدِ ، وَتُوهِي الْجَلَدَ ، وَتُضَاعِفُ الْكَمَدَ ، وَتُشِيبُ الْوَلِيدَ ، وَتَنْخَبُ[٣] لُبَّ الْجَلِيدِ ، وَتُسَوِّدُ الْقَلْبَ ، وَتُذْهِلُ اللُّبَّ . فَحِينَئِذٍ تَقَهْقَرَ الْمَمْلُوكُ عَلَى عَقِبِهِ نَاكِصاً ، وَمِنَ الْأَوْبَةِ إِلَى حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّفْسُ بِالْأَمْنِ آيِساً ، بِقَلْبٍ وَاجِبٍ[٤] ، وَدَمْعٍ سَاكِبٍ ، وَلُبٍّ عَازِبٍ ، وَحِلْمٍ غَائِبٍ ، فَتَوَصَّلَ ، وَمَا كَادَ حَتَّى إِسْتَقَرَّ بِالْمَوْصِلِ ، بَعْدَ مُقَاسَاةِ أَخْطَارٍ ، وَابْتِلَاءٍ وَاصْطِبَارٍ ، وَتَمْحِيصِ الْأَوْزَارِ ،

(١) القيل : أحد ملوك حمير ويراد به مطلق ملك
(٢) تداعى بهم الخ : أى نزلت حوادث الزمان ونوائبه فصدعتهم من تداعى البناء إذا سقط بعضه تلو بعض
(٣) تنخب : تفسد : من نخب السوس الخشب
(٤) واجب : مضطرب

وَإِشْرَافٍ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْبَوَارِ وَالتَّبَارِ[١] ، لِأَنَّهُ مَرَّ بَيْنَ سُيُوفٍ مَسْلُولَةٍ ، وَعَسَاكِرَ مَفْلُولَةٍ ، وَنِظَامِ عُقُودٍ مَحْلُولَةٍ ، وَدِمَاءٍ مَسْكُوبَةٍ مَطْلُولَةٍ[٢] ، وَكَانَ شِعَارُهُ كُلَّمَا عَلَا قَتَباً[٣] ، أَوْ قَطَعَ سَبْسَباً[٤] «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً» فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْدَرَنَا عَلَى الْحَمْدِ ، وَأَوْلَانَا نِعَماً تَفُوتُ الْحَصْرَ وَالْعَدَّ ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ ، أَنَّهُ لَوْلَا نُسْحَةٌ فِي الْأَجَلِ ، لَعَزَّ أَنْ يُقَالَ : سَلِمَ الْيَائِسُ أَوْ وَصَلَ ، وَلَصَفَّقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْوِدَادِ ، صَفْقَةَ الْمَغْبُونِ ، وَأُلْحِقَ بِأَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ هَالِكٍ بِأَيْدِي الْكُفَّارِ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَخَلَّفَ خَلْفَهُ جُلَّ ذَخِيرَتِهِ ، وَمُسْتَمَدَّ مَعِيشَتِهِ .

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي
أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ ؟؟

«وَبَعْدُ» فَلَيْسَ لِلْمَمْلُوكِ مَا يُسَلِّي بِهِ خَاطِرَهُ ، وَيُعَزِّي بِهِ

(١) التبار : الهلاك (٢) مطلولة : مهدرة
(٣) القتب بالتحريك : أكاف صغير يوضع على سنام البعير (٤) السبسب : المفازة أو الارض المستوية البعيدة

قَلْبَهُ وَنَاظِرَهُ ، إِلَّا ٱلتَّعَلُّلُ بِإِزَاحَةِ ٱلعِلَلِ ، إِذَا هُوَ بِالْحَضْرَةِ ٱلشَّرِيفَةِ مَثَلَ :

فَاسْلَمْ وَدُمْ وَتَمَلَّ ٱلْعَيْشَ فِي دَعَةٍ
فَفِي بَقَائِكَ مَا يُسْلِي عَنِ ٱلسَّلَفِ
فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رُوحٌ وَٱلْوَرَى جَسَدٌ
وَأَنْتَ دُرٌّ فَلَا تَأْسَى عَلَى ٱلصَّدَفِ

وَٱلْمَمْلُوكُ ٱلْآنَ بِالْمَوْصِلِ مُقِيمٌ ، يُعَالِجُ لِمَا خَرَّ[1] بِهِ مِنْ هَـذَا الْأَمْرِ ٱلْمُقْعِدِ ٱلْمُقِيمِ ، يُزَجِّي وَقْتَهُ ، وَيُمَارِسُ حِرْفَتَهُ وَبَخْتَهُ ، تَكَادُ تَقُولُ لَهُ بِاللِّسَانِ ٱلْقَوِيمِ « تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ ٱلْقَدِيمِ » . يُذِيبُ نَفْسَهُ فِي تَحْصِيلِ أَغْرَاضٍ ، هِيَ لَعَمْرُ اللهِ أَعْرَاضٌ ، مِنْ صُحُفٍ يَكْتُبُهَا ، وَأَوْرَاقٍ يَسْتَصْحِبُهَا ، نَصَبُهُ فِيهَا طَوِيلٌ ، وَٱسْتِمْتَاعُهُ بِهَا قَلِيلٌ ، ثُمَّ ٱلرَّحِيلُ . وَقَدْ عَزَمَ بَعْدَ قَضَاءِ نَهْمَتِهِ[2] ، وَبُلُوغِ بَعْضِ وَطَرِ قُرُونَتِهِ[3] أَنْ يَسْتَمِدَّ ٱلتَّوْفِيقَ ، وَيَرْكَبَ سَنَنَ الطَّرِيقِ ، عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ أُمْنِيَّتَهُ مِنَ ٱلْمُثُولِ بِالْحَضْرَةِ ، وَإِتْحَافِ بَصَرِهِ مِنْ خِلَالِهَا وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ، وَيُلْقِي عَصَا التَّرْحَالِ بِفِنَائِهَا ٱلْفَسِيحِ ، وَيُقِيمَ

(١) خر به نزل به (٢) نهمته حاجته (٣) قرونته نفسه

تَحْتَ ظِلِّ كَنَفِهَا ، إِلَى أَنْ يُصَادِفَهُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُرِيحُ ، وَيَنْظِمَ نَفْسَهُ فِي سِلْكِ مَمَالِيكِهَا بِحَضْرَتِهَا ، كَمَا يَنْتَمِي إِلَيْهَا فِي غَيْبَتِهَا ، إِنْ مَدَّتِ ٱلسَّعَادَةُ بِضَبْعِهِ ، وَسَمَحَ لَهُ ٱلدَّهْرُ بَعْدَ ٱلْخَفْضِ بِرَفْعِهِ ، فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ عَنْ دَرْكِ ٱلْآمَالِ ، وَعَجَزَ عَنْ مُعَارَكَةِ ٱلزَّمَانِ وَٱلنِّزَالِ ، إِذْ ضَمَّتِ ٱلْبَسِيطَةُ إِخْوَانَهُ ، وَحَجَبَ ٱلْجَدِيدَانِ أَقْرَانَهُ ، وَنَزَلَ ٱلْمَشِيبُ بِعِذَارِهِ ، وَضَعُفَتْ قُوَى أَوْطَارِهِ ، وَٱنْقَضَّ بَازُ ٱلشَّيْبِ عَلَى غُرَابِ شَبَابِهِ فَقَنَصَهُ ، وَتَبَدَّلَتْ مَحَاسِنُهُ عِنْدَ أَحْبَابِهِ مَسَاوِيَ وَخَصَصَةً (١) ، وَأَكَبَّ نَهَارُ ٱلْحِلْمِ عَلَى لَيْلِ ٱلْجَهْلِ فَوَقَصَهُ ، وَٱسْتَعَاضَ مِنْ حُلَّةِ ٱلشَّبَابِ ٱلْقَشِيبِ خَلَقَ ٱلْكِبَرِ وَٱلْمَشِيبِ .

وَشَبَابٍ بَانَ مِنِّي وَٱنْقَضَى قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ مِنْهُ أَرَبِي
مَا أُرَجِّي بَعْدَهُ إِلَّا ٱلْفَنَا ضَيَّقَ ٱلشَّيْبُ عَلَى مُطَّلَبِي

وَلَقَدْ نَدَبَ ٱلْمُلُوكُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ، وَمَا أَقَلَّ غَنَاءَ ٱلْبَاكِي عَلَى مَنْ عُدَّ فِي ٱلرُّفَاتِ .

تَنَكَّرَ لِي مُذْ شِبْتُ دَهْرِي فَأَصْبَحَتْ
مَعَارِفُهُ عِنْدِي مِنَ ٱلنَّكِرَاتِ

(١) خصصة : فقرا — من الخصاصة

إِذَا ذَكَرَتْهَا ٱلنَّفْسُ حَنَّتْ صَبَابَةً
وَجَادَتْ شُؤُونُ(١) ٱلْعَيْنِ بِالْعَبَرَاتِ
إِلَى أَنْ أَتَى دَهْرٌ يُحَسِّنُ مَا مَضَى
وَيُوسِعُنِي مِنْ ذِكْرِهِ حَسَرَاتِ
فَكَيْفَ وَلَمَّا يَبْقَ مِنْ كَأْسِ مَشْرَبِي
سِوَى جُرَعٍ فِي قَعْرِهِ كَدِرَاتِ
وَكُلُّ إِنَاءٍ صَفْوُهُ فِي ٱبْتِدَائِهِ
وَيَرْسُبُ فِي عُقْبَاهُ كُلُّ قَذَاةِ

وَٱلْمَمْلُوكُ يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ لِهَذَا ٱلْقَدْرِ ٱلَّذِي مَضَى، إِلَّا ٱلنَّظَرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ٱلرِّضَا، وَلِرَأْيِ ٱلْمَوْلَى ٱلْوَزِيرِ ٱلصَّاحِبِ، كَهْفِ ٱلْوَرَى فِي ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ - فِيمَا يُلَاحِظُهُ مِنْهُ بِعَادَةِ مَجْدِهِ، مَزِيدُ مَنَاقِبَ وَمَرَاتِبَ، وَٱلسَّلَامُ. وَلَقَدْ طَالَتْ هَـٰذِهِ ٱلتَّرْجَمَةُ بِسَبَبِ طُولِ ٱلرِّسَالَةِ، وَلَمْ يُمْكِنْ قَطْعُهَا. وَقَالَ صَاحِبُنَا ٱلْكَمَالُ ٱلشِّعَارِيُّ ٱلْمَوْصِلِيُّ فِي كِتَابِ عُقُودِ ٱلْجُمَانِ: أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، ٱلْمَعْرُوفُ بِٱبْنِ ٱلنَّجَّارِ ٱلْبَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ تَارِيخِ بَغْدَادَ قَالَ: أَنْشَدَنِي

(١) شؤون جمع شأن: وهو مجرى الدمع إلى العين

يَاقُوتُ ٱلْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ وَقَدْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ وَعَلَيْهَا رَفَائِدُ[1] سَوْدَاءُ

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ بَدْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَةٍ لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ ٱلْعُشَّاقِ
تَاللهِ لَوْ أَنَّ ٱلسَّوَابِغَ[2] دُونَهَا نَفَذَتْ فَهَلْ لِوِقَايَةٍ مِنْ وَاقِ

وَكَانَتْ وِلَادَةُ يَاقُوتٍ ٱلْمَذْكُورِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ ٱلرُّومِ ، هَكَذَا قَالَهُ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي ٱلْخَانِ ، بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ ، حَسْبَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — وَكَانَ قَدْ وَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى مَسْجِدِ ٱلزَّيْدِيِّ ٱلَّذِي بِدَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى ٱلشَّيْخِ عِزِّ ٱلدِّينِ أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ ٱبْنِ ٱلْأَثِيرِ ، صَاحِبِ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، فَحَمَلَهَا إِلَى هُنَاكَ ، وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتُ الْمَذْكُورُ وَٱشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ يَعْقُوبَ ، وَقَدِمَ حَلَبَ لِلِاشْتِغَالِ بِهَا ، فِي مُسْتَهَلِّ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ ٱلنَّاسُ عَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِيَ ٱلِاجْتِمَاعُ بِهِ .

(١) الرفائد جمع رفادة : خرقة يرفد بها الجرح وغيره .
(٢) السوابغ جمع سابغة : الدرع الواسعة يتقى بها

تَعْرِيفٌ آخَرُ بِيَاقُوتٍ الْحَمَوِيِّ الرُّومِيِّ

تعريف آخر بياقوت الحموى الرومي

وَقَدْ جَاءَ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ كِتَابِ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ ، لِلْمُؤَرِّخِ الْفَقِيهِ الْأَدِيبِ ، أَبِي الْفَلَاحِ عَبْدِ الْحَيِّ ابْنِ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٍ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى رِجَالَاتِ الْقَرْنِ السَّابِعِ قَالَ :

سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

وَفِيهَا أَبُو الدُّرِّيِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيُّ الْجِنْسِ ، الْحَمَوِيُّ الْمَوْلِدِ ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ ، الْمُلَقَّبُ شِهَابَ الدِّينِ ، أُخِذَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيراً وَابْتَاعَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، يُعْرَفُ بِعَسْكَرٍ الْحَمَوِيِّ ، وَجَعَلَهُ فِي الْكُتَّابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ ، وَلَا يَعْلَمُ سِوَى التِّجَارَةِ ، فَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى عُمَانَ وَالشَّامِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ نَبْوَةٌ أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ ، وَالْبُعْدَ عَنْهُ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأُجْرَةِ ، وَحَصَلَتْ لَهُ

بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدُ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَيْدَةٍ[1]، أَلْوَى عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كِيش، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ، وَأَعْطَاهُ أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ، وَأَرْضَاهُمْ بِهِ، وَبَقِيَ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ، وَسَافَرَ بِهَا، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْخَوَارِجِ، فَعَلِقَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهَا طَرَفٌ قَوِيٌّ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بِمَا لَا يَسُوغُ، فَثَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ ثَوْرَةً كَادُوا يَقْتُلُونَهُ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْقِصَّةُ إِلَى وَالِي الْبَلَدِ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ، وَوَصَلَ إِلَى خَوَارِزْمَ، فَصَادَفَ خُرُوجَ التَّتَارِ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ

(١) مديدة تصغير مدة : أي مدة قليلة

مِنْ رَمْسِهِ ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ ٱلضَّائِقَةِ وَٱلتَّعَبِ ، مَا يَكِلُّ ٱللِّسَانُ عَنْ شَرْحِهِ ، وَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ ٱلْأَسْبَابُ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَٱرْتَحَلَ إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي ٱلْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَّعَ ٱلتَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ ٱلْأَلِبَّاءِ ، إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأُدَبَاءِ » ، يَدْخُلُ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ ٱلْحُسْنِ وَٱلْإِمْتَاعِ ، وَكِتَابَ مُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، وَمُعْجَمِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَمُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَٱلْمُشْتَرَكِ وَضْعًا ، ٱلْمُخْتَلِفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلنَّافِعَةِ ، وَٱلْمَبْدَإِ وَٱلْمَآلِ فِي ٱلتَّارِيخِ ، وَٱلدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعِ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانِ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي ، وَٱلْمُقْتَضَبِ فِي ٱلنَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ ٱلْعَرَبِ ، وَأَخْبَارَ ٱلْمُتَنَبِّي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ ٱلْمَعَارِفِ . قَالَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ : وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ ٱلرُّومِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فِي ٱلْخَانِ بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ كَانَ أَوْقَفَ كُتُبَهُ عَلَى مَسْجِدِ ٱلزَّيْدِيِّ بِدَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى ٱلشَّيْخِ عِزِّ ٱلدِّينِ بْنِ ٱلْأَثِيرِ ، صَاحِبِ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتُ وَٱشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ

يَعْقُوبَ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ ٱلنَّاسَ عَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِيَ ٱلاجْتِمَاعُ بِهِ ، انْتَهَى مُلَخَّصًا : وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ رَمِدَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ عَلَيْهَا وِقَايَةً سَوْدَاءَ :

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ ... بَدْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَةٍ ... لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ ٱلْعُشَّاقِ
تَٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلسَّوَابِغَ دُونَهَا ... نَفَذَتْ فَهَلْ لِوِقَايَةٍ مِنْ وَاقِ



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ الإِعَانَةُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ذِي الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْآلَاءِ[1] الة
الظَّاهِرَةِ، وَالنِّعَمِ الْمُتَظَاهِرَةِ، حَمْدًا يُؤْذِنُ بِمَزِيدِ نِعَمِهِ، وَيَكُونُ حِصْنًا مَانِعًا مِنْ نِقَمِهِ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى خَيْرِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَالرَّسُولِ الْأُمِّيِّ، ذِي الشَّرَفِ الْعَلِيِّ، وَالْخُلُقِ السَّنِيِّ، وَالْكَرَمِ الْمَرْضِيِّ، وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ، وَأَتْبَاعِهِ سُرُجِ الظَّلَامِ، وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ، وَبَجَّلَ(*) وَكَرَّمَ

« وَبَعْدُ » فَمَا زِلْتُ مُنْذُ غُذِيتُ بِغَرَامِ الْأَدَبِ، وَأُلْهِمْتُ حُبَّ الْعِلْمِ وَالطَّلَبِ، مَشْغُوفًا بِأَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ مُتَطَلِّعًا إِلَى أَنْبَاءِ الْأُدَبَاءِ، أُسَائِلُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَأَبْحَثُ عَنْ نُكَتِ أَقْوَالِهِمْ،

---

(١) الآلاء . جمع الأَلْى ، والإِلْى والأَلَى والإِلَى — النعمه

(*) فى الاصل الخطى (وبجل) — ولم ترد بنسخة مرجليوث

بَحْثَ ٱلْمُغْرَمِ ٱلصَّبِّ(١)، وَٱلْمُحِبِّ عَنِ ٱلْحِبِّ(٢)، وَأُطَوِّفُ عَلَى مُصَنَّفٍ فِيهِمْ يَشْفِي ٱلْعَلِيلَ(٣)، وَيُدَاوِي لَوْعَةَ(٤) ٱلْغَلِيلِ(٥)، فَمَا وَجَدْتُ فِي ذَلِكَ تَصْنِيفاً شَافِياً، وَلَا تَأْلِيفاً كَافِياً.

مَعَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَٱلْأَئِمَّةِ ٱلْقُدَمَاءِ، أَصْحَابِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، أَعْطَوْا ذَلِكَ نَصِيباً مِنْ عِنَايَتِهِمْ وَافِراً فَلَمْ يَكُنْ عَنْ صُبْحِ ٱلْكِفَايَةِ سَافِراً(٦)، كَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلتَّارِيخِيِّ، وَأَرَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَعَارَهُمْ طَرَفَهُ(٧) وَسَوَّدَ فِي تَبْيِيضِ أَخْبَارِهِمْ صُحُفَهُ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: وَقَدْ ٱجْتَهَدَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ مُؤَيَّدٍ ٱلْأَزْدِيُّ، وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلشَّيْبَانِيُّ فِي مِثْلِ مَا أَوْدَعْنَاهُ كِتَابَنَا مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ، فَمَا وَقَعَا وَلَا طَارَا، هَذَا مَعَ أَنَّ كِتَابَهُ صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ، قَلِيلُ ٱلتَّرَاجِمِ، مَحْشُوٌّ بِالنَّوَادِرِ ٱلَّتِي رَوَوْهَا، لَا يَخْتَصُّ بِأَخْبَارِهِمْ أَنْفُسِهِمْ.

ثُمَّ أَلَّفَ بَعْدَهُ فِي هَذَا ٱلْأُسْلُوبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ

(١) الصب: العاشق وذو الولع الشديد (٢) الحب: أي المحبوب.
(٣) وفى رواية الغليل بالغين المعجمة، والعليل المريض (٤) اللوعة: حرقة الحزن والهوى والوجد (٥) وتروى العليل بالعين المهملة، والغليل العطش الشديد، وحرارة الحب أو الحزن (٦) أسفر: كشف عن وجهه (٧) الطرف: الناحية

جعفر بن درستويه كتابًا لم يقع إلينا إلا أننا نظنه كذلك *

ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني كتابًا حفيلاً (١) كبيرًا على عادته في تصانيفه، إلا أنه حشاه بما رووه، وملأه بما وعوه (٢)، فينبغي أن يسمى مسند (٣) النحويين، وقد وقفت على هذا الكتاب، وهو تسعة عشر مجلدًا، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب، مع أنه أيضًا قليل التراجم بالنسبة إلى كبر حجمه.

ثم ألف فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي القاضي كتابًا صغيرًا في نحاة البصرة، نقلنا أيضًا فوائده إلى هذا الكتاب.

ثم جمع في ذلك أبو بكر محمد بن حسن الإشبيلي الزبيدي كتابًا لم يقصر فيه، وهو أكثر هذه الكتب فوائد، وأكثرها تراجم وفرائد (٤)، وقد نقلنا فوائده أيضًا إلى هذا الكتاب.

(*) في نسخة المستشرق مرجيليوث « فلم يقع الينا إلا أنباء ظنه لذلك »
(١) الحفيل: الكثير، والمبالغ فيما أخذ فيه (٢) وعى الشيء: جمعه وحواه
(٣) المسند من الحديث: ما عزى ورفع الى قائله (٤) الفرائد: جمع الفريدة: الجوهرة النفيسة

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرٍ ٱلْمَغْرِبِيُّ كِتَابًا لَطِيفًا نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ.

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ فَضَّالٍ ٱلْمُجَاشِعِيُّ كِتَابًا، وَسَمَّاهُ: «شَجَرَةَ ٱلذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ» وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ فَوَجَدْتُهُ كَثِيرَ ٱلتَّرَاجِمِ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ ٱلْفَائِدَةِ، لِكَوْنِهِ لَا يَعْتَنِي بِالْأَخْبَارِ، وَلَا يَعْبَأُ بِالْوَفَيَاتِ وَالْأَعْمَارِ

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْكَمَالُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا سَمَّاهُ: «نُزْهَةَ ٱلْأَلِبَّا فِي أَخْبَارِ ٱلْأُدَبَا»، نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا

وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ أَقُولُ لِلنَّفْسِ مُمَاطِلًا، وَلِلْهِمَّةِ مُنَاضِلًا رُبَّ غَيْثٍ غِبَّ[1] ٱلْبَارِقَةِ، وَمُغِيثٍ تَحْتَ ٱلْخَافِقَةِ[2]، إِلَى أَنْ هَزَمَ ٱلْيَأْسَ ٱلطَّمَعُ، وَٱسْتَوْلَى ٱلْجِدُّ عَلَى ٱللَّعِبِ ٱلْوَلِعِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ طَرِيقٌ لَمْ يُسْلَكْ، وَنَفِيسٌ لَمْ يُمْلَكْ، فَاسْتَخَرْتُ[3] ٱللهَ ٱلْكَرِيمَ وَٱسْتَنْجَدْتُ بِحَوْلِهِ ٱلْعَظِيمِ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ، وَٱللُّغَوِيِّينَ، وَٱلنَّسَّابِينَ، وَٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ، وَٱلْإِخْبَارِيِّينَ، وَٱلْمُؤَرِّخِينَ، وَٱلْوَرَّاقِينَ ٱلْمَعْرُوفِينَ

(١) غب: بعد (٢) الخافقة: واحدة الخوافق، وخوافق السماء: مهب الرياح الاربع (٣) استخار الله: طلب منه أن يختار له ما يوافقه

وَٱلْــكُتَّابِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ ٱلْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ وَٱلْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي ٱلْأَدَبِ تَصْنِيفاً ، أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفاً ، مَعَ إِيثَارِ الاِخْتِصارِ وَٱلْإِعْجَازِ ، فِي نِهَايَةِ ٱلْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلُ جُهْداً [1] فِي إِثْبَاتِ ٱلْوَفَيَاتِ ، وَتَبْيِينِ ٱلْمَوَالِيدِ وَٱلْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ ، وَٱلْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ ، فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ ، وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ ، مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّفاً [2] إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ ، وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ ، وَبَعُدَ أَوَانُهُ ، فَأُورِدُ مِنْ خَبَرِهِ مَا أَدَّتْ الاِسْتِطَاعَةُ إِلَيْهِ ، وَوَقَفَنِي النَّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرْدَادِي [3] إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَتَخَاطِي لِلْعِبَادِ ، وَحَذَفْتُ ٱلْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ ، مَعَ الاِسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا سَمَاعاً وَإِجَازَةً ، [4] إِلَّا أَنَّنِي قَصَدْتُ صِغَرَ ٱلْحَجْمِ ، وَكِبَرَ ٱلنَّفْعِ ، وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِنَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمُعَوَّلِ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ

(١) الجهد : الطاقة والمشقة والجد

(٢) تشوف الى الشيء : تطلع اليه

(٣) الترداد : المجيء المرة بعد الاخرى

(٤) الاجازة عند المحدثين : الاذن في الرواية لفظاً أو كتابة .

النَّقْلِ إِلَيْهِمْ ، وَكُنْتُ قَدْ شَرَعْتُ عِنْدَ شُرُوعِي فِي هَذَا الْكِتَابِ أَوْ قَبْلَهُ، فِي جَمْعِ كِتَابٍ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْقُدَمَاءِ، وَنَسَجْتُهَا عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ ، وَسَبَكْتُهَا عَلَى هَذَا الْمِثَالِ [١]، فِي التَّرْتِيبِ، وَالْوَضْعِ وَالتَّبْوِيبِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَأَدِّبِينَ ، وَالْكُبَرَاءَ الْمُتَصَدِّرِينَ ، لَا تَخْلُو قَرَائِحُهُمْ مِنْ نَظْمِ شِعْرٍ ، وَسَبْكِ نَثْرٍ ، فَأَوْدَعْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ كُلَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ [٢] ، فَدُوِّنَ دِيوَانُهُ، وَشَاعَ بِذَلِكَ ذِكْرُهُ وَشَأْنُهُ [٣] ، وَلَمْ يَشْتَهِرْ بِرِوَايَةِ الْكُتُبِ وَتَأْلِيفِهَا ، وَالْآدَابِ وَتَصْنِيفِهَا ، وَأَمَّا مَنْ عُرِفَ بِالتَّصْنِيفِ ، وَاشْتَهَرَ بِالتَّأْلِيفِ ، وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ ، وَشَاعَتْ دِرَايَتُهُ [٤] ، وَقَلَّ شِعْرُهُ ، وَكَثُرَ نَثْرُهُ ، فَهَذَا الْكِتَابُ عُشُّهُ وَوَكْرُهُ ، وَفِيهِ يَكُونُ ثَنَاؤُهُ وَذِكْرُهُ ، وَأَجْتَزِئُ بِهِ عَنِ التَّكْرَارِ هُنَاكَ ، إِلَّا النَّفَرَ الْيَسِيرَ الَّذِي دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ ، وَدَلَّتْنَا عِنَايَتُهُمْ بِالصِّنَاعَتَيْنِ عَلَيْهِمْ ، فَفِي هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ أَكْثَرُ أَخْبَارِ الْأُدَبَاءِ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ ، وَقَصَدْتُ بِتَرْكِ التَّكْرَارِ ، خِفَّةَ مَحْمَلِهِ فِي الْأَسْفَارِ ، وَحِيَازَةَ

---

(١) المثال : الشبه ، وتروى : المثقال . (٢) سقط لفظ « الشعر » من الاصل
(٣) الشأن : ماعظم من الامور والاحوال ، والامر أو الحال عموما
(٤) درى الشيء وبالشيء دراية : وصل الى علمه

مَا أَهْوَاهُ مِنْ هَذَا النِّشْوَارِ ،[١] وَجَعَلْتُ تَرْتِيبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، أَذْكُرُ أَوَّلًا : مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « بَاءٌ » ثُمَّ « تَاءٌ » ثُمَّ « ثَاءٌ » إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ حَرْفٍ مِنَ الاِسْمِ وَثَانِيهِ وَثَالِثِهِ وَرَابِعِهِ ، فَأَبْدَأُ بِذِكْرِ مَنِ اسْمُهُ « آدَمُ » ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « هَمْزَةٌ » ثُمَّ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنِ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، لِأَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « أَلِفٌ » وَبَعْدَ الْأَلِفِ « بَاءٌ » ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي الْآبَاءِ أَيْضًا ، فَاعْتَبِرْهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الاِسْمَ تَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا وَاحِدًا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَفِقَ أَسْمَاءُ عِدَّةِ رِجَالٍ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَصْرَ فِيهِ إِلَّا بِالْوَفَاةِ ، فَإِنِّي أُقَدِّمُ مَنْ تَقَدَّمَتْ وَفَاتُهُ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَتْ ، وَأَفْرَدْتُ فِي آخِرِ كُلِّ حَرْفٍ فَصْلًا أَذْكُرُ فِيهِ مَنِ اشْتَهَرَ بِلَقَبِهِ عَلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِيهِ ، إِنَّمَا أَدُلُّ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ لِتَطَّلِبَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أَقْصِدْ أُدَبَاءَ قُطْرٍ ، وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرٍ ، وَلَا إِقْلِيمٍ[٢] مُعَيَّنٍ ، وَلَا بَلَدٍ مُبَيَّنٍ ، بَلْ

(١) النشوار : البقية ، وأصله : ماتبقيه الدابة من العلف ، وهو فارسي معرب

(٢) الاقليم : قسم من الارض يختص باسم ويتميز به عن غيره ، فمصر إقليم ، والشام إقليم ، والجمع : أقاليم ، والكلمة من الدخيل .

جَمَعْتُ لِلْبَصْرِيِّينَ ، وَالْكُوفِيِّينَ ، وَالْبَغْدَادِيِّينَ ، وَالْخُرَاسَانِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ ، وَالْيَمَنِيِّينَ ، وَالْمِصْرِيِّينَ ، وَالشَّامِيِّينَ ، وَالْمَغْرِبِيِّينَ ، وَغَيْرِهِمْ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ ، وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ ، حَسَبَ(١) مَا اقْتَضَاهُ التَّرْتِيبُ ، وَحَكَمَ بِوَضْعِهِ التَّبْوِيبُ ، لَا عَلَى قَدْرِ أَقْدَارِهِمْ فِي الْقُدْمَةِ(٢) وَالْعِلْمِ ، وَالتَّأَخُّرِ وَالْفَهْمِ ، وَابْتَدَأْتُهُ بِفَصْلٍ يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَ قَوْمٍ مِنْ مُتَخَلِّفِي النَّحْوِيِّينَ ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ الْمَجْهُولِينَ . وَإِنِّي لَجِدُّ عَالِمٍ بِبُغَيِّضٍ يُنَدِّدُ(٣) وَيُزْرِي(٤) عَلَيَّ ، وَيُقْبِلُ بِوَجْهِ اللَّائِمَةِ إِلَيَّ ، مِمَّنْ قَدْ أُشْرِبَ الْجَهْلَ قَلْبُهُ ، وَاسْتَعْصَى عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ(٥) لُبُّهُ(٦) ، يَزْعُمُ أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِأَمْرِ الدِّينِ أَهَمُّ ، وَنَفْعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعَمُّ ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ النُّفُوسَ مُخْتَلِفَةُ الطَّبَائِعِ ، مُتَلَوِّنَةُ النَّزَائِعِ(٧) وَلَوِ اشْتَغَلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ وَاحِدٍ ، لَضَاعَ بَاقِيهِ ، وَدَرَسَ(٨) الَّذِي يَلِيهِ ، وَأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ مَنْ يَحْفَظُ جُمْلَتَهُ ، وَيَنْظِمُ جَوْهَرَتَهُ ، وَالْمَرْءُ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَلَسْتُ

---

(١) حسب ما اقتضـاه : قدر ما استلزمه وهذا معنى يعثر عليه من قرائن

(٢) الاسبقية فى الامر

(٣) ندد بفلان : صرح بعيوبه (٤) أزرى عليه عمله : عابه عليه

(٥) السجية : الطبيعة والخلق (٦) اللب : العقل (٧) نزع الى الشيء : اشتهاه . فهو يريد الرغائب (٨) درس : ذهب أثره

أُنْكِرُ أَنِّي لَوْ لَزِمْتُ مَسْجِدِي وَمُصَلَّايَ ، وَاشْتَغَلْتُ بِمَا يَعُودُ بِعَاقِبَةِ دُنْيَايَ فِي أُخْرَايَ لَكَانَ أَوْلَى ،[1] وَبِطَرِيقِ السَّلَامَةِ فِي الْآخِرَةِ أَحْرَى[2] ، وَلَكِنَّ طَلَبَ الْأَفْضَلِ مَفْقُودٌ ، وَاعْتِمَادَ الْأَحْرَى غَيْرُ مَوْجُودٍ ، وَحَسْبُكَ[3] بِالْمَرْءِ فَضْلًا أَلَّا يَأْتِيَ مَحْظُوراً ،[4] وَلَا يَسْلُكَ طَرِيقاً غُرُوراً[5]

«وَبَعْدُ» فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَدِيثِ الْمُفِيدِ ، وَبِصِنَاعَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ ، وَبِبِضَاعَتِهِمْ يَسْتَقِيمُ أَمْرُ السُّلْطَانِ وَالْوَزَارَةِ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ[6] يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ : «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» بِالرَّفْعِ ، فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقاً مِنَ الصَّوَابِ وَاضِحاً ، وَرَكِبَ مَنْهَجاً[7] مِنَ الْفَضْلِ لَائِحاً ،[8] فَإِنْ كَسَرَ اللَّامَ مِنْ «رَسُولِهِ» كَانَ كُفْراً بَحْتاً ، وَجَهْلاً قُحّاً[9] .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَقُولُ لَعِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ

(١) أفضل (٢) أحرى : أجدر (٣) حسبك : كافيك
(٤) المحظور : الممنوع المحرم ، ويقال : الضرورات تبيح المحظورات
(٥) والغرور : الانخداع بالباطل
(٦) استنبط الكلام أو الحكم : استخرجه باجتهاده
(٧) المنهج : الطريق الواضح ، والجمع : مناهج (٨) اللائح : الظاهر
(٩) القح : الخالص من كل شيء

ٱلدِّينُ بعينه ، فبلغ ذلك عبدَ ٱللهِ بنَ ٱلمُبَارَكِ ، فقال : صدق، لأنّى رأيتُ ٱلنصارى قد عبدُوا ٱلمسيحَ لجهلهم بذلك ، قال ٱللهُ تعالى ، « أنا ولَّدْتُكَ من مريمَ ، وأنتَ نبيِّي » فحسبوه يقولُ : أنا ولَدْتُكَ وأنتَ بُنَيِّي ، فبتخفيفِ ٱللامِ وتقديمِ ٱلباءِ وتعويضِ ٱلضمَّةِ بالفتحةِ : كفروا .

وحسبُكَ من شرفِ هذا ٱلعلمِ ، أنَّ كلَّ علمٍ على ٱلإطلاقِ مفتقرٌ إلى معرفتِهِ ، محتاجٌ إلى ٱستعمالِهِ فى محاورتِهِ . وصاحبُهُ فغيرُ مفتقرٍ إلى غيرِهِ ، وغيرُ محتاجٍ إلى ٱلاعتضادِ[1] وٱلاعتمادِ على سواهُ ، فإنَّ ٱلعلمَ إنما هو باللسانِ ، فإذا كانَ ٱللسانُ معوجًّا ، فمتى يستقيمُ ما هو بهِ ؛ وإنْ أردتَ إقامةَ ٱلدليلِ على شأنِ أهلِ هذا ٱلشأنِ ، وإيضاحَ فضلِهِم بالدلائلِ وٱلبرهانِ ؛ كنتَ كمن تكلَّفَ دليلًا على ضياءِ ٱلنهارِ . وإشراقِ ٱلشمسِ ، وإحراقِ النارِ ، فإنَّ ذلكَ لا يخفى على ٱلصامتِ من ٱلحيوانِ فكيفَ ٱلناطقُ ؟ وعلى كلِّ كَهٍّ[2] فَهٍّ[3]، فكيفَ ٱلحاذقُ[5]

فقد جمعتُ من أخبارِ هذهِ ٱلطائفةِ ، بينَ حِكَمٍ وأمثالٍ ،

---

(١) الاعتضاد : الاستعانة

(٢) الكه ، والكهكاه ، والكهكاهة : الضعيف ، والمتهيب

(٣) الفه ، والفهيه : العى ، والواهن (٥) الحاذق : الماهر

وَأَخْبَارٍ وَأَشْعَارٍ ، وَنَثْرٍ وآثَارٍ ، وَهزْلٍ وَجِدٍّ ، وَخَلَاعةٍ [١] وَزُهْدٍ ، وَمبْكٍ وَمُضْحِكٍ ، وَمَوْعِظَةٍ وَنُسْكٍ [٢] .

مِنْ كُلِّ مَعْنًى يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهمه
حُسْنًا وَيَعْبُده الْقِرْطَاسُ [٣] وَالْقلمُ

فهوَ لَا ينفقُ [٤] إِلَّا عَلَى مَنْ جُبِلَ [٥] عَلَى الْعِلْمِ طَبْعهُ ، وَعَمرَ بِحُبِّ الْفَضْلِ رَبْعه [٦] ، فَظَلَّ لِلْآدَابِ خَدِينًا [٧] ، وَلِصِحَّةِ الْعَقْلِ قَرِينًا [٨] ، قَدْ عُجِنَتْ بِالظَّرَافَةِ [٩] طِينَتُهُ ، وَسَرَت بِاللَّطَافَةِ سِيرَتُهُ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْغَيِّ ، [١٠] وَالْفَهَاهَةِ وَالْعِيِّ ، [١١] فَلَيْسَ ذَا عُشِّكِ فَادْرُجِي [١٢] ، وَلَا مَبِيتَكِ فَادْلُجِي [١٣] ، فَلْيعْفِنِي الْمفنَّدُ [١٤] الْبَغِيضُ ، وَلْيُعرِضْ عَنِ التَّعرِيضِ [١٥] عَلَى

(١) الخلاعة : ترك الحياء وركوب الهوى والتهتك
(٢) النسك : التعبد والتزهد والتقشف
(٣) القرطاس : الصحيفة التى يكتب فيها
(٤) نفق الشيء : راج تقول : سلعة نافقة أى رائجة ولا ينفق : لايروج
(٥) طبع وفطر (٦) الربع : الدار
(٧) الخدين : الحبيب والصاحب
(٨) القرين : المصاحب (٩) الظرافة : الكياسة وحسن الهيئة ، والذكاء والبراعة
(١٠) الغى : الضلال والخيبة والهلاك
(١١) العى : العجز عن الكلام
(١٢) درج : مشى ، أو مشى مشية من يصعد على الدرج
(١٣) أدلج : سار من أول الليل أو فى آخره
(١٤) فنده : كذبه وخطأ رأيه وضعفه
(١٥) عرض به تعريضاً : قال قولا وهو يعنيه ويريده ولم يصرح

أَنِّي مُعْتَرِفٌ بِقَوْلِ يَحْيَ بْنِ خَالِدٍ: لَا يَزَالُ ٱلرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ (١) مِنَ عَقْلِهِ، مَا لَمْ يَقُلْ شِعْراً، أَوْ يُصَنِّفْ كِتَاباً.

وَقَدْ كَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَي إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ — وَقَدْ وَقَفَ عَلَى سَهْوٍ فِي كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ —: ٱتَّخِذْ كَاتِباً مُتَصَفِّحاً * لِكُتُبِكَ، فَإِنَّ ٱلْمُؤَلِّفَ تَنَازَعَهُ أُمُورٌ، وَتَعْتَورُهُ (٢) خُرُوقٌ تَشْغَلُ قَلْبَهُ، وَتُشَعِّبُ (٣) فِكْرَهُ، مِنْ كَلَامٍ يُنَسِّقُهُ (٤)، وَتَأْلِيفٍ يُنَظِّمُهُ، وَمَعْنًى يَتَعَلَّقُ بِهِ يَشْرَحُهُ، وَحُجَّةٍ يُوَضِّحُهَا، وَٱلْمُتَصَفِّحُ لِلْكِتَابِ أَبْصَرُ بِمَوَاضِعِ ٱلْخَلَلِ مِنْ مُبْتَدِئِ تَأْلِيفِهِ.

وَأَنَا، فَقَدِ ٱعْتَرَفْتُ بِقُصُورِي (٥) فِيمَا ٱعْتَمَدْتُ مِنَ ٱلْغَايَةِ، وَتَقْصِيرِي عَنْ ٱلِانْتِهَاءِ إِلَى ٱلنِّهَايَةِ، فَأَسْأَلُ ٱلنَّاظِرَ فِيهِ أَلَّا يَعْتَمِدَ ٱلْعَنَتَ، وَلَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَنْ إِذَا رَأَى حَسَناً سَتَرَهُ، وَعَيْباً أَظْهَرَهُ، وَلْيَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ ٱلْإِنْصَافِ، لَا ٱلِانْحِرَافِ، فَمَنْ طَلَبَ عَيْباً وَجَدَّ وَجَدَ، وَمَنِ ٱفْتَقَدَ (٦) زَلَلَ (٧) أَخِيهِ بِعَيْنِ ٱلرِّضَا فَقَدْ فَقَدَ، فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً قَهَرَ هَوَاهُ، وَأَطَاعَ ٱلْإِنْصَافَ وَنَوَاهُ، وَعَذَرَنَا

(١) الفسحة: السعة (٢) تعتوره أمور: تتناوبه وتتداوله
(٣) تشعب: تفرق (٤) ينسقه: ينظمه
(٥) القصور: التقصير
(٦) افتقد: بحث (٧) الزلل: الخطأ
(*) رويت في نسخة المستشرق مرجليوث « منصفاً »

فِي خَطَإٍ إِنْ كَانَ مِنَّا ، وَزَلَلٍ إِنْ صَدَرَ عَنَّا ، فَالْكَمَالُ مُحَالٌ لِغَيْرِ ذِي الْجَلَالِ ، فَالْمَرْءُ غَيْرُ مَعْصُومٍ ، وَالنِّسْيَانُ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ مَعْدُومٍ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الِاعْتِذَارِ عَنَّا وَالتَّصْوِيبِ ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ ، فَإِنَّا وَإِنْ أَخْطَأْنَا فِي مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ ، فَقَدْ أَصَبْنَا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، فَمَا عَلِمْنَا فِيمَنْ تَقَدَّمَنَا وَأَمَّنَا مِنَ الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ ، إِلَّا وَقَدْ نُظِمَ فِي سِلْكِ أَهْلِ الزَّلَلِ ، وَأُخِذَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَطَلِ(١) ، وَهُمْ هُمْ ، فَكَيْفَ بِنَا مَعَ قُصُورِنَا وَاقْتِصَارِنَا ، وَصَرْفِ جُلِّ زَمَانِنَا فِي نَهْمَةِ(٢) الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْمَعَاشِ ، وَتَنْمِيقِ* الرِّيَاشِ(٣) ، الَّذِي مُرَادُنَا مِنْهُ صِيَانَةُ الْعِرْضِ ، وَبَقَاءُ مَاءِ الْوَجْهِ لَدَى الْعَرْضِ .

وَإِنَّمَا تَصَدَّيْتُ(٤) لِجَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ ، لِفَرْطِ الشَّغَفِ(٥) وَالْغَرَامِ ، وَالْوَجْدِ بِمَا حَوَى وَالْهُيَامِ(٦) ، لَا لِسُلْطَانٍ أَجْتَدِيهِ(٧) ، وَلَا لِصَدْرٍ أَرْتَجِيهِ ، غَيْرَ أَنِّي أَرْغَبُ إِلَى النَّاظِرِ فِيهِ أَنْ يَتَرَحَّمَ عَلَيَّ ، وَيَعْطِفَ جِيدَ دُعَائِهِ إِلَيَّ ، فَذَلِكَ مَا لَا كُلْفَةَ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَلَا

(١) الخطل : الكلام الفاسد ، والحمق والخفة (٢) النهمة : الحاجة ، والشهوة فى الشيء
(٣) الرياش : اللباس الفاخر (٤) تصدى له : تعرض (٥) الشغف : أقصى الحب
(٦) الهيام : الجنون من العشق (٧) اجتديه : أطلب عطاءه ونواله
(*) تروى « وتمو » وليست بذاك

ضَرَرَ يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَرُبَّمَا أُنْتَفِعَتْ بِدَعْوَتِهِ ، وَفُزْتُ بِمَا قَدْ أَمِنَ هُوَ مِنْ مَعَرَّتِهِ (١) .

وَمَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنِ اعْتِذَارِنَا ، وَمَرَّ مِنْ تَنَصُّلِنَا (٢) وَاسْتِغْفَارِنَا ، فَقَدْ رَآنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَقَدْ نَظَمْتُ لَآلِئَ هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَبْرَزْتُهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى تَرَائِبِ (٣) الْكِعَابِ (٤) ، فَاسْتَحْسَنُوهُ ، وَالْتَمَسُوهُ لِيَنْسَخُوهُ ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي شُحًّا عَلَيْهِمْ ، وَبُخْلًا بِعَطْفِ جِيدِهِ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ ، وَالسُّوَيْدَاوَيْنِ (٥) مِنَ الْعَيْنِ وَالْجَنَانِ (٦) ، مَعَ كَوْنِي غَيْرَ رَاضٍ لِنَفْسِي بِذَلِكَ الْمَنْعِ ، وَلَا حَامِدٍ لَهَا عَلَى ذَلِكَ الصُّنْعِ ، لَكِنَّهَا طَبِيعَةٌ عَلَيْهَا جُبِلْتُ ، وَسَجِيَّةٌ إِلَيْهَا جُبِرْتُ ، حَتَّى قُلْتُ فِيهِ مَعَ اعْتِرَافِي بِقِلَّةِ بِضَاعَتِي فِي الشِّعْرِ ، وَعِلْمِي بِرَكَاكَةِ (٧) نَظْمِي وَالنَّثْرِ .

---

(١) المعرة : المساءة والاثم

(٢) التنصل : التبرؤ

(٣) الترائب : جمع التربية : العظمة من الصدر ، وأعلا

(٤) جارية كعاب : نهد ثديها وارتفع وأشرف

(٥) السوداوان : حدقة العين وحبة القلب

(٦) الجنان : القلب

(٧) الركيك من الكلام : السخيف الالفاظ والمعانى

فَكَمْ قَدْ حَوَى مِنْ فَضْلِ قَوْلٍ مُحَبَّرٍ
وَمِنْ نَثْرِ مِصْقَاعٍ[1] وَمِنْ نَظْمِ ذِي فَهْمِ
وَمِنْ خَبَرٍ حُلْوٍ طَرِيفٍ جَمَعْتُهُ
عَلَى قِدَمِ الْأَيَّامِ لِلْعُرْبِ وَالْعُجْمِ
يُرَنِّحُ[2] أَعْطَافِي[3] إِذَا مَا قَرَأْتُهُ
كَمَا رَنَّحَتْ شُرَّابَهَا إِبْنَةُ الْكَرْمِ[4]
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُهُ فِي مَحَبَّتِي
لَجَلَّدْتُهُ جِلْدِي وَصَنْدَقْتُهُ* عَظْمِي
عَزِيزٌ عَلَى فَضْلِي بِأَلَّا أُطِيعَهُ
عَلَى بَذْلِهِ لِلطَّائِفِينَ عَلَى الْعِلْمِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
لَمَا زَالَ مِنْ كَفِّي وَلَا غَابَ عَنْ كُمِّي

وَقَدْ قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابْنِ سَلَامَةَ الْمَقَرِّيِّ فِي هَذَا النَّشْوَارِ :

---

(١) المصقاع والمصقع : البليغ (٢) يرنح : يميل
(٣) الاعطاف جمع العطف : وهو من كل شيء جانبه
(٤) الكرم : العنب وابنة الكرم : الخمرة وهمزة ابنة مقطوعة للشعر
(*) جعلت عظمي صندوقه وتروى (وصدقه) نسخة مرجليوث

إِنِّي لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُنَافَسَتِي
فِيمَا شُغِفْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُنِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْقَضِي مِنْ حُبِّهَا أَرَبِي

*

* *

وَمَجْمُوعَةٍ فِيهَا عُلُومٌ كَثِيرَةٌ
يَقَرُّ(١) بِمَا فِيهَا عُيُونُ الْأَفَاضِلِ
أَلَذُّ مِنَ النُّعْمَى(٢) وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى
وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُوَاصِلِ
حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدُ الْقَطْرِ وَشْيَهَا
وَمَسَّكَ رَيَّاهَا ، نَسِيمُ الْأَصَائِلِ(٣)
أُطَالِعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَجْتَلِي(٤)
عَقَائِلَ يُغْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلِ

(١) قرت عينه : بردت سروراً وجف دمعها ، ورأت ما كانت متشوقة اليه

(٢) النعمى : خفض العيش ورغده

(٣) حكت : شابهت . الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات ، حاك الثوب : نسجه . القطر : المطر . الوشي : نقش الثوب . مسكه : طيبه بالمسك . الريا : الريح الطيبة . الاصائل : جمع الاصيل : الوقت بين العصر والمغرب

(٤) اجتلى الشيء : نظر اليه . العقائل : جمع العقيلة : وهي من النساء : الكريمة المخدرة

وأَمْنَعُهَا الْجُهَّالَ فَهِيَ حَبِيبَةٌ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

تَضمِينُ نِصفِ بَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّي . وَاعلَمْ أَنِّي لَوْ أُعطِيتُ حُمْرَ النَّعَمِ (١) وَسُودَهَا ، وَمقَانِبَ (٢) الْمُلُوكِ وَبنُودَهَا (٣) ، لَمَا سَرَّنِي أَنْ يُنْسَبَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى سِوَايَ ، وَأَنْ يفُوزَ بِقَصَبِ سَبْقِهِ (٤) إِلَّايَ (٥) . لِمَا قَاسَيْتُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَطَوَيْتُ فِي تَكْمِيلِهِ مِنْ طُولِ الشُّقَّةِ (٦) ، فَإِنِّي عَلِمَ اللهُ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى بَابِ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ أَجْتَدِيهِ ، وَلَا أُحصِي عَدَدَ مَا وَقَفْتُ عَلَى الْأَبْوَابِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي فِيهِ ، فَلَا غَرْوَ (٧) أَنْ أَمنَعَهُ مِنْ مُلْتَمِسِيهِ ، وَأَحْجُبَهُ مِنْ الرَّاغِبِينَ فِيهِ ، عَلَى أَنِّي مَا زِلْتُ أُعَاتِبُ نَفْسِي عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ ، وَأَعُدُّهُ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ ، وَالْخُلُقِ الشَّنِيعِ ، إِلَى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَلَّفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِيخِيُّ فِي أَخْبَارِ النَّحوِيِّينَ ، وَقَدْ قَالَ فِي دِيبَاجَتِهِ (٨) : وَلَمْ أَقْصِدْ بِهَذَا

(١) النعم الابل ، وتطلق على البقر والغنم (٢) المقانب : جمع المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٣) البنود : جمع البند : العلم

(٤) قصب السبق : كناية عن الغلبة ، وأصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعرف أنه السابق (٥) استعمال شاذ قضى به السجع لانه ضمير متصل لا يقع بعد الا ولانه ضمير نصب قام مقام ضمير الرفع (٦) الشقة : السفر البعيد ، والمسافة التى يشقها المسافر (٧) فلا غرو : فلا عجب (٨) ديباجة الكتاب : فاتحته

الْكِتَابِ لَهْواً وَلَا لَعِباً ، وَلَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِبَذْلِهِ ، وَلَا طَابَتْ بِبَثِّهِ (١) وَإِخْرَاجِهِ إِلَى غَيْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوزَبَارِيِّ الْكَاتِبِ ، «أَطَالَ اللهُ بَقَاهُ» فَإِنَّهُ لِي كَمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ قُرَّةَ فِي ابْنِهِ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ كَيْفَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ : خَيْرُ ابْنٍ ، كَفَانِي أَمْرَ الدُّنْيَا ، وَفَرَّغَنِي (٢) لِأَمْرِ الْآخِرَةِ . ثُمَّ قَالَ : وَمَا أُحصِي عَدَدَ مَنِ انْقَطَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ فِي رَدِّنَا إِيَّاهُ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فَحِينَئِذٍ خَفَّفْتُ عَنْ نَفْسِيَ اللَّوْمَ ، إِذْ كَانَ التَّأَسِّي مِنْ أَخْلَاقِ الْقَوْمِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النُّفُوسَ بَخِيلَةٌ بِالنَّفَائِسِ ، شَحِيحَةٌ بِإِبْرَازِ الْعَرَائِسِ ،

هَذَا وَإِنَّمَا يَشْتَمِلُ كِتَابُهُ عَلَى ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ تَرْجَمَةً ، نَقَلْتُ زُبَدَهَا (٣) إِلَى هَذَا الْكِتَابِ ، فَلِمَ أُلَامُ إِذَا أَخْفَيْتُهُ عَلَى طَالِبِيهِ؟ وَحَجَبْتُهُ عَنْ خَاطِبِيهِ؟ وَقَدْ أَقْسَمْتُ أَلَّا أَسْمَحَ بِإِعَارَتِهِ ، مَا دَامَ فِي مُسَوَّدَتِهِ ، لِئَلَّا يُلِحَّ طَالِبٌ بِالْتِمَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفَنِي إِبْرَازَهُ مِنْ كِنَاسِهِ (٤) فَحَمَلَهُمْ مَنْعِي عَلَى احْتِذَائِهِ (٥) وَتَصْنِيفِ شَرْوَاهُ (٦)

---

(١) بثه : بإذاعته ونشره
(٢) تفرغ للامر : منع عني ماشغلني عن الآخرة
(٣) الزبد : جمع الزبدة : خيار الشيء وأفضله
(٤) الكناس : بيت الظبي ، والجمع : أكنسة وكنس
(٥) احتذائه : أي الاقتداء به . (٦) الشروى : المثل

فِي اسْتِوَائِهِ ، وَمَا أَظُنُّهُمْ يَشقّونَ غُبَارَهُ ، وَيُحْسِنُونَ تَرْتِيبَهُ وَإِسْطَارَهُ (١) ، وَإِنْ وَقَفْتَ لِنَظَرِ الْجَمِيعِ * فَسَتَعْرِفُ الظَّالِعَ (٢) مِنَ الضَّلِيعِ (٣) . فَإِذَا هَذَّبْتَهُ وَنَقَّحْتَهُ وَبَيَّضْتَهُ ، فَتَمَتَّعْ بِهِ ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ أَسْهَرْتُ لَكَ فِيهِ طَرْفِي (٤) ، وَأَنْضَيْتُ (٥) فِي تَحْصِيلِهِ طَرَفِي (٦) وَطِرْفِي (٧) . وَقَدْ حَصَّلْتَهُ عَفْوًا ، وَمَلَكْتَهُ صَفْوًا ، فَاجْعَلْ جَائِزَتِي دُعَاءً يَزْكُو (٨) غَرْسُهُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ، وَاحْمَدْنِي فِي بُسُطِهِ (٩) وَالْفَرْشِ (١٠) ، وَاذْكُرْنِي فِي صَالِحِ دُعَائِكَ ، فَرُبَّ دَعْوَةٍ صَادَفَتْ إِجَابَةً ، وَرَمْيَةٍ حَصَّلَتْ إِصَابَةً ، وَلَوْ أَنْصَفَ أَهْلُ الْأَدَبِ ، لَاسْتَغْنَوْا بِهِ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ ، وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّقْصُ مِنْ جِهَةِ زِيَادَةِ فَضْلِهِ ، وَأَنْ يَقْعُدَ بِقِيَامِ جَدِّهِ عِظَمُ خَطَرِهِ (١١) وَنُبْلِهِ (١٢) ، وَأَسْتَشْعِرُ لَهُ أَمْرَيْنِ : مَنْبَعُهُمَا مِنَ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ ، وَاجْتِنَابِ الْحَقِّ وَالِانْحِرَافِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ : هَلْ هُوَ

(١) الاسطار : ما يكتب ، والجمع : أساطير
(٢) الظالع : المائل ، ومن يغمز فى مشيه
(٣) الضليع : الشديد الاضلاع القوى
(٤) الطرف : العين (٥) أنضيت : هزلت وأتعبت
(٦) الطرف : الناحية أو يكون بضم الطاء طرفى مايقر على المرء لطرائته
(٧) الطرف : الجواد المطهم (٨) يزكو : ينمو ويزيد
(٩) البسط : مابسط (١٠) الفرش : البسط يريد فى كل مكان
(١١) خطره : شرفه ومكانته (١٢) النبل : الفضل
(*) فى الاصل ستعرف بدون الفاء ولا يخفى مافيه

إِلَّا تَصْنِيفُ رُومِيٍّ مَمْلُوكٍ؟ وَمَا عَسَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ، وَلَيْسَ فِي أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لَهُ نَظِيرٌ ، وَمَا كَانَ فِي أُمَّتِهِ رَجُلٌ خَطِيرٌ ، لِاسْتِيلَاءِ التَّقْلِيدِ ، عَلَى الْعَالِمِ وَالْبَلِيدِ ، فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ مَا قِيلَ ، إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَمَّنْ قَالَ ، وَنِعْمَ الْعَوْنُ لِلْعَالِمِ الْقَئُولِ (١) ، حُسْنُ الِاعْتِقَادِ وَالْقَبُولِ ، وَالْأَمْرُ الْآخَرُ : قُصُورُ الْهِمَمِ ، الْغَالِبُ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَمِ ، إِذْ كُلُّ هَمِّهِ تَحْصِيلُ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ ، وَلَا تَسْمُو هِمَّتُهُ إِلَى تَشْرِيفِ النُّفُوسِ .

وَاعْلَمْ حَبَاكَ اللهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِهِ ، وَأَمَدَّكَ بِفَضْلِ هِدَايَتِهِ ، أَنَّ هَذَا الْفَنَّ مِنَ الْعِلْمِ ، لَيْسَ مِنْ بَابِهِ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلْمَعَاشِ ، أَوْ لِيُحَصِّلَ الزِّينَةَ وَالرِّيَاشَ ، وَلَا هُوَ مِمَّا يَنْفُقُ فِي الْمَدَارِسِ ، أَوْ يُنَاظَرُ (٢) بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَالْجِلَّةِ (٣) مِنَ النَّاسِ وَالْكُبَرَاءِ ، يَجْعَلُونَهُ رَبِيعًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَنُزْهَةً لِنُفُوسِهِمْ ، تَرْتَاحُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ أَفْرَاحُهُمْ ، فَهُوَ رَبِيعُ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ ، وَرَأْسُ مَالِ الْعُلُومِ الرَّئِيسَةِ .

---

(١) القئول : الحسن القول ، أو كثيره

(٢) يناظر به : يجادل به .

(٣) الجلة : جمع الجليل : العظيم القدر

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ : « إِرْشَادَ الْأَرِيبِ [١] إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ » وَمِنَ اللهِ أَسْتَمِدُّ الْمَعُونَةَ ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُرْضِيهِ ، وَالْهِدَايَةَ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيُزْلِفُ [٢] إِلَيْهِ ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ .



(١) الاريب : الماهر
(٢) يزلف : يقرب

الفصل الأول

في فضل الأدب وأهله، وذم الجهل وحمله

فضل الادب وذم الجهل

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ خُمُولًا ، أَنَّهُ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ ، وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ .

فَنَظَمَ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

كَفَى شَرَفًا لِلْعِلْمِ دَعْوَاهُ جَاهِلٌ
وَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ
وَيَكْفِي خُمُولًا بِالْجَهَالَةِ أَنَّنِي
أُرَاعُ(١) مَتَى أُنْسَبْ إِلَيْهَا وَأَغْضَبُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ ، فَنَظَمَهُ شَاعِرٌ وَقَالَ :

لَا يَكُونُ الْفَصِيحُ مِثْلَ الْعَيِّ(٢)
لَا ، وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الْغَبِيِّ

---

(١) أراع : أفزع (٢) العى والعى : ذو العى والحصر : عدم القدرة على الابانة

قِيمَةُ الْمَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ الْمَرْ
ءُ قَضَاءٌ مِنَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ

وَقَالَ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ: كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ إِذَا نَزُرَ (١)، مَا خَلَا الْعِلْمَ، فَإِنَّهُ يَعِزُّ إِذَا غَزُرَ (٢).

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَلَى قَوْمٍ يُسِيئُونَ الرَّمْيَ، فَقَرَّعَهُمْ (٣)، فَقَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ «مُتَعَلِّمِينَ»، فَأَعْرَضَ مُغْضَباً، وَقَالَ: وَاللّٰهِ لَخَطَؤُكُمْ فِي لِسَانِكُمْ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ خَطَئِكُمْ فِي رَمْيِكُمْ.

سَمِعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «رَحِمَ اللّٰهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ».

وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَمَّا قَرَأَ: «وَنَادَوْا يَامَالِ (٤) لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا مِنَ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ فَقَالَ. ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ عَنِ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقْتَ (٥).

---

(١) نزر: قل (٢) غزر: كثر (٣) قرعه: عنفه (٤) مال: ترخيم مالك، وهو خازن النار، والترخيم: حذف آخر المنادى للتخفيف. (٥) هل كان لفظا النداء والترخيم مما اصطلح عليه القوم فى هذا العصر؟ لقد وردت مصطلحات فى النحو هى موضع الريب فما بالك بالتغلغل فيها

فَهذَا يَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ الصَّحَابَةِ مِنَ النَّحْوِ، وَعِلْمِهِمْ بِهِ.

إِسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ فَقَالَ: «أَبَا» عِمْرَانَ فِي الدَّارِ، فَلَمْ يُجِبْهُ. فَقَالَ: أَبِي عِمْرَانَ فِي الدَّارِ، فَنَادَاهُ: قُلِ الثَّالِثَةَ وَادْخُلْ.

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَعْثُرُ لِسَانُهُ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّحْنِ[1] فَيَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ. فَقِيلَ لَهُ فِيهِ: فَقَالَ: مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَدْ كَذَبَ عَلَى الْعَرَبِ، وَمَنْ كَذَبَ فَقَدْ عَمِلَ سُوءًا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً».

وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ مُحَاضَرَاتِ الْعُلَمَاءِ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: كَانَ الْفَرَّاءُ يَوْماً عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ، فَتَذَاكَرَا فِي الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ، فَفَضَّلَ الْفَرَّاءُ النَّحْوَ عَلَى الْفِقْهِ، وَفَضَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْفِقْهَ عَلَى النَّحْوِ، حَتَّى قَالَ الْفَرَّاءُ: قَلَّ رَجُلٌ أَنْعَمَ[2] النَّظَرَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَرَادَ عِلْماً غَيْرَهُ، إِلَّا سَهُلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، قَدْ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ

(١) اللحن فى الكلام: الخطأ فى الاعراب والبناء. كرفع المنصوب أو فتح المضموم
(٢) انعم النظر: حققه، وبالغ وأجاد

فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَسْأَلُكَ عَنْ بَابٍ مِنَ الْفِقْهِ. فَقَالَ: هَاتِ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ صَلَّى فَسَهَا فِي صَلَاتِهِ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ، فَسَهَا فِيهِمَا، فَتَفَكَّرَ الْفَرَّاءُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ التَّصْغِيرَ عِنْدَنَا لَيْسَ لَهُ تَصْغِيرٌ، وَإِنَّمَا سَجْدَتَا السَّهْوِ تَمَامُ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ لِلتَّمَامِ تَمَامٌ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ آدَمِيًّا يَلِدُ مِثْلَكَ.

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: حُبٌّ مِنَ النَّاسِ حُبٌّ مِنَ اللهِ، وَمَا صَلَحَ دِينٌ إِلَّا بِحَيَاءٍ، وَلَا حَيَاءٌ إِلَّا بِعَقْلٍ، وَمَا صَلَحَ حَيَاءٌ، وَلَا دِينٌ، وَلَا عَقْلٌ، إِلَّا بِأَدَبٍ

وَأَنْشَدَ أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ:

طَلَبْتُ يَوْمًا مَثَلًا سَائِرًا ... فَكُنْتُ فِي الشِّعْرِ لَهُ نَاظِمَا
لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ إِذَا مَا غَدَا ... لَا طَالِبَ الْعِلْمِ وَلَا عَالِمَا

وَفِي الْخَبَرِ: «ارْحَمُوا ثَلَاثَةً، عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ. وَغَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ، وَعَالِمًا يَلْعَبُ الْجُهَّالُ بِعِلْمِهِ».

فَنَظَمَهُ شَاعِرٌ فَقَالَ:

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ حَقُّهُمْ ... أَنْ يُرْحَمُوا لِحَوَادِثِ الْأَزْمَانِ

مُثْرٍ[١] أَقَلَّ ، وَعَالِمٍ مُسْتَجْهَلٍ ، وَعَزِيزِ قَوْمٍ ذَلَّ لِلْحِدْثَانِ .

وَيُقَالُ : فِقْدَانُ الْأَدِيبِ الطَّبْعَ[٢] ، كَفِقْدَانِ ذِي النَّجْدَةِ[٣] السِّلَاحَ ، وَلَا مَحْصُولَ لِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ . وَقَالَ :

نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى إِذَا طَلَبَ الْعِلْـمَ وَرَامَ الْآدَابَ صِحَّةُ طَبْعِ
فَإِذَا الطَّبْعُ فَاتَهُ بَطَلَ السَّعْـيُ وَصَارَ الْعَنَاءُ فِي غَيْرِ نَفْعِ

وَمِمَّا يُقَارِبُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَنْ[٤] كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ يَكُ ذَا غِنًى
يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلُ
وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكُ ذَا حِجًى[٥]
يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رِجْلُ

وَقَالَ آخَرُ :

أَرَى الْعِلْمَ نُورًا وَالتَّأَدُّبَ حِلْيَةً
فَخُذْ مِنْهُمَا فِي رَغْبَةٍ بِنَصِيبِ
وَلَيْسَ يَتِمُّ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ لِلْفَتَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ بِأَدِيبِ

(١) المثرى : كثير المال . حدثان الدهر وحدثانه : نوائبه
(٢) الطبع : السجية التي جبل عليها الانسان (٣) النجدة : الشجاعة والبأس
(٤) لعل في البيت خرماً والاصل ومن والبيت من الطويل (٥) الحجى : العقل

وَأَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ يَحْيَى السِّجِسْتَانِيُّ :

إِنَّ الْجَوَاهِرَ دُرَّهَا وَنُضَارَهَا
هُنَّ الْفِدَاءُ لِجَوْهَرِ الْآدَابِ[1]
فَإِذَا اكْتَنَزْتَ أَوِ ادَّخَرْتَ ذَخِيرَةً
تَسْمُو بِزِينَتِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ
فَعَلَيْكَ بِالْأَدَبِ الْمُزَيِّنِ أَهْلَهُ
كَيْمَا تَفُوزَ بِبَهْجَةٍ وَثَوَابِ
فَلَرُبَّ ذِي مَالٍ تَرَاهُ مُبَعَّدًا
كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
وَتَرَى الْأَدِيبَ وَإِنْ دَهَتْهُ[2] خَصَاصَةٌ[3]
لَا يُسْتَخَفُّ بِهِ لَدَى الْأَتْرَابِ[4]

وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللهُ لِامْرِئٍ هِبَةً أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
هُمَا جَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَفَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهْ

وَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ

(١) الدر : اللآلىء العظام . النضار : الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب
(٢) دهته : أصابته (٣) الخصاصة : الفقر (٤) الاتراب : جمع الترب . من كان من سنك

يَقُولُ : أَنفَقْتُ فِي الْحَدِيثِ أَرْبعينَ أَلْفاً ، وَفِي الْأَدَبِ سِتِّينَ أَلْفاً ، وَلَيْتَ مَا أَنفقتهُ فِي الْحَدِيثِ أَنفقتهُ فِي الْأَدَبِ ، قِيلَ لَهُ : كَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ النَّصَارَى كَفَرُوا بِتَشْدِيدَةٍ وَاحِدَةٍ خَفَّفُوهَا ، قَالَ تَعَالَى : يَاعِيسَى إِنِّي وَلَّدْتُكَ مِنْ عَذْرَاءَ بَتُولٍ[1] . فَقَالَتِ النَّصَارَى : وَلَدْتُكَ .

شَاعِرٌ :

وَلَمْ أَرَ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ[2] ... وَلَمْ أَرَ عِلْماً صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبْ

وَقَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ ... وَزِينَةُ الْعَالِمِ حُسْنُ الْأَدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ ... فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبْ

وَقَالَ آخَرُ :

مَنْ كَانَ مُفْتَخِراً بِالْمَالِ وَالنَّسَبِ
فَإِنَّمَا فَخْرُنَا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ حُرٍّ بِلَا أَدَبِ
لَا ، لَا ، وَإِنْ كَانَ مَنْسُوباً إِلَى الْعَرَبِ

(١) البتول : من انقطع عن الزواج
(٢) الشيمة : الخلق والطبيعة

قَالُوا : وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَالْعَالِمِ ، أَنَّ الْأَدِيبَ مَنْ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ فَيَأْلَفُهُ . وَالْعَالِمَ مَنْ يَقْصِدُ بِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ فَيَعْتَمِلُهُ(١) . وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى ، فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . شَاعِرٌ :

ذَخَائِرُ الْمَالِ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
وَالْعِلْمُ تَذْخَرُهُ يَبْقَى عَلَى الْأَبَدِ

وَالْمَرْءُ يَبْلُغُ بِالْآدَابِ مَنْزِلَةً
يَذِلُّ فِيهَا لَهُ ذُو الْمَالِ وَالْعُقَدِ (٢)

وَحَدَّثَ سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِنَفْسِكَ ، فَاجْمَعْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ ، فَعَلَيْكَ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا غَلَبَنِي إِلَّا ذُو فَنٍّ

شَاعِرٌ :

لَا فَقْرَ أَكْبَرُ مِنْ فَقْرٍ بِلَا أَدَبٍ
لَيْسَ الْيَسَارُ بِجَمْعِ الْمَالِ وَالنَّشَبِ (٣)

(١) يعتمله : يعمل فيه . بجد وجهد
(٢) العقد : جمع العقدة : الضيعة والعقار
(٣) النشب : العقار والمال .

مَا الْمَالُ إِلَّا جُزَازَاتٌ[(١)] مُلَفَّقَةٌ
فِيهَا عُيُونٌ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطَبِ

وَيُقَالُ: مَنْ أَرَادَ السِّيَادَةَ، فَعَلَيْهِ بِأَرْبَعٍ: الْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ، وَالْعِفَّةِ، وَالْأَمَانَةِ —

شَاعِرٌ:

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
فِي الْعِزِّ أَصْلٌ وَلَا يُنْمَى إِلَى حَسَبِ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمَحْمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَسَبِ

وَقَالَ بُزُرْجِمْهِرُ: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ، كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعاً، وَبَعُدَ صَوْتُهُ[(٢)] وَإِنْ كَانَ خَامِلاً، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيباً، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيراً،

وَيُقَالُ: عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْحَضَرِ، وَجَلِيسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَجَمَالٌ فِي الْمَحَافِلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

---

(١) جزازات جمع جزازة: وهي من كل شيء ما يسقط منه عند جزه (٢) الصوت: الذكر الحسن، والسمعة

وَيُقَالُ : مُرُوءَتَانِ ظَاهِرَتَانِ : الْفَصَاحَةُ وَالرِّيَاشُ .

وَكَلَّمَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَحْمَدْ أَدَبَهُ ، فَقَالَ لَهُ يَاابْنَ أَخِي : الْأَدَبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ الْمُضَاعَفِ ، وَقَالَ :

وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ[1] أَضْحَى عَدِيمًا ... لَهُ حُسْنٌ ، وَلَيْسَ لَهُ بَيَانُ[2]
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ... إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحُسْنَ اللِّسَانُ

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ : مَا اسْتَكْثَرَ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَلَّهُ وَثَقُلَ عَلَيْهِ ، إِلَّا الْأَدَبَ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اسْتَكْثَرَ مِنْهُ ، كَانَ أَشْهَى لَهُ ، وَأَخَفَّ عَلَيْهِ .

وَقَالَ : الشَّرَهُ فِي الطَّعَامِ دَنَاءَةٌ ، وَفِي الْأَدَبِ مُرُوءَةٌ .

وَيُقَالُ : الْأَدِيبُ نَسِيبُ الْأَدِيبِ :

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِنْ يُكْدِ[3] مُطَّرِفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا
نَسْرِي وَنَغْدُو فِي إِخَاءٍ تَالِدِ

---

(١) الماجد : ذو العزة والرفعة ، والحسن الخلق

(٢) البيان : المنطق الفصيح ، المعبر عما فى الضمير

(٣) يكد : يقل أو ينقطع ، المطرف المستحدث — سرى : سار ليلا — غدا : ذهب غدوة ، وهي البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس — التالد : القديم

أَوْ نَفتَرِقْ نَسَبًا يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ(١)

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : خُذْ مِنَ الْأَدَبِ مَا يَعْلَقُ بِالْقُلُوبِ ، وَتَشْتَهِيهِ الْآذَانُ ، وَخُذْ مِنَ النَّحْوِ مَا تُقِيمُ بِهِ الْكَلَامَ ، وَدَعِ الْغَوَامِضَ ، وَخُذْ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى لَطِيفِ الْمَعَانِي ، وَاسْتَكْثِرْ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ ، وَأَقَاوِيلِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ ، وَلَا تُولَعَنَّ بِالْغَثِّ(٢) مِنْهَا .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : قِيلَ لِمُنْذِرِ بْنِ وَاصِلٍ : كَيْفَ شَهْوَتُكَ لِلْأَدَبِ ؟ فَقَالَ : أَسْمَعُ بِالْحَرْفِ مِنْهُ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنَّ لَهَا أَسْمَاعًا تَتَنَعَّمُ مِثْلَ مَا تَنَعَّمَتِ الْأَذَانُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ طَلَبُكَ لَهُ ؟ قَالَ : طَلَبُ الْمَرْأَةِ الْمُضِلَّةِ وَلَدَهَا ، وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ حِرْصُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : حِرْصُ الْجَمُوعِ الْمَنُوعِ عَلَى بُلُوغِ لَذَّتِهِ فِي الْمَالِ .

---

(١) الغمام ، السحاب ، والقطعة منه : غمامة ، والجمع : غمائم وتروى «من زلال بارد» وهي الاوفق (٢) الغث من الكلام : رديئه

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي أَعْرَابِيٌّ : مَا حِرْفَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَدَبُ ، قَالَ : نِعْمَ الشَّيْءُ ، فَعَلَيْكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يُنْزِلُ[1] الْمَمْلُوكَ فِي حَدِّ الْمُلُوكِ .

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : لَيْتَ شِعْرِي : أَيُّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَدْرَكَ الْأَدَبَ ، وَأَيَّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ ؟؟ .

وَقَالَ الْبُحْتُرِيُّ

رَأَيْتُ الْقُعُودَ عَلَى الِاقْتِصَادِ ۝ قُنُوعاً[2] بِهِ ذِلَّةً فِي الْعِبَادِ
وَعَزَّ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ ۝ بِعِيشَتِهِ وُسْعُ هَذِي الْبِلَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ ۝ فَمَا الْحَظُّ فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَلْسِنَتِهِمْ ، الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الْحِكَمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ الْعِلْمِ مِنْ مَخَابِئِهَا ، وَيَجْمَعُونَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا ، إِنَّ الْكَلَامَ قَاضٍ يَجْمَعُ بَيْنَ

(١) أنزل الشيء مكان الشيء : أقامه مقامه . (٢) قنوعا حال

الْخُصُومِ ، وَضِيَاءٌ يَجْلُو الظَّلَامَ ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَى مَوَادِّهِ ، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَادِّ الْأَغْذِيَةِ .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ النَّحْوِ .

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ النَّحْوَ :

اقْتَبِسِ (١) النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمُقْتَبَسْ
وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ
صَاحِبُهُ مُكَرَّمٌ حَيْثُ جَلَسْ
مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسْ (٢)
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسْ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسْ (٣)

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْلَا كُمُ (٤) كَانَ يُلْفَى كُلُّ ذِي خَطَلٍ (٥)
لِلنَّحْوِ مُدَّعِياً بَيْنَ النَّحَارِيرِ (٦)

(١) اقتبس العلم ومن العلم : تعلم واستفاد (٢) انتكس : وقع على رأسه ، وانتكس المريض : عاودته العلة بعد النقه (٣) تشبيه ضمني لمن جهل النحو ومن تعلمه لما فى الاول من البلادة وما فى الثانى من الفراهة (٤) الخطاب للنحاة
(٥) الخطل فساد الرأى (٦) النحارير جمع نحرير وهو العالم المتقن

لِمَ لَا أَشُدُّ [١] عَلَى مَنْ لَا يَقُومُ بِهَا
مِنْ وَقْعَةِ السُّمْرِ [٢] وَالْبِيضِ [٣] الْمَآثِيرِ [٤]

قَرَعَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ الْبَابَ وَقَالَ : يَا أَبُو سَعِيدٍ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : أَبِي سَعِيدٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : قُلِ الثَّالِثَةَ وَادْخُلْ . (وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا)

وَحَدَّثَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ السِّجِسْتَانِيَّ [٥] يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فَلَحَنَ [٦] فِيهِ ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ : يَعْنِي أَنَّهُ عَدَّ اللَّحْنَ ذَنْباً .

وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مَلْحُوناً ، فَيُحَدِّثُ بِهِ عَلَى لَحْنِهِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَعْمَشَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَلْحَنُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ ، فَقَوِّمْهُ . قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُ أَوْلَادَهُ عَلَى

(١) شد عليه : حمل
(٢) السمر الرماح .
(٣) البيض السيوف .
(٤) المآثير جمع مأثور — والمأثور السيف الذى فى متنه أثر
(٥) بكسر السين . نسبة إلى سجستان : بلد . معرب سبستان
(٦) بابه فتح واللحن : الخطأ فى الاعراب . يقال هو لحان ولحانة أى كثير الخطأ فى العربية — واللحن بالتحريك الفطنة . وفى الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته من الاخر » أى أفطن لها

اللَّحْنِ ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى الْخَطَإِ [١] . وَوَجَدَ فِي كِتَابِ عَامِلٍ لَهُ لَحْنًا ، فَأَحْضَرَهُ وَضَرَبَهُ دِرَّةً [٢] وَاحِدَةً . وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ السُّوقَ فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنُونَ فَقَالَ : الْعَجَبُ ، يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ ؟؟ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بُجَيْرٍ عَامِلُ الْبَصْرَةِ لَا يَلْحَنُ ، فَمَاتَ بُجَيْرٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَمُعَاوِيَةُ بِفَارِسٍ خَلِيفَةُ أَبِيهِ ، فَقَالَ الْفَيْجُ [٣] الَّذِي جَاءَ بِنَعْيِهِ [٤] : مَاتَ بُجَيْرًا ، فَقَالَ لَهُ : لَحَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُجَيْرٍ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ بَنِي بُجَيْرٍ مُعَاوِيَةُ الْمُحَقِّقُ مَا ظَنَنْتَا
أَتَاهُ مُخْبِرٌ يَنْعِي بُجَيْرًا عَلَانِيَةً فَقَالَ لَهُ لَحَنْتَا

وَقَالَ الْجَاحِظُ : عُيُوبُ الْمَنْطِقِ التَّصْحِيفُ ، وَسُوءُ التَّأْوِيلِ ، وَالْخَطَأُ فِي التَّرْجَمَةِ ، فَالتَّصْحِيفُ يَكُونُ مِنْ وُجُوهٍ مِنَ التَّخْفِيفِ ، [٥] وَالتَّثْقِيلِ ، [٦] وَمِنْ قِبَلِ [٧] الْإِعْرَابِ ، وَمِنْ

(١) ضد الصواب فى غير الاعراب ، وإلا فهو اللحن . والمخطىء من أراد الصواب فأخطأه والخاطىء من تعمد

(٢) الدرة : السوط الصغير

(٣) الفيج بفتح الفاء . رسول السلطان الذى يسعى على رجليه ، والجمع فيوج ، والكلمة من الدخيل .

(٤) النعى خبر الموت وكذلك النعى على فعيل والنعى أيضا الناعى

(٥) أى تخفيف المثقل كان تقول فى أما وإن بالتشديد فيهما أما وإن بالتخفيف

(٦) أى تثقيل المخفف كان تقول فى شجى وهوى شجى وهوى بالتشديد

(٧) كأن تقول مات بجيرا

تَشَابُهِ (١) صُوَرِ الْحُرُوفِ. وَسُوءُ (٢) التَّأْوِيلِ: مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ (٣) أَيْ أَنَّكَ تَجِدُ اسْماً لِمَعَانٍ، فَتَتَأَوَّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ. وَكَذَلِكَ سُوءُ التَّرْجَمَةِ (٤).

وَاعْلَمْ أَنَّ مُذَاكَرَةَ الْعِلْمِ عَوْنٌ عَلَى أَدَائِهِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْفَهْمِ، وَلَا بُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ جَهْلٍ، أَيْ أَنْ يَجْهَلَ كَثِيراً مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ، إِمَّا لِأَنَّهُ مَا سَمِعَهُ أَوْ نَسِيَهُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْفُرْسِ: لَيْسَ يُحْسِنُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا إِنْسَانٌ، وَلَكِنْ يُحْسِنُ كُلُّ إِنْسَانٍ شَيْئاً. وَمِنَ الْأَدَبِ قَوْلُ الْقَائِلِ:

إِذَا مَا رَوَى الرَّاوِي حَدِيثاً فَلَا تَقُلْ
سَمِعْنَا بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَمَّمَا
وَلَكِنْ تَسَمَّعْ لِلْحَدِيثِ مُوَهِّماً (٥)
بِأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْهُ فِيمَا تَقَدَّمَا

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مِنْ حَقِّ مَنْ يَقْبِسُكَ عِلْماً أَنْ تَرْوِيَهُ عَنْهُ

---

(١) كأن تقول فى ألفى بالفاء ألقى بالقاف
(٢) كأن تؤول السليم فى قولهم بات بليلة السليم — بالصحيح مع أنهم يريدون الملسوع
(٣) أى المشترك اللفظى كالعين اذا اريد الحسد مثلا وأولتها ببعض معانيها غير المرادة كالباصرة أو الذهب أو ما يقابل الاثر الخ (٤) فقد يفسد المترجم المعنى اذا لم يكن متمكنا من اللغتين جميعا . (٥) مغالطا — أى تفهم المحدث أنك لم تسمع حديثه من قبل

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنَّمَا سُمِّيَ النَّحْوِيُّ نَحْوِيًّا ، لِأَنَّهُ يُحَرِّفُ الْكَلَامَ إِلَى وُجُوهِ الْإِعْرَابِ .

وَاللَّحْنُ مُخَالَفَةُ الْإِعْرَابِ ، وَاللَّحْنُ عَلَى جِهَةٍ أُخْرَى أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ بِالْكَلَامِ يعرِفَانِهِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يعرِفُهُ سِوَاهُمَا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِمَالِكِ ابْنِ أَسْمَاءَ :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلْحَنُ أَحيَا نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

أَمُغَطٍّ (١) مِنِّي عَلَى بَصَرِي بِالْحُبْ بِ أَمْ أَنْتَ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا

وَحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ لَحِنًا أَيْ فَطِنًا ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْشِدُوا صَاحِبَكُمْ . وَحَدَّثَ

(١) مغط ـ من التغطية وهي الستر ـ يقول أعلى عيني غطاء من سحب فلا أبصر الحقيقة أم الحقيقة أن لا غطاء على بصري وأنك من أجل الناس حسنا ـ ويروى أمغطى على صيغة المفعول

أَبُو الْعَيْنَاء عَنْ وَهْبِ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِفَتًى مِنْ بَاهِلَةَ يَا بُنَيَّ : اطْلُبِ النَّحْوَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْلَمَ مِنْهُ بَابًا إِلَّا تَدَرَّعْتَ[1] مِنَ الْجَمَالِ سِرْبَالًا[2]، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَحَلَ[3] وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » . وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْفَصَاحَةِ . وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَتِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ : فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمَنْطِقِ وَيُقِيمُ بِهَا قِرَاءَتَهُ ، قَالَ حَسَنٌ : يَا بُنَيَّ فَتَعَلَّمْهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا[4] بِوَجْهِهَا فَيَهْلِكُ فِيهَا . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَبَهَرَنِي[5] هَيْبَةً وَجَمَالًا فَلَمَّا لَحَنَ خَفَّ فِي عَيْنِي ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ حُلِيُّ[6] الرِّجَالِ الْعَرَبِيَّةُ ، وَحُلِيُّ النِّسَاءِ الشَّحْمُ .

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ :

(١) تدرع لبس الدرع (٢) السربال ـ القميص (٣) نحله بالفتح ينحله نحلا بضم أوله : أعطاه (٤) عى بكذا لم يهتد الى وجهه ـ أى لم يهتد الى المعنى المراد منها (٥) بهر ـ غلب وبابه قطع: أى غلب جماله بصرى، فلم أستطع النظر اليه، يقال بهر القمر الكواكب اذا غلب نوره نورها . (٦) الزينة

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : فَجَرَى الْحَدِيثُ حَتَّى ذَكَرَ الْعَرَبِيَّةَ فَقَالَ : وَاللهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَحَسَبُهُمَا (١) وَاحِدٌ ، وَمُرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، أَحَدُهُمَا يَلْحَنُ ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَنُ . إِنَّ أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَنُ . قَالَ : ـ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ـ ، هَذَا أَفْضَلُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ ، أَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ مَا بَالُهُ فَضَلَ (٢) فِيهَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ، وَالَّذِي يَلْحَنُ يَحْمِلُهُ لَحْنُهُ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَيُخْرِجَ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ صَدَقَ الْأَمِيرُ وَبَرَّ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ثَوَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : تَكَلَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَعْرَابِيٌّ فَلَحَنَ فَصَرَّ (٣) الْأَعْرَابِيُّ أُذُنَيْهِ ، فَلَحَنَ مَرَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنَ الْأُولَى ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أُفٍّ لِهَذَا ، مَا هَذَا ؟ . ثُمَّ تَكَلَّمَ فَلَحَنَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَشْهَدُ لَقَدْ وَلِيتَ

---

(١) الحسب ما يعده الانسان من مناخر آبائه

(٢) زاد في الفضل

(٣) صر أذنيه ـ في الفرس تقول جاءت الخيل مصرة آذانها أي محدودة آذانها رافعة لها والمراد أنه أصغى باهتمام

هَذَا الْأَمْرَ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْوَاقِدِيِّ قَالَ : صَلَّى رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ ، خَلْفَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَقَرَأَ ، « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ » . فَلَحَنَ فِي مَوْضِعَيْنِ قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ الزُّبَيْرِيُّ إِلَى رَجُلٍ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ : مَا كَانَ أَهْوَنَ هَذَا الْقُرَشِيَّ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ
وَالْمَرْءُ نُعْظِمُهُ (١) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَّهَا
فَأَجَلُّهَا عِنْدِي مُقِيمُ (٢) الْأَلْسُنِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِمَّا (٣) تَرَيْنِي وَأَثْوَابِي مُقَارِبَةٌ (٤)
نَيْسَتْ بِخَزٍّ وَلَا مِنْ حُرِّ (٥) كَتَّانِ
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَّاتِي وَفِي لُغَتِي
عُلْوِيَّةً (٦) وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانِ

(١) فى الاصل بالنون والمحفوظ تكرمه (٢) أى مصلحها
(٣) اما ان الشرطية مدغمة فى ما الزائدة جوابه (فان فى المجد الخ
(٤) أثواب مقاربة : وسط بين الجيد والردىء والشىء المقارب الرخيص أيضا
(٥) المذكور فى البيان للجاحظ نسج وكذا فى غرر الخصائص (٦) نسبة الى العلو كناية عن البلاغة

وَحَدَّثَ قَالَ : قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مُوسَى عَلَى الْكُوفَةِ ، فَزَارَهُ طَسَاسِيجُ (١) مِنْ سَوَادِهَا . فَوَجَّهَ الْعَبَّاسُ كَاتِبَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى طَاهِرٍ . قَالَ لَهُ : أَخِيكَ أَبِي مُوسَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ . وَمَا أَنْتَ مِنْهُ ؟ قَالَ ، كَاتِبُهُ الَّذِي يُطْعِمُهُ الْخُبْزَ ، قَالَ نَعَمْ ، عَلَيَّ بِعِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، قَالَ . فَجَاءَ ، وَكَانَ عِيسَى كَاتِبَ طَاهِرٍ ، فَقَالَ . اكْتُبْ وَأَنْتَ قَائِمٌ بِصَرْفِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْكُوفَةِ ، إِذْ لَمْ يَتَّخِذْ كَاتِباً يُحْسِنُ الْأَدَاءَ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ زَمَلٍ السَّكْسَكِيِّ (٢) ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ قَالَ : كُنَّا مَعَ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدَابِقَ (٣) ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ السَّحَّاحُ (٤) الأَزْدِيُّ الموْصِلِيُّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ أَبِينَا هَلَكَ وَتَرَكَ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَوَثَبَ أَخَانَا عَلَى مَالِ أَبَانَا فَأَخَذَهُ ،

---

(١) الطساسيج : جمع الطسوج : الناحية كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان والمراد جماعات من الضواحي .

(٢) السكاسك أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير بن سبأ والنسبة اليهم سكسكى (٣) اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه فى الاصل اسم نهر قال الراجز ـ بدابق وأين منى دابق (٤) السحاح : المذكور فى صبح الاعشى أنه الشحاج بالشين والحاء بعدها جيم فى الاخر والحكاية موجودة فيه

فَقَالَ سُلَيْمَانُ : فَلَا رَحِمَ اللهُ أَبَاكَ وَلَا نَيَّحَ [1] عِظَامَ أَخِيكَ ، وَلَا بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا وَرِثْتَ ، أَخْرِجُوا هَذَا اللَّحَّانَ عَنِّي . فَأَخَذَ بِيَدِهِ بَعْضُ الشَّاكِرِيَّةِ [2] وَقَالَ : قُمْ فَقَدْ آذَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَهَذَا الْعَاضُّ [3] بَظْرَ أُمِّهِ أُسْحَبُوا بِرِجْلِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ : مَاتَقُولُ فِي رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ تَرَكَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ !! فَقَالَ لَهُ فَمَا لِأَبَاهُ وَأَخَاهُ . ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ إِنَّمَا هُوَ فَمَا لِأَبِيهِ وَأَخِيهِ قَالَ — يَقُولُ الرَّجُلُ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ . مَا أَشَدَّ خِلَافَكَ عَلَيَّ — ، قَالَ : أَنْتَ أَشَدُّ خِلَافًا عَلَيَّ ، أَدْعُوكَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَتَدْعُونِي إِلَى الْخَطَإِ ؟ وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ أَنِ اخْتَرْ لِي عَشَرَةً مِمَّنْ عِنْدَكَ ، فَاخْتَارَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا عَرَبِيًّا ، قَالَ كَثِيرٌ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أُفْلِتُ [4] مِنَ الْحَجَّاجِ إِلَّا بِاللَّحْنِ ، قَالَ : فَلَمَّا أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ ، دَعَانِي

(١) لا جعلها ولا شددها (٢) الاعوان مفرده . شاكرى
(٣) هنة فى فرج المرأة
(٤) أى : لا أخلص وأنجو

فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ كَثِيرٌ ، قَالَ ابْنُ مَنْ ؟ فَقُلْتُ إِنْ قُلْتُهَا بِالْوَاوِ ، لَمْ آمَنْ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا ، قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبَا كَثِيرٍ فَقَالَ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَعَلَى مَنْ بَعَثَ بِكَ ، جِئُوا [1] فِي قَفَاهُ ، قَالَ فَأُخْرِجْتُ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَوْلًى لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ : أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ رَجُلًا كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ رَأْيَ شَبِيبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ ؟ :

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبٌ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ [2]

قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ . قَالَ التَّارِيخِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الدُّولَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيَّ [3] عَنِ الْحَدِيثِ إِذَا سَمِعْتُهُ مَلْحُونًا ، فَقَالَ : اللَّحْنُ يُفْسِدُ الْحَدِيثَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَيِّرُ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مُقَوَّمَ اللِّسَانِ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَشَدَّ [4] النَّاسِ فِي اللَّحْنِ عَلَى

(١) وجأت عنقه وجأ ضربته وتوجأته بيدى : وجئوا فى قفاه :أى اضربوا قفاه
(٢) أسماء رجال من أبطال الخوارج (٣) تنوخ حى من اليمن ولا تشدد النون والتنوخى : نسبة إليها . (٤) يقسو : عليهم اذا لحنوا .

وَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَرُبَّمَا أَدَّبَ [١] عَلَيْهِ . قَالَ : وَقَالَ نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضْرِبُ وُلْدَهُ عَلَى اللَّحْنِ [٢] ، كَمَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى تَعَلِيمِ [٣] الْقُرْآنِ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى شُرَيْكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ . أَسْمَعُ [٤] الْحَدِيثَ بِغَيْرِ إِعْرَابٍ فَأُعْرِبُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، لَا بَأْسَ بِهِ ، قَالَ : قَالَ حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ : مَثَلُ الَّذِي يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ ، مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاتُهُ وَلَا شَعِيرَ فِيهَا . وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَنْ أَقْرَأَ وَأُسْقِطَ [٥] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَقْرَأَ وَأَلْحَنَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ : النَّحْوُ فِي الْأَدَبِ ، كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، فَكَمَا لَا يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ ، لَا يَصْلُحُ الْأَدَبُ إِلَّا بِالنَّحْوِ . وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ شَهْراً ، وَالْأَدَبَ شَهْرَيْنِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَنِيهِ : يَابَنِيَّ أَصْلِحُوا مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةُ ، يَحْتَاجُ أَنْ يَتَجَمَّلَ [٦] فِيهَا ، فَيَسْتَعِيرَ مِنْ أَخِيهِ دَابَّةً

(١) أدب عليه عاقب.

(٢) فى الاصل كما يضربهم على اللحن وهى عبارة زائدة (٣) أراد من المصدر أثره وهو التعلم (٤) اسمع كذا فى الاصل وكأنه على الاستفهام بحذف همزته أى أفأعربه

(٥) أى اترك بعض كلمات من الحديث

(٦) أن يظهر بمظهر الجمال اتقاء الشامتين قال الشاعر واذا تصبك خصاصة فتجمل

وَمِنْ صَدِيقِهِ ثَوْبًا ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُعِيرُهُ لِسَانًا :
لَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ .

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ[1] السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ[2] أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَعَزُّ وَأَطْوَلُ مِنْ مَاذَا ؟ فَتَفَكَّرَ الْفَرَزْدَقُ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ الْمُؤَذِّنِ فِي الْآذَانِ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَرَفَعَ الْفَرَزْدَقُ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا فُلَانُ أَكْبَرُ مِنْ مَاذَا ؟ وَقَالَ الْخَطَفَى جَدُّ جَرِيرٍ :

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ[3] الْعَيِيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا
وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ[4] لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَحَدَّثَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ

(١) سمك السماء رفعها (٢) الدعائم جمع دعامة : وهى أعمدة البيت
(٣) الازراء التهاون بالشيء . يقال أزريت به إذا قصرت به ولعله يريد برمى العيى بنفسه والعيى . الحصر الالكن (٤) يروى فى الاصل صفيحة ويشبه أن يكون مصحفاً عن صحيفة إذ الصفيحة هى السيف والصحيفة الكتاب واللب العقل فكان الكلام كتاب يعرف منه السامع منزلة المتكلم العقلية

قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ[١] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ ، فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ ، وَلَحَنْتَ فَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ .

*

* *

فَصْلٌ فِي فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ

فضيلة علم الاخبار

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالُوا : لَوْلَا تَقْيِيدُ الْعُلَمَاءِ خَوَاطِرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ ، وَكَتْبِهِمْ لِلْآثَارِ ، لَبَطَلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ ، وَضَاعَ آخِرُهُ ، إِذْ كَانَ كُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْأَخْبَارِ يُسْتَخْرَجُ ، وَكُلُّ حِكْمَةٍ مِنْهَا تُسْتَنْبَطُ[٢] ، وَالْفِقَرُ[٣] مِنْهَا تُشْتَارُ[٤] ، وَالْفَصَاحَةُ مِنْهَا تُسْتَفَادُ ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا يَبْنُونَ ، وَأَهْلُ الْمَقَالَاتِ بِهَا يَحْتَجُّونَ ، وَمَعْرِفَةُ النَّاسِ مِنْهَا تُؤْخَذُ ، وَأَمْثَالُ الْحُكَمَاءِ فِيهَا تُوجَدُ ، وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا مِنْهَا تُقْتَبَسُ ، وَآدَابُ سِيَاسَةِ الْمُلْكِ وَالْحَزْمِ مِنْهَا تُلْتَمَسُ ، فَكُلَّ غَرِيبَةٍ بِهَا تُعْرَفُ ، وَكُلُّ عَجِيبَةٍ مِنْهَا

(١) تبوأ المنزل : نزله (٢) الاستنباط الاستخراج وأصله من نبط الماء إذا نبع
(٣) جمع فقرة بالكسر واحدة فقار الظهر . ويقال لاجود بيت فى القصيدة فقرة تشبيهاً بفقرة الظهر (٤) هكذا وكأنها تشتار . من اشتار العسل إذا جناه واستخرجه . وفى الاصل تستثار

تُسْتَطْرَفُ[١] ، وَهُوَ عِلْمٌ يَسْتَمْتِعُ بِسَمَاعِهِ الْعَالِمُ ، وَيَسْتَعْذِبُ مَوْقِعَهُ الْأَحْمَقُ ، وَالْعَاقِلُ يَأْنَسُ مَكَانَهُ ، وَيَنْزِعُ إِلَيْهِ الْخَاصِّيُّ وَالْعَامِّيُّ ، وَيَمِيلُ[٢] إِلَى رِوَايَتِهِ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، «وَبَعْدُ» فَإِنَّهُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى كَلَامٍ ، وَيَتَزَيَّنُ بِهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ ، وَيَتَجَمَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ، فَفَضِيلَةُ عِلْمِ الْأَخْبَارِ تَبِيهُ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ ، وَشَرَفُ[٣] مَنْزِلَتِهِ صَحِيحَةٌ فِي كُلِّ فَهْمٍ ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيَتْقِنُ مَا فِيهِ مِنْ إِيرَادِهِ[٤] وَإِصْدَارِهِ[٥] ، إِلَّا إِنْسَانٌ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْعِلْمِ وَفَهِمَ مَعْنَاهُ ، وَذَاقَ ثَمَرَتَهُ ، وَاسْتَشْعَرَ مِنْ عِزِّهِ ، وَنَالَ مِنْ سُرُورِهِ . وَقَدِيمًا قِيلَ : إِنَّ عِلْمَ النَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ عُلُومِ الْمُلُوكِ ، وَذَوِي الْأَخْطَارِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ إِلَّا النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ ، وَلَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْعُقُولُ السَّخِيفَةُ[٦] ، وَقَدْ قَالَتِ

(١) تعد طريفة وجمعها طرائف . وطرائف الحديث مختاره . والطرفه : بالضم كل شيء استحدثته فأعجبك

(٢) فى الأصل يمثل. ولعله تصحيف يميل

(٣) كان الاظهر أن يقال صحيح إذ الشرف مذكر ولكنه اكتسب التأنيث بالاضافة فصح الاخبار عنه بالمؤنث وعلى عكس ذلك قوله تعالى : « إن رحمت الله قريب من المحسنين»

(٤ و ٥) ورد الماء وصدر عنه وأورده غيره : يقصد الحكمة فى الانتفاع بالعلم من كل نواحيه

(٦) السخف بالضم رقة العقل وقد سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف . اى العقول الواهنة الضعيفة

ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْـكِتَابُ نِعْمَ ٱلْجَلِيسُ وَالذُّخْرُ ، إِنْ شِئْتَ أَلْهَتْكَ بَوَادِرُهُ [(١)] ، وَأَضْحَكَتْكَ نَوَادِرُهُ [(٢)] ، وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ مَوَاعِظُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَعَجَّبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَوَائِدِهِ ، وَهُوَ يَجْمَعُ لَكَ ٱلْأَوَّلَ وَٱلْآخِرَ ، وَالناقِصَ وَٱلْوَافِرَ ، وَٱلْغَائِبَ وَٱلْحَاضِرَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَٱلْجِنْسَ وَضِدَّهُ ، وَهُوَ مَيِّتٌ يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمَوْتَى ، وَيُتَرْجِمُ عَنِ ٱلْأَحْيَاءِ ، وَهُوَ مُؤْنِسٌ يَنْشَطُ بِنَشَاطِكَ ، وَيَنَامُ بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ، وَلَا يُعْلَمُ جَارٌ وَلَا خَلِيطٌ أَنْصَفُ ، وَلَا رَفِيقٌ أَطْوَعُ ، وَلَا مُعَلِّمٌ أَخْضَعُ ، وَلَا صَاحِبٌ أَظْهَرُ كِفَايَةً ، وَلَا أَقَلُّ [(٣)] جِنَايَةً ، وَلَا أَبْدَأُ [(٤)] نَفْعًا ، وَلَا أَحْمَدُ أَخْلَاقًا ، وَلَا أَدْوَمُ سُرُورًا ، وَلَا أَسْلَمُ غَيْبَةً [(٥)] ، وَلَا أَحْسَنُ مُوَاتَاةً ، وَلَا أَعْجَلُ مُكَافَأَةً ، وَلَا أَخَفُّ مُؤْنَةً مِنْهُ ، إِنْ نَظَرْتَ فِيهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ [(٦)] ، وَشَحَذَ [(٧)] طِبَاعَكَ ، وَأَكْثَرَ عِلْمَكَ ، وَتَعْرِفُ مِنْهُ فِي شَهْرٍ ، مَا لَا تَعْرِفُ مِنْ أَفْوَاهِ ٱلرِّجَالِ فِي دَهْرٍ ،

(١) البادرة البديهة . وهى ما يستقبل به الامر لجأة أى مفاجأته إياك بالطرائف
(٢) ندر الشيء شذ ومنه النوادر وشذوذها غرابتها والمراد الطرائف النادرة أى القليلة
(٣) فى الاصل أجل (٤) فى الاصل أبد هكذا
(٥) فى الاصل : عيبة . (٦) فى الاصل : امتناعك
(٧) شحذ ـ شحذت السكين أشحذه أى حددته والمشحذ المسن

يُغْنِيكَ عَنْ كَدِّ الطَّالِبِ ، وَعَنِ الْخُضُوعِ إِلَى مَنْ أَنتَ أَثْبَتُ مِنْهُ أَصْلًا ، وَأَرْسَخُ مِنْهُ فَرْعًا ، وَهُوَ الْمُعَلِّمُ الَّذِي لَا يَجْفُوكَ ، وَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُ الْمَادَّةَ ، لَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ الْفَائِدَةَ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَائِشَةَ الْقُرَشِيُّ يَقُولُ : الْأَخْبَارُ تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا . قُلْنَا : الدُّنْيَا قَدْ عَرَفْنَا فَمَا الْآخِرَةِ ؟ قَالَ : فِيهَا الْعِبَرُ ، يَعْتَبِرُهَا الرَّجُلُ . وَقَالَ اللهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ . « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » . وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ » . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ » . وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِوَلَدِهِ : عَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعْدَمُ كَامِةً [١] عَلَى هُدًى ، وَأُخْرَى تَنْهَى عَنْ رَدًى ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : أَجِمُّوا [٢] هَذِهِ الْقُلُوبَ وَالْتَمِسُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لَا يَعْدُو النَّحْوَ ، فَقَالَ لَهُ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ .

(١) هكذا فى الاصل . ولعله سقط منه فعل تدل أو تحض

(٢) أجموا : الجمام بالفتح الراحة ، وأجم الفرس إذا ترك أن يركب على ما لم يسم فاعله ، ويقال أجم نفسك يوما أو يومين .

قَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى النَّحْوِ لَمْ تَعْدُهُ، وَلَقَلَّمَا يَنْبُلُ مُتَفَرِّدٌ بِهِ، فَعَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَدَبِ، « ثُمَّ انْظُرِ الْأَخْبَارَ الرَّائِعَةَ فَتَحَفَّظْ مِنْهَا، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْإِنْسَانِ الْحِرْصَ عَلَى الْأَخْبَارِ، وَلَا سِيَّمَا مَا يَرْتَاحُ لَهُ النَّاسُ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ يُحَدِّثُ بِمَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبَالِي مِمَّنْ سَمِعَ، وَذَلِكَ مَفْسَدَةٌ لِلصِّدْقِ، وَمَزْرَاةٌ (١) بِالرَّأْيِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تُخْبِرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَلَّا يَكُونَ تَصْدِيقُكَ إِلَّا بِبُرْهَانٍ فَافْعَلْ » .

قَالَ الْأَخْفَشُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ : أَنْشَدَنِي أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ:

وَذَكَّرَنِي حُلْوَ الزَّمَانِ وَطِيبَهُ
مَجَالِسُ قَوْمٍ يَمْلَئُونَ الْمَجَالِسَا
حَدِيثًا وَأَشْعَارًا وَفِقْهًا وَحِكْمَةً
وَبِرًّا وَمَعْرُوفًا وَإِلْفًا مُؤَانِسَا

وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ: يَكُونُ الرَّجُلُ نَحْوِيًّا عَرُوضِيًّا حَسَنَ الْكِتَابِ، جَيِّدَ الْحِسَابِ، حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، رَاوِيَةً (٢) لِلشِّعْرِ،

(١) مزراة : الازراء التهاون بالشيء يقال ازريت به اذا قصرت في شأنه
(٢) راوية — التاء للمبالغة أي كثير الرواية له

وَهُوَ رَاضٍ بِأَنْ يُعَلِّمَ أَوْلَادَنَا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا. وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ حَسَنَ ٱلْبَيَانِ حَسَنَ ٱلتَّخْرِيجِ (١) لِلْمَعَانِي لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَرْضَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. لِأَنَّ ٱلنَّحْوِيَّ لَيْسَ عِنْدَهُ إِمْتَاعٌ كَالنَّجَّارِ ٱلَّذِي يُدْعَى لِيُغَلِّقَ بَابًا، فَلَوْ كَانَ أَحْذَقَ ٱلنَّاسِ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ تَغْلِيقِ ذَلِكَ ٱلْبَابِ، قِيلَ لَهُ ٱنْصَرِفْ، وَصَاحِبُ ٱلْإِمْتَاعِ يُرَادُ فِي ٱلْحَالَاتِ كُلِّهَا. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ يَنْبَغِي (لِلْقُرَشِيِّ (٢) وَلِلرَّجُلِ) أَنْ يَسْتَغْرِقَ شَيْئًا مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا عِلْمَ ٱلْأَخْبَارِ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَالنُّتَفُ (٣) وَٱلشَّذْرُ (٤). وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ، ٱنْظُرْ لِي رَجُلًا عَالِمًا بِالْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، عَارِفًا بِأَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا، أَسْتَأْنِسُ بِهِ وَأُصِيبُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةً، فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِكَ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلشَّعْبِيَّ، وَكَانَ أَجْمَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ، قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ: فَلَمْ أَلْقَ وَالِيًا وَلَا سُوقَةً إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيَّ (٥)، وَلَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَا خَلَا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ، مَا أَنْشَدْتُهُ

(١) التخريج — إظهار المعانى المرادة وتوجيهها إلى الاوجه الصحيحة المقبولة مؤيدة بالشواهد والادلة (٢) لم أوفق الى اصلاح مابين قوسين ولا معنى للقرشى والرجل وذكرها خاصة ولو أن مكانهما (للعربى ولاى رجل) لكان أسلس فى القول وأمكن فى النفس

(٣) النتف الشىء القليل وما نتفته بأصابعك من النبت وغيره، ويقال رجل نتفة مثال همزة للذى ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه.

(٤) الشذر من الذهب ما يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، القطعة منه شذرة والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ. يريد أنفس المسائل. (٥) فى الاصل (إليه)

شِعْرًا، وَلَا حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا، إِلَّا وَهُوَ يَزِيدُنِي فِيهِ، وَكُنْتُ رُبَّمَا حَدَّثْتُهُ وَفِي يَدِهِ اللُّقْمَةُ فَأَمْسَكَهَا، فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ طَعَامَكَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ مِنْ وَرَائِهِ، فَيَقُولُ: مَا تُحَدِّثُنِي بِهِ أَوْقَعُ بِقَلْبِي مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَأَحْلَى مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ.

وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَنْتَ عِنْدِي كَقِدْحِ(١) ابْنِ مُقْبِلٍ، فَلَمْ يَدْرِ الْحَجَّاجُ مَا عَنَى، فَسَأَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، وَكَانَ رَاوِيَةً عَالِمًا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ مَدَحَكَ، فَإِنَّ ابْنَ(٢) مُقْبِلٍ نَعَتَ قِدْحَهُ فَقَالَ:

مُفَدًّى مُؤَدًّى بِالْيَدَيْنِ مُلَعَّنٌ(٣)
خَلِيعُ قِدَاحٍ فَائِزٌ مُتَمَنِّحُ(٤)

خَرُوجٌ مِنَ الْغُمَّى(٥) إِذَا صُكَّ صَكَّةً
بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ

---

(١) القدح بالكسر — سهم الميسر

(٢) فان ابن — عبارة الاصل « قال ابن مقبل » . وصوابه ماذكرناه

(٣) ملعن : إذا لم يفز — والخليع القدح الفائز أولا .

(٤) المتمنح — هو المنيح وهو القدح المستعار الذى يتبرك بفوزه . وقد ذكر ذلك ابن مقبل فقال :

إذا امتنحته من معد عصابة   غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يقول إذا استعاروا هذا القدح غدا صاحبه يقدح النار لثقته بفوزه .

(٥) الغمى الداهية ويراد الشدة

قَالَ: فَكَانَتْ فِي نَفْسِ الْحَجَّاجِ حَتَّى وَلَّاهُ خُرَاسَانَ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتُ فِي رَجُلٍ خِلْوٍ[1] مِنَ الْأَدَبِ:

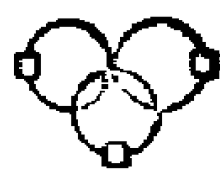
يَأَيُّهَا الْعَائِبِي وَلَمْ تَرَ بِي
عَيْبًا أَلَا تَنْتَهِي وَتَزْدَجِرُ؟
هَلْ لَكَ وِتْرٌ لَدَيَّ تَطْلُبُهُ
أَمْ لَسْتَ مِمَّا أَتَيْتَ تَعْتَذِرُ؟
إِنْ كَانَ قَسْمُ الْإِلَهِ فَضَّلَنِي
وَأَنْتَ صَلْدٌ[2] مَا فِيكَ مُعْتَصَرُ[3]
فَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لَهُ
وَلِلْحَسُودِ التُّرَابُ وَالْحَجَرُ
اِقْرَأْ لَنَا سُورَةً تُخَوِّفُنَا
فَإِنَّ خَيْرَ الْمَوَاعِظِ السُّوَرُ
أَوِ ارْوِ فِقْهًا تُحْيِ الْقُلُوبَ بِهِ
جَاءَ بِهِ عَنْ نَبِيِّنَا أَثَرُ

(١) الخلو: بالكسر: الخالى، للمذكر والمؤنث.
(٢) الحجر الصلد: الصلب الاملس
(٣) مافيك معتصر: أى مافيك فائدة

أَوْ هَاتِ مَا ٱلْحُكْمُ فِي فَرَائِضِنَا؟
مَا يَسْتَحِقُّ ٱلْإِنَاثُ وَالذَّكَرُ؟
أَوِ ٱرْوِ عَنْ فَارِسٍ لَنَا مَثَلاً
فَإِنَّ أَمْثَالَ فَارِسٍ عِبَرُ
أَوْ مِنْ أَحَادِيثِ جَاهِلِيَّتِنَا
فَإِنَّهَا عِبْرَةٌ وَمُعْتَبَرُ
أَوْ هَاتِ كَيْفَ ٱلْإِعْرَابُ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْ
ضِ وَكَيْفَ التَّصْرِيفُ وَالصَّدَرُ؟ (١)
أَوِ ارْوِ شِعْراً أَوْ صِفْ لَنَا عُرُضاً (٢)
يُتْلَى صَحِيحٌ مِنْهُ وَمُنْكَسِرُ
إِذَا جَهِلْتَ ٱلْآدَابَ مُرْتَقِياً
عَنْهَا وَخِلْتَ ٱلْعَمَى هُوَ ٱلْبَصَرُ
وَلَمْ تُعَوَّضْ مِنْ ذَاكَ مَيْسُرَةً (٣)
عَلَيْكَ مِنْهَا لِبَهْجَةٍ أَثَرُ

(١) فى الطبعة الثانية البيت هكذا :
او هات كيف الصواب فى الرفع والخفـ ض وكيف التصريف والصور
(٢) أى خذ فى العروض والقافية و بيان أوزان الشعر وعرض جمع عروض
(٣) الميسره : اليسار والغنى .

فَغَنِّ صَوْتًا تُلْهِي ٱلْفُؤَادَ بِهِ
وَكُلُّ مَا قَدْ جَهِلْتَ مُغْتَفَرُ
تَعِيشُ فِينَا وَلَا تُلَائِمُنَا
فَاذْهَبْ وَدَعْنَا حَتَّامَ تَنْتَظِرُ؟
تُغْلِي عَلَيْنَا ٱلْأَشْعَارَ أَنَّى؟[1] وَمَا
عِنْدَكَ نَفْعٌ يُرْجَى وَلَا ضَرَرُ
هَمُّكَ فِي مَرْتَعٍ وَمُغْتَبَقٍ[2]
كَمَا يَعِيشُ ٱلْحَمِيرُ وَٱلْبَقَرُ



(١) أنى : كأنها أنى الاستفهامية وهى للتعجب بمعنى كيف ؟
(٢) المغتبق : مصدر ميمى — الشرب ليلا

باب الألف

﴿ ١ – آدَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ الْهَرَوِىُّ * ﴾

آدم بن أ. الهروى

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ ، حَاذِقٌ مُنَاظِرٌ ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِىُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ[1] سَكَنَ بَلْخَ[2] ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً عَالِماً بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِباً ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِى الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَءُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَبِى مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِىِّ بِبَغْدَادَ مُنَاظَرَةٌ[3] فِى شَىْءٍ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِىُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

---

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب اليها هروى

(٢) بلخ : بفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف واليها ينسب أبو معشر البلخى

(٣) فى الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .

(*) فى بغية الوعاة فى ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروى فى نسخة دار الكتب الملكية قرأناها فى صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ ٱلْجَوَالِيقِيَّ نِسْبَةٌ إِلَى ٱلْجَمْعِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى ٱلْجَمْعِ بِلَفْظِهِ لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَـذَا الَّذِى ذَكَرَهُ ٱلْهَرَوِيُّ نَوْعُ مُغَالَطَةٍ ، فَإِنَّ لَفْظَ ٱلْجَمْعِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ، كَمَدَائِنِيٍّ وَمَعَافِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَـذَا ٱلْكِتَابِ : وَهَـذَا ٱلاعْتِـذَارُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، لِأَنَّ الْجَوَالِيقَ[1] لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحَّ مَا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعِ[2] ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمَ رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ ٱلْحَافِظُ ٱلْإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ ٱلْهَرَوِيَّ ٱلْمُؤَدِّبَ يَقُولَ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ
هَذَا التَّوَرُّعَ[3] عِنْدَ ذَاكَ[4] الدِّرْهَمِ

(١) الجوالق والجواليق — وعاء من صوف أوشعرمندوف وهوالذى يقول عنه العامة شوال — قال الراجز:

يا حبـذا ما فى الجواليق السود من خشكنان وسويق مقنود

أى مختلط بالقند وهو عسل قصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : فى التعبير نوع تسامح لا يخفى وفى الهامش : لعله بيع

(٣) الورع والتورع — الزهد فى الدنيا ، وتورع من كذا تحرج ، والورع بالكسر الرجل التقى . (٤) فى الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع انما ينسب اليه المرء ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهى والدراهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمُلَقَّبُ بِالْوَطْوَاطِ كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ لِخَوَارِزْمَ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ الْهَرَوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا فِي خِدْمَةِ خَوَارِزْمَ شَاهَ أَشْهُرًا ، وَكَانَ يُكَاتِبُ الشَّيْخَ أَبَا سَعْدٍ(١) وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقِرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ نُسْخَتُهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجْدٌ(٢) عَلَى وَجْدِ
إِلَى الصَّدْرِ(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ
أَشَمَّ(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا
إِلَى قِمَّةِ(٥) الْأَفْلَاكِ أَلْوِيَةَ(٦) الْمَجْدِ

---

(١) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد : سعيد .
(٢) الوجد — الحزن والشوق .
(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز بصدره وسبق وصدروه فى المجلس فتصدر .
(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد علو المكانة .
(٥) قمة الجبل وقنته وقلته : أعلاه
(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

سَرَاةُ (١) بَنِى الْإِسْلَامِ عِقْدُ جَوَاهِرٍ
وَفِيهِمْ أَبُو سَعْدٍ كَوَاسِطَةِ (٢) الْعِقْدِ

سَقَى اللّٰهُ أَيَّامَنَا بِالْعَقِيقِ (٣) وَدُهُورَنَا بِاللِّوَى ، وَأَعْوَامَنَا بِالْخُلَيْصَاءِ ، وَشُهُورَنَا بِالْحِمَى ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَغَانِيَ (٤) لِأَلْفَاظِ الْمَسَرَّاتِ كَالْمَعَانِى ، فِيهَا أَثْمَارُ أَطَايِبِ الْأَمَانِى ، مِنْ أَشْجَارِ وِصَالِ الْغَوَانِى (٥) لَا بَلْ سَقَى مَوَاقِفَنَا بِبَلْخَ فِى الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ وَاجْتِمَاعَنَا فِى الْمَجَالِسِ الْأَجَلِّيَّةِ الإِمَامِيَّةِ

مَجَالِسِ مَوْلَانَا أَبِى سَعْدٍ الَّذِى
بِهِ سَعِدَ الْأَيَّامُ وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا

هُمَامٌ حَوَى يَوْمَ الْفَخَارِ بَنَانُهُ
عَلَى رَغْمِ آنَافِ الْعِدَا قَصَبَ (٦) الْعَلْيَا

---

(١) سراة — السرو سخاء فى مروءة . يقال سرا يسرو وسرى بالكسر سروا فيهما وسرو يسرو سراوة أى صار سريا . قال الشاعر :

وترى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما

وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره ، وأصله سروة مثال كهنة وسحرة قلب الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها .

(٢) حبة كبيرة تجعل فى وسط العقد عند نظمه فى سمطه هى أثمن حبات العقد وزينته .

(٣) العقيق واللوى والخليصاء أماكن بعينها .

(٤) المغانى — جمع مغنى — وهو الموضع الآهل بأهله .

(٥) الغوانى — جمع غانية — وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة .

(٦) قصب العليا — أى استولى على الامد والغاية فى العلياء والرفعة — أصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى أطلق على كل مبرز

الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ[١] مَا الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، سَعْدٌ كُلُّهُ ، خَيْرٌ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ ، صَاحِبُ جُيُوشِ الْفَصَاحَةِ ، وَمَالِكُ رِقَابِ[٢] الْبَلَاغَةِ ، وَنَاظِمُ عِقْدِ الْمَحَامِدِ ، وَجَامِعُ شَمْلِ الْمَكَارِمِ ، وَنَاشِرُ أَرْدِيَةِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، وَعَامِرُ أَبْنِيَةِ الْأَدَبِ وَالْحِكَمِ :

لِلّٰهِ دَرُّ إِمَامٍ كُلُّهُ أَدَبٌ ... بِفَضْلِهِ يَتَحَلَّى الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

اللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ شَطَّ[٣] الْمَزَارُ ، وَشَحَطَتِ[٤] الدِّيَارُ ، لَا أَقْطَعُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِي ، وَلَا أُزَجِّي[٥] أَغْلَبَ سَاعَاتِي ، إِلَّا فِي مَدْحِ مَعَالِيهِ ، وَشَرْحِ أَيَادِيهِ[٦] لَوْ أَنْفَقْتُ جَمِيعَ عُمْرِي فِي ذَلِكَ وَسَلَكْتُ طُولَ دَهْرِي تِلْكَ الْمَسَالِكَ :

لَمَا كُنْتُ أَقْضِي بَعْضَ وَاجِبِ حَقِّهِ
وَلَا كُنْتُ أُحْصِي مِنْ صَنَائِعِهِ[٧] عُشْرًا[٨]

---

(١) استفهام يقصد به التفخيم والتهويل كقوله تعالى «الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة» أى شىء عظيم (٢) أى متمكن منها (٣) شط المزار — بعد (٤) شحطت : بعدت (٥) أزجى — زجيت الشىء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تزجى الايام أى كيف تقضيها والريح تزجى السحاب (٦) أياديه فى الاصل الذى باكسفورد أدبه بدل أياديه والايادى هنا أنسب بالمعنى والسياق والايادى النعم مجاز مرسل علاقته السببية كما هو معروف.

(٧) صنائع — جمع صنيعة وهى الجميل والمعروف قال الشاعر

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها مكان الصنع

وفى الحديث : صنائع المعروف تقى مصارع السوء

(٨) عشرا — يريد جزءا قليلا لا العشر بعينه قال تعالى: وما بلغوا معشار ما آتيناهم أى بعضه

وَكَيْفَ لَا أُبَالِغُ فِي ثَنَائِهِ، وَلَا أُوَاظِبُ عَلَى دُعَائِهِ، وَهُوَ ٱلَّذِي رَفَعَ قَدْرِي، وَشَرَحَ لِلْآدَابِ صَدْرِي، وَسَقَانِي كُؤُوسَ ٱلْعِلْمِ وَأَحْشَائِي صَادِيَةٌ [1]، وَكَسَانِي حُلَلَ ٱلْفَضْلِ وَعَوْرَاتِي بَادِيَةٌ، أُغْتَرَفْتُ مِنْ بِحَارِهِ، وَأُقْتَطَفْتُ مَا ٱقْتَطَفْتُ مِنْ ثِمَارِهِ:

وَأَنْتَ ٱلَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي هَدَّيْتَنِي [2] كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ ٱلَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ
مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي

عَبْدُ مَجْلِسِهِ ٱلشَّرِيفِ أَخِي عُمَرُ — أَيَّدَهُ ٱللهُ — وَرَدَ مِنْ خُرَاسَانَ ذَاكِرًا لِمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ ٱلْكَرِيمِ فِي ٱلْمَجَالِسِ وَالْمَحَافِلِ، بَيْنَ أَيْدِي ٱلْأَكَابِرِ وَٱلْأَمَاثِلِ، مِنْ مَدْحِي وَثَنَائِي، وَتَقْرِيظِي [3] وَإِطْرَائِي، فَمَا ٱسْتَبْدَعْتُ [4] ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ كَرَمِهِ، وَلَا ٱسْتَغْرَبْتُهُ مِنْ لَطَائِفِ شِيَمِهِ، وَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ حَامِلَةً إِيَّايَ عَلَى هَذَا ٱلتَّصْدِيعِ [5]، لِمَجْلِسِهِ ٱلرَّفِيعِ، وَرَأْيُهُ فِي سَحْبِ ذَيْلِ ٱلْعَفْوِ عَلَى هَذَا ٱلتَّجَاسُرِ [6] وَتَبْلِيغِ

(١) صادية — الصديان العطشان (٢) ما رأيت هدى إلا بمعنى أهدى فلعل البيت فهديتنى
(٣) التقريظ والاطراء: المبالغة فى المدح (٤) الاوفق أنها استبعدت
(٥) صدعت الى الشىء ملت اليه (٦) التجاسر الجرأة

تَحِيَّتِي إِلَى الْقَارِئِينَ عَلَيْهِ ، وَالْمُخْتَلِفِينَ (١) إِلَيْهِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِي ، وَشُرَكَاءِ دَرْسِي يَقْتَضِي (٢) الشَّرَفَ وَالسَّلَامُ

﴿ ٢ — أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ بْنِ رِيَاحٍ الْجَرِيرِيُّ * ﴾

أبان بن تغلب الجريري

أَبُو سَعِيدٍ الْبَكْرِيُّ ، مَوْلَى بَنِي جَرِيرِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَاشَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ . فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَمَاتَ أَبَانُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هُوَ ثِقَةٌ (٣) جَلِيلُ الْقَدْرِ ، عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ فِي أَصْحَابِنَا ، لَقِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَرَوَى عَنْهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ

---

(١) المختلفين اليه الخ المترددين عليه من طلاب العلم والآداب

(٢) يقتضي الشرف — من براعات المقطع المستعملة فى ذلك العصر .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٦ وقد جاء فيها ما يأتى
أبان بن تغلب بن رباح الجريرى الخ وفى هامش الطبعة الثانية ذكر : أبو سعد الربعى وزاد فى ترجمته ما نصه : هو ربعى . كوفى . نحوى . يكنى أبا اميمة . أخذ القراءة عن عاصم بن ابى النجود ، وطلحة بن مصرف ، وسليمان الاعمش . وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه القرآن . وسمع الحكم بن عتيبة . وأبا اسحاق الهمدانى . وفضيل بن عمرو وعطية العوفى . وسمع منه شعبة وابن عيينة وحماد بن زيد . وهارون بن موسى

(٣) اخبار بالمصدر على وجه المبالغة كما تقول هو عدل

حُظْوَةٌ (١) وَقَدَمٌ (٢) ، قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : اجْلِسْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَأَفْتِ النَّاسَ ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي شِيعَتِي مِثْلَكَ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ — لَمَّا أَتَاهُ نَعْيُهُ — : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي مَوْتُ أَبَانَ .

قَالَ : وَكَانَ قَارِئًا فَقِيهًا ، لُغَوِيًّا نَبِيهًا ثَبْتًا (٣) وَسَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ وَحَكَى عَنْهُمْ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْغَرِيبِ فِي الْقُرْآنِ ، وَذَكَرَ شَوَاهِدَهُ (٤) مِنَ الشِّعْرِ ، فَجَاءَ فِيمَا بَعْدُ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، فَجَمَعَ مِنْ كِتَابِ أَبَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَابْنِ رَوْقٍ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ فَجَعَلَهُ كِتَابًا ، فِيمَا (٥) اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، فَتَارَةً يَجِيءُ كِتَابُ أَبَانَ مُفْرَدًا ، وَتَارَةً يَجِيءُ مُشْتَرَكًا ، عَلَى مَا عَمِلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَلِأَبَانَ أَيْضًا كِتَابُ الْفَضَائِلِ .

﴿ ٣ — أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

أبان بن عثمان اللؤلؤى

اللُّؤْلُؤِيُّ يُعْرَفُ بِالْأَحْمَرِ الْبَجَلِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَوْلَاهُمْ (٦)

(١) قربى وزلفى (٢) قدم أى سابقة يقال لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة
(٣) وفى رواية بنيها ولا معنى لها والثبت بفتح الباء الحجة والرجل الثقة فى روايته
(٤) شواهده : هكذا فى الفهرست : والاصل شواهد بدون إضافة
(٥) فيما — عبارة الفهرست : والاصل وهى ما — ولا شك أنها محرفة (٦) من الشيعة
(*) ترجم له صاحب بغية الوعاة صفحة ١٧٧

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ مُصَنِّفِي الإِمَامِيَّةِ، وَقَالَ أَصْلُهُ ٱلْكُوفَةُ، (١) وَكَانَ يَسْكُنُهَا تَارَةً، وَٱلْبَصْرَةَ أُخْرَى، وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ ٱلْمُثَنَّى، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ، وَأَكْثَرُوا الْحِكَايَةَ عَنْهُ فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ وَالنَّسَبِ وَالْأَيَّامِ: (٢) رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَمَا عُرِفَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا كِتَابٌ جَمَعَ فِيهِ الْمَبْدَأَ وَالْمَبْعَثَ، (٣) وَالْمَغَازِيَ، (٤) وَالْوَفَاةَ، وَٱلسَّقِيفَةَ وَالرِّدَّةَ،

﴿ ٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ تُوزُونُ (٥) ﴾ *

ابراهيم بن أحمد الطبرى

الطَّبَرِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ، أَحَدُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَالْأَدَبِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَصَحِبَ أَبَا عَمْرٍو الزَّاهِدَ، وَكَتَبَ عَنْهُ كِتَابَ ٱلْيَاقُوتَةِ،

(١) موطنه الأصلى الكوفة

(٢) أيام العرب فى جاهليتها كيوم الكلاب ويوم ذى قار الخ لوقعات وحوادث بينهم

(٣) المبعث — بعثته عليه الصلاة والسلام (٤) غزواته ووفاته وما شجر من الخلاف بين المهاجرين والأنصار فى شأن الخلافة بالسقيفة وردة بعض العرب عقب وفاته عليه الصلاة والسلام وما أبلاه أبو بكر رضى الله عنه فى حفظ بيضة الاسلام

(٥) وعند ابن الانبارى اسمه تيزون قال فى الأصل ولعله بيروز وترجم له صاحب نزهة الألبا فى طبقات الأدبا، طبع مصر صفحة ٤٠، وكناه أبا اسحق: باسم ابن توزون وهى ترجمة موجزة

(*) بغية الوعاة ص ١٧٧

وَعَلَى ٱلنُّسْخَةِ الَّتِي بِخَطِّهِ الاعْتِمَادُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَقِيَ أَكَابِرَ ٱلْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ ٱلطَّبَقَةِ ، وَكَانَ صَحِيحَ ٱلنَّقْلِ ، جَيِّدَ الْخَطِّ وَٱلضَّبْطِ .

ذَكَرَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ ٱلثَّلَّاجِ : أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَبْزَارِيِّ ٱلطَّبَرِيِّ[1] صَاحِبِ أَبِي حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ تَصْنِيفاً غَيْرَ جَمْعِهِ لِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ ، فَإِنَّهَا رِوَايَةٌ مَشْهُورَةٌ بِأَيْدِي ٱلنَّاسِ .

وَقَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلتَّنُوخِيُّ :[2] حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ ٱلطَّبَرِيُّ ، غُلَامُ الزَّاهِدِ غُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي حَمْدَانَ[3] ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ قَصِيدَةَ شِبْلِ بْنِ عُرْوَةَ ٱلضُّبَعِيِّ ، وَقَدْ قَرَأَهَا عَلَى أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَتَنَاوَلَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ[4] . وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ إِلَى : «سَيْباً مِنْ حُرٍّ سُئِلْ» ، ثُمَّ قَالَ : بَلَغْتُ بِقِرَاءَتِي إِلَى هَهُنَا ، وَقَالَ لِي ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي بِخَطِّي ، مِنْ يَدِي إِلَى يَدِكَ ، وَقَدْ أَجَزْتُ

---

(١) نسبة إلى طبرية . (٢) نسبة الى تنوخ — وزان تقول : اسم قبيلة .

(٣) بنو حمدان: ممن استقلوا بولايتهم بالموصل لما ضعفت الخلافة العباسية ببغداد وكان مقر ملكهم الموصل وأشهرهم سيف الدولة ممدوح المتنبي ، وقد كان للادب فى دولتهم سوق رائجة .

(٤) من قوله : وقد قرأ عليه ، إلى قوله : قد دفعت اليك الخ ساقط من الطبعة الثانية .

لَكَ ٱلْقَصِيدَةَ فَارْوِهَا عَنِّي، فَإِنَّ هَذَا يَنُوبُ عَنِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلْقِرَاءَةِ، فَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلطَّبَرِيُّ الرُّويَانِيُّ بِخَطِّهِ : وَالْاِعْتِمَادُ عَلَيْهِ أَوْلَى، وَلَكِنَّ الْخَطِيبَ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بِبَيْرُوزَ ، فَإِنْ كَانَ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى جَدِّهِ فَذَاكَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

« ٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ » *

إبرهيم أحمد الليث

ٱلْأَزْدِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ٱلْكَاتِبُ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا قَالَهُ السِّلَفِيُّ . أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْفَتْحِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ للَّيْثِ ٱلْأَزْدِيُّ [1] ٱللُّغَوِيُّ ٱلْكَاتِبُ — قَدِمَ عَلَيْنَا هَمَذَانَ ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ ٱلْأُدَبَاءُ وَالنُّحَاةُ لِمَحَلِّهِ مِنَ ٱلْأَدَبِ —

---

(١) الأزدى — أزد أبو حي من اليمن وهو ازد بن غوث بن ثبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة قال قيس بن عمرو

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة وأما التي شلت فأزد عمان

* ترجم لابن الليث صاحب بغية الوعاة صحيفة ١٧٧ فلتراجع

وَقَدْ أَغْدُو وَصَاحِبَتِي مَحُوصٌ (١)
عَلَى عَذْرَاءَ (٢) نَاءَ بِهَا الرَّهِيصُ (٣)
كَأَنْ ثِنْيُ النُّحُوصِ (٤) عَلَى ذُرَاهَا
حَوَائِمُ (٥) مَا لَهَا عَنْهُ مَحِيصُ

﴿ ٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلْحَرْبِيُّ * ﴾

ابراهيم بن اسحاق الحربى

نقَلْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ ٱلْخَطِيبِ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَيْسَمَ، أَبُو إِسْحَقَ ٱلْحَرْبِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهِ فِي شَارِعِ بَابِ ٱلْأَنْبَارِ، وَكَانَ ٱلْجَمْعُ كَثِيراً جِدًّا.

وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَا نُعَيمٍ ٱلْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ، وَعَفَّانَ ٱبْنَ مُسْلِمٍ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ

(١) المحوص العداءة

(٢) العذراء رملة فيها ارتفاع وأيضاً رملة لم توطأ

(٣) الرهصة : ما يحصل فى حافر الفرس إذا أصابه حجر أو نحوه ولعل جملة ناء بها الرهيص حال من صاحبتى أى أنها سريعة العدو مع كونها مرهوصة

(٤) النحوص : الاتان الوحشية والهاء فى ذراها تعود على عذراء.

(٥) العطاش.

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٨

حَنْبَلٍ ، وعُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَـةَ ، وَعُبَيْدَ اللهِ الْقَوَارِيرِيَّ ، وَخلقًا مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَرُونَ الْحَافِظُ ، وَيَحْـيَى بْنُ صَاعِدٍ ، وأَبُو بَـكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، والْحُسَيْنُ الْمَحَامِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُخَـلَّدٍ ، وأَبُو بَـكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ صَاحِبُهُ ، وَخَلْقٌ كَـثِيرٌ غَيْرُهُمْ . وكَانَ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ ، رَأْسًا فِي الزُّهْدِ ، عَارِفًا بِالْفِقْهِ ، بَصِيرًا بِالْأَحْـكَامِ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ، مُمَـيِّزًا لِعِلَلِهِ ، قَيِّمًا بِالْأَدَبِ ، جَمَّاعًا لِلُّغَةِ ، وَصَنَّفَ كُـتُبًا كَـثِيرَةً ، مِنْهَا : كِـتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَصْلُهُ مِنْ مَرْوَ ، وكَانَ يَقُولُ : أُمِّي تَغْلِبِيَّةٌ ، وَأَخْوَالِي نَصَارَى[1] أَكْـثَرُهُمْ . وَقِيلَ : لِمَ سُمِّيتَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ * ؟ فَقَالَ : صَحِبْتُ قَوْمًا مِنَ الْحَرْبِيَّةِ[2] فَسَمَّوْنِي الْحَرْبِيَّ بِذَلِكَ . وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَاهَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَسَدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ يَقُولُ : أَجْمَعَ عُقَلَاءُ الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدَرِ ، لَمْ يَهْنَأْ بِعَيْشِهِ ،

(١) قال فى المحيط : النصارى أتباع يسوع المسيح ، الواحد نصرانى نسبة على غير قياس إلى الناصرة ، أو جمع نصران ، كالندامى جمع ندمان ، أو جمع نصرى ، كمهرى ومهارى

(٢) الحربية : حى من أحياء مدينة بغداد . وفى الاصل صحبت قوما من الكرخ على الحديث الخ . غير أن عندهم كل ماجاوز القنطرة العتيقة يعد من الحربية

كَانَ يَكُونَ قَمِيصِي(١) أَنْظَفَ قَمِيصٍ ، وَإِزَارِي(٢) أَوْسَخَ إِزَارٍ ، مَاحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّهُمَا يَسْتَوِيَانِ قَطُّ ، وَفَرْدُ عَقِبِي(٣) مَقْطُوعٌ ، وَفَرْدُ عَقِبِي الآخَرُ صَحِيحٌ ، أَمْشِي بِهِمَا ، وَأَدُورُ بَغْدَادَ كُلَّهَا ، هَذَا الْجَانِبَ ، وَذَاكَ الْجَانِبَ ، لَا أُحَدِّثُ نَفْسِي أَنِّي أُصْلِحُهُمَا ، وَمَا شَكَوْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلَا إِلَى أُخْتِي ، وَلَا إِلَى امْرَأَتِي ، وَلَا إِلَى بَنَاتِي قَطُّ حُمَّى وَجَدْتُهَا . الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَغُمُّ عِيَالَهُ .

كَانَ بِي شَقِيقَةٌ(٤) خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، مَا أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا قَطُّ ، وَلِي عَشْرُ سِنِينَ أُبْصِرُ بِفَرْدِ عَيْنٍ ، مَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا ، وَأَفْنَيْتُ مِنْ عُمُرِي ثَلَاثِينَ سَنَةً بِرَغِيفٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، إِنْ جَاءَتْنِي امْرَأَتِي أَوْ إِحْدَى بَنَاتِي أَكَلْتُهُ ، وَإِلَّا بَقِيتُ جَائِعاً عَطْشَانَ(٥) إِلَى اللَّيْلَةِ الْأُخْرَى ، وَالْآنَ آكُلُ نِصْفَ رَغِيفٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً إِنْ كَانَ بَرْنِيًّا(٦) ،

(١) القميص : ماجيبه إلى المنكب ويلبس تحت الازار

(٢) الازار : الملحفة —

(٣) النعل على سبيل المجاز المرسل كما هو ظاهر

(٤) صداع بأحد جانبي الرأس — كناية عن أنه شديد احتمال شظف العيش ، راغب عن لذات الحياة وزخارفها قنوع صبور (٥) كانت في الأصل مصروفة خطأ

(٦) برنيا بفتح الباء وسكون الراء وكسر النون بعدها ياء مشددة: نوع من التمر غليظ الحجم جيد .

أَوْ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَ دَقَلاً [١] ، وَمَرِضَتِ ٱبْنَتِي فَمَضَتِ ٱمْرَأَتِي فَأَقَامَتْ عِنْدَهَا شَهْرًا ، فَقَامَ إِفْطَارِي فِي هَذَا الشَّهْرِ بِدِرْهَمٍ وَدَانِقَيْنِ وَنِصْفٍ ، وَدَخَلْتُ الْحَمَّامَ وَاشْتَرَيْتُ لَهُمْ صَابُونًا بِدَانِقَيْنِ ، فَقَامَ بَقِيَّةُ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ بِدِرْهَمٍ وَأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ وَنِصْفٍ ، وَلَا تَزَوَّجْتُ [٢] وَلَا زَوَّجْتُ قَطُّ ، وَلَا أَكَلْتُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْقَطِيعِيُّ قَالَ : أُضِقْتُ [٣] إِضَاقَةً شَدِيدَةً ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ لِأَبُثَّهُ [٤] مَا أَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لِي : لَا يَضِقْ صَدْرُكَ ، فَإِنَّ اللهَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَإِنِّي أُضِقْتُ مَرَّةً حَتَّى ٱنْتَهَى أَمْرِي فِي ٱلْاِضَاقَةِ إِلَى عَدَمِ عِيَالِي ٱلْقُوتَ ، فَقَالَتْ لِي الزَّوْجَةُ : هَبْ أَنِّي وَإِيَّاكَ نَصْبِرُ ، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِهَاتَيْنِ الصَّبِيَّتَيْنِ ؟ فَهَاتِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ نَبِيعُهُ أَوْ نَرْهَنُهُ ، فَضَنَنْتُ [٥] بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ : ٱقْتَرِضِي [٦] لَهُمَا شَيْئًا ،

---

(١) دقلا بفتح الدال والقاف : وهو أردأ التمر.

(٢) لعله يريد غير زوجته الاولى (٣) نزل بى ضيق

(٤) بثه حزنه : شكا اليه —والبث— الحال والحزن ومنه قول يعقوب عليه السلام— انما أشكو بثى وحزنى الى الله . .

(٥) الضن : البخل

(٦) اقترضى استسلفى . يقال استسلف منه دراهم وتسلف

وَأَنظَرِنِي[١] بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، وَكَانَ لِي بَيْتٌ فِي دِهْلِيزِ[٢] دَارِي فِيهِ كُتُبِي ، فَكُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّسْخِ وَالنَّظَرِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، إِذَا دَاقٌّ يَدُقُّ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْجِيرَانِ ، فَقُلْتُ اُدْخُلْ ، فَقَالَ أَطْفِ[٣] السِّرَاجَ حَتَّى أَدْخُلَ ، فَكَبَبْتُ عَلَى السِّرَاجِ شَيْئًا وَقُلْتُ ادْخُلْ ، فَدَخَلَ ، وَتَرَكَ إِلَى جَانِبِي شَيْئًا وَانْصَرَفَ ، فَكَشَفْتُ عَنِ السِّرَاجِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا مِنْدِيلٌ لَهُ قِيمَةٌ ، وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّعَامِ ، وَكَاغِدٌ[٤] فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَدَعَوْتُ الزَّوْجَةَ ، وَقُلْتُ : نَبِّهِي الصِّبْيَانَ حَتَّى يَأْكُلُوا ، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قَضَيْنَا دَيْنًا كَانَ عَلَيْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ .

وَكَانَ مَجِيءُ الْحَاجِّ[٥] مِنْ خُرَاسَانَ ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِي مِنْ غَدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَإِذَا جَمَّالٌ يَقُودُ جَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا حِمْلَانِ وَرَقًا ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ ، فَانْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، فَحَطَّ الْحِمْلَيْنِ وَقَالَ : هَذَانِ الْحِمْلَانِ

(١) أنظره : أمهله
(٢) الدهليز للبيت : مابين الباب والدار من فناء
(٣) أطف أصلها أطفىء فسهلت الهمزة الى ياء وحذفت تشبيهاً لها بياء الفعل المعتل الآخر فهي مبنية على سكون الهمزة المسهلة المحذوفة تخفيفاً (٤) كاغد : أي قرطاس . فارسي معرب
(٥) الحاج : اسم جمع بمعنى الحجاج وعليه قول النحاة قدم الحاج حتى المشاة

أَنفَذَهُمَا(١) لَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَقُلْتُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ قَدِ اسْتَحْلَفَنِي(٢) أَلَّا أَقُولَ لَكَ مَنْ هُوَ؟.

وَحَدَّثَ أَبُو عُثْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعْتَضِدِ(٣) إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مِنْ عِنْدِ الْمُعْتَضِدِ، يَسْأَلُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَن يُفَرِّقَ ذَلِكَ، فَرَدَّهُ وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّقَهُ فِي جِيرَانِكَ، فَقَالَ لَهُ: عَافَاكَ اللهُ، هَذَا مَالٌ لَمْ نَشْغَلْ أَنفُسَنَا بِجَمْعِهِ، فَلَا نَشْغَلُهَا بِتَفْرِقَتِهِ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: إِنْ تَرَكْتَنَا، وَإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجِيلِيُّ قَالَ: اعْتَلَّ(٤) إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ عِلَّةً حَتَّى أَشْرَفَ(٥) عَلَى الْمَوْتِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَنَا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ مَعَ ابْنَتِي، ثُمَّ قَالَ لَهَا قُومِي وَاخْرُجِي إِلَى عَمِّكِ، فَخَرَجَتْ وَأَلْقَتْ عَلَى

---

(١) أنفذ: ارسل

(٢) استحلفنى: اقسمت له يمينا بناء على طلبه

(٣) الخليفة العباسى: وهو المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق بويع فى رجب سنة ٢٧٧ وتوفى ببغداد سنة ٢٨٩

(٤) اعتل: أصيب بعلة أى مرض

(٥) اشرف وشارف: قارب

وَجْهِهَا خِمَارَهَا (١) ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا عَمُّكِ كَلِّمِيهِ ، فَقَالَتْ لِي يَاعَمُّ : نَحْنُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، الشَّهْرَ (٢) وَالدَّهْرَ مَالَنَا طَعَامٌ إِلَّا كِسَرٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ ، وَرُبَّمَا عَدِمْنَا (٣) الْمِلْحَ ، وَبِالْأَمْسِ قَدْ وَجَّهَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِدُ مَعَ بَدْرٍ (٤) بِأَلْفِ دِينَارٍ فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَالْتَفَتَ الْحَرْبِيُّ إِلَيْهَا وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَابُنَيَّةُ ، خِفْتِ (٥) الْفَقْرَ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ لَهَا : انْظُرِي إِلَى تِلْكَ الزَّاوِيَةِ ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا كُتُبٌ ، فَقَالَ لَهَا : هُنَاكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ جُزْءٍ ، لُغَةٌ وَغَرِيبٌ ، كَتَبْتُهُ بِخَطِّي ، إِذَا مُتُّ فَوَجِّهِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِجُزْءٍ تَبِيعِينَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ هُوَ فَقِيرًا .

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ وَابْنُ الْمُنَادِي : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ : مَافَقَدْتُ (٦) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ مِنْ مَجْلِسِ لُغَةٍ أَوْ نَحْوٍ خَمْسِينَ سَنَةً .

---

(١) الخمار ويقال له النصيف : ثوب تغطى به المرأة رأسها ، ويعرف اليوم «بالطرحة»
(٢) الشهر والدهر منصوبان على الظرفية : اى طول الشهر والدهر
(٣) عدمنا : عدم الشيء لم يجده (٤) بدر : لعله اسم رسول الخليفة
(٥) خفت : اى اخفت بحذف همزة الاستفهام (٦) اى ماغاب

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : مَا أَخَذْتُ عَلَى عِلْمٍ قَطُّ أَجْرًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَقَّالٍ فَوَزَنْتُ لَهُ قِيرَاطًا إِلَّا فَلْسًا ، فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَعْطِ بِقِيرَاطٍ[1] وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَزَادَنِي فَلْسًا . وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَقَدْ سَأَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ عَبَّاسٍ الْبَقَّالِ فَقَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْكَبْشِ[2] وَوَزَنْتُ لِعَبَّاسٍ الْبَقَّالِ دَانِقًا[3] إِلَّا فَلْسًا[4] ، فَقَالَ لِي يَا أَبَا إِسْحَقَ : حَدِّثْنِي حَدِيثًا فِي السَّخَاءِ ، فَلَعَلَّ اللهَ يَشْرَحُ صَدْرِي فَأَعْمَلَ شَيْئًا ، قَالَ قُلْتُ لَهُ نَعَمْ : رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ مَارًّا فِي بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَسْوَدَ بِيَدِهِ رَغِيفٌ يَأْكُلُ لُقْمَةً ، وَيُطْعِمُ الْكَلْبَ لُقْمَةً ، إِلَى أَنْ شَاطَرَهُ[5] الرَّغِيفَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ شَاطَرْتَهُ ؟ فَلَمْ تُغَابِنْهُ فِيهِ بِشَيْءٍ ، فَقَالَ : اسْتَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْ أُغَابِنَهُ[6] ، فَقَالَ لَهُ

(١) القيراط نصف دانق معرب (٢) الكبش اسم شارع ببغداد

(٣) الدانق والداناق بفتح النون . سدس الدرهم معرب دانك بالفارسية وهو عند اليونان حبتا خرنوب لان درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب — والدانق الاسلامي حبتا خرنوب وثلثا حبة خرنوب لان الدرهم الاسلامي ست عشرة حبة

(٤) الفلس : بالفتح قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة

(٥) اى اعطاه نصفه والشطر بالفتح النصف

(٦) تغابنه : غبنه فى القسمة ونحوها . زاد عنه ورجح نفسه

ٱلْحَسَنُ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا بَرِحْتَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَمَرَّ فَٱشْتَرَى ٱلْغُـلَامَ وَٱلْحَائِطَ ، وَجَاءَ إِلَى ٱلْغُـلَامِ فَقَالَ : يَاغُلَامُ ، قَدِ اشْتَرَيْتُكَ ، فَقَامَ قَائِمًا ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَكَ يَامَوْلَايَ ، قَالَ : وَقَدِ اشْتَرَيْتُ الْحَائِطَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالَى ، وَالْحَائِطُ هِبَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَقَالَ ٱلْغُـلَامُ : يَامَوْلَايَ ، قَدْ وَهَبْتُ الْحَائِطَ(١) لِلَّذِي(٢) وَهَبْتَنِي لَهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقَالَ عَبَّاسٌ ٱلْبَقَّالُ · حَسَنٌ وَاللّٰهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . يَاغُلَامُ : لِأَبِي إِسْحَاقَ دَانِقٌ إِلَّا فَلْساً ، أَعْطِهِ بِدَانِقٍ مَا يُرِيدُ ، وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : وَاللّٰهِ لَا أَخَذْتُ إِلَّا بِدَانِقٍ إِلَّا فَلْساً .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ لِي : ٱمْضِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ يُلْقِ عَلَيْكَ الْفَرَائِضَ ، قَالَ : وَلَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللّٰهِ ، فَقَالَ : تَقُومُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : لِمَ لَا أَقُومُ إِلَيْكَ ؟ وَاللّٰهِ لَوْ رَآكَ أَبِي لَقَامَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَاللّٰهِ لَوْ رَأَى ٱبْنُ عُيَيْنَةَ أَبَاكَ لَقَامَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : إِنَّ(٣)

---

(١) الحائط : البستان (٢) اى لله تعالى

(٣) كان الاصل قال ابراهيم الحربى فى كتاب غريب الحديث الخ . وصوابه ما ذكرناه

فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الَّذِي صَنَّفَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ حَدِيثاً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ، وَقَدْ أَعْلَمْتُ (١) عِلَّتَهَا فِي كِتَابِ الشَّرْوَى ، مِنْهَا : أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهَا مَنَاجِدُ (٢) ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ السَّرَاوِيلَاتِ الْمُخَرْبَجَةِ (٣) ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ قَاهَةَ ، وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا الْبَيْتِ فَسُفِرُوا ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنِّسَاءِ : إِذَا جُعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ ، وَإِذَا شَبِعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ . (٤) وَحَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : لَا تُحَدِّثْ فَتَسْخَنَ (٥) عَيْنُكَ ، كَمَا سَخِنَتْ عَيْنِي ، قُلْتُ لَهُ فَمَا أَعْمَلُ ؟ قَالَ تُطَأْطِئُ رَأْسَكَ وَتَسْكُتُ ، قُلْتُ لَهُ فَأَنْتَ لِمَ تُحَدِّثُ ؟ قَالَ : لَيْسَ وَجْهِي مِنْ خَشَبٍ . وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ الْمُبَرِّدِ (٦) فَأَنْشَدَنَا :

---

(١) أعلمت الخ : أخبرت بعلتها .

(٢) مناجد ، جمع ولا واحد له من لفظه

(٣) المخربجة ، خرفج الشيء أخذه اخذاً شديداً ، وكأنه يريد انها اخذت وهي تخاط اخذاً حتى ضاقت فصارت بحيث تصور اعضاء الجسم لضيقها (٤) دقعتن : أى خضعتن والصقتن بالتراب.

(٥) سخنت عينه من باب طرب . واسخن الله عينه اى ابكاه

(٦) هو ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ ٱلرُّوحَ عِنْدَكُمُ
فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَٱلرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ

ثُمَّ قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنَّ الشُّعَرَاءَ قَالُوا أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا . قُلْتُ : وَلَا قَوْلَ ٱلْأَخْرَقِ ؟ قَالَ هِيهِ[1] قُلْتُ ٱلَّذِي يَقُولُ :

فَارَقْتُكُمْ وَحَيِيتُ بَعْدَكُمُ ... مَا هٰكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
فَالْآنَ أَلْقَى النَّاسَ مُعْتَذِرًا ... مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمُ غُيُبُ

قَالَ وَلَا هٰذَا : قُلْتُ وَلَا قَوْلَ خَالِدٍ ٱلْكَاتِبِ ؟

رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا ... بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا[2] بَلَدُ
وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي ... بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

قَالَ وَلَا هٰذَا . قُلْتُ : أَنْتَ إِذَا هَوِيتَ شَيْئًا مِلْتَ إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْدِلْ إِلَى غَيْرِهِ ، قَالَ : لَا وَلٰكِنَّهُ ٱلْحَقُّ ، فَأَتَيْتُ ثَعْلَبًا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :

غَابُوا فَصَارَ ٱلْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ ... مَا تَنْظُرُ ٱلْعَيْنُ لَهُ فَيَّا[3]

(١) هيه ، وايه اسم فعل امر ومعناه طلب الزيادة من الكلام عاما إن نون وخاصاً إن لم ينون كما هنا (٢) جازها فى الاصل بالجيم . والاظهر حازها بالحاء المهملة وبلد نكرة ، اعيدت نكرة فكانت غير الاولى وحازها — أى اشتمل عليها
(٣) فيا ، اى فيئاً والفىء: الظل. حذف الهمزة لمناسبة الروى

بِأَىِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ إِذَا رَأَوْنِى بَعْدَهُمْ حَيًّا ؟

يَا خَجْلَتِى مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ ٱلْفَقْدُ لَنَا شَيًّا

قَالَ : وَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِىَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :

يَاحَيَائِى مِمَّنْ أُحِبُّ إِذَا مَا

قُلْتُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ إِنِّى حَيِيتُ

لَوْصَدَقْتُ[1] الْهَوَى حَبِيباً عَلَى الصِّحَّـ

ـةِ لَمَّا نَأَى[2] لَكُنْتُ أَمُوتُ

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى ٱلْمُبَرِّدِ فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللّهَ إِلَّا هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يَعْنِى بَيْتَىْ إِبْرَاهِيمَ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ رَجُلٌ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَنْكَرْتَ ذُلِّى فَأَىُّ شَىْءٍ أَحْسَنُ مِنْ ذِلَّةِ ٱلْمُحِبِّ ؟[3]

أَلَيْسَ شَوْقِى وَفَيْضُ دَمْعِى وَضَعْفُ جِسْمِى شُهُودَ حُبِّى ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هٰؤُلَاءِ شُهُودٌ ثِقَاتٌ . قَالَ : وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِىِّ :

(١) صدقه الهوى : اخلص فيه ، يتعدى لمفعولين ، ومنه قوله تعالى (وقالوا الحمد لله صدقنا وعده) والهوى مصدر هوى بمنى احب وبابه طرب . وقوله على الصحة ، اى على الوجه الصحيح (٢) نأى : بعد . والنأى : البعد ، وبابه فتح ، والمنى لو انى كنت مخلصاً فى هواى لمن احبه اخلاصاً صحيحاً لمت حين فارقنى (٣) المحب : العاشق . وكأن العاشق يرى فى ذله لمشوقه لذة ، وقد جعل من الشوق وفيض الدمع وضعف الجسم شهوداً على هواه

إِثْنَانِ إِذَا عُدَّا نَخَيْرٌ لَهُمَا ٱلْمَوْتُ
فَقِيرٌ مَا لَهُ زُهْدٌ (١) وَأَعْمَى مَا لَهُ صَوْتُ (٢)

وَرُوِىَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِىِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْشَدْتُ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ قَطُّ إِلَّا قَرَأْتُ بَعْدَهُ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

وَحَدَّثَ ٱلطُّومَارِىُّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِىِّ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَقَدْ كَانَ يُحْمَلُ مَاؤُهُ (٣) إِلَى ٱلطَّبِيبِ، وَكَانَ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَيُعَالِجُهُ، وَرَدَّتِ الْجَارِيَةُ (٤) ٱلْمَاءَ وَقَالَتْ: مَاتَ ٱلطَّبِيبُ، فَقَالَ (٥)

إِذَا مَاتَ ٱلْمُعَالِجُ مِنْ سَقَامٍ (٦)
فَيُوشِكُ (٧) الْمُعَالِجِ أَنْ يَمُوتَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ؟ قَالَ أَجِدُنِى كَمَا قَالَ (٨):

(١) الزهد: الانصراف عن الدنيا والقناعة بما يكون
(٢) ماله صوت: أى رخيم لانه فى الغالب يكون من المرتلين للقرآن او المغنين
(٣) ماؤه. اى بوله فى قارورة للاستعانة على تشخيص المرض كما يفعل الاطباء الآن
(٤) فى الاصل وردت الماء — والصواب ما ذكرنا
(٥) فقال: اى الحربى حين اخبرته الجارية بموت الطبيب والاصل وقال والصواب ماذكرنا
(٦) السقام بالفتح: المرض
(٧) لامعنى للام المعالج إذ هو اسم يوشك إلا ان اعتبرنا اللام زائدة أو أن يكون الاصل ذا المعالج
(٨) أى القائل ولعلها سقطت

دَبَّ فِيَّ ٱلسَّقَامُ سُفْلاً وَعُلْواً
وَأَرَانِي أَذُوبُ عُضْوًا فَعُضْوَا
بَلِيَتْ جِدَّتِي (١) بِطَاعَةِ نَفْسِي
وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللهِ نِضْوَا (٢)

قَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ : إِبْرَاهِيمُ ٱلْحَرْبِيُّ ثِقَةٌ ، وَكَانَ إِمَامًا ، يُقَاسُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُصَنِّفٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، بَارِعٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ صَدُوقٌ ، وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ . نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ وَهْبَانَ صَدِيقِنَا وَمُفِيدِنَا ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا الْمَعَالِي ثَابِتَ بْنَ بِنْدَارٍ الْبَقَّالَ يَقُولُ : حَكَى لَنَا الْبَرْقَانِيُّ « رَحِمَهُ اللهُ » قَالَ (٣) : كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَشْتَهِي رُؤْيَةَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ :

(١) جدتى — يريد الشباب والقوة
(٢) النضو البعير المهزول — والمراد الضعف والشيخوخة : اى أفنيت شبابى فى طاعة نفسى وتذكرت الله وانا فى دور الضعف والهرم
(٣) هذه الرواية — اوردها صاحب فوات الوفيات ـ ١ ـ ٣

لَا أَدْخلُ دَارًا عَلَيْهَا بَوَّابٌ ، فَأُخْبِرَ إِسْمَاعِيلُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَنَا أَدَعُ بَابِي كَبَابِ ٱلْجَامِعِ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخلَ عَلَيْهِ خلَعَ نَعْلَيْهِ ، فأَخَذَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَاضِي نَعْلَيْهِ وَلَفهمَا فِي مِنْدِيلٍ دَبِيقِيٍّ[(١)] وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا عِلْمٌ[(٢)] كَثِيرٌ ، فَلَمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمُ الْتمَسَ نَعلَيْهِ فَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ النَّعْلَ مِنْ كُمِّهِ ، فقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : غفَرَ اللهُ لَكَ كَمَا أَكْرَمْتَ العِلْمَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي رُئِيَ فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهُ مَا فعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فقَالَ أُجِيبَتْ فِيَّ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ ، رَحِمَهُ اللهُ .

وَحَدَّثَنِي صَدِيقُنَا ٱلْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ ٱلنَّجَّارِ حَرَسَهُ اللهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ احْمَدَ ٱلصبَّاغُ ٱلأَصْبَهَانِيُّ بِهَا قَالَ :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْفَضْلِ ٱلْحَافِظُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِجَنْكَ إِمْلَاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ٱلْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْمُقْرِى ، يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَدَّادَ قَالَ : أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ فِي

(١) دبيق ـ فى فوات الوفيات دبقى كسكرى قرية بمصر ودبيق كأمير بلد بمصر منها الثياب الدبقية والدبيقية

(٢) علم : فى فوات الوفيات : بحث بدل علم وهو الانسب

مَجْلِسِ إبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلشُّبَّانِ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَ (١) أَحَدَهُمْ أَيَّاماً ، فَسَأَلَ عَنْهُ مَنْ حَضَرَ ، فَقَالُوا : هُوَ مَشْغُولٌ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فِي يَوْمٍ آخَرَ ، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ ٱلشَّابُّ قَدِ ابْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ شَخْصٍ شَغَلَهُ عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، وَعَظَّمُوا (٢) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِجَلِيَّةِ (٣) ٱلْحَالِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ ٱلسُّؤَالُ عَنْهُ ، وَهُمْ لَايَزِيدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ ، قَالَ لَهُمْ : يَاقَوْمُ ، إِنْ كَانَ مَرِيضاً فَقُومُوا بِنَا لِعِيَادَتِهِ ، (٤) أَوْ مَدْيُوناً اجْتَهَدْنَا فِي مُسَاعَدَتِهِ ، أَوْ مَحْبُوساً سَعَيْنَا فِي خَلَاصِهِ ، تُخَبِّرُونِي عَنْ جَلِيَّةِ حَالِهِ ، فَقَالُوا : نُجِلُّكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَا بُدَّ أَنْ تُخْبِرُونِي ، فَقَالُوا إِنَّهُ قَدِ ٱبْتُلِيَ بِعِشْقِ صَبِيٍّ ، فَوَجَمَ (٥) إِبْرَاهِيمُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هَذَا ٱلصَّبِيُّ ٱلَّذِي ابْتُلِيَ بِعِشْقِهِ (٦) مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ ؟ فَعَجِبَ الْقَوْمُ مِنْ سُؤَالِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مَعَ جَلَالَتِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ إِذَا ٱبْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ

(١) فقده : لم يجده معهم (٢) اى اكبروه واجلوه عن ان يخبروه
(٣) بجلية الحال ـ المذكور فى فوات الوفيات : بحقيقة الحال
(٤) لعيادته ـ المذكور فى فوات الوفيات : لنعوده
(٥) وجم يجم وجماً ووجوماً سكت على غيظ أو سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم
(٦) فى الوافى للصفدى : هو — وفى الفوات — أهو ؟

صُورَةٍ قَبِيحَةٍ كَانَ بَلَاءً[١] يَجِبُ ٱلاسْتِعَاذَةُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَلِيحاً كَانَ ٱبْتِلَاءً[٢] يَجِبُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ ، وَٱحْتِمَالُ ٱلْمَشَقَّةِ فِيهِ ، قَالَ فَعَجِبْنَا مِمَّا أَتَى بِهِ ، قُلْتُ : هَذِهِ ٱلْحِكَايَةُ مَعَ ٱلْإِسْنَادِ ، حَدَّثَنِيهِ مُفَاوَضَةً بِحَلَبَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُ مَعَهُ فَكَتَبْتُهُ بِالْمَعْنَى ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ . كِتَابُ سُجُودِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ[٣] مَنَاسِكِ ٱلْحَجِّ ، كِتَابُ ٱلْهَدَايَا وَالسُّنَّةِ فِيهَا ، كِتَابُ ٱلْحَمَّامِ وَآدَابِهِ . وَٱلَّذِي خَرَجَ مِنْ تَفْسِيرِهِ لِغَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، مُسْنَدُ[٤] أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ سَعْدِ ٱبْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، مُسْنَدُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، مُسْنَدُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ الْمُطَّلِبِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، مُسْنَدُ السَّائِبِ ،

(١) بلاء : أى شقاء وعذابا (٢) ابتلاء : أى اختبارا
(٣) كتاب : معطوف بحذف العاطف وكذلك ما بعده
(٤) السند والمسند عند المحدثين : هو الطريق الموصل إلى متن الحديث

مُسْنَدُ خَالِدِ ابْنِ ٱلْوَلِيدِ ، مُسْنَدُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، مُسْنَدُ مَارُوِىَ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، مُسْنَدُ مَارُوِىَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، مُسْنَدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، مُسْنَدُ جَبَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، مُسْنَدُ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ ، مُسْنَدُ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ، مُسْنَدُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَمْعَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ،

﴿ ٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلْأَدِيبُ * ﴾

إبراهيم بن إسحاق الاديب

اللُّغَوِىُّ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلضَّرِيرُ (١) ٱلْبَارِعُ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ بِالبَصْرَةِ وَٱلْأَهْوَازِ وَبِبَغْدَادَ ، بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَٱلثَّلَاثِمِائَةِ ، وَكَانَ مِنْ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ (٢) ، طَافَ بَعْضَ ٱلدُّنْيَا ، ثُمَّ ٱسْتَوْطَنَ نَيْسَابُورَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، (وَكَانَ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ) ، وَمِمَّنْ تَعَلَّمَ ٱلْفِقْهَ وَٱلْكَلَامَ (٣) قَالَ ذَلِكَ كُلَّهُ ٱلْحَاكِمُ . وَلَقِيَهُ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا .

* راجع بغية الوعاة ص ١٧٨ فقد ترجم له أيضاً

(١) الضرير : الذاهب البصر

(٢) المجودين : جود الشيء حسنه أى يقول الشعر جيداً حسناً وقوله — وكان من الشعراء المجودين — كررت لغير سبب

(٣) الكلام : يراد به علم التوحيد والبحث فى معانى صفات الله تعالى : ولما كانت صفة الكلام من الصفات التى حصل فيها كثير من الجدل والمناظرة سمى هذا العلم علم الكلام

﴿ ٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

إبراهيم بن إسمعيل بن أحمد بن عبد الله

ٱلطَّرَابُلُسِيُّ ، يُعْرَفُ بِٱبْنِ ٱلْأَجْدَابِيِّ ، وَأَجْدَابِيَةُ مِنْ نَوَاحِي أَفْرِيقِيَةَ . لَهُ أَدَبٌ ، وَحِفْظٌ ، وَلُغَةٌ ، وَتَصَانِيفُ ، وَمِنْ مَشَاهِيرِهَا (١) : كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَحَفِّظِ ، صَغِيرُ الْحَجْمِ ، كَثِيرُ ٱلنَّفْعِ ، وَكِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ .

﴿ ٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلسَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ * ﴾

إبراهيم بن السرى بن سهل

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ ٱلْخَطِيبُ : كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلدِّينِ وَٱلْفَضْلِ ، حَسَنَ ٱلاعْتِقَادِ ، جَمِيلَ ٱلْمَذْهَبِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حِسَانٌ فِي ٱلْأَدَبِ ، مَاتَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَحَكَى ٱبْنُ مُهَذَّبٍ فِي تَارِيخِهِ . حَدَّثَنِي ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ سُئِلَ عَنْ سِنِّهِ ، فَعَقَدَ لَهُمْ سَبْعِينَ ، وَآخِرُ مَا سُمِعَ مِنْهُ : ٱللَّهُمَّ ٱحْشُرْنِي عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ : وَأَبُو إِسْحَاقَ — هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ .

---

(١) يرى الصرفيون أن القياس التصحيح : ولكنى لا أمنع ذلك بعد أن ورد منه بعض جموع مكسرة

* ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٨

* ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٩ . وزاد بعد كلمة « أبو اسحاق » : الزجاج النحوى

قَالَ ٱلْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ ٱلنَّحْوِيُّ : حَدَّثَنِي ٱلزَّجَّاجُ قَالَ : كُنْتُ أَخْرُطُ ٱلزُّجَاجَ فَاشْتَهَيْتُ ٱلنَّحْوَ ، فَلَزِمْتُ ٱلْمُبَرِّدَ لِتَعَلُّمِهِ ، وَكَانَ لَا يُعَلِّمُ مَجَّانًا[١] وَلَا يُعَلِّمُ بِأُجْرَةٍ[٢] إِلَّا عَلَى قَدْرِهَا ، فَقَالَ لِي : أَيُّ شَيْءٍ صِنَاعَتُكَ ؟ قُلْتُ : أَخْرُطُ[٣] ٱلزُّجَاجَ ، وَكَسْبِي فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ وَدَانِقَانِ أَوْ دِرْهَمٌ وَنِصْفٌ ، وَأُرِيدُ أَنْ تُبَالِغَ[٤] فِي تَعْلِيمِي ، وَأَنَا أُعْطِيكَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، وَأَشْرِطُ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ إِيَّاهُ أَبَدًا ، إِلَى أَنْ يُفَرِّقَ ٱلْمَوْتُ بَيْنَنَا ، ٱسْتَغْنَيْتُ عَنِ التَّعْلِيمِ أَوِ احْتَجْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلَزِمْتُهُ ، وَكُنْتُ أَخْدُمُهُ فِي أُمُورِهِ مَعَ ذَلِكَ وَأُعْطِيهِ الدِّرْهَمَ ، فَيَنْصَحُنِي فِي ٱلْعِلْمِ[٥] ، حَتَّى اسْتَقْلَلْتُ[٦] ، فَجَاءَ كِتَابُ بَعْضِ بَنِي مَارِقَةَ[٧] مِنَ الصَّرَاةِ[٨] يَلْتَمِسُونَ مُعَلِّمًا نَحْوِيًّا لِأَوْلَادِهِمْ ، فَقُلْتُ لَهُ أَسْمِنِي لَهُمْ ،

(١) مجاناً : أي بغير عوض

(٢) بأجرة الاعلى قدرها — في الوافي بالوفيات للصفدي : ولا يعلم الا بالاجرة — وقوله على قدرها — أي يبذل من علمه بمقدار ما يعطى من الاجر

(٣) أخرط الزجاج : ويقال له الآن « الاسراتي » عند العامة

(٤) بالغ في الامر بذل فيه جهده

(٥) في الوافي : في التعليم

(٦) استقللت : أي صرت مستقلا بعد أن تعلمت

(٧) بنو مارقة قوم يسكنون الصراة

(٨) الصراة اسم لنهر بأرض العراق سميت المحلة باسمه

فَأَسْمَانِي، فَخَرَجْتُ فَكُنْتُ أُعَلِّمُهُمْ وَأُنْفِذُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، وَأَزِيدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَمَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ مُؤَدِّبًا لِابْنِهِ الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَعْرِفُ لَكَ إِلَّا رَجُلًا بِالصَّرَاةِ مَعَ بَنِي مَارِقَةَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللهِ فَاسْتَنْزَلَهُمْ[١] عَنِّي، فَنَزَلُوا لَهُ، فَأَحْضَرَنِي وَأَسْلَمَ الْقَاسِمَ إِلَيَّ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ غَنَائِي[٢]، وَكُنْتُ أُعْطِي الْمُبَرِّدَ ذَلِكَ الدِّرْهَمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَلَا أُخْلِيهِ مِنَ التَّفَقُّدِ[٣] بِحَسَبِ طَاقَتِي، قَالَ فَكُنْتُ أَقُولُ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ: إِنْ بَلَّغَكَ اللهُ مَبْلَغَ أَبِيكَ وَوَلِيتَ الْوَزَارَةَ مَاذَا تَصْنَعُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَاذَا أَحْبَبْتَ؟ فَأَقُولُ لَهُ: تُعْطِينِي عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَتْ غَايَةَ أُمْنِيَّتِي، فَمَا مَضَتْ سِنُونَ حَتَّى وَلِيَ الْقَاسِمُ الْوَزَارَةَ، وَأَنَا عَلَى مُلَازَمَتِي لَهُ، وَصِرْتُ نَدِيمَهُ، فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى إِذْكَارِهِ بِالْوَعْدِ، ثُمَّ هِبْتُهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ وِزَارَتِهِ قَالَ لِي: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، لَمْ أَرَكَ أَذْكَرْتَنِي بِالنَّذْرِ، فَقُلْتُ: عَوَّلْتُ عَلَى رِعَايَةِ الْوَزِيرِ

(١) استنزلهم: أى طلب اليهم أن يتركونى له
(٢) الغَنَاء: الغنى والثروة — كالغنى — والغَناء أيضاً الكفاية. تقول فى هذا الامر غناء
(٣) التفقد: الرعاية له والسؤال عنه والاهتمام بأمره

أَيَّدَهُ اللّٰهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْكَارٍ بِنَذْرٍ عَلَيْهِ فِي أَمْرٍ خَادِمٍ وَاجِبِ الْحَقِّ ، فَقَالَ لِي : إِنَّهُ الْمُعْتَضِدُ (١) ، وَلَوْلَاهُ مَا تَعَاظَمَنِي دَفْعُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَصِيرَ لِي مَعَهُ حَدِيثٌ ، فَاسْمَحْ بِأَخْذِهِ مُتَفَرِّقًا ، فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَفْعَلُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ لِلنَّاسِ وَخُذْ رِقَاعَهُمْ فِي الْحَوَائِجِ الْكِبَارِ وَاسْتَجْعِلْ (٢) عَلَيْهَا ، وَلَا تَمْتَنِعْ عَنْ مَسْأَلَتِي شَيْئًا تُخَاطَبُ فِيهِ ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ مُحَالًا ، إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ مَالُ النَّذْرِ ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رِقَاعًا ، فَيُوَقِّعُ لِي فِيهَا ، وَرُبَّمَا قَالَ لِي : كَمْ ضُمِنَ لَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَأَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ لِي غُبِنْتَ ، هَذَا يُسَاوِي كَذَا وَكَذَا ، إِرْجِعْ فَاسْتَزِدْ ، فَأُرَاجِعُ الْقَوْمَ ، فَلَا أَزَالُ أُمَاكِسُهُمْ (٣) وَيَزِيدُونِي ، حَتَّى أَبْلُغَ الْحَدَّ الَّذِي رَسَمَهُ ، قَالَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا عَظِيمًا ، فَحَصَلَتْ عِنْدِي عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي مُدَيْدَةٍ (٤) ، فَقَالَ

(١) أي أن الخليفة المعتضد يقظ حريص على مال الدولة ويعرب المعتضد خبر لانه يراد منه التعظيم أو بدل والخبر محذوف تقديره من تعرفه مثلا

(٢) استجعل الخ : خذ جعلا عليها أي أجرة — وفي هامش الاصل — واستعجل .

(٣) يماكسه : يطلب منه المكس ، أي الجباية — وهو نوع من الضريبة .

(٤) أي في مدة قليلة تصغير مدة .

لِي بَعْدَ شُهُورٍ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، حَصَلَ مَالُ ٱلنَّذْرِ ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَسَكَتَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُنِي فِي كُلِّ شَهْرٍ وَنَحْوِهِ حَصَلَ ٱلْمَالُ ؟ فَأَقُولُ لَا ، خَوْفًا مِنِ ٱنْقِطَاعِ ٱلْكَسْبِ ، إِلَى أَنْ حَصَلَ لِي ضِعْفُ ذَلِكَ ٱلْمَالِ .

وَسَأَلَنِي يَوْمًا فَٱسْتَحْيَيْتُ مِنَ ٱلْكَذِبِ ٱلْمُتَّصِلِ ، فَقُلْتُ قَدْ حَصَلَ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَقَالَ فَرَّجْتَ وَٱللّٰهِ عَنِّي ، فَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولَ ٱلْقَلْبِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ ، قَالَ ثُمَّ أَخَذَ ٱلدَّوَاةَ فَوَقَّعَ إِلَى خَزَّانِهِ⁽¹⁾ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ صِلَةً فَأَخَذْتُهَا ، وَٱمْتَنَعْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ جِئْتُهُ وَجَلَسْتُ عَلَى رَسْمِي ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ هَاتِ مَا مَعَكَ ، يَسْتَدْعِي مِنِّي ٱلرِّقَاعَ عَلَى ٱلرَّسْمِ ، فَقُلْتُ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَحَدٍ رُقْعَةً ، لِأَنَّ ٱلنَّذْرَ وَقَعَ ٱلْوَفَاءُ بِهِ ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ ؟ فَقَالَ يَاسُبْحَانَ ٱللّٰهِ ! أَتَرَانِي أَقْطَعُ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ صَارَ لَكَ عَادَةً ؟ وَعَلِمَ بِهِ ٱلنَّاسُ ، وَصَارَتْ لَكَ بِهِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُمْ وَجَاهٌ ، وَغُدُوٌّ وَرَوَاحٌ إِلَى بَابِكَ ، وَلَا يُعْلَمُ سَبَبُ ٱنْقِطَاعِهِ ، فَيُظَنُّ ذَلِكَ

(١) فى هامش الاصل : خازنه

لِضَعْفِ جَاهِكَ عِنْدِي ، أَوْ تَغَيُّرِ رُتْبَتِكَ عِنْدِي ، اعْرِضْ عَلَيَّ رَسْمَكَ ، وَخُذْ بِلَا حِسَابٍ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ ، وَبَاكَرْتُهُ مِنْ غَدٍ بِالرِّقَاعِ ، فَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ تَأَثَّلَتْ [1] حَالِي هٰذِهِ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ النَّحْوِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْوَزِيرِ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ خَادِمٌ وَسَارَّهُ بِشَيْءٍ [2] اسْتَبْشَرَ لَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ بِالْمُكُوثِ [3] إِلَى أَنْ يَعُودَ ، ثُمَّ نَهَضَ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ عَادَ وَفِي وَجْهِهِ أَثَرُ الْوُجُومِ [4] ، فَسَأَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ذَلِكَ ، لِأُنْسٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَانَتْ تَخْتَلِفُ [5] إِلَيْنَا جَارِيَةٌ لِإِحْدَى الْمُغَنِّيَاتِ ، فَسُمْتُهَا [6] أَنْ تَبِيعَنِي إِيَّاهَا فَامْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهَا أَحَدُ مَنْ يَنْصَحُهَا أَنْ تُهْدِيَهَا إِلَيَّ ، رَجَاءَ أَنْ أُضَاعِفَ لَهَا ثَمَنَهَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ أَعْلَمَنِي الْخَادِمُ بِذَلِكَ ، فَنَهَضْتُ مُسْتَبْشِرًا لِأَفْتَضَّهَا [7] ،

(١) تأثلت : تأصلت مالى وزكا (٢) فى ابن خلكان : بسر
(٣) بالمكوث : سقطت من الاصل وصواب العبارة ما ذكرنا
(٤) وجم يجم : مثل وعد : حزن والواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام
(٥) تختلف الينا : تتردد علينا (٦) السوم : تقدير ثمن السلعة : تقول سمته بعيره سيمة حسنة (٧) افتض الجارية : أزال بكارتها وفى ابن خلكان : لافتضاضها

فَوَجَدْتُهَا قَدْ حَاضَتْ ، فَكَانَ مِنِّى مَا تَرَى ، فَأَخَذَ شَيْخُنَا الدَّوَاةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ :

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ حَاذِقٌ (١) بِالطَّعْنِ فِي الظُّلَمِ
رَامَ أَنْ يُدْمِي (٢) فَرِيسَتَهُ فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمٍ بِدَمِ

قَالَ : وَجَرَى بَيْنَ ٱلزَّجَّاجِ وَبَيْنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِمُسَيْنِدٍ (٣) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ تَنَمُّرٌ (٤) ، فَاتَّصَلَ وَنَسَجَهُ إِبْلِيسُ وَأَلْحَمَهُ (٥) ، حَتَّى خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلسَّرِيِّ إِلَى حَدِّ ٱلشَّتْمِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسَيْنِدٌ :

أَبَى ٱلزَّجَّاجُ إِلَّا شَتْمَ عِرْضِي لِيَنْفَعَهُ فَأَثَّمَهُ (٦) وَضَرَّهْ
وَأُقْسِمُ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ لِيُطْلِقَ لَفْظَةً فِي شَتْمِ حُرَّهْ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ (٧) لَفَرَّ مِنِّي وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ عَلَيَّ كَرَّهْ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ ٱللّٰهُ شَرِّي لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ ٱللّٰهُ شَرَّهْ

فَلَمَّا اتَّصَلَ هٰذَا ٱلشِّعْرُ بِالزَّجَّاجِ تَصَدَّهُ رَاجِلًا (٨) حَتَّى اعْتَذَرَ

---

(١) حاذق : ماهر (٢) أدمي الفريسة : أصابها وأراق دمها
(٣) مسيند : ذكر بهذا الاسم فى روضات الجنات . وفى الاصل مسيبة
(٤) تنمر : أى عداوة يقال لبس له جلد النمر إذا عاداه
(٥) اللحمة : ما نسج فى الثوب عرضا بخلاف السدى : والمراد استحكام العداء وفى الاصل — أحله وهو تحريف (٦) أثمه : أوقعه فى الاثم
(٧) الكر الاقدام والاقبال على المقاتل والفر الرجوع والفرار
(٨) راجلا ماشيا على رجليه

إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ ٱلصَّفْحَ . كُلُّ هٰذَا مِنْ تَارِيخِ ٱلْخَطِيبِ إِبْرَاهِيمَ .

أَنْبَأَنَا يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْكِنْدِيُّ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ ٱلْجَوَالِيقِيِّ عَنِ ٱلْمُبَارَكِ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الدَّهَّانِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَسَنٍ ٱلْبَصْرِيِّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشِّمْشَاطِيُّ مِنَ ٱلْمَوْصِلِ قَالَ : قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ [1] بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللّٰهُ ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ ، فِي أَيَّامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ [2] ٱلْمُبَرِّدِ وَقَدْ أَمْلَى شَيْئًا مِنَ ٱلْمُقْتَضَبِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَبُو مُوسَى ٱلْحَامِضُ ، وَكَانَ يَحْسُدُنِي شَدِيداً ، وَيُجَاهِرُنِي [3] بِالْعَدَاوَةِ ، وَكُنْتُ أَلِينُ لَهُ ، وَأَحْتَمِلُهُ لِمَوْضِعِ الشَّيْخُوخَةِ [4] ، فَقَالَ لِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : قَدْ حُمِلَ إِلَيَّ بَعْضُ مَا أَمْلَاهُ هٰذَا ٱلْخُلْدِيُّ [5] ، فَرَأَيْتُهُ لَا يَطُوعُ [6] لِسَانُهُ بِعِبَارَةٍ [7] ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثْنَانِ ، وَلَـكِنَّ سُوءَ رَأْيِكَ فِيهِ يَعِيبُهُ عِنْدَكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا أَلْكَنَ مُتَغَلِّقًا [8] ،

(١) قال قال أبو اسحق : هذه الحكاية قد جاء بها السيوطى فى المزهر — ١ : ١٠٠
(٢) فى بعض نسخ الاصل : ابن زيد .
(٣) يجاهرنى يعادينى عداء ظاهراً (٤) الهرم وكبر السن
(٥) الخلدى : يعني المبرد (٦) طاع له يطوع ويطاع طوعا — انقاد له — أى فلا ينقاد له لسانه (٧) أى أنه غير فصيح (٨) أى به عى ولـكنة

فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَلْكَنُ يَعْنِي سِيبَوَيْهِ ، فَأَحْفَظَنِي[١] ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ :

بَلَغَنِي عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيتُ يُونُسَ وَأَصْحَابَهُ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَهُ بِالْحِفْظِ وَالدِّرَايَةِ وَحُسْنِ الْفِطْنَةِ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَعْجَمُ لَا يُفْصِحُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : هَاتِ ذِيكِ الْمَاءَ مِنْ ذَاكِ الْجَرَّةِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا لَا يَصِحُّ عَنِ الْفَرَّاءِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مَأْمُونٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَلَا يَعْرِفُ أَصْحَابُ سِيبَوَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا لِمَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَهَذَا يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ فَهْمِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ ، فَضْلًا عَنِ النُّطْقِ بِهِ : فَقَالَ ثَعْلَبٌ : قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا[٢] مِنْ هَذَا ، قُلْتُ : مَاهُوَ ؟ قَالَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ نُسْخَةٍ : حَاشَا حَرْفٌ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهُ كَمَا تَخْفِضُ حَتَّى ، وَفِيهَا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، ذَهَبَ فِي التَّذْكِيرِ إِلَى الْحَرْفِ ، وَفِي التَّأْنِيثِ إِلَى الْكَلِمَةِ ، قَالَ :

---

(١) أغاظنى (٢) أى مثل هذا والنحو المثل والمقدار تقول : لقيت نحو ألف رجل

وَالْأَجْوَدُ (١) أَنْ يُحْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ، قُلْتُ : كُلٌّ جَيِّدٌ ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً » . وَقُرِئَ وتَعْمَلْ صَالِحاً . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : لَوْ حُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ فِي الاثْنَيْنِ كَانَ أَجْوَدَ ، لِأَنَّ كُلاًّ جَيِّدٌ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَذْكُرُ حُدُودَ الْفَرَّاءِ ، لِأَنَّ صَوَابَهُ (٢) فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ، وَلَكِنْ هَذَا أَنْتَ : عَمِلْتَ كِتَابَ الْفَصِيحِ لِلْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَهُوَ عِشْرُونَ وَرَقَةً ، أَخْطَأْتَ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ ، قَالَ لِي اذْكُرْهَا ، قُلْتُ لَهُ نَعَمْ ، قُلْتَ وَهُوَ عِرْقُ النَّسَا ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ النَّسَا (٣) ، كَمَا لَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَبْهَرِ ، (٤) وَلَا عِرْقُ الْأَكْحَلِ (٥) .

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

(١) هكذا فى المزهر — وفى الاصل — أفلا يجوز بدل والاجود . والصحيح ما فى المزهر

(٢) صوابه — فى الاصل : خطأه والذى ذكرناه هو الذى فى المزهر وهو الصواب

(٣) النسا : عرق من الورك الى الكعب فقول الناس عرق النسا غير صحيح وانما يقال النسا

(٤) الابهر عرق إذا انقطع مات صاحبه — وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعبان

(٥) الاكحل — عرق فى الذراع يفصد ولا تقل عرق الاكحل

فَأَنْشَبَ أَظفَارَهُ فِي النَّسَا فقُلْتُ هُبِلْتَ[١] أَلَا تَنْتَصِرْ

وَقُلْتَ : حَلَمْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلُمُ حُلُماً ، لَيْسَ بِمَصْدَرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ ، قَالَ اللهُ تعَالَى « وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » وَإِذَا كَانَ لِلشَّيْءِ مَصْدَرٌ وَاسْمٌ ، لَمْ يُوضَعْ الاِسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : حَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حَسْباً وَحِسَاباً[٢] ، وَالْحَسْبُ الْمَصْدَرُ ، وَالْحِسَابُ الاِسْمُ ، وَلَوْ قُلْتَ مَا بَلَغَ الْحَسْبُ إِلَيْكَ وَرَفَعْتُ الْحَسْبَ إِلَيْكَ لَمْ يَجُزْ ، وَأَنتَ تُرِيدُ وَرَفَعْتُ الْحِسَابَ إِلَيْكَ ، وَقُلْتَ : رَجُلٌ عَزَبٌ[٣] ، وَامْرَأَةٌ عَزَبَةٌ ، وَهذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ ، وَامْرَأَةٌ عَزَبٌ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ فَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى ، وَلَا يُؤَنَّثُ ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ خَصْمٌ وَامْرَأَةٌ خَصْمٌ ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِبَابٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فِي الْكِتَابِ ، وَأَفْرَدْتُ هَذَا مِنْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبْ .

وَقُلْتَ كِسْرَى بِكَسْرِ الْكَافِ وَهَذَا خَطَأٌ[٤] ، إِنَّمَا هُوَ

(١) هبلت : ثكلت — والهابل الثاكل (٢) فى الاصل : حسباناً وهو خطأ لان حسابا هو المذكور فى المثال لا حسبانا كما لايخفى (٣) عزب : فى القاموس — العزب من لا أهل له من الرجال والنساء — ثم قال كقوله يامن يدل عزباً على عزب وفيه أيضاً قال الكسائى العزب الذى لاأهل له — والعزبة التى لازوج لها (٤) الذى فى القاموس كسرى ويفتح : ملك الفرس معرب خسرو واسم الملك والنسبة كسرى وكسروى وضبط بكسر الكاف

كَسْرَى ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا نَخْتَلِفُ فِي النَّسَبِ إِلَى كَسْرَى ، يُقَالُ كَسْرَوِيٌّ بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُغَيَّرُ بِالنَّسَبِ لِبُعْدِهِ مِنْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ نَسَبْتَ إِلَى مِعْزَى لَقُلْتَ مِعْزَوِيٌّ ، وَإِلَى دِرْهَمٍ قُلْتَ دِرْهَمِيٌّ وَلَا يُقَالُ مَعْزَوِيٌّ وَلَا دَرْهَمِيٌّ ، وَقُلْتَ : وَعَدْتُ ٱلرَّجُلَ خَيْرًا وَشَرًّا ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ ٱلشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ بِكَذَا ، نَقْضًا لِمَا أَصَّلْتَ ، لِأَنَّكَ قُلْتَ بِكَذَا ، وَقَوْلُكَ بِكَذَا كِنَايَةٌ عَنِ ٱلشَّرِّ ، وَٱلصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ ٱلشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ ، وَقُلْتَ : وَهُمُ ٱلْمُطْوَعَةُ ، وَإِنَّمَا هُمُ ٱلْمُطَّوِّعَةُ ، بِتَشْدِيدِ ٱلطَّاءِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَلْمِزُونَ (١) ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ » فَقَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا ٱلْمُطَّوِّعَةَ ، فَقُلْتُ : هَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَأَهُ غَيْرِي وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ مِرَارًا . وَقُلْتَ هُوَ لِرِشْدَةٍ (٢) وَزِنْيَةٍ ، كَمَا قُلْتَ هُوَ لِغَيَّةٍ ، وَٱلْبَابُ فِيهَا وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلْمَرَّةَ ٱلْوَاحِدَةَ ، وَمَصَادِرُ ٱلثُّلَاثِيِّ إِذَا أَرَدْتَ ٱلْمَرَّةَ ٱلْوَاحِدَةَ لَمْ تَخْتَلِفْ ،

---

(١) اللمز العيب ـ وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرىء بهما قوله تعالى (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) (٢) هو لرشدة وزنية ـ فى الصحاح تقول هو لرشدة ضد قولهم لزنية ثم قال هو بكسر الراء والزاى وفتحهما أيضاً ـ والمعنى فى الاول هو لرشاد وفى الثانية لضلالة

تَقُولُ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً ، وَجَلَسْتُ جَلْسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً ، لَا ٱخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَإِنَّمَا تَكْسِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ هَيْئَةَ حَالٍ ، فَتَصِفُهَا بِٱلْحُسْنِ وَٱلْقُبْحِ وَغَيْرِهِمَا ، فَتَقُولُ : هُوَ حَسَنُ ٱلْجِلْسَةِ وَٱلسِّيرَةِ وَٱلرِّكْبَةِ [1] ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَقُلْتَ : أَسْنُمَةُ [2] لِلْبَلْدَةِ ، وَرَوَاهُ ٱلْأَصْمَعِيُّ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ أُسْنُمَةُ ، فَقَالَ : مَا رَوَى ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَأَصْحَابُنَا إِلَّا أَسْنُمَةُ ، فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنْتَ أَنَّ ٱلْأَصْمَعِيَّ أَضْبَطُ لِمَا يَحْكِي ، وَأَوْثَقُ فِيمَا يَرْوِي ، وَقُلْتَ : [3] إِذَا عَزَّ [4] أَخُوكَ فَهُنْ ، وَٱلْكَلَامُ فَهِنْ ، وَهُوَ مِنْ هَانَ يَهِينُ إِذَا لَانَ ، وَمِنْهُ قِيلَ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ، لِأَنَّ هُنْ مِنْ هَانَ يَهُونُ مِنَ ٱلْهَوَانِ ، وَٱلْعَرَبُ لَا تَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَلَا مَعْنَى لِهَذَا ٱلْكَلَامِ يَصِحُّ لَوْ قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ ، وَمَعْنَى عَزَّ لَيْسَ مِنَ ٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي هِيَ ٱلْمَنَعَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ عَزَّ ٱلشَّيْءُ إِذَا اشْتَدَّ ، وَمَعْنَى ٱلْكَلَامِ : إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ وَاشْتَدَّ فَذِلَّ مِنَ

---

(١) هيئة الركوب (٢) أسنمة: بفتح الهمزة وضم النون أكمة معروفة بقرب طخفة قال بشر

كأن ظباء أسنمة عليها كوانس قالصا عنها المغار

(٣) أى فى كتاب الفصيح

(٤) عز أخوك الخ : فى القاموس عزه إذا غلبه فى الخطاب والمحاجة : ومنه المثل إذا عز أخوك فهن — أى إذا غلبك ولم تقاومه فلن له

الذُّلَّ لَهُ ، وَلَا مَعْنَى لِلذُّلِّ هٰهُنَا ، كَمَا تَقُولُ إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ فَلِنْ لَهُ ، قَالَ فَمَا قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُ ٱلْفَصِيحِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ ، فَأَنْكَرَ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهٰذِهِ ٱلْمَآخِذُ (١) الَّتِي أَخَذَهَا الزَّجَّاجُ عَلَى ثَعْلَبٍ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ ٱلْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ فِيهَا ، وَقَدْ أَلَّفُوا تَآلِيفَ فِي ٱلِانْتِصَارِ لِثَعْلَبٍ يَضِيقُ هٰذَا ٱلْمُخْتَصَرُ عَنْ ذِكْرِهَا .

وَحَدَّثَ الزَّجَّاجُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدُ :

فِيَّ انْقِبَاضٌ (٢) وَحِشْمَةٌ (٣) فَإِذَا
رَأَيْتُ أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا (٤)
وَجِئْتُ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ ٱلْفَقِيرُ : وَهٰذَانِ ٱلْبَيْتَانِ يُرْوَيَانِ لِمُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا آخَرُونَ لِأَبِي نُوَاسٍ ، قَالَ الزَّجَّاجُ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ يَقُولُ ٱلْأَصْمَعِيُّ ٱلْحِشْمَةُ ٱلْغَضَبُ ؟ وَٱلْحِشْمَةُ

(١) المآخذ جمع مأخذ : ما يؤخذ على الانسان من النقص والعيب والتقصير

(٢) انقباض : انكماش وعدم تبسط (٣) الحشمة : الاستحياء والظهور بمظهر الوقار والرزانة والرصانة (٤) سجيتها : طبيعتها وفطرتها وغريزتها .

ٱلاسْتِحْيَاءِ ، لِأَنَّ ٱلْغَضَبَ وَٱلاسْتِحْيَاءَ جَمِيعاً نُقْصَانٌ فِى النَّفْسِ ، وَانْحِطَاطٌ عَنِ ٱلْكَمَالِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْرَجُهُمَا وَاحِداً ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ ٱلْحَيَاءُ مَحْمُوداً ، وَٱلْغَضَبُ مَذْمُوماً ؟؟ وَقَدْ رُوِىَ أَنَّ ٱلْحَيَاءَ شُعْبَةٌ[١] مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ ، فَقَالَ : ٱلْحَيَاءُ مَحْمُودٌ فِى الدِّينِ ، وَفِى اجْتِنَابِ ٱلْمَحَارِمِ[٢] ، وَفِى ٱلْإِفْضَالِ[٣] ، وَأَمَّا فِى تَرْكِ ٱلْحُقُوقِ ، وَالنُّكُوصِ عَنِ[٤] ٱلْخُصُومِ عِنْدَ ٱلْحِجَاجِ[٥] ، فَهُوَ نُقْصَانٌ فِى النَّفْسِ .

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : وَسَمِعْتُ ٱلْمَازِنِىَّ يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِمْ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، أَىْ إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا تَسْتَحِى[٦] مِنْ مِثْلِهِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ٱلْعَوَامُّ ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ .

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْأَصْبَهَانِىُّ فِى كِتَابِ ٱلْمُوَازَنَةِ : كَانَ الزَّجَّاجُ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَتَيْنِ ٱتَّفَقَتَا بِبَعْضِ ٱلْحُرُوفِ

---

(١) شعبة : الشعبة غصن الشجر : تقول أنا شعبة من دوحتك . أى فرع من فروع الايمان
(٢) المحارم : ماحرمها الله (٣) الافضال : التطول والاحسان
(٤) النكوص : الاحجام والتراجع (٥) الحجاج : المجادلة والمناظرة
(٦) أى اعرض الامر على نفسك فان رأيت أن عمل مثله لا يستحى منه فافعله

وَإِنْ نَقَصَ حُرُوفُ إِحْدَاهُمَا عَنْ حُرُوفِ الْأُخْرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا مُشْتَقَّةٌ[(١)] مِنَ ٱلْأُخْرَى ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلرِّجْلِ ، وَالثَّوْرُ إِنَّمَا يُسَمَّى ثَوْرًا لِأَنَّهُ يُثِيرُ[(٢)] ٱلْأَرْضَ ، وَالثَّوْبُ إِنَّمَا سُمِّيَ ثَوْبًا لِأَنَّهُ ثَابَ[(٣)] لِبَاساً بَعْدَ أَنْ كَانَ غَزْلاً ، حَسِيبُهُ ٱللهُ ، كَذَا قَالَ ، قَالَ : وَزَعَمَ أَنَّ ٱلْقَرْنَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ قَرْنَاناً لِأَنَّهُ مُطِيقٌ لِفُجُورِ ٱمْرَأَتِهِ ، كَالثَّوْرِ الْقَرْنَانِ أَيْ ٱلْمُطِيقِ لِحَمْلِ قَرْنِهِ ، وَفِي ٱلْقُرْآنِ «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» أَيْ مُطِيقِينَ قَالَ : وَحَكَى يَحْيَي بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَي ٱلْمُنَجِّمُ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ بِحَضْرَةِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونَ النَّدِيمِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ٱشْتُقَّ ٱلْجِرْجِيرُ[(٤)] ؟ قَالَ لِأَنَّ ٱلرِّيحَ تُجَرْجِرُهُ ، قَالَ وَمَا مَعْنَى تُجَرْجِرُهُ ؟ قَالَ تُجَرِّرُهُ ، قَالَ وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ الْجَرِيرُ[(٥)] ، لِأَنَّهُ يُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، قَالَ : وَالْجَرَّةُ لِمَ سُمِّيَتْ جَرَّةً ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا تُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، فَقَالَ لَوْ جُرَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ

---

(١) مشتقة : المراد من الاشتقاق هنا مجرد الاخذ لا الاشتقاق المصطلح عليه وهو تصريف المواد من المصادر

(٢) أى يشقها فيثير نقعها وغبارها .أى يجعل الغبار يصعد (٣) ثاب : بمعنى صار ورجع

(٤) بقلة معروفة (٥) الجرير : الحبل يقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير

لا نكسرت ، قال : فالمجرة لم سميت مجرة (١) ؟ قال : لأن الله جرها في السماء جرا ، قال : فالجرجور الذي هو اسم المائة من الإبل لم سميت به ؟ قال : لأنها تجر بالأزمة وتقاد ، قال : فالفصيل المجر ، الذي يشق طرف لسانه ، لئلا يرتضع أمه ، ما قولك فيه ؟ قال لأنهم جروا لسانه حتى قطعوه ، قال فان جروا أذنيه فقطعوه (٢) تسميه مجرا ؟ قال لا يجوز ذلك ، فقال يحيى بن علي : قد نقضت العلة التي أتيت بها على نفسك ، ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حس له ، قال حمزة (٣) : وشهدت ابن العلاف الشاعر وعنده من يحكي عن كتاب الزجاج أشياء من شنيع الاشتقاق الذي فيه ، ثم قال إني حضرته وقد سئل عن اشتقاق القصعة ، قال لأنها تقصع الجوع أي تكسره ، قال ابن العلاف يلزمه أن يقول : الخضض (٤) مشتق من الخضيض (٥) .

(١) المجرة : كواكب تبين كأنها خط أبيض — وفي القاموس المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن سناء الملك

وأظمأ ان ابدى لي الماء منة ... ولو كان لي نهر المجرة موردا

(٢) هكذا بالاصل : ولعله فقطعوهما

(٣) في الاصل — حيرة والصواب ماذكرنا

(٤) الخضض : خرز أبيض تلبسه الصغار

(٥) الخضيض المكان المترب تبله الامطار

وَٱلْعُصْفُرُ (١) مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعُصْفُورِ (٢) ، وَٱلدُّبُّ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلدَّبِّ ، وَٱلْعَذْبُ مِنَ ٱلشَّرَابِ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعَذَابِ ، وَٱلْخَرِيفُ مِنَ ٱلْخُرُوفِ ، وَٱلْعَقْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعَاقُولِ (٣) ، وَٱلْحُلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْحَلَمَةِ (٤) ، وَٱلْإِقْلِيمُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْقَلَمِ ، وَٱلْخُنْفُسَاءُ مِنَ ٱلْفُسَاءِ ، وَٱلْخُنْثَى مِنَ ٱلْأُنْثَى ، وَٱلْمُخَنَّثُ مِنَ ٱلْمُؤَنَّثِ ، ضَرْطُ إِبْلِيسَ عَلَى ذَا مِنْ أَدَبٍ

وَقَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ : كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجُ يَنْزِلُ بِالْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ بِالدُّوَيْرَةِ ، وَأُنْشِدْتُ لَهُ

قُعُودِي (٥) لَا يَرُدُّ ٱلرِّزْقَ عَنِّي
وَلَا يُدْنِيهِ (٦) إِنْ لَمْ يُقْضَ (٧) شَيٌّ
قَعَدْتُ فَقَدْ أَتَانِي فِي قُعُودِي
وَسِرْتُ فَعَافَنِي (٨) وَٱلسَّيْرُ لِيٌّ

(١) العصفر : وزان قنفد نبت تصبغ به الثياب يقال ثوب معصفر
(٢) العصفور : طائر — وهو يطلق على ما دون الحمام
(٣) العاقول من النهر والوادى والرمل : ما أعوج منه ونبت وما التبس من الامور
(٤) الحلمة : رأس الثدى وفى القاموس الثؤلول وشجرة السعدان ونبات والصغير من القردان (٥) قعودى : مكثى وعدم سعيى
(٦) يدنيه : يقربه (٧) لم يقض : لم يسبق به القضاء
(٨) فعافنى : عاف الشيء — زهد فيه

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ٱلْقَصْدَ (١) أَدْنَى (٢)
إِلَى رُشْدِي وَأَنَّ الْحِرْصَ غَيٌّ (٣)
تَرَكْتُ لِمُدْلِجٍ (٤) دَلَجَ اللَّيَالِي
وَلِي ظِلٌّ (٥) أَعِيشُ بِهِ وَفَيُّ (٦)

حَدَّثَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلْبَصْرِيُّ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ، فَقُلْتُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ لِي : أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ أَلَيْسَ كَانَ يُقَالُ : أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى جَالِسٌ وَإِبْرَاهِيمُ الزَّجَّاجُ ٱلْيَوْمَ ؟ فَقَالَ الزَّجَّاجُ وَنِفْطَوَيْهِ وَابْنُ ٱلْأَنْبَارِيِّ : مَاتَ النَّاقِدُ (٧) ، وَنَفَقَتِ ٱلْبَهَارِجُ (٨) . وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْمُقْتَبَسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ خَبَرِهِ غَيْرَ هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ، وَذَكَرَهَا ابْنُ النَّدِيمِ فِي فِهْرِسْتِهِ (٩) ، قَالَا جَمِيعاً : كَانَ السَّبَبُ فِي اتِّصَالِ

(١) القصد : الاعتدال والتوسط (٢) أدنى : أقرب (٣) غى : ضلال
(٤) المدلج : الذى يسير من أول الليل — والاسم الدلج بفتحتين
(٥ — ٦) الظلال — والافياء : الظل قبل الظهر — ويقال له بعده فىء : من فاء اذا رجع (٧) الناقد : الذى يبين صحيح القول من فاسده — كما ينتقد الصيرفى الدراهم والدنانير (٨) البهارج : جمع بهرج — المعدن الزائف قال الشاعر

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج ؟

ونفقت : راجت (٩) فهرسته : الفهرست كتاب لابن النديم وهو فارسى معربه فهرس وقد فهرس الكتاب جعل له فهرساً

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ بِالْمُعْتَضِدِ (١) ، أَنَّ بَعْضَ النُّدَمَاء وَصَفَ لِلْمُعْتَضِدِ كِتَابَ جَامِعِ النُّطْقِ الَّذِي عَمِلَهُ مَحْبَرَةُ النَّدِيمُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ خَاصَّةً ، وَاسْمُ مَحْبَرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ، وَيُكْنَى أَبَاجَعْفَرٍ ، وَاسْمُ أَبِي عَبَّادٍ جَابِرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْعَسْكَرِيُّ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، وَنَادَمَ الْمُعْتَضِدَ ، وَجَعَلَ كِتَابَهُ جَدَاوِلَ ، رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى اتِّفَاقِهِمَا ، فَأَمَرَ الْمُعْتَضِدُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ أَنْ يَطْلُبَ مَنْ يُفَسِّرُ تِلْكَ الْجَدَاوِلَ ، فَبَعَثَ إِلَى ثَعْلَبٍ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَوَجَّهْ (٢) إِلَى حِسَابِ الْجَدَاوِلِ ، وَقَالَ لَسْتُ أَعْرِفُ هٰذَا ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ كِتَابَ الْعَيْنِ فَمَوْجُودٌ ، وَلَا رِوَايَةَ لَهُ ، فَكَتَبَ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ إِلَى الْمُبَرِّدِ أَنْ يُفَسِّرَهَا ، فَأَجَابَهُمْ : إِنَّهُ كِتَابٌ طَوِيلٌ ، يَحْتَاجُ إِلَى تَعَبٍ وَشُغْلٍ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ دَفَعْتُمُوهُ إِلَى صَاحِبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ رَجَوْتُ أَنْ يَفِيَ بِذَلِكَ ، فَتَغَافَلَ (٣) الْقَاسِمُ عَنْ مُذَاكَرَةِ (٤) الْمُعْتَضِدِ بِالزَّجَّاجِ حَتَّى أَلَحَّ (٥) عَلَيْهِ الْمُعْتَضِدُ ،

(١) المعتضد : الخليفة العباسي في ذلك الزمن (٢) لم يتوجه الخ : أي لم يستطع
(٣) تغافل : تكلف الغفلة — أي أغفل ذلك
(٤) مذاكرة المعتضد : تذكيره (٥) ألح : ألحف وكرر الطلب وشدد فيه

فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ ثَعْلَبٍ وَٱلْمُبَرِّدِ وَأَنَّهُ أَحَالَ عَلَى الزَّجَّاجِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالتَّقَدُّمِ إِلَى ٱلزَّجَّاجِ بِذَلِكَ ، فَفَعَلَ ٱلْقَاسِمُ ، فَقَالَ ٱلزَّجَّاجُ : أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نُسْخَةٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِي جَدْوَلٍ ، فَأَمَرَهُ بِعَمَلِ ٱلثُّنَائِيِّ ، فَاسْتَعَارَ[1] ٱلزَّجَّاجُ كُتُبَ ٱللُّغَةِ مِنْ ثَعْلَبٍ وَٱلسُّكَّرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ ٱلْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، فَفَسَّرَ ٱلثُّنَائِيَّ كُلَّهُ ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّ ٱلتِّرْمِذِيِّ ٱلصَّغِيرِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَجَلَّدَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ ، وَحَمَلَهُ ٱلْوَزِيرُ إِلَى ٱلْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَتَقَدَّمَ[2] إِلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ كُلِّهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِمَّا عَمِلَهُ ٱلزَّجَّاجُ نُسْخَةٌ إِلَى أَحَدٍ ، إِلَّا إِلَى خِزَانَةِ ٱلْمُعْتَضِدِ وَوَزِيرِهِ .

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ : ثُمَّ ظَهَرَ فِي كِتَابِ ٱلسُّلْطَانِ هَذَا ٱلتَّفْسِيرُ مُنْقَطِعاً ، وَرَأَيْنَاهُ فِي طِلْحِيٍّ[3] لَطِيفٍ ، وَصَارَ لِلزَّجَّاجِ بِهَذَا السَّبَبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَجُعِلَ لَهُ رِزْقٌ فِي ٱلنُّدَمَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي ٱلْفُقَهَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي ٱلْعُلَمَاءِ ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ :

---

(١) استعار : أخذ الشيء عارية ثم يرده (٢) تقدم اليه بتفسيره : طلب اليه ذلك
(٣) طلحى : في القاموس طلحية — هي الورقة من القرطاس وقال انه مولد والمعنى انه ظهر في ورق نظيف

وَلِلزَّجَّاجِ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَا فَسَّرَهُ مِنْ جَامِعِ النُّطْقِ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلْقُرْآنِ ، « قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ ٱلْمَعَانِي : ابْتَدَأَ أَبُو إِسْحَاقَ بِإِمْلَاءِ كِتَابِهِ ٱلْمَوْسُومِ [1] بِمَعَانِي ٱلْقُرْآنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَتَمَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَثِمِائَةٍ » ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ ٱلْقَوَافِي ، كِتَابُ ٱلْعَرُوضِ ، كِتَابُ ٱلْفَرَقِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْفَرَسِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ النَّحْوِ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ بْنُ حَمْزَةَ * ﴾

إبراهيم بن سعدان

الشَّيْبَانِيُّ ٱلْمُؤَدِّبُ [2] ، ذَكَرَهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ : كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْعَنَزِيُّ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، يَرْوِي عَنْهُ ٱلْأَخْبَارَ ، وَمُسْتَحْسَنَ [3] ٱلْأَشْعَارِ . وَكَانَ لِسَعْدَانَ [4]

---

(١) الموسوم : الوسم والسمة العلامة — والمراد المسمى

(٢) معلم الادب (٣) مستحسن الاشعار : من اضافة الصفة الى موصوفها أى الاشعار المستحسنة (٤) سعدان : علم منقول — والسعدان نبات من أحسن المرعى وأجوده يضرب به المثل فيقال فى الشيء يحسن ولا يبلغ فى الحسن درجة غيره : ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان

(*) له فى بغية الوعاة ترجمة أيضا صحيفة ١٨٠ فلتراجع

ابْنِ ٱلْمُبَارَكِ النَّحْوِىِّ ابْنٌ يُسَمَّى إِبْرَاهِيمَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ النَّقَائِضَ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ أَبُوسَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَهُوَ الَّذِي نَسَبَهُ ٱلْعَنْزِيُّ إِلَيْهِ أَمْ غَيْرُهُ ؟ لِأَنَّ ٱلْعَنْزِيَّ نَسَبَهُ إِلَى سَعْدَانَ بْنِ حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . كُلُّ هٰذَا كَلَامُ ٱلْمَرْزُبَانِيِّ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيُّ فِيمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ ، يُؤَدِّبُ ٱلْمُؤَيَّدَ[1] ، وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ . وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ فِي جَمَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدَانَ :

أَلَا أَيُّهَا ٱلْعِيرُ[2] ٱلْمُصَرَّفُ لَوْنُهُ
بِلَوْنَيْنِ فِي قُرِّ[3] الشِّتَاءِ وَفِي الصَّيْفِ
هَلُمَّ وَقَاكَ اللهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ[4]
إِلَى مَجْدِ مَوْلَاكَ الشَّفِيقِ[5] عَلَى الضَّيْفِ

وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يَحْيَى ٱلْعَسْكَرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ ،

---

(١) ابن المتوكل (٢) العير : بالكسر جماعة الابل (٣) القر : شدة البرد
(٤) الآفة : العلة (٥) الشفيق : الرحيم

قَالَ : حَرْفَانِ فِيهِمَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ نُقْطَةً لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُمَا حَكَاهُمَا أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْجُبَّائِىُّ ، تَتَقْتَقْتُ أَىْ صَعِدْتُ فِى ٱلْجَبَلِ ، وَتَبَشْبَشْتُ مِنَ ٱلْبَشَاشَةِ ، وَحَرْفٌ فِى ٱلْقُرْآنِ هِجَاؤُهُ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ مُتَّصِلَةٍ ، لَيْسَ فِى ٱلْقُرْآنِ مِثْلُهُ فِى سُورَةِ ٱلنُّورِ : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ »

وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ عَنِ ٱلصُّولِىِّ عَنْ أَبِى ٱلْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ لِى ٱلْمُتَوَكِّلُ : بَلَغَنِى أَنَّكَ رَافِضِىٌّ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَ كُونُ رَافِضِيًّا[١] وَبَلَدِى ٱلْبَصْرَةُ ، وَمَنْشَئِى مَسْجِدُ جَامِعِهَا ، وَأُسْتَاذِى ٱلْأَصْمَعِىُّ ، وَجِيرَانِى بَاهِلَةُ[٢] ؟ وَلَيْسَ يَخْلُو ٱلنَّاسُ مِنْ طَلَبِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَقَدْ أَجْمَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ أَخَّرُوا ، وَتَأْخِيرِ مَنْ قَدَّمُوا ، وَإِنْ أَرَادُوا دُنْيَا فَأَنْتَ وَآبَاؤُكَ أُمَرَاءُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ ، أَبُوكَ مُسْتَنْزِلُ[٣] ٱلْغَيْثِ ، وَفِى يَدَيْكَ خَزَائِنُ ٱلْأَرْضِ ، وَأَنَا مَوْلَاكَ ، فَقَالَ : إِنَّ ٱبْنَ سَعْدَانَ زَعَمَ ذَلِكَ فِيكَ ، فَقُلْتُ :

(١) الرافضية فرقة من الشيعة — والنسبة اليها رافضى
(٢) باهلة قبيلة — النسب اليها باهلى
(٣) أى المستسقى به المطر — يقصد العباس بن عبد المطلب

وَمَنِ ٱبْنُ سَعْدَانَ (١) ؟ وَاللهِ مَا يفرِقُ ذَلِكَ بَيْنَ ٱلْإِمَامِ (٢) وَٱلْمَأْمُومِ ، وَالتَّابِعِ وَٱلْمَتْبُوعِ ، إِنَّمَا ذَاكَ حَامِلُ دِرَّةٍ (٣) ، وَمُعَلِّمُ صِبْيَةٍ ، وَآخِذٌ عَلَى كِتَابِ اللهِ أُجْرَةً ، فَقَالَ : لَا تَفعلْ ، لِأَنَّهُ مؤدِّبُ ٱلمؤيِّدِ ، فقلتُ يَا أَمِيرَ ٱلمؤمِنِينَ : إِنَّهُ لَمْ يؤدِّبْهُ حِسْبَةً (٤) ، وَإِنَّمَا أَدَّبَهُ بِأُجْرَةٍ ، فَإِذَا أَعْطَيْتَهُ حقَّهُ فَقَدْ قَضَيْتَ ذِمَامَهُ (٥) ، فَقَامَ ابْنُ سَعْدَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ ، لَا وَاللهِ مَا صَدَقَ (٦) أَمِيرَ ٱلْمؤْمِنِينَ فِي شَيْءٍ مِمَّا حَكَاهُ عَنِّي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ٱلْمتوَكِّلِ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَسْهَلُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَنْقَضِيَ مَجْلِسُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَذَا فَتَقْطَعُنِي (٧) ؟ قَالَ : فَضَحِكَ ٱلْمتوَكِّلُ :

﴿ ١١ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الطَّيِّبِ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ : وَسَأَلْتُهُ يَعْنِي إبراهيم بن سعيد بن الطيب

(١) استفهام العرض منه التحقير ومنه فى التنزيل قول الكفار فى الرسول عليه السلام « أهذا الذى بعث الله رسولا » (٢) أى لا يفرق بين الاصل والفرع

(٣) الدرة : سوط صغير (٤) حسبة — أى لله وبدون أجر

(٥) أى حقه — والذمام ما يجب على المرء مراعاته من علائق الصداقة والقرابة ونحوها

(٦) فى الوافى بالوفيات للصفدى — ماصدقت — (٧) فى الاصل فيقطعنى

(*) ترجم له أيضاً صاحب البغية ص ١٨٠ فقال: « إبراهيم بن سعد بن الطيب أبو إسحاق الرفاعى » وقد ورد البيت الاول فيها بالنص الآتى :

وأحبة ماكنت أحسب أننى أبلى ببينهم فبنت وبانوا

أَبَا الْكَرَمِ الْجَوْزِيَّ عَنِ الرِّفَاعِيِّ فَقَالَ: هُوَ مِنْ عَبِيدِ النَّبْيِ(١)، وَكَانَ ضَرِيراً(٢)، قَدِمَ صَبِيًّا ذَا فَاقَةٍ(٣) إِلَى وَاسِطَ، فَدَخَلَ الْجَامِعَ إِلَى حَلْقَةِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْحُصَيْنِيِّ، فَتَلَقَّنَ الْقُرْآنَ فَكَانَ مَعَاشُهُ مِنْ أَهْلِ الْحَلْقَةِ، ثُمَّ أَصْعَدَ(٤) إِلَى بَغْدَادَ، فَصَحِبَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ شَرْحِ سِيبَوَيْهِ، وَسَمِعَ مِنْهُ كُتُبَ اللُّغَةِ وَالدَّوَاوِينَ، وَعَادَ إِلَى وَاسِطَ وَقَدْ مَاتَ عَبْدُ الْغَفَّارِ، فَجَلَسَ صَدْراً يُقْرِئُ النَّاسَ فِي الْجَامِعِ، وَنَزَلَ الزَّيْدِيَّةَ(٥) مِنْ وَاسِطَ، وَهُنَاكَ تَكُونُ الرَّافِضَةُ وَالْعَلَوِيُّونَ، فَنُسِبَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ، وَمُقِتَ عَلَى ذَلِكَ، وَجَفَاهُ النَّاسُ، وَكَانَ شَاعِراً حَسَنَ الشِّعْرِ جَيِّدَهُ، وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ أَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ النَّحْوِيِّ، أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيُّ لِنَفْسِهِ.

وَأَحِبَّةٍ(٦) مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي ... أُبْلَى بِبَيْنَتِهِمْ(٧) فَبِنْتُ وَبَانُوا

(١) في الاصل. من عبد النبي (٢) أعمى (٣) فقر وخصاصة

(٤) أصعد في الارض أي مضى — قال تعالى « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد »

(٥) نزل الزيدية — هم فرقة من الشيعة وهم المنسوبون إلى زيد بن على بن زين العابدين — وهم ثلاث طوائف — الجارورية والسليمانية والبترية أصحاب بتير الثومي.

(٦) الواو واو رب. أي ورب أحبة ولعلها للتكثير. (٧) البين والبينة الفراق.

نَأَتِ[١] ٱلْمَسَافَةُ فَالتَّذَكُّرُ حَظُّهُمْ
مِنِّى وَحَظِّى مِنْهُمُ ٱلنِّسْيَانُ

وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ —

سَمِعْتُ أَبَا نعيمٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِىِّ بْنِ أَخِى سُدَّةَ ٱلْمُقْرِىءَ ٱلْإِمَامَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جِنَازَةَ أَبِى إِسْحَاقَ ٱلرِّفَاعِىِّ مَعَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ تَخْرُجُ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ[٢] وَخَلْفَهَا رَجُلَانِ، فَحَدَّثْتُ بِهَا شَيْخَنَا أَبَا ٱلْفَتْحِ بْنَ ٱلْمُخْتَارِ ٱلنَّحْوِىَّ فَقَالَ: سَمِّى لَكَ ٱلرَّجُلَيْنِ[٣]؟ فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ كُنْتُ أَنَا أَحَدَهُمَا، وَأَبُو غَالِبِ ٱبْنِ بِشْرَانَ ٱلْآخَرَ، وَمَا صَدَّقْنَا أَنَّا نَسْلَمُ خَوْفًا أَنْ نُقْتَلَ.

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا ٱتَّفَقَ أَنَّ هَذَا ٱلرَّجُلَ تُوُفِّىَ وَكَانَ عَلَى هَذَا ٱلْوَصْفِ مِنَ ٱلْفَضْلِ فَكَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ، وَتُوُفِّىَ فِى غَدِ يَوْمِ وَفَاتِهِ رَجُلٌ مِنْ حَشْوِ[٤] ٱلْعَامَّةِ، يُعْرَفُ بِدَنَاءَةَ كَانَ سَوَادِيًّا[٥]، فَأُغْلِقَ ٱلْبَلَدُ لِأَجْلِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّاسُ

---

(١) نأت: بعدت الشقة بينى وبينهم فلم يبق لى منهم إلا الذكرى على حين أنهم نسونى.

(٢) الجبان والجبانة الصحراء — ولما كانوا يدفنون الموتى فى الصحراء غلب استعمال اللفظ على المقبرة.

(٣) جملة استفهامية حذف منها الاداة — أى أسمى المخبر الرجلين؟ وفى الاصل قال لعله. الرجلان. على اعتبار أن الفعل للمفعول. ولا ضرورة لذلك

(٤) حشو العامة — غمارها ودهماؤها.

(٥) منسوب إلى سواد، وسواد الكوفة والبصرة قراها.

كَافةً ، وَلَمْ يُوصَلْ إِلَى جِنَازَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلزِّحَامِ : آخِرُ كَلَامِ ٱلْجُوْزِيِّ . وَذَكَرَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلذَّهَبِيُّ ، وَذَكَرَهُ فِي أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ الْوَاسِطِيِّينَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قَالَهُ ٱلْجُوْزِيُّ فَقَالَ : ٱلرُّجُوعُ إِلَى ٱلْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّمَادِي عَلَى ٱلْبَاطِلِ ، ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلْجُوْزِيُّ هُوَ ٱلْحَقُّ ، أَنَا وَهِمٌ (١) .

وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبِ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ٱلرِّفَاعِيُّ ـ وَمَا رَأَيْتُ قَطُّ أَعْلَمَ مِنْهُ ـ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ ٱلْغَفَّارِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَفْطَوَيْهِ :

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
إِنْ بَرَّ (٢) عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا (٣)
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ أَجَلَّكَ (٤) مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا (٥)

---

(١) لعله وهمت — أو واهم : أى مخطىء سقطت ألفه وهو الاقرب
(٢) بر — صدق
(٣) فجر — كذب
(٤) عظمك (٥) مختفياً — أى فى غيبتك

﴿ ١٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلزِّيَادِيُّ * ﴾

ابراهيم بن سفيان الزيادى

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيَةً ، قَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى سِيبَوَيْهِ وَلَمْ يُتِمَّهُ ، وَرَوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَنُظَرَائِهِمَا ، وَكَانَ شَاعِرًا ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي حَجَرِ ٱلنَّارِ ٱلْهَاشِمِيِّ :

دَفَعَ الرَّحْمَنُ عَنْكَا م إِنَّ ذَاكَ ٱلدَّفْعَ عَنِّي
وَآتِي[1] فِيكَ بِمَنْ[2] يَعْـــذِلُنِي قَارِعَ سِنِّ
إِنْ تَكُنْ بَرَّزْتَ[3] فِي الْحُسْـــنِ فَقَدْ بَرَّزَ حُزْنِي

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ ٱلْمُبَرِّدِ عَنِ الزِّيَادِيِّ قَالَ ، كَانَ فِي

(١) واتى : صوابه هكذا : وآتى فيك: وقارع : يجب نصبها على أنها حال من فاعل يعذل
(٢) بمن : وفى الاصل — وإنى فيك من يعذلنى قارع سن
(٣) برزت فى الحسن : بلغت فيه الغاية .
(*) ترجم له أيضاً صاحب نزهة الالبا صحيفة ٢٦٩ وترجم له أيضاً صاحب بغية الوعاة ص ١٨١

وقد زاد على الترجمة بعد قوله ابى عبيدة — وكان يشبه به فى معرفة الشعر ومعانيه كما زاد أيضا بعد قوله وكان شاعراً — ذا دعابة وفرح .

جِوَارِي حَقٍّ [١] قَدْ دُعِيتُ إِلَيْهِ [٢] نَحَضَرْتُ ، وَجِيءَ بِنَبِيذٍ وَطُنْبُورٍ ، فَغَنَّى مُغَنِّيهِمْ :

قُولَا لِمَنْ يَتَعَرَّى وَمَنْ يُبَدِّدُ شَرَّا
تَرَكْتَ فِتْيَانَ صِدْقٍ يُجْلَوْنَ [٣] فِي ٱلْحُسْنِ دُرَّا
وَصِرْتَ إِلْفَ [٤] خَسِيسٍ يُعِيدُ خَيْرَكَ شَرَّا
هَيْهَاتَ فَاتَكَ وَاللهِ مَنْ يَغُرُّكَ غَرَّا

فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا ٱلشِّعْرُ ، أَصْلَحَكَ ٱللهُ ؟ قَالَ : لِي يَاسَيِّدِي ، وَأَنَا جَوَانُ بْنُ دَسْتَ ٱلْبَاهِلِيُّ سَيِّدِي ، قُلْتُ لَيْسَ جَوَانُ وَدَسْتُ — عَافَاكَ ٱللهُ — مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ [٥] عَلَيْكَ مِنْ ذَا سَيِّدِي ؟ ، قُلْتُ فَرَدِّدِ ٱلصَّوْتَ ، قَالَ تُرِيدُ تَقْمُشُهُ ؟ [٦] كَنَّكَ [٧] عُقَابٌ ، أَوْ كَنِّيَ مَا أَعْرِفُكَ ، مَا تَرَكْتَ عَلَى كَبِدِ ابْنِ عَمِّي ٱلْأَصْمَعِيِّ ٱلْمَاءَ [٨] ، وَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ ، طَارَتْ فِرَاخُ بُرْجِكَ طَارَتْ [٩] . قَالَ : فَوَثَبْتُ مِمَّا حَلَّ بِي فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِمْ [١٠] .

---

(١) هكذا فى الاصل ولعلها حفل وقد جاء هذا اللفظ بعد بما يشبه المعنى الذى حددته له وسترى فيه بعد كلاما (٢) إليه — سقطت من الاصل . (٣) يجلون : أى يظهرون ويبدون فى حسنهم حال كونهم دراً : مثل بدت قمراً (٤) الالف : الاليف والصاحب .
(٥) وفى الاصل إيش عليك وقد جاءت فى كلام عمر (٦) تقمشه : أى تجمعه
(٧) كنك وكنى : أى كأنك عقاب — أو كأنى ما أعرفك (٨) أى أحرقت كبده
(٩) أى : خربت دارك — على الكناية . (١٠) شعر لا معنى لبعضه كالبيت الاول والاخر وفى حديث الزيادى مع المتنبى كلام لا قيمة له فمن هذا فارق المجلس

وَحَدَّثَ قَالَ: كَانَ الزِّيَادِيُّ يُشَبَّهُ بِالْأَصْمَعِيِّ فِي مَعْرِفَتِهِ لِلشِّعْرِ وَمَعَايِبِهِ(١)، وَكَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ(٢) وَمُزَاحٌ(٣)، فَمِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ:

قَدْ خَرَجَ(٤) الْهَجْرُ عَلَى الْوَصْلِ ... وَانْقَطَعَ الْحَبْلُ(٥) مِنَ الْحَبْلِ

وَدَبَّقَ(٦) الْهَجْرُ جَنَاحَ الْهَوَى ... وَانْفَلَتَ الْوَصْلُ مِنَ الْبُخْلِ

فَلَيْتَ(٧) ذَا الْهَجْرَ قُبَيْلَ الْهَوَى ... فَيَسْلَمَ الْوَصْلُ مِنَ الْقَتْلِ

وَقَالَ الْجَمَّازُ(٨) يَهْجُو الزِّيَادِيَّ

لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا آثِمٍ ... مَنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَأْبُونُ

حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ فِي جَدِّهِ(٩) ... مَا نَالَهُ إِلَّا الْمَلَاعِينُ

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِنَّهُ ... يُعْجِبُهُ الْقِثَّاءُ(١٠) وَالتِّينُ

---

(١) في الوافي بالوفيات: ومعانيه . (٢—٣) الدعابة : المزاح . وقد دعب يدعب كقطع يقطع فهو دعاب . والمداعبة الممازحة (٤) خرج الهجر على الوصل : قاومه وعاداه — والهجر القطيعة — والوصل القرب والرضا (٥) يريد أن صلة المودة انقطعت وبترت (٦) دبق : الدبق شيء يلتزق كالغراء تصاد به الطير — يريد أن طائر الهوى عجز عن النهوض ، لان جناحه دبق وبقية المعنى ظاهرة (٧) في الوافي : فلست . على أن هذا كلام لامعنى له إلا بتكلف (٨) هكذا في فوات الوفيات للصفدي الجماز بالجيم والزاي: وفي الاصل : الحمار . بالحاء والراء (٩) يريد زياد بن أبيه : وقوله حكم رسول الله في جده . يريد قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع « من دعى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الخ (١٠) كأنها كناية عن أنه مأبون

وَلِلزِّيَادِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ تَنْمِيقِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ السَّحَابِ وَالرِّيَاحِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابُ شَرْحِ نُكَتِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الزِّيَادِيُّ فِي جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ كَانَ يُحِبُّهَا :

أَلَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا ... حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ[1] ... إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ وَاجْلَوَّذَا[2]

﴿ ١٣ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ* ﴾

ابراهيم بن سليمان ابن ...

ابْنِ حَبَّانَ النِّهْمِيُّ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، الْخَزَّازُ الْكُوفِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ ، أَخْبَارِيٌّ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ[3] مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ ثِقَةٌ[4] فِي الْحَدِيثِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ التَّمِيمِيُّ[5] ، قَالَ : ثُمَّ سَكَنَ فِي بَنِي هِلَالٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ الْهِلَالِيُّ وَنَسَبُهُ فِي نِهْمٍ .

(١) الناب من السن : أى برد أسنانه (٢) اجلوذ أسرع : هذا كشعره السابق نظم موزون وكفى : (٣) فى هامش الطبعة الثانية : فى مصنفى كتاب . (٤) ثقة : مصدر أخبر به على طريق المبالغة (٥) فى هامش الطبعة الثانية : الطوسى سكن فى بنى نهم قديما فلذلك قيل : النهمى ، ويسكن فى بنى تيم فيسمى تيمياً .

(*) عثرنا على ترجمة له بعد دقة البحث والمراجعة فى النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٣

لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ النَّوادِرِ، كِتَابُ الْخُطَبِ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ أَخْبَارِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، كِتَابُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، كِتَابُ قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، كِتَابُ الدَّفَائِنِ، كِتَابُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ، كِتَابُ أَخْبَارِ جُرْهُمَ.

﴿ ١٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ الْوَرَّاقُ * ﴾

ابراهيم الوراق

أَبُو إِسْحَاقَ، تِلْمِيذُ أَبِي نَصْرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيِّ، ذَكَرَهُ الْبَاخَرْزِيُّ فِي كِتَابِ دُمْيَةِ الْقَصْرِ فَقَالَ أَنْشَدَنِي لَهُ الْأَدِيبُ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى دُودِ الْقَزِّ:

وَبَنَاتِ جَيْبٍ مَا انْتَفَعْتُ بِعَيْشِهَا
وَوَأَدْتُهَا (١) فَنَفَعْنَنِي بِقُبُورِ

(*) جاء في الطبقات: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، كان أديباً فاضلا، أخذ عن أبي علي الفارسي، وصنف الصحاح في اللغة، واعترته وسوسة، وانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس: انى قد عملت في الدنيا شيئاً لم يغلب على، فسأعمل في الآخرة أمراً لم أسبق اليه، وضم إلى جنبيه مصراعي باب وشدهما بخيط، وصعد مكاناً عالياً وزعم أنه يطير، فوقع فمات، وبقي سواد الصحاح غير منقح، وكان قد حصل سماع أبي منصورمنه إلى باب الضاد، فبيضه بعض أصحاب أبي اسحق بن صالح الوراق بعد موته، وغلط فيه في مواضع كثيرة.

(١) الوأد قتل البنات: والمراد دفن الدودة فيما تنسجه: يقول ما انتفعت بها حية ونفعتني ميتة

ثُمَّ أنبعثن عواطلا فإذا لها
قرنُ الكباش⁽¹⁾ إلى جناح طيور

قال : ومن المعاني المثارة ⁽²⁾ من دود القزّ قول أبي الفتح البستي :

ألم ترَ أنَّ المرء طولَ حياته
مُعنًّى بأمرٍ لا يزال يعالجه ؟
تراه كدود ⁽³⁾ القزِّ ينسج دائبًا
ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجه

ولأبي إسحق يهجو ابن زكريا المتكلم الأصبهاني :

أبا أحمدٍ يا أشبه الناس كلهم
خلاقًا وخلقًا بالرخال⁽⁴⁾ النواسح⁽⁵⁾

(١) الكباش : جمع كبش — وهو الحمل إذا أثنى ، أو إذا خرجت رباعيته . والمراد الفراشة إذا خرجت من شرنقتها — والشرنقة واحدة الشرانق وهي البيوت التي ينسجها دود القز لنفسه

(٢) لعلها المتازة

(٣) هكذا تحفظ البيت . وفى الاصل — كدود القز الخ

(٤) الرخال ج رخلة : وهي الانثى من أولاد الضأن يريد قلة العقل

(٥) النواسج : ج ناسجة — وهي التى تسرع نقل قوائمها وأصله للناقة : جاء فى اللسان نسجت الناقة تنسج من باب ضرب : أسرعت نقل قوائمها . يشبهه بالناقة الهوجاء فى عدم الاناة

لَعَمْرُكَ مَا طَالَتْ بِتِلْكَ ٱللِّحَى لَكُمْ
حَيَاةٌ وَلَكِنْ بِالعُقُولِ ٱلْكَوَاسِجِ (١)

﴿ ١٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْيَمَنِيُّ * ﴾

ابراهيم اليمنى

وَهُوَ ٱبْنُ أَخِي ٱلْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلنَّحْوِيِّ ، ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ هٰذَا مِنْ أَعْيَانِ ٱلنَّحْوِيِّينَ بِالْيَمَنِ ، وَلَهُ تَصْنِيفَانِ فِي ٱلنَّحْوِ مُخْتَصَرَانِ ، سُمِّيَ أَحَدُهُمَا ٱلتَّلْقِينَ ، وَٱلْآخَرُ يُعْرَفُ بِمُخْتَصَرِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ ٱلْخَمْسِمِائَةِ .

﴿ ١٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيُّ * ﴾

ابراهيم بن العباس الصولى

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ ، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ

(١) الكواسج : ج كوسج قال الازهرى لا أصل له فى العربية . وقال بعضهم معرب وأصله كوسق ، وقال ابن القوطية : كسج كتعب : لم تنبت له لحية،وقال الجوهرى:الكوسج الأثط — والرجل الأثط أى ثقيل البطن ، وكوسج : قليل شعر اللحية والحاجبين يريد ما طالت بتلك اللحى حياة لكم ولكنها تطول بالعقول الجرداء التى ليس لها ما يذكيها فهو تأكيد للذم فالكواسج وصف للعقول يتجوز اذ يشبه العقل الضعيف بالكوسج ومن هنا جاء تأكيداً للذم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦ وقد ترجم له فى سلم الوصول بما يأتى : ص ٣٠
ابراهيم بن محمد بن أبى عباد اسحاق اليمنى الاديب النحوى كان فى أوائل المائة الخامسة من أعيان النحاة . وارتحل الناس اليه ، وإلى عمه الحسن ، لأخذ النحو عنهما ، وله فيه مختصران وله مختصر كتاب سيبويه ، سماه « تلقين المتعلم » ذكره السيوطى فى النحاة

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٢١ بما يأتى :
ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المتوفى بسر من رأى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، كان شاعراً ماهرا له ديوان صغير كله منتخب ، ونثره بديع ، —

ابْنِ صُولٍ ، مَوْلَى يزِيدَ ابْنِ ٱلْمُهلَّبِ ، كُنيتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَامَرَّا ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ ٱلنَّفَقَاتِ وَٱلضِّيَاعِ ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ صُولٌ رَجُلًا تُرْكِيًّا ، وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ فَيْرُوزُ مَلِكَيْ جُرْجَانَ ، وَتَمَجَّسَا(١) بَعْدَ ٱلتُّرْكِيَّةِ ، وَتَشَبَّهَا بِالْفُرْسِ ، فَلَمَّا حَضَرَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ جُرْجَانَ أَمَّنَهُمَا(٢) ، فَأَسْلَمَ صُولٌ عَلَى يَدِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَزِيدُ يَوْمَ ٱلْعَقْرِ(٣) .

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ لَمَّا دَعَا إِلَى نَفْسِهِ لَحِقَ بِهِ صُولٌ وَغَيْرُهُ ، فَصَادَفَهُ قَدْ قُتِلَ . وَذَكَرَ ٱلصُّولِيُّ أَنَّ صُولًا جَدَّهُ شَهِدَ ٱلْحَرْبَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ ٱلْمُهَلَّبِ ، وَأَنَّ يَزِيدَ وُجِدَ مَقْتُولًا بِلَا طَعْنَةٍ وَلَا ضَرْبَةٍ ، ٱنْسَدَّتْ أُذُنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ(٤) ، وَٱمْتَلَأَ فَمُهُ بِغُبَارِ ٱلْعَسْكَرِ فَمَاتَ ، فَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ قَتِيلَ غُبَارٍ ،

— وأكثر شعره من ثلاثة أبيات إلى العشرة . وكان صول ملك جرجان تركيا تمجس ، وجده محمد أحد أجلة الدعاة ، قتله عبد الله بن على عم السفاح ، واتصل الصولى وأخوه عبد الله بالوزير الفضل ، ثم تنقل فى الاعمال إلى أن مات ، ذكره ابن خلكان

(١) اعتقدا دين المجوس — وهم يعبدون النار

(٢) بذل لهما الامان

(٣) يوم العقر بفتح العين : من أيام العرب ، قتل فيه يزيد بن المهلب

(٤) المنخر كما ضبط وبضم الميم والخاء وكسرهما

قَالَ : وَمَعَهُ قُتِلَ صُولٌ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ ، وَقِيلَ بَلِ انْحَازَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ ، فَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ أَمَانًا وَبَعْضُ أَوْلَادِ الْمُهَلَّبِ مَعَهُ ، فَلَمَّا حَصَلَا فِي يَدِهِ غَدَرَ بِهِمْ ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا ، وَكَانَ يُقَاتِلُ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَزِيدَ مِنْ جُيُوشِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَيَكْتُبُ عَلَى سِهَامِهِ : صُولٌ يَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاغْتَاظَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : وَيْلِي عَلَى ابْنِ الْغَلْفَاء[1] ، مَالَهُ وَلِلدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ؟ وَلَعَلَّهُ لَا يَفْقَهُ[2] صَلَاتَهُ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صُولٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدُعَاتِهَا ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عِمَارَةَ ، وَقَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ ، لَمَّا خَالَفَ مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ حَكِيمٍ الْعَكِّيِّ[3] ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِيهِمْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَرَبٌ ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ الشَّاعِرَ خَالُهُمْ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ وُجُوهِ

---

(١) الغلفة : الجليدة التى يقطعها الخاتن من غلاف رأس الذكر . جمعها غلف ، والاغلف الذى لم يختن ، والانثى غلفاء يريد المغالاة فى أنه لايدرى من الدين شيئا

(٢) أى لايفهم (٣) العكى : فى الاصل . العتكى

ٱلْكُتَّابِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ أَسَنَّهُمَا ، وَأَشَدَّهُمَا تَقَدُّمًا ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ آدَبَهُمَا ، وَأَحْسَنَهُمَا ، شِعْرًا ، وَكَانَ إِذَا قَالَ شِعْرًا ٱخْتَارَهُ ، وَأَسْقَطَ رَذْلَهُ(١) ، وَأَثْبَتَ نُخْبَتَهُ(٢) ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَـكِنَّ ٱلْجَـوَادَ أَبَا هِشَامٍ
وَفِيُّ ٱلْعَهْدِ مَأْمُونُ ٱلْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عِنْدَمَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ
وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ ٱلْخُطُوبِ

وَهَذَا مِنْ نَادِرِ ٱلشِّعْرِ وَجَيِّدِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللهِ :

وَلَـكِنَّ عَبْدَ اللهِ لَمَّا حَوَى ٱلْغِنَى
وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالُ
رَأَى خَـلَّةً(٣) مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ
فَسَاهَمَهُمْ(٤) حَتَّى ٱسْتَوَتْ بِهِمُ ٱلْحَالُ

وَهَذَا ٱلشِّعْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَبْلَهُ غَيْرَهُ(٥) ، وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ

---

(١) الرذل من كل شيء : نفايته ورديئه (٢) أى صفوته ومختاره
(٣) الخلة : الفقر والحاجة (٤) أى قاسمهم (٥) أى من الشعر

قَبْلَهُ غَيْرُهُ لَقَالَ[1] أَلاَ إِنَّ ٱلْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ ، وَأَلاَ إِنَّ عبدَ اللهِ أَوْ يَكُونُ قَصَدَ ٱلْإِبهَامَ بِمَدْحٍ قَدْ تَقَدَّمَ ، هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ مِنْ جُمْلَتِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ كَاتِباً ، حَاذِقاً ، بَلِيغاً ، فَصِيحاً ، مُنْشِئاً ، وَإِبْرَاهِيمُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ صَنَائِعِ[2] ذِي ٱلرِّيَاسَتَيْنِ ٱلْفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ ، ٱتَّصَلاَ بِهِ فَرَفَعَ مِنْهُمَا ، وَتَنَقَّلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الأَعْمَالِ ٱلْجَلِيلَةِ ، وَالدَّوَاوِينِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَكَانَ دِعْبِلٌ يَقُولُ : لَوْ تَكَسَّبَ إِبْرَاهِيمُ بِالشِّعْرِ لَتَرَكَنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَتَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِهِ :

إِنَّ ٱمْرَأً ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ
عَنِّي لَمَبْذُولٌ لَهُ عُذْرِي
مَا أَنَا بِالرَّاغِبِ فِي خَيْرِهِ
إِنْ كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ صَدِيقاً لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ،

(١) أى لجاء باداة الاستفتاح وهي « ألا »
(٢) صنيعة الرجل — من ينتمي اليه ويعول فى اموره عليه

فَوَلَّى مُحَمَّدٌ الْوَزَارَةَ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الْأَهْوَازِ ، فَقَصَدَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَبِي الْجَهْمِ أَحْمَدَ بْنِ سَيْفٍ وَأَمَرَهُ بِكَشْفِهِ[1] ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ تَحَامُلًا شَدِيداً ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَإِنِّى لَأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّدًا
لِأَفْضَلِ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرُ

فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَجَّ[2] أَبُو الْجَهْمِ فِى التَّحَامُلِ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ ، يَشْكُو إِلَيْهِ أَبَا الْجَهْمِ وَيَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ لَا يُبَالِى مَا عَمِلَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَمَّا مَاتَ غُلَامُهُ يُخَاطِبُ مَلَكَ الْمَوْتِ :

تَرَكْتَ عَبِيدَ بَنِى طَاهِرٍ
وَقَدْ مَلَأُوا الْأَرْضَ عَرْضًا وَطُولَا
وَأَقْبَلْتَ تَسْعَى إِلَى وَاحِدِى
ضِرَارًا كَأَنْ قَدْ قَتَلْتُ الرَّسُولَا

---

(١) أى بالبحث فى شئون عمله حتى ينكشف امره

(٢) لج : تمادى . وفى الاصل لح بالحاء المهملة

فَسَوْفَ أَدِينُ بِتَرْكِ ٱلصَّلَا
ةِ وَأَصْطَبِحُ ٱلْخَمْرَ صِرْفًا[1] شَمُولَا

فَكَانَ مُحَمَّدٌ لِعَصَبِيَّتِهِ[2] عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَصْدِهِ لَهُ يَقُولُ: لَيْسَ هَذَا ٱلشِّعْرُ لِأَبِي ٱلْجَهْمِ، وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ قَالَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِي ٱلْجَهْمِ.

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ٱبْنِ ٱلزَّيَّاتِ يَسْتَعْطِفُهُ: كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْمُدْيَةُ[3] ٱلْمَحَزَّ، وَعَدَتِ[4] ٱلْأَيَّامُ عَلَيَّ بَعْدَ عَدْوَايَ بِكَ عَلَيْهَا، وَكَانَ أَسْوَأُ ٱلظَّنِّ وَأَكْثَرُ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا، وَتَكُفَّ عِنْدَ أَذَاتِهَا، فَصِرْتَ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْهَا، فَكَفَّ ٱلصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ، وَبَادَرَ إِلَيَّ ٱلْعَدُوُّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ، وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ:

أَخٌ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلدَّهْـ
ـرِ صَاحَبَ أَيُّنَا[5] غَلَبَا
صَدِيقِي مَا ٱسْتَقَامَ وَإِنْ
نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا
وَثَبْتُ عَلَى ٱلزَّمَانِ بِهِ
فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا

(١) الصرف : الخالصة ، والشمول : الباردة .
(٢) أى لتعصبه وقصده كشفه (٣) المدية : السكين . وهذا مثل يضرب للامر بلغ غاية الشدة ، يقال : بلغت السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين . وبلغ السيل الزبى . وبلغت المديه المحز (٤) أى اعتدت (٥) أى أنا أو الدهر ، فان غلبت صاحبنى ، وان غلبنى الدهر صاحبه .

وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَدِبًا[1]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا وَاللهِ لَوْ آمَنْتُ وُدَّكَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنِّى أَخَافُ مِنْكَ عَتْبًا لَا تُنْصِفُنِي فِيهِ ، وَأَخْشَى مِنْ نَفْسِى لَائِمَةً لَا تَحْتَمِلُهَا لِى ، وَمَا قُدِّرَ فَهُوَ كَائِنٌ ، عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ أُحْدُوثَةٌ ، وَمَا اسْتَبْدَلْتُ بِحَالَةٍ كُنْتُ فِيهَا مُغْتَبِطًا حَالًا أَنَا فِي مَكْرُوهِهَا[2] ، وَلَكِنَّهَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَنِّى فَزِعْتُ إِلَى نَاصِرِى عِنْدَ ظُلْمٍ لَحِقَنِي ، فَوَجَدْتُ مَنْ ظَلَمَنِي أَخَفَّ نِيَّةً فِي ظُلْمِي مِنْهُ ، وَأَحْمَدُ اللهَ كَثِيرًا ، وَكَتَبَ تَحْتَهَا :

وَكُنْتَ أَخِى بِإِخَاءِ الزَّمَا ... نِ فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا

وَكُنْتُ أَذُمُّ إِلَيْكَ الزَّمَا ... نَ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذُمُّ الزَّمَانَا

وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَا ... تِ فَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قَالَ : ثُمَّ وَقَفَ الْوَاثِقُ عَلَى تَحَامُلِهِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَارَفَعَهُ[3] ، وَيُرَدَّ إِلَى الْحَضْرَةِ مَصُونًا ،

(١) أى عطوفا (٢) الذى فى الأغانى وألما وهي اظهر (٣) أى ما قدمه من المال

فَلَمَّا أَحَسَّ إِبْرَاهِيمُ بِذَلِكَ ، بَسَطَ لِسَانَهُ فِي ابْنِ الزَّيَّاتِ ، وَهَجَاهُ هِجَاءً كَثِيرًا مِنْهُ :

قَدَرْتَ (١) فَلَمْ تَضْرُرْ عَدُوًّا بِقُدْرَةٍ
وَسُمْتَ بِهَا إِخْوَانَكَ ٱلذُّلَّ وَٱلرَّغْمَا

وَكُنْتَ (٢) مَلِيًّا بِالَّتِي قَدْ يَعَافُهَا
مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَأْبَى ٱلدَّنِيَّةَ وَٱلذَّمَّا

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ خَفْ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ
وَقَصِّرْ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلَوَائِكَا (٣)

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِزًّا وَرِفْعَةً
فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَا

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

دَعَوْتُكَ فِي بَلْوَى أَلَمَّتْ صُرُوفُهَا
فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضِغْنٍ عَلَيَّ سَعِيرَهَا

---

(١) أى اعطيت قدرة فلم تستطع ان تضربها عدوا ولكنك بسطت يد العدوان بها على اخوانك تسومهم الذل والهوان (٢) الملىء تسهل همزته فيقال ملى ومعناه حسن القضاء أى حريا وجديرا بالخطة التى يعافها الشريف الذى يأبى الدنايا ، ويتوق الذم (٣) الكبرياء وتجاوز القصد

وَإِنِّى إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلِمَّةٍ
كَدَاعِيَةٍ بَيْنَ الْقُبُورِ (١) نَصِيرَهَا

وَلَمَّا مَاتَ ابْنُ الزَّيَّاتِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ :

لَمَّا أَتَانِى خَبَرُ الزَّيَّاتِ
وَأَنَّهُ قَدْ عُدَّ فِي الْأَمْوَاتِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِى

وَلَمَّا انْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ تَحَامَاهُ النَّاسُ إِنْ تَلَقَّوْهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ بَسْخَنِرَ الزَّرِيمُ الْمُغَنِّى صَدِيقًا لَهُ مُصَافِيًا ، وَهَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارِثُ (٢) إِنْ شُورِكْتُ فِيكَ فَطَالَمَا
غَنِينَا (٣) وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ :

(١) كناية عن خيبة الرجاء فى الدعاء وهذا كقول القائل
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

(٢) أى وغنى كل منا بصاحبه

(٣) لعل الشعر أحارث ان توركت منك فطالما

خَلِّ ٱلنِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَٱلْتَمِسِ ٱلطَّرِيقَا
وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى إِلَّا عَدُوًّا(١) أَوْ صَدِيقَا

وَمِنْهُ :

أَمِيلُ مَعَ ٱلصَّدِيقِ عَلَى ٱبْنِ أُمِّي
وَأَقْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى ٱلشَّقِيقِ
وَأَفْرِقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي(٢)
وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَٱلْحُقُوقِ
فَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ ٱلصَّدِيقِ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ ٱلْمُغَنِّينَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، يُقَالُ لَهَا سَاهِرُ ، شُهِرَ بِهَا ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ لَا يَخْلُو مِنْهَا ، ثُمَّ دُعِيَتْ فِي وَلِيمَةٍ لِبَعْضِ أَهْلِهَا ، فَغَابَتْ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لِمَوْلَاهَا ، وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَهْدَيْتُ صَاحِبَتَيَّ إِلَيْكَ ، عِوَضًا عَنْ مَغِيبِي عَنْكَ ، فَقَالَ :

(١) دع المداجاة فاما عدو بين العداوة واما صديق بين الصداقة على حد قول الشاعر :
فاما أن تكون اخي بحق فأعرف منك غثى من سميني
والا فاطرحني واتخذني عـدوا أتقيك وتتقيني

(٢) المنّ : تعداد النعم والتعيير بها . وهي مفسدة للمعروف — يقول : لا أتبع معروفي منا

أَقبلْنَ يَحْففْنَ مِثلَ ٱلشَّمْسِ طَالِعةً
قَدْ حَسَّنَ ٱللهُ أُولاهَا وَأُخْرَاهَا
مَا كُنْتِ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتِ وَاسِطَةً[1]
وَكُنَّ دُونَكِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

وَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ إِخْوَانِهِ لِلشُّرْبِ ، وَبَعَثَ خَلْفَهَا فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ ، وَتَنَغَّصَ عَلَيْهِ وَعَلَى جُلَسَائِهِ يَوْمُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ عِدَّةٌ مِنَ ٱلْقِيَانِ[2] ، ثُمَّ وَافَتْ فَسُرِّيَ[3] عَنْهُ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَشَرِبَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ :

أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأَتْ[4] وَلَمْ تَأْتِ مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِهَا[5]
وَقَدْ غَمَرَتْنَا دَوَاعِي ٱلسُّرُو رِ بِإِشْعَالِهَا وَبِإِلْهَابِهَا
وَنَحْنُ فُتُورٌ[6] إِلَى أَنْ بَدَتْ وَبَدْرُ ٱلدُّجَى تَحْتَ أَثْوَابِهَا
وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا بِهَا وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا

فَتَغَضَّبَتْ فَقَالَتْ : مَا ٱلْقِصَّةُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَقَدْ كُنْتُمْ فِي قَصْفِكُمْ[7] مَعَ مَنْ حَضَرَ ، وَإِنَّمَا تَجَمَّلْتُمْ[8] لِي لَمَّا حَضَرْتُ ، فَقَالَ :

---

(١) أي كواسطة العقد (٢) أي الجوارى المغنيات ، الواحدة قينة (٣) أي زال حزنه وانقباضه (٤) النأي : البعد (٥) ترب الانسان : من ساواه في السن
(٦) الفتور : الكسل وعدم النشاط مصدر أخبر به مبالغة والمعنى في البيت بعده كيف كنا فتورا عن النأي . وكيف صرنا في نشاط لما بدت
(٧) القصف : اللهو والمرح (٨) تجملتم من المجاملة

يَا مَنْ حَنِينِي إِلَيْهِ وَمَنْ فُؤَادِي لَدَيْهِ
وَمَنْ إِذَا غَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَسِفْتُ عَلَيْهِ
إِذَا حَضَرْتَ فَمِنْ بَيْنِهِمْ أَصْبُ[1] إِلَيْهِ
مَنْ غَابَ غَيْرَكَ مِنْهُمْ فَإِذْنُهُ[2] فِي يَدَيْهِ

فَرَضِيَتْ ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ بَيْنَهُمَا فَمَلَّهَا ، وَكَانَتْ شَاعِرَةً ، وَكَانَتْ تَهْوَاهُ أَيْضاً ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تُعَاتِبُهُ :

بِاللهِ يَا نَاقِضَ الْعُهُودِ بِمَنْ
بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ وُدِّنَا نَثِقُ ؟
وَاسَوْأَتَا[3] مَا اسْتَحَيْتَ[4] لِي أَبَداً
إِنْ ذَكَرَ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
لَا غَرَّنِي كَاتِبٌ لَهُ أَدَبٌ
وَلَا ظَرِيفٌ مُهَذَّبٌ لَبِقُ[5]

(١) لعلها صبوت اليه
(٢) أى لا يسأل عنه ، وهو حر فى أمر نفسه لا ضرورة لنا به ولا حاجة لنا فيه
(٣) السوأة : العورة والندبة وهي نداء المتوجع منه وهي بمنزلة وافضيحتاه
(٤) أى ماشعرت بالحياء والخجل من قطيعتى اذا ذكر العاشقون بوفائهم لمن عشقوا
(٥) أى فصيح

كُنْتَ بِذَاكَ ٱللِّسَانِ تَخْتِلُنِي (١)

دَهْراً وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ مَلَقُ (٢)

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَرَاجَعَهَا ، فَلَمْ تَرَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ حَتَّى فَرَّقَ ٱلْمَوْتُ بَيْنَهُمَا .

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْإِسْكَافُ قَالَ : كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ٱبْنٌ قَدْ يَفَعَ (٣) وَتَرَعْرَعَ ، وَكَانَ بِهِ مُعْجَباً ، فَاعْتَلَّ عِلَّةً لَمْ تَطُلْ حَتَّى مَاتَ ، فَرَثَاهُ مَرَاثِيَ كَثِيرَةً ، وَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعاً شَدِيداً ، فَمِنْ مَرَاثِيهِ فِيهِ :

كُنْتَ ٱلسَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ ٱلنَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وَقَالَ أَيْضاً فِيهِ :

وَمَا زِلْتُ مُذْ لُدْ أُعْطِيتُهُ

أُدَافِعُ عَنْهُ حِمَامَ (٤) ٱلْأَجَلْ

أُعَوِّذُهُ دَائِباً بِالْقُرْآ

نِ وَأَرْمِي بِطَرْفِي إِلَى حَيْثُ حَلْ

(١) الختل : المكر والخديعة من باب ضرب ونصر (٢) الملق : الرياء والمداهنة
(٣) يفع الغلام ييفع يفعاً كما فى المحيط من باب فتح يفتح : راهق العشرين أو ترعرع وناهز البلوغ (٤) الحمام : الموت

فَأَضْحَتْ يَدِي قَصْدُهَا وَاحِدٌ

إِلَى حَيْثُ حَلَّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ بِرَجُلٍ يَسْتَثْقِلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: إِنَّهُ جَرْمِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: مَا كَانَ عِنْدِي إِلاَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ[1]، فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ

يُسَائِلُ عَنْ أَخِي جَرْمٍ ثَقِيلٌ وَالَّذِي[2] خَلَقَهْ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ شَفَاعَةً لِرَجُلٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: فُلَانٌ مِمَّنْ يَزْكُو شُكْرُهُ، وَيَعْنِينِي أَمْرُهُ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَهُ وَاجِدَةٌ مَوْضِعَهَا، وَسَالِكَةٌ طَرِيقَهَا،

وَأَفْضَلُ مَا يَأْتِيهِ ذُو الدِّينِ وَالْحِجَى

إِصَابَةُ شُكْرٍ لَمْ يَضِعْ مَعَهُ أَجْرُ

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَهُوَ مَخْمُورٌ[3] فَقَالَ لَهُ:

عَيْنَاكَ قَدْ حَكَتَا مَبِيـ[4]

تَكَ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَا

---

(١) أى قرى العراق (٢) جملة قسم ويدور بخلدى أن البيت كما يأتى :
يسائلنى أخو جرم — ويكون ثقيل خبر المبتدإ محذوف
(٣) المخمور : من أصابه الخمار من السكر ، والخمار بضم الخاء : صداع الخمر وأذاها ، وبقية السكر . (٤) أى دلتا على ما فعلته فى أمسك وكيف كان مبيتك

وَلَرُبَّ عَيْنٍ قَدْ أَرَتْـ
ـكَ مَبِيتَ صَاحِبِهَا عِيَانَا

وَقَالَ: وَرَفَعَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُدَبِّرِ عَلَى بَعْضِ عُمَّالِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَضَرَ إِبْرَاهِيمُ دَارَ الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَى هِلَالَ الشَّرِّ عَلَى وَجْهِهِ، وَدَعَا لَهُ وَضَحِكَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْمُدَبِّرِ رَفَعَ عَلَى عَامِلِكَ كَذَا وَكَذَا فَاصْدُقْنِي عَنْهُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ، وَخِفْتُ أَنْ أُحَقِّقَ قَوْلَهُ إِنِ اعْتَرَفْتُ، ثُمَّ لَا أَرْجِعَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ فَيَعُودَ عَلَيَّ الْغُرْمُ، فَعَدَلْتُ عَنِ الْحُجَّةِ إِلَى الْحِيلَةِ، فَقُلْتُ: أَنَا فِي هَذَا يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَتْ فِيكَ:

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ[1] وَالْعُذَّالَا[2]
أَتُرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهِلَالَا؟

فَقَالَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَاللهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا، وَالْتَفَتَ إِلَى الْوَزِيرِ وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَقْبَلُ فِي الْمَالِ قَوْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ يَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ ابْنُ

(١) الواشي: النمام من توشية الثوب وتزويقه: ذلك لأنه يزوق النميمة
(٢) جمع عاذل: وهو اللائم

ٱلْعَبَّاسِ أَشْعَرُ ٱلْمُحْدَثِينِ، وَمَا رُوِىَ شِعْرُ كَاتِبٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ قَوْلَهُ:

لَنَا إِبِلٌ كُومٌ(١) يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَضَا
وَيَفْتَرُّ(٢) عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا
وَمِنْ دُونِنَا أَنْ نُسْتَذَمَّ دِمَاؤُهَا
حِمًى وَقِرًى فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا
وَأَيْسَرُ(٣) خَطْبٍ يَوْمَ حَقٍّ فَنَاؤُهَا

وَيَقُولُ: وَٱللهِ لَوْ أَنَّ هٰذَا لِبَعْضِ ٱلْأَوَائِلِ لَاسْتُجِيدَ لَهُ:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا:

وَعَلَّمْتِنِي كَيْفَ ٱلْهَوَى وَجَهِلْتِهِ
وَعَلَّمَكُمْ صَبْرِى عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي
وَأَعْلَمُ مَالِى عِنْدَكُمْ فَيَرُدُّنِى
هَوَاىَ إِلَى جَهْلِى فَأَرْجِعُ عَنْ عِلْمِي

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِى قِصَرِ ٱللَّيْلِ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ:

---

(١) الاكوم: المرتفع، والبعير الضخم السنام، والانثى كوماء الجمع كوم
(٢) أى تتكشف عن كثرتها الارض والسماء: وشبه ذلك التكشف بافترار الشفتين عن الاسنان (٣) اذا أفنيناها فى حق كان ذلك خطبا يسيرا أى أنها على معزتها وأننا نفتديها بدمائنا سهلة فى الحقوق علينا

وَلَيْلَةٍ مِنَ ٱللَّيَالِي ٱلزُّهْرِ[١] قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِبَدْرٍ[٢]
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ[٣] وَفَجْرٍ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهْيَ بِكْرُ ٱلدَّهْرِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْغَيْثِ : كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا ، فَنَقَطَتِ[٤] ٱلْقَلَمُ نُقْطَةً مُفْسِدَةً فَمَسَحَهَا بِكُمِّهِ ، فَعَجِبْتُ فَقَالَ : لَا تَعْجَبْ ، ٱلْمَالُ فَرْعٌ ، وَٱلْقَلَمُ أَصْلٌ ، وَمِنْ هٰذَا ٱلسَّوَادِ جَاءَتْ هٰذِهِ ٱلثِّيَابُ ، وَٱلْأَصْلُ[٥] أَحْوَجُ إِلَى ٱلْمُرَاعَاةِ مِنَ ٱلْفَرْعِ ، ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ :

إِذَا مَا ٱلْفِكْرُ وَلَّدَ حُسْنَ لَفْظٍ
وَأَسْلَمَهُ ٱلْوُجُودُ إِلَى ٱلْعِيَانِ
وَوَشَّاهُ فَنَمْنَمَهُ[٦] بَيَانٌ
فَصِيحٌ فِي ٱلْمَقَالِ بِلَا لِسَانِ
تَرَى حُلَلَ[٧] ٱلْبَيَانِ مُنَشَّرَاتٍ[٨]
تَجَلَّى بَيْنَهَا حُلَلُ ٱلْمَعَانِي

---

(١) أى القمراء (٢) أى بجميل كالبدر (٣) أى حمرة الافق عند غروب الشمس
(٤) الانسب نقط القلم (٥) وفى الاصل : والاصول (٦) أى نمقه ورقشه والموشى المنمنم . المزوق فى حسن قال الشاعر :

ألست الموالى فيك غر قصائد هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يظن الروض منه منورا ضحى ويخال الوشى فيه منمنما

(٧) جمع حلة : الثياب (٨) أى مبسوطات

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي ٱلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

يَقْضِي ٱلْأُمُورَ عَلَى بَدِيهَتِهِ (١)
وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا
فَيَظَلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا
فَيَعُمُّ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا
وَإِذَا أَلَمَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ
فِيهَا ٱلرَّزِيئَةُ (٢) كَانَ صَاحِبَهَا
ٱلْمُسْتَقِلَّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ
وَلَوَتْ (٣) عَلَى ٱلْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدَلْتَهَا (٤) بِالْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ
وَوَسِعْتَ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا ٱلْحُرُوبُ عَلَتْ بَعَثْتَ لَهَا
رَأْيًا تَفُلُّ (٥) بِهِ كَتَائِبَهَا
رَأْيًا إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ مَضَى
عَزْمٌ بِهِ فَشَفَى مَضَارِبَهَا

(١) أى من غير تفكير ولا اعمال فكر (٢) أى المصيبة وأكثر ما يقال الرزية بتسهيل الهمزة الى ياء وادغامها فيما قبلها (٣) أى استعصى (٤) انتقل من الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات (٥) الفل : القطع ، وفى المثل لا يفل الحديد الا الحديد

أَجْرَى إِلَى فِئَةٍ بِدَوْلَتِهَا
وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَادِبَهَا
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ(١) وَرَسَتْ
هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ(٢) يَدُهُ
أَبْدَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا(٣)

قَالَ: وَاجْتَمَعَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزَّيَّاتِ وَابْنُ بُرْدٍ الْخَبَّازُ، فِي مَجْلِسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، فَجَعَلَ هَارُونُ يُنْشِدُ مِنْ شِعْرِ أَبِيهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَيُفَضِّلُهُ وَيُقَدِّمُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ بُرْدٍ الْخَبَّازُ: إِنْ كَانَ لِأَبِيكَ مِثْلُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ:

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجْتَهُ
وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثْرَى وَلَا
يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا(٤)

(١) أى تمكنت وتأصلت (٢) أى اذا كتب (٣) جمع منقبة: وهي المحمدة
(٤) إذا افتقرا: هكذا فى الاصل. ولا يستقيم الوزن إلا بما الزائدة

أَوْ مِثْلُ قَوْلِهِ :

تَلِجُ ٱلسِّنُونَ بُيُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ
عَنْ جَارِ بَيْتِهِمُ ٱزْوِرَارَ (١) مَنَاكِبِ
وَتَرَاهُمُ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ (٢)
مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ
حَامِينَ أَو قَارِينَ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ
نَهْبَ ٱلْعُفَاةِ (٣) وَنُزْهَةً لِلرَّاغِبِ

فَاذْكُرْهُ وَفَاخِرْ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقْلِلْ ، تَخْجِلَ هَارُونُ .

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْمُدَبِّرِ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ ٱلنَّكْبَةِ مُهَنِّئًا ، وَكَانَ ٱسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ ٱلنَّكْبَةِ فَقَعَدَ (٤) عَنْهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ ٱبْنَ ٱلزَّيَّاتِ ، فَقَالَ (٥) :

وَكُنْتَ أَخِي بِالدَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا
نَبَوْتَ ، فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ ٱلدَّهْرِ

(١) ازور بجانبه — مال ، والمراد لاينظرون الى بيوت جيرانهم طمعا فى الذى ينفعهم وقت الجدب والسنون جمع سنة : الجدب
(٢) المستشرف : المتطلع . والمراد ينتظرون الراغبين فيعطونهم والراهبين فيؤمنونهم
(٣) جمع عاف : وهو المحتاج . أى أن مالهم نهب مقسم لذوى الحاجات وقارين . من قرى الضيف (٤) أى خذله ولم يعنه
(٥) فقال : سقطت من الاصل : مع أن السياق يقتضيها فأثبتناها

فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عَدَدْتُكَ طَائِلًا
وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِي عَدَدْتُكَ مِنْ وِتْرِ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ
كِلَا[1] حَالَتَيْكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ الْحِدْثَانِ[2]
لَمَا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنَ الْخُلَّانِ

فَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حُزْنٍ وَفِي غُصَصٍ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ الْمَاضِي ؟
وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمُ غَضَبِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِ

وَمِمَّا كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ :

مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ أَخٍ لِي
كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَخِلِّي ؟

---

(١) لعل كلا مجرورة بفي محذوفة أو أنها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير سيان

(٢) حدثان الدهر : مصائبه

رُفِعَتْ حَالُهُ فَحَاوَلَ حَطِّى
وَأَبَى أَنْ يَعِزَّ إِلاَّ[١] بِذُلِّى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعْطِفُهُ :

فَهَبْنِي مُسِيئًا مِثْلَ مَا قُلْتَ ظَالِمًا
فَعَفْوًا جَمِيلاً كَيْ يَكُونَ لَكَ ٱلْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْعَفْوِ[٢] مِنْكَ لِسُوءِ مَا
جَنَيْتُ بِهِ أَهْلاً فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

وَمِنْ مَنْثُورِ كَلَامِهِ : أَتَانِي فُلَانٌ فِي وَقْتٍ أَسْتَنْقِلُ فِيهِ لَحْظَةَ ٱلْفَرَحِ

وَحَدَّثَ ٱلصُّولِيُّ عَنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيوَانِ ٱلضِّيَاعِ :

رُبَّمَا تَجْزَعُ[٣] ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْـ
ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ[٤] كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ[٥]

وَنَكَتَ بِقَلَمِهِ ثُمَّ قَالَ :

---

(١) فى هذا الشطر تقديم فى الاصل أدى الى فساد الوزن . فكان هكذا « وأبى الا أن يعز بذلى » (٢) لعله للعفو ، لانه متعلق بقوله بعد أهلا الذى هو خبر لأكن . واذا كان كذلك كان أظهر : اذ يقال هو أهل لكذا لا أهل بكذا .

(٣) الجزع : الخوف وشدة الروع (٤) أى فتح وكشف (٥) العقال : حبل تعقل به الناقة

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ[١] يَضِيقُ بِهَا[٢] الْفَتَى
ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
كَمُلَتْ[٣] فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

قَالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ سُرْعَةِ طَبْعِهِ ، وَجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قَرَأَ ابْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ[٤] اللهِ عَلَيْهِ بِمَا قَوَّمَ بِهِ مِنْ أَوَدٍ[٥] ، وَعَدَّلَ بِهِ مِنْ زَيْغٍ[٦] ، وَلَمَّ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ[٧] يُقَدِّمُ بَعْضَهُنَّ أَمَامَ بَعْضٍ ، أُولَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهٍ وَتَوْقِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ[٨] بِهِ مِنْ[٩] تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ حَسْمُ[١٠] الدَّاءِ بِغَيْرِهَا :

---

(١) النازلة : الملمة والكارثة (٢) ضاق بالامر ذرعا : أعياه وأجهده (٣) الذى فى الوفيات : ضاقت (٤) فى الاصل : يحق ـ ولعله تحريف والاصل : وكان يظنها . أى الفتى وهوأظهر (٥) قوم أوده : أصلح فاسده وقوم معوجه (٦) الزيغ : المروق من الحق
(٧) فى الاصل ـ ثلث : ولعله تحريف (٨) فى الاصل يستظهر ولعل « ما » سقطت
(٩) فى الاصل فى تحذير ولعله تحريف (١٠) فى الاصل لايقع بحسم الداء غيرها ولعله كما ذكرنا أو على تضمين يقع معنى يقوم وقد جمع الثلاثة فى قوله أناة الخ يظهر أن الصولى الذى روى عنه الحديث هنا وفى صفحة سابقة هو محمد بن يحيى ابن أخى ابراهيم الصولى .

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَّبَ بَعْدَهَا
وَعِيدًا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهْ

عَجِبَ[1] الْمُتَوَكِّلُ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ، وَأَوْمَأَ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ أَمَا تَسْمَعُ؟، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ ابْرَاهِيمَ فَضِيلَةٌ خَبَأَهَا اللهُ لَكَ، وَاحْتَبَسَهَا عَلَى أَيَّامِكَ، وَهَذَا أَوَّلُ شِعْرٍ نَفَذَ فِي كِتَابٍ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ.

وَحُدِّثَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ: إِنَّ فُلَانًا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلِيًّا[2] فَقَالَ لِي: أَنَا وَاللهِ أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ النَّاسُ جَمِيعًا إِخْوَانِي، وَلَكِنِّي لَا آخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أُطِيقُ قَضَاءَ حَقِّهِ، وَإِلَّا اسْتَحَالُوا أَعْدَاءً، وَمَا مَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَثَلِ النَّارِ، قَلِيلُهَا مُقْنِعٌ، وَكَثِيرُهَا مُحْرِقٌ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِطَائِيُّ: شَاوَرْتُ أَبَا الصَّقْرِ قَبْلَ وَزَارَتِهِ فِي أَمْرٍ لِي فَعَرَّفَنِي الصَّوَابَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ — أَيَّدَكَ اللهُ — كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

(١) جواب لما (٢) أى موالياً وحميا

أَتَيْنُكَ شَتَّى[(١)] الرَّأْيِ لَابِسَ حَيْرَةٍ[(٢)]
فَسَدَّدْتَنِي[(٣)] حَتَّى رَأَيْتُ الْعَوَاقِبَا

عَلَى حِينَ أَلْقَى الرَّأْيُ دُونِي حِجَابَهُ
نُجِبْتُ[(٤)] الْخُطُوبَ وَاعْتَسَفْتُ[(٥)] الْمَذَاهِبَا

فَقَالَ: لَا تَبْرَحْ وَاللهِ حَتَّى أَكْتُبَ الْبَيْتَيْنِ، فَكَتَبْتُهُمَا لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِخَطِّي.

وَحَدَّثَ أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ الْمُعْتَصِمُ بِاللهِ، وَقَامَ ابْنُهُ الْوَاثِقُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ يُعَزِّيهِ بِأَبِيهِ، وَيُهَنِّئُهُ بِالْخِلَافَةِ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ، وَأَوْلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ[(٦)] سَلَفَهُ رَسُولَ اللهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — أَعَزَّهُ اللهُ — وَآبَاؤُهُ — نَصَرَهُمُ اللهُ — أُولُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنِ اللهِ بِالشُّكْرِ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْمَخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ، وَفِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ الشِّفَاءِ، وَفِي رَسُولِهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ، وَقَدْ كَانَ

(١) جمع شتيت: أي مفرق الرأى (٢) الحيرة التردد والشك (٣) أى فهديتنى إلى سديد الرأى ووجهتنى إلى الرشد وفى الاصل فشددتنى (٤) أى قطعت (٥) الاعتساف: سلوك الطرق الوعرة غير المعبدة. والمعنى أرشدتنى الى سديد الرأى فى حين أن حال بينى وبين الصواب حجاب، وعمى على الامر، وخضت الخطوب وذهبت فى المذاهب طرق الاعتساف
(٦) من كان سلفه فى الاصل: من كل سلفة ولا شك أنه تحريف

مِنْ وَفَاةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُعْتَصِمِ بِٱللهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ ٱللهِ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْوَاثِقِ بِٱللهِ ، مَا عَفَا[1] عَلَى أَوَّلِهِ آخِرُهُ ، وَتَلَافَتْ[2] بَدْأَتَهُ عَاقِبَتُهُ ، تَحَقُّ ٱللهِ فِي ٱلْأُولَى ٱلصَّبْرُ ، وَفَرْضُهُ فِي ٱلْأُخْرَى ٱلشُّكْرُ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِزَ[3] ثَوَابَ ٱللهِ بِصَبْرِهِ ، وَيَسْتَدْعِيَ زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ ، فَعَلَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ :

وَمِنْ كَلَامِهِ : وَوَجَدَ أَعْدَاءُ ٱللهِ زُخْرُفَ بَاطِلِهِمْ[4] ، وَتَمْوِيهَ كَذِبِهِمْ سَرَابًا[5] « بِقِيعَةٍ[6] يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا » وَكَوَمِيضِ[7] بَرْقٍ عَرَضَ فَأَسْرَعَ ، وَلَمَعَ فَأَطْمَعَ ، حَتَّى ٱنْحَسَرَتْ[8] مَغَارِبُهُ ، وَتَشَعَّبَتْ مُوَلِّيَةً مَذَاهِبُهُ ، وَأَيْقَنَ رَاجِيهُ وَطَالِبُهُ ، أَلَّا مَلَاذَ وَلَا وَزَرَ[9] ، وَلَا مَوْرِدَ وَلَا صَدَرَ ، وَلَا مِنَ ٱلْحَرْبِ مَفَرَّ[10] ، هُنَالِكَ ظَهَرَتْ عَوَاقِبُ ٱلْحَقِّ مُنْجِيَةً ، وَخَوَاتِمُ ٱلْبَاطِلِ

---

(١) عفا وعفى : محا أى ما غطى آخره على أوله ، والاخر ، تولى الواثق الخلافة والاول موت أبيه (٢) أى تلافى الامر ، تداركه ويريد بالعاقبة الولاية وبالبدأة موت أبيه
(٣) أى يتعجل ، إذ أن الله وعد الصابرين أجرهم ، والاستنجاز : طلب انجاز الوعد
(٤) الباطل المزخرف المزين والكذب ، المموه المطلى بما يخدع (٥) السراب : ما يبصره السائر فى الصحراء كانه ماء وليس بماء (٦) القيعة وجمعها قيعان : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) وميض البرق وومضه لمعانه وبريقه (٨) زائدة على الاصل
(٩) الوزر : الملجأ والحصن (١٠) فى الاصل : محصر.

مُرْدِيَةً ، سُنَّةُ ٱللهِ فِيمَا أَزَالَهُ وَأَدَالَهُ[١] ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلًا ، وَلَا عَنْ قَضَائِهِ تَحْوِيلًا ،

وَحَدَّثَنِي الصُّولِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَ ابْنُ ٱلْبُحْتُرِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ أَبِي يُذَاكِرُ جَمَاعَةً مِنْ شُعَرَاءِ ٱلشَّامِ بِمَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ ، فَمَرَّ فِيهَا قِلَّةُ نَوْمِ الْعَاشِقِ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، فَأَنْشَدُوا إِنْشَادَاتٍ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي : فَرَغَ مِنْ هَذَا كَاتِبُ ٱلْعِرَاقِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، فَقَالَ :

أَحْسِبُ ٱلنَّوْمَ حَكَاكَا[٢] إِذْ رَأَى مِنْكَ جَفَاكَا
مِنِّيَ ٱلصَّبْرُ وَمِنْكَ ٱلْـ هَجْرُ فَابْلُغْ بِي مَدَاكَا[٣]
كَذَبَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا
أَيُّ مَا حَظٍّ[٤] لِعَيْنٍ أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَآكَا؟
لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْ تَعْـ لَمَ مَابِي مِنْ هَوَاكَا

ثُمَّ قَالَ الْبُحْتُرِيُّ : تَصَرَّفَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي مَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَحْسَنَ فِي جَمِيعِهَا ، قَالَ فَكَتَبْتُهَا عَنْهُ أَجْمَعَهَا وَمِمَّا رَوَى لَهُ الصُّولِيُّ

(١) أدال الامر جعله متداولا (٢) حكاه : شابهه . أي في الجفاء والاعراض
(٣) المدى : الغاية (٤) الذي في الاصل أو ما حظ نعين ، أن ترى ما قد رآكا ولعل الصواب ما ذكرنا والمعنى حظ عظيم لعين رأت من رآكا

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ طُرًّا أَنْ تُوَاسِيَهُ
عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِى وَاسَاكَ فِى الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

وَرُوِىَ لَهُ، وَهُوَ فِى الْحَمَاسَةِ:

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِى دَعَةٍ
نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا
أَرْضًا بِأَرْضٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

قَالَ الصُّولِىُّ: حَدَّثَنِى جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى دُؤَادٍ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَصْدَقَ النَّاسِ لِأَبِى، فَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ أَبِى الْوَلِيدِ فِى شَىْءٍ، فَقَالَ فِيهِ أَحْسَنَ قَوْلٍ ذَمَّهُ فَمَدَحَ أَبَاهُ، وَمَا (١) أَحْسَنَ هٰذَا مِنْ جِهَةِ جَرِيرٍ:

عَفَّتْ (٢) مَسَاوٍ تَبَدَّتْ مِنْكَ وَاضِحَةً
عَلَى مَحَاسِنَ نَقَّاهَا (٣) أَبُوكَ لَكَا

(١) الذى فى الاصل. وما أن هذا هذا الخ وهو تحريف (٢) أى محت
(٣) أى اختارها.

لَئِنْ تَقَدَّمَتْ أَبْنَاءَ الْكِرَامِ بِهِ
فَقَدْ تَقَدَّمَ آبَاءُ الْكِرَامِ بِكَا

وَرُوِىَ لِإِبْرَاهِيمَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ كَانَ رِزْقِي عَلَيْكَ فَارْمِ بِهِ
فِي مَا صَفَا حُبُّهُ عَلَى رَصَدِ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتَ وَقَدْ
كَرَّرْتَنِي بِالمِطَالِ[1] لَمْ أَعُدِ
لَكِنَّنِي عُدْتُ ثُمَّ عُدْتُ فَإِنْ
عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا إِذًا فَعُدِ
أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْ
رِقِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا
أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدِ

وَلَهُ فِيهِ :

وَقَائِلٍ لَا أَبَدًا إِنْ جَدَّ أَوْ إِنْ هَزَلَا
فَهْوَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى قَوْلِ نَعَمْ قَالَ بَلَى

(١) المطال : المماطلة والمداورة

تَعَوَّدُوا مِنْهُ لِمَا ضُمِّنَ بَالاً قَوْلَ لَا

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ الْعَبَّاسِ :

إِبْتِدَاءٌ بِالتَّجَنِّي وَقَضَاءٌ بِالتَّظَنِّي (١)
وَٱشْتِفَاءٌ بِتَجَنِّيـ ـكَ لِأَعْدَائِكَ مِنِّي
بِأَبِي قُلْ لِي كَيْ أَعْـ ـلَمَ لِمْ أَعرَضْتَ عَنِّي؟
قَدْ تَمَنَّى ذَاكَ أَعْدَا ئِي فَقَدْ نَالُوا ٱلتَّمَنِّي

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ٱلبَلْخِيُّ وَذَكَرَ ٱبْرَاهِيمَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ فَقَالَ : كَانَ مِنْ أَبْلَغِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابَةِ ، حَتَّى صَارَ كَلَامُهُ مَثَلاً . كَتَبَ كِتَابَ فَتْحٍ عَجِيباً ، أَثْنَى عَلَى ٱللهِ وَحَمِدَهُ ، ثُمَّ قَالَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ : وَقَسَّمَ ٱللهُ ٱلْفَاسِقَ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً ، رُوحًا مُعَجَّلَةً إِلَى نَارِ ٱللهِ ، وَجُثَّةً مَنْصُوبَةً بِفِنَاءِ(٢) مَعْقِلِهِ(٣) وَهَامَةً مَنْقُولَةً إِلَى دَارِ خِلَافَتِهِ .

وَحَدَّثَ ٱلْجَهْشَيَارِيُّ عَنْ وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى دِيوَانِ ٱلضِّيَاعِ ، وَكَانَ رَجُلاً بَلِيغًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ٱلْخَرَاجِ تَقَدُّمٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ تَبَاعُدٌ ، وَكَانَ أَحْمَدُ مُقَدَّمًا فِي ٱلْكِتَابَةِ ، فَقَالَ

(١) أى الظن والحدس . (٢) أى الباحة والساحة . (٣) أى الحصن .

أَحْمَدُ بْنُ الْمُدَبِّرِ لِلْمُتَوَكِّلِ : قَلَّدْتَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ ، آيَةً مِنَ الآيَاتِ لاَ يُحْسِنُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ طعنًا قَبِيحًا ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : فِي غَدٍ أَجْمَعُ بَيْنَكُمَا ، وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَيْقَنَ بِحُلُولِ الْمَكْرُوهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَفِي(١) بِأَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَغَدَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ آيِسًا(٢) مِنْ نَفْسِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : قَدْ حَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَحَضَرْتَ ، وَمِنْ أَجْلِكُمْ قَعَدْتُ، فَهَاتِ : اذْكُرْ مَا كُنْتَ فِيهِ أَمْسِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : أَيَّ شَيْءٍ أَذْكُرُ عَنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ عُمَّالِهِ فِي النَّوَاحِي ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي دَسَاتِيرِهِمْ(٣) مِنْ تَقْدِيرَاتِهِمْ ، وَكُيُولِهِمْ ، وَحَمْلَ مَنْ حَمَلَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ ، وَلاَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ النَّوَاحِي الَّتِي تَقَلَّدَهَا ، وَقَدْ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِنَاحِيَةِ كَذَا كَذَا أَلْفًا ، وَاخْتَلَّتْ نَاحِيَةُ كَذَا فِي الْعِمَارَةِ ، وَأَطَالَ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الأُمُورِ ، فَالْتَفَتَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : مَا سُكُوتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَوَابِي فِي

---

(١) أى ليس كفئا له ولا يغنى غناءه

(٢) اليأس عدم الرجاء (٣) الدستور : الدفتر الذى تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم أو الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وجمعه دساتير

بَيْتَيْ شِعْرٍ قُلْتُهُمَا ! فَإِنْ أَذِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتُهُمَا ، فَقَالَ هَاتِ : فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا — فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ زِهْ[1] زِهْ أَحْسَنْتَ ، إِيتُونِي بِمَنْ يَعْمَلُ فِي هٰذَا لَحْنًا ، وَهَاتُوا مَا نَأْكُلُ ، وَجِيئُوا بِالنِّسَاءِ ، وَدَعُونَا مِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَاخْلَعُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، نَخْلَعَ عَلَيْهِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ الْحَسَنُ فَمَكَثَ يَوْمَهُ مَغْمُومًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هٰذَا يَوْمُ سُرُورٍ وَجَذَلٍ بِمَا جَدَّدَ اللّٰهُ لَكَ مِنَ الْانْتِصَارِ عَلَى خَصْمِكَ ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ : الْحَقُّ أَوْلَى بِمِثْلِي وَأَشْبَهُ ، إِنِّي لَمْ أَدْفَعْ أَحْمَدَ بِحُجَّةٍ وَلَا كَذَبَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ ، وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَعْشُرُهُ[2] فِي الْخَرَاجِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْشُرُنِي فِي الْبَلَاغَةِ وَإِنَّمَا فَلَجْتُ[3] بِرَطَازَةٍ[4] وَمَخْرَقَةٍ[5] ، أَفَلَا[6] أَبْكِي ، فَضْلًا عَنْ أَنْ أَغْتَمَّ مِنْ زَمَانٍ يَدْفَعُ ذٰلِكَ كُلَّهُ .

وَقَالَ الْجَهْشَيَارِيُّ : رَأَيْتُ دَفْتَرًا بِخَطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ فِيهِ شِعْرُهُ ، قَالَ فِي حَبْسِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

---

(١) زه : كلمة تقولها الاعجام عند استحسان شيء (٢) يبلغ عشرة فى معرفة ذلك
(٣) فلج الرجل ظفر بما طلب — وفلج على أصحابه غلب واستظهر (٤) الرطازة : الخرافة والجمع : رطازات (٥) المخرقة : التمويه والكذب (٦) وفى الاصل فلا

إِيَّاهُ يَصِفُ غَلِيظَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَبْسِ وَثِقَلَ الْحَدِيدِ وَالْقَيْدِ، وَيَذْكُرُ مُوسَى فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي الْحَسَنِ، فَكَنَاهُ بِأَبِي عِمْرَانَ، فَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ:

كَمْ تُرَى يَبْقَى عَلَى ذَا بَدَنِي؟
قَدْ بَلِي مِنْ طُولِ هَمِّي وَفِنِي
أَنَا فِي أَسْرٍ وَأَسْبَابِ رَدًى (١)
وَحَدِيدٍ فَادِحٍ (٢) يَكْلِمُنِي (٣)
وَأَبُو عِمْرَانَ مُوسَى حَنِقٌ
حَاقِدٌ يَطْلُبُنِي بِالْإِحَنِ
لَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى سَفْكِ دَمِي
أَوْ يَرَانِي مُدْرَجًا فِي كَفَنِي

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُدَبِّرٍ بِخَطِّهِ فِي ظَهْرِ هَذَا الدَّفْتَرِ:

أَبَا إِسْحَقَ إِنْ تَكُنِ اللَّيَالِي
عَطَفْنَ عَلَيْكَ بِالْخَطْبِ الْجَسِيمِ
فَلَمْ أَرَ صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ يَجْرِي
بِمَكْرُوهٍ عَلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ

(١) الردى: الهلاك (٢) أى ثقيل فى المعانى والمحسوسات فتقول هم قادح
(٣) الكلم: الجرح

وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ٱبْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ ، كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلدَّوْلَةِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، كِتَابُ ٱلْعِطْرِ ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَعْبَانَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ ٱلضِّيَاعِ وَٱلنَّفَقَاتِ بِسَامَرَّا

﴿ ١٧ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلنَّجِيرَمِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلنَّحْوِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُهَلَّبِيُّ ، وَجُنَادَةُ ٱللُّغَوِيُّ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِمِصْرَ ،

قَالَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ : ٱلنَّجِيرَمِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى نُجَيْرِمَ ، وَيُقَالُ نَجَارِمُ ، وَهِيَ مَحِلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمْ يُصِبِ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي قَوْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ هَـذَا ٱلْمَوْضِعِ أَقَامُوا بِمَوْضِعٍ مِنْ مَحَالِّ ٱلْبَصْرَةِ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ ، وَنُجَيْرِمُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ ، بَيْنَهَا

* راجع بغية الوعاة ص ١٨١

وَبَيْنَ سِيرَافَ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا ، رَأَيْتُهَا يُسَمُّونَهَا[١] أَهْلُهَا وَٱلتُّجَّارُ نَيْرَمُ ، فَيُسْقِطُونَ ٱلْجِيمَ تَخْفِيفًا ، أَوْ تَخَافُفًا ، وَلَيْسَ مِثْلُهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهَا مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَهُمْ فُرْسٌ مِنْ فُرْسِ ٱلْخَالِ ، أَكْثَرُ أَكْلِهِمُ ٱلنَّبْقُ وَٱلسَّمَكُ .

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : حُدِّثْتُ أَنَّ ٱلْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى كَافُورٍ ٱلْأَخْشِيدِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَدَامَ ٱللهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا ٱلْأُسْتَاذِ ، نَخَفَضَ ٱلْأَيَّامَ ، فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلنُّجَيْرِمِيِّ ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ :

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ ٱلدَّاعِي لِسَيِّدِنَا
وَغَصَّ[٢] مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ وَٱلْبَهَرِ[٣]
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ
بَيْنَ ٱلْبَلِيغِ وَبَيْنَ ٱلْقَوْلِ بِالْحَصَرِ[٤]
فَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ ٱلْأَيَّامَ عَنْ دَهَشٍ
مِنَ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ لَا مِنْ قِلَّةِ ٱلْبَصَرِ

(١) الافصح : يسميها (٢) غص ريقه ـ كناية عن الرهبة وشدة الخوف
(٣) أى تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء
(٤) الحصر : العى واللكنة وبالحصر متعلق بحالت

فَقَدْ تَفَاءَلْتُ فِي هَذَا لِسَيِّدِنَا
وَالْفَأْلُ نَأْثُرُهُ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفْضٌ(١) بِلَا نَصَبٍ(٢)
وَأَنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ

قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلِابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهَا ، هَكَذَا أَخْبَرَنِي الْمِصْرِيُّ فِي خَبَرِ هَذَا الشِّعْرِ ، وَأَنَّهُ لِأَبِي إِسْحَاقَ النُّجَيْرِمِيِّ ،

وَوَجَدْتُ فِي أَخْبَارٍ رَوَاهَا أَبُو الْجَوَائِزِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَدِينٍ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ نَيَّفَ عَلَى الثَّمَانِينَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : حَضَرْتُ مَعَ وَالِدِي وَأَنَا طِفْلٌ مَجْلِسَ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِيِّ ، وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، فَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَأَنْشَدَ وَلَمْ يَذْكُرِ النُّجَيْرِمِيَّ ، وَأَنْشَدَ الشِّعْرَ بِعَيْنِهِ ، وَجَهِلَ الرَّجُلَيْنِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مِنْ إِمْلَاءِ النُّجَيْرِمِيِّ قَالَ كَاتِبُهَا : أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ وَهِيَ لَهُ :

---

(١) الخفض : الرخاء والسعة (٢) النصب : التعب

بُدِّلَنِي ٱلدَّهْرُ أَمِيرًا مُعْوِزًا (١) بِسَيِّدٍ كَانَ خِضَمًّا (٢) كَوْثَرَا
إِذَا شَمَمْتُ كَفَّهُ مُؤَمِّلاً شَمَمْتُ مِنْهَا غَمَرًا (٣) مُقْتِرَا
بِمَا أَشُمُّ مِسْكَهَا وَٱلْعَنْبَرَا يَا بَدَلاً كَانَ لِقَاءً أَعْوَرَا

وَأَنْشَدَهُمْ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَإِنِّي فَتًى صَبْرٌ عَلَى ٱلأَيْنِ (٤) وَٱلْوَجَى
إِذَا ٱعْتَصَرُوا لِلَّوْحِ (٥) مَاءَ فِظَاظِهَا (٦)
إِذَا ضَرَبُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا
وَحُلَّ عَنِ ٱلْكَوْمَاءِ (٧) عَقْدُ شِظَاظِهَا (٨)
فَإِنَّكَ ضَحَّاكٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
وَأَنْطَقُ مِنْ قُسٍّ غَدَاةَ عُكَاظِهَا
إِذَا ٱشْتَغَبَ ٱلْمَوْلَى مَشَاغِبَ مِغْشَمٍ
فَعَذِّرْهُ فِيهَا آخِذًا بِكِظَاظِهَا (٩)

(١) معوزاً : محتاجاً .
(٢) أى كريماً كالبحر عذباً
(٣) الغمر ريح اللحم الذى يعلق باليد
(٤) أى التعب . والوجى التعب الشديد
(٥) اللوح العطش
(٦) الفظ : ماء الكرش يعتصر ويشرب فى المفاوز . وجمعه فظاظ .
(٧) الناقة العظيمة السنام .
(٨) خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق .
(٩) الكظاظ : الشدة والتعب .

﴿ ١٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱلْغَزَّالُ ٱللُّغَوِيُّ * ﴾

لَا أعرفُ مِنْ حَالِهِ شيئًا ، إِلَّا أَنَّ ٱلسِّلَفِيَّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْفَتْحِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ ٱلْفَتْحِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱلْغَزَّالُ ٱللُّغَوِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَتَبَخْبَخُ (١) بِهِمَا :

وَٱلْبَرْقُ فِي ٱلدَّيْجُورِ (٢) أَهْطَلَ مُزْنَةً (٣) … أَبْدَتْ نَبَاتًا أَرْضُهَا كَالزَّرْنَبِ (٤)
فَوَجَدْتُ بَحْرًا فِيهِ نَارٌ فَوْقَهُ … غَيْمٌ (٥) يُرَى فِيهِ بِلَيْلٍ غَيْهَبِ (٦)

﴿ ١٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْعَرُوضِيُّ * ﴾

حَكَى عَنْهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلنَّامِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْقَوَافِي ، فَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ ٱبْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، وَعَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشِ .

---

(١) يتبخبخ الخ : مستعار من قولهم بخبخ البعير . هدر وملأت شقشقته فه
(٢) شدة الظلام (٣) سحابة كثيرة المطر (٤) الزرنب : شجر طيب الرائحة
(٥) سحاب رقيق (٦) شديد الظلمة
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٢ وقد جاء فيها البيت الاول بالنص الآتى :
والبرق فى الديجور أهطل مزنه … أبدت نباتا أرضها كالزرنب
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وجاء فيها :
حكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد « اليامي » بدلا من النامي

﴿ ٢٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ ٱلْوَزَّانِ ﴾

ٱلْقَيْرَوَانِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ ، كَانَ (١) فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ ٱلْعِرَاقِيِّينَ وَإِمَامًا فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْعَرُوضِ غَيْرَ (٢) مُدَافَعٍ مَعَ قِلَّةِ ٱدِّعَاءٍ وَخَفْضِ (٣) جَنَاحٍ ، وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْمَكْفُوفُ يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ ، وَٱنْتَهَى مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَى مَا لَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَأَمَّا فِي زَمَانِهِ فَلَا يُشَكُّ فِيهِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ ٱلْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ ٱبْنِ أَحْمَدَ ، وَغَرِيبَ ٱلْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ، وَإِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ لِابْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ ٱللُّغَةِ ، وَحَفِظَ قَبْلَ ذَلِكَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ كُتُبَ ٱلْفَرَّاءِ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ ٱلْبَصْرِيِّينَ مَعَ إِتْقَانِهِ مَعْرِفَةَ مَذَاهِبِ ٱلْكُوفِيِّينَ ، قَالَ : وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنَ ٱلْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ

---

(١) فى الاصل على ولعله تحريف (٢) أى بالاجماع (٣) أى لين وحسن أخلاق

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وقد جاء فيها

ابراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيروانى النحوى الحنفى المتوفى يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، كان اماما فى العربية كالمبرد وثعلب ، وكان فى حفظة كتاب العين ، وغريب أبى عبيدة ، واصلاح المنطق ، وكتاب سيبويه ، وله فى النحو واللغة تصانيف كثيرة ذكره السيوطى فى طبقات النحاة ص ٢٣ منه

وقد زيد فى البغية

مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة

لِصِدْقِهِ مَنْ وَقَفَ عَلَى عِلْمِهِ وَنَفَاذِهِ (١) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُقَصِّرًا فِي صِنَاعَةِ ٱلشِّعْرِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ

﴿ ٢١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَارِسِيُّ * ﴾

ٱلنَّحْوِيُّ ، مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجَرْمِيِّ مَعْرُوفٌ مُتَدَاوَلٌ بِأَيْدِي ٱلنَّاسِ ، ذَكَرَهُ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي ٱلْبُخَارِيِّينَ ، وَقَالَ هُوَ مِنَ ٱلْأَعْيَانِ فِي عِلْمِ ٱللُّغَةِ وَٱلنَّحْوِ ، وَرَدَ بُخَارَى فِي أَيَّامِ ٱلسَّامَانِيَّةِ ، فَأُجِلَّ وَبُجِّلَ ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ أَبْنَاءُ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلْكُتَّابِ بِهَا ، وَأَخَذُوا عَنْهُ ، وَوَلِيَ ٱلتَّصَفُّحَ فِي دِيوَانِ ٱلرَّسَائِلِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَلِيهِ إِلَى أَنِ ٱسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ لَمْ يَقَعْ إِلَيَّ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ فِي بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ بِالْحَضْرَةِ يَسْتَهْدِي مِنْهُ جُبَّةَ خَزٍّ بَيْضَاءَ غَيْرَ لَبِيسٍ (٢) مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَأَعِنْ عَلَى بَرْدِ ٱلشِّتَاءِ بِجُبَّةٍ
تَذَرُ ٱلشِّتَاءَ مُقَيَّدًا مَسْجُونَا

---

(١) أى قوته وسعة اطلاعه

(٢) أى لم تلبس

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

وقد زاد فيها ـ بعد قوله من تلاميذ أبي على الفارسى : والسيرافى

سُوسيةٍ بيضَاءَ يَتْرُكُ لَوْنُهَا
أَلْوَانَ حُسَّادِي شَوَاحِبَ[1] جُونَا[2]

عَذْرَاءَ لَمْ تُلْبَسْ فَكَأَنَّكَ فِي ٱلْعُلَا
تَأْبِي عِذَارَاهَا وَتَأْبَى ٱلْعُونَا[3]

تَسْبِي بِبَهْجَتِهَا عُيُونًا لَمْ تَزَلْ
تَسْبِي قُلُوبًا فِي ٱلْهَوَى وَعُيُونَا

مِثْلِ ٱلْقُلُوبِ مِنَ ٱلْعُدَاةِ حَرَارَةً
مِثْلِ ٱلْخُدُودِ مِنَ ٱلْكَوَاعِبِ لِينَا

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ ٱلْوَزِيرَيْنِ وَقَدْ ذَكَرَ ٱبْنَ ٱلْعَمِيدِ فَقَالَ: وَقَدِ ٱجْتَازَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَارِسِيُّ، وَكَانَ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي سَعِيدٍ ٱلسِّيرَافِيِّ، وَكَانَ قَيِّمًا بِالْكِتَابِ وَقَرِيضِ ٱلشِّعْرِ، وَصَنَّفَ وَأَمْلَى، وَشَرَحَ وَتَكَلَّمَ فِي ٱلْعَرُوضِ وَٱلْقَوَافِي، وَٱلْمَعَانِي، وَنَاقَضَ ٱلْمُتَنَبِّي، وَحَفِظَ ٱلطَّمَّ وَٱلرَّمَّ[4] فَمَا زَوَّدَهُ دِرْهَمًا، وَلَا تَفَقَّدَهُ بِرَغِيفٍ بَعْدَ أَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّى حَضَرَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، وَعَرَفَ فَضْلَهُ، وَٱسْتَبَانَ سَعْيَهُ

(١) أي متغيرة (٢) سوداء (٣) العون جمع عوان: النصف في سنها من كل شيء
(٤) حفظ الطم والرم: أي الكثير هو مثل

﴿ ٢٢ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ جَيَشِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

اِبْنُ سَعِيدٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُكَبِّرِيِّ النَّحْوِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّرَابِيِّ النَّحْوِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ،

قَالَ الْخَطِيبُ — وَكَانَ صَدُوقًا — قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَفِي قَوْلِهِ نَظَرٌ: قَالَ وَذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ تَلْخِيصَ الْمُتَشَابِهِ، قَيَّدَهُ كَمَا كَتَبْنَاهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَكَانَ أَبُو اسْحَاقَ يَذْكُرُ أَنَّ عِنْدَهُ تَعْلِيقَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَعِدُ بِهَا أَصْحَابَهُ، وَلَا سِيَّمَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَلَا يَفِي، إِلَى أَنْ كَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٣
وقد جاء فى عنوان الترجمة ما نصه:
ابراهيم بن عقيل بن حبش بدلا من جيش

عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَكَّبَ عَلَيْهَا إِسْنَادًا لاَ حَقِيقَةَ لَهُ ، اعْتَبَرَ فَوُجِدَ مَوْضُوعًا [1] ، مُرَكَّبًا بَعْضَ رِجَالِهِ أَقْدَمَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنِ الْخَطِيبُ عَلِمَ بِذَلِكَ وَلَا وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلِذَلِكَ وَثَّقَهُ [2] ، قَالَ : وَهَذِهِ ٱلتَّعْلِيقَةُ فَهِيَ فِي أَمَالِي أَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلزَّجَاجِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ ، نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ أَسْطُرٍ ، فَجَعَلَهَا هَذَا ٱلشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ أَوْرَاقٍ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي ٱلنَّحْوِ ، رَأَيْتُهُ قَدْرَ ٱللُّمَعِ ، وَقَدْ أَجَازَ فِيهِ .

﴿ ٢٣ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْفَضْلِ ٱلْهَاشِمِيُّ ٱللُّغَوِيُّ * ﴾

قَالَ ٱلْحَاكِمُ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ : أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْأَدِيبُ ٱللُّغَوِيُّ ، أَقَامَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ جَمَاعَةً مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ وَأَقْرَانِهِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ دُرَيْدٍ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ

وَدَّعْتُهُ حِينَ لَا تُوَدِّعُهُ ... نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهْ
ثُمَّ ٱفْتَرَقْنَا وَفِي ٱلْقُلُوبِ لَهُ ... ضِيقُ مَكَانٍ وَفِي ٱلدُّمُوعِ سَعَهْ

---

(١) أي مكذوباً ومنه الاحاديث الموضوعة المدلسة

(٢) قال انه ثقة :

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

﴿ ٢٤ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ قُطْنٍ الْمَهْرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

أَخُو أَبِي الْوَلِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ فِي بَابِهِ، ذَكَرَهُ الزَّبِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ:

قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ النَّحْوَ قَبْلَ أَخِيهِ أَبِي الْوَلِيدِ، وَكَانَ سَبَبُ طَلَبِ أَبِي الْوَلِيدِ النَّحْوَ أَنَّ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ رَآهُ يَوْمًا وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ كُتُبِهِ يُقَلِّبُهَا، فَأَخَذَ أَبُو الْوَلِيدِ كِتَابًا مِنْهَا يَنْظُرُ فِيهِ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ: مَالَكَ وَلِهَذَا؟ وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا، فَغَضِبَ أَبُو الْوَلِيدِ لِمَا قَابَلَهُ بِهِ أَخُوهُ، وَأَخَذَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى عَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ، وَسَمَا[1] قَدْرُهُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْهَلُ أَمْرَهُ، وَلَا يَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ الْإِبَاضِيَّةِ[2]:

﴿ ٢٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَاهَوَيْهِ الْفَارِسِيُّ * ﴾

رَجُلٌ أَدِيبٌ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ

---

(١) أى علا (٢) قال الصفدى : وكان فى حدود سنة خمسين ومائتين تقريبا

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥ (*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥

راجع فهرست بن النديم ص ١٣٥ وسلم الوصول ص ٣٢

الْمَسْعُودِيُّ ، فَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ عَارَضَ فِيهِ الْمُبَرِّدَ فِي كِتَابِهِ الْمُلَقَّبِ بِالْكَامِلِ[١]

﴿ ٢٦ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حِصْنٍ* ﴾

ابراهيم محمد بن حصن

الْحَارِثُ بْنُ أَسْمَاءَ ، بْنِ خَارِجَةَ ، بْنِ حِصْنٍ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، بْنِ بَدْرٍ ، الْفَزَارِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، كُوفِيُّ الْأَصْلِ نَزَلَ ثَغْرَ الْمُصَيْصَةِ حَتَّى مَاتَ بِهِ ، فِي عِدَّةِ رِوَايَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، أَصَحُّهَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَكَانَ خَيِّرًا ، فَاضِلًا ، وَرِعًا[٢] ، صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٌ ، يُذْكَرُ مِنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا انْتَخَبْنَاهُ مِنْ كِتَابِ دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مَعَ مَا اشْتَهَرَ مِنْ

(١) الكامل للمبرد جزءان متداولان وهو من أمهات كتب الادب

(٢) أي تقيا صالحا

(*) راجع سلم الوصول ص ٣٢

ترجم له في سلم الوصول ص ٣٢ مخطوطات ج أول بترجمة موجزة كالآتي

ابراهيم بن محمد الحارث بن خارجة الكوفي الفزاري ، نزيل الشام المتوفى بها سنة ست وثمانين ومائة ، وقيل ثمان وقيل تسع وثمانين . سكن المصيصة وأدب أهلها بعد أن روى عن الثوري ، والاعمش ، وشعبة ، وعن الاوزاعي وغيره

فَضلِهِ كَثيرَ ٱلْغَلَطِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلسِّيرَةِ فِى ٱلْأَخْبَارِ وَٱلْأَحْدَاثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو مُعَوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلرُّومِيُّ ، وَتُوُفِّيَ أَبُو عَمْرٍو هَذَا بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمائَةٍ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : أَبُو إِسْحَاقَ أَحَدُ أَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْلَامِ ٱلدِّينِ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَعْمَشِ ، وَسُلَيْمَانَ ٱلتَّيْمِيِّ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ سُلَيْمَانَ بْنِ فَيْرُوزَ ٱلشَّيْبَانِيِّ ، وَعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ وَعَطَاءِ بْنِ ٱلسَّائِبِ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ ، وَمُوسَى ٱبْنِ عُقْبَةَ ، وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحُمَيْدٍ ٱلطَّوِيلِ ، وَسُفْيَانَ ٱلثَّوْرِيِّ ، وَذَكَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ ٱلثَّوْرِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَوْزَاعِيُّ ، وَهُمَا أَكْبَرُ مِنْهُ ، وَذَكَرَ خَلْقًا رَوَوْا عَنْهُ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَبَاحِ ٱبْنِ ٱلْفَرَجِ ٱلدِّمَشْقِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْفَزَارِيِّ ، فَاجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ يَسْمَعُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ لِي : ٱخْرُجْ إِلَى ٱلنَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ : مَنْ يَرَى رَأْيَ ٱلْقَدَرِيَّةِ فَلَا يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، وَمَنْ كَانَ يَأْتِي ٱلسُّلْطَانَ فَلَا يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُ ٱلنَّاسَ ، قَالَ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلنَّسَائِيُّ : أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، أَحَدُ ٱلْأَئِمَّةِ ، وَكَانَ يَكُونُ بِالشَّامِ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، وَحَدَّثَ ٱلْأَوْزَاعِيُّ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ ، مَنْ حَدَّثَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي ٱلصَّادِقُ ٱلْمُصَدَّقُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْفَزَارِيُّ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى ٱلْفَرَّاءُ ، قَالَ : سَأَلْتُ ٱبْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ : حَدِيثٌ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْكَ ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، فَغَضِبَ عَلَيَّ فَانْتَهَرَنِي (١) ، وَقَالَ : لَا يُقْنِعُكَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَٱللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضاً : وَلَقِيتُ ٱلْفَضْلَ بْنَ عِيَاضٍ فَعَزَّانِي بِأَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ لِي : وَٱللهِ لَرُبَّمَا ٱشْتَقْتُ إِلَى ٱلْمُصَيْصَةِ مَالِي فَضْلُ ٱلرِّبَاطِ (٢) إِلَّا لِأَرَى أَبَا إِسْحَاقَ .

حَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعِجْلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَبُو ٱسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ كُوفِيٌّ ، إِسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَزَلَ ٱلثَّغْرَ بِالْمُصَيْصَةِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، رَجُلًا صَالِحًا ، صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَهُوَ ٱلَّذِي أَدَّبَ أَهْلَ ٱلثَّغْرِ ، وَعَلَّمَهُمُ ٱلسُّنَّةَ ،

---

(١) انتهره : أهانه . (٢) الرباط : المرابطة وملازمة ثغر العدو .

وَكَانَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَإِذَا دَخَلَ ٱلثَّغْرَ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ(١) أَخْرَجَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ لَهُ فِقْهٌ ، أَمَرَ سُلْطَانًا يَوْمًا وَنَهَاهُ فَضَرَبَهُ مِائَتَيْ سَوْطٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ ، وَسُئِلَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ ثِقَةٌ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى ٱلْفَرَّاءُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ يَقُولُ : لَقِيتُ ٱلرِّجَالَ ٱلَّذِينَ لَقِيَهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ عَوْنٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَٱللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَفْقَهَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ عَطَاءٌ ٱلْخَفَّافُ : كُنْتُ عِنْدَ ٱلْأَوْزَاعِيِّ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : ٱكْتُبْ إِلَيْهِ : وَٱبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ وَٱللهِ خَيْرٌ مِنِّي .

قَالَ : وَكُنْتُ عِنْدَ ٱلثَّوْرِيِّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : ٱكْتُبْ إِلَيْهِ فَٱبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ وَٱللهِ خَيْرٌ مِنِّي

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخَذَ ٱلرَّشِيدُ زِنْدِيقًا(٢) فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلزِّنْدِيقُ : لِمَ تَضْرِبُ عُنُقِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أُرِيحُ ٱلنَّاسَ مِنْكَ ،

(١) الذى يزيد فى الدين أو ينقص منه . (٢) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام

قَالَ : فَأَيْنَ أَنتَ عَنْ أَلفِ حَدِيثٍ وَضَعْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُبَارَكِ ؟ يَنْخُلَانِهَا [1] نَخْلاً ، فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا ؟

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ ، كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالْفَزَارِيُّ إِمَامَيْنِ فِي السُّنَّةِ ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّامِيَّ يَذْكُرُ الْأَوْزَاعِيَّ وَالْفَزَارِيَّ فَاطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ، كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةَ فِي السُّنَّةِ ،وحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْزَبَارِيُّ : كَانَ أَرْبَعَةٌ زَمَانُهُمْ وَاحِدٌ ، كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا مِنَ الْإِخْوَانِ ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ ، ، وَرِثَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَكَانَ يَعْمَلُ الْخُوصَ [2] بِيَدِهِ ، وَآخَرُ كَانَ يَقْبَلُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ جَمِيعًا ، أَبُو اسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، فَكَانَ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ يُنْفِقُهُ فِي الْمَسْتُورِينَ الَّذِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ وَالَّذِي يَأْخُذُهُ مِنَ السُّلْطَانِ يُنْفِقُهُ فِي أَهْلِ طَرَسُوسَ ، وَالثَّالِثُ

(١) فى الاصل ينحلانها نحلا بالحاء المهملة . ولعل الصواب ما ذكرناه (٢) أى يبيع مايصنعه ويعيش منه . والخوص : ما على عسيب النخل معروف.

كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَلاَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ ، وَهُوَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَيُكَافِئُ عَلَيْهِ ، وَٱلرَّابِعُ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَلاَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ، وَهُوَ مُخَلَّدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، كَانَ يَقُولُ : ٱلسُّلْطَانُ لاَ يَمُنُّ وَٱلْإِخْوَانُ يَمُنُّونَ (١)

وَحَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ هَارُونَ ٱلرَّشِيدِ ، أُنْشِدُهُ شِعْرًا وَأَبُو يُوسُفَ ٱلْقَاضِي جَالِسٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَدَخَلَ ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ فَقَالَ : بِالْبَابِ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ ، فَقَالَ : أَدْخِلْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلرَّشِيدُ : لاَ سَلَّمَ اللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا قَرَّبَ دَارَكَ ، وَلَا حَيَّا مَزَارَكَ (٢) ، قَالَ لِمَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَنْتَ ٱلَّذِي تُحَرِّمُ ٱلسَّوَادَ (٣) فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟ لَعَلَّ هَذَا أَخْبَرَكَ ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ ، وَذَكَرَ كَلِمَةً : وَاللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى جَدِّكَ ٱلْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ أَخِي مَعَهُ

---

(١) المن : تعداد النعم والتعيير (٢) أى نبذت فلا تحيا فى زيارة
(٣) السواد : شعار العباسيين . كما أن البياض شعار الطالبين

وَعَزَمْتُ عَلَى ٱلْغَزْوِ فَأَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِي: مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْغَزْوِ ، وَوَاللهِ مَا حَرَّمْتُ ٱلسَّوَادَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : فَسَلَّمَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَّبَ دَارَكَ ، وَحَيَّا مَزَارَكَ ، اُجْلِسْ أَبَا إِسْحَاقَ ، يَامَسْرُورُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ ، فَأَتَى بِهَا ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِهِ وَٱنْصَرَفَ بِهَا ، فَلَقِيَهُ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَعْطَانِي هَذِهِ ٱلدَّنَانِيرَ ، وَأَنَا عَنْهَا غَنِيٌّ ، قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِهَا ، فَمَا خَرَجَ مِنْ سُوقِ ٱلرَّافِقَةِ (١) حَتَّى تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا .

وَفَضَائِلُ أَبِي إِسْحَاقَ كَثِيرَةٌ ، ٱخْتَصَرْتُ مِنْهَا حَسَبَ مَاشَرَطْتُ مِنَ ٱلْإِيجَازِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ .

﴿ ٢٧ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعْدَانُ بْنُ ٱلْمُبَارَكِ * ﴾

ابوا محمد ابن

ٱلنَّحْوِيُّ ، أَحَدُ مَنْ كَتَبَ وَصَحَّحَ وَنَظَرَ وَحَقَّقَ ، وَرَوَى وَصَدَقَ ، وَقَدْ صَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلْخَيْلِ لَطِيفٌ ،

(١) الرافقة : اسم سوق ببغداد

* راجع بغية الوعاة ص١٨٦

وقد زاد فيها بعد كلمة النحوى « ابن النحوى » الخ

كِتَابُ حُرُوفِ ٱلْقُرْآنِ، وَأَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ ٱلْمَكْفُوفُ أَحَدُ أَعْيَانِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ مِنَ ٱلْقُرَّاءِ، وَلَهُ بَابٌ يُذْكَرُ فِيهِ.

﴿ ٢٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

ابراهيم ابن القاسم الكاتب

يُعْرَفُ بِالرَّقِيقِ ٱلْقَيْرَوَانِيِّ، وَٱلرَّقِيقُ لَقَبٌ لَهُ، رَجُلٌ فَاضِلٌ، لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي عِلْمِ ٱلْأَخْبَارِ، وَمِنْهَا كِتَابُ تَارِيخِ إِفْرِيقِيَةَ وَٱلْمَغْرِبِ، عِدَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ ٱلنِّسَاءِ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ ٱلرَّاحِ وَالارْتِيَاحِ، كِتَابُ نَظْمِ ٱلسُّلُوكِ فِي مُسَامَرَةِ ٱلْمُلُوكِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَذَكَرَهُ ٱبْنُ رَشِيقٍ فَقَالَ: هُوَ شَاعِرٌ سَهْلُ ٱلْكَلَامِ مُحْكَمُهُ لَطِيفُ ٱلطَّبْعِ قَوِيُّهُ، تَلُوحُ ٱلْكِتَابَةُ عَلَى أَلْفَاظِهِ، قَلِيلُ صَنْعَةِ الشِّعْرِ، غَلَبَ عَلَيْهِ ٱسْمُ ٱلْكِتَابَةِ وَعِلْمُ التَّارِيخِ وَتَأْلِيفُ ٱلْأَخْبَارِ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَحْذَقُ[1] النَّاسِ، وَكَاتِبُ ٱلْحَضْرَةِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الْآنَ، وَمِنْ شِعْرِهِ جَوَابًا عَنْ أَبْيَاتٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ جَمِيلٍ، وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ مَجَالِسِ الشَّرَابِ:

قَرِيضٌ كَابْتِسَامِ ٱلرَّوْ ضِ جَمَّشَهُ[2] نَسِيمُ صَبًا[3]

---

(١) أى أمهر الناس وأعرفهم

(٢) أى عبث به وقرصه (٣) أى ريح الشمال

(*) راجع سلم الوصول ص ١١٢

كَعِقْدٍ مِنْ جُمَانٍ (١) أَلطَّ لِّ (٢) مَنْظُومٍ وَمَا ثُقِبَا
وَمَنْثُورٍ كَنَثْرِ أَلدُّ رِّ مِنْ أَسْلاكِهِ أُنْسَرَبَا (٣)
فَأَهْدَى نَشْرُ (٤) زَهْرَتِهِ فَتِيتَ الْمِسْكِ مُنْتَهَبَا
إِذَا أَثْمَارُهُ جُنِيَتْ جَنَيْتَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
بِهَزْلٍ حِينَ يُنْشِدُهُ كَأَنَّكَ مُنْتَشٍ طَرَبَا
حَبَاكَ بِهِ أَخٌ يَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي وَجَبَا
صَدِيقٌ مِثْلُ صَفْوِ الْمَا ءِ بِالصَّهْبَاءِ قَدْ قُطِبَا (٥)
كَنَزْتُ مَوَدَّةً مِنْهُ كَفَتْ أَنْ أَكْنِزَ الذَّهَبَا
إِذَا عَدَّ امْرُؤٌ حَسَبًا فَحَسْبِي ذِكْرُهُ نَسَبَا
أَلَذُّ مِنَ الْحَيَاةِ لَدَ يَّ لَكِنْ قَلْبُهُ قُلِبَا
فَهَانَ عَلَيْهِ مَا أَلْقَى وَظَنَّ تَجَلُّدِي لَعِبَا
جَفَوْتُ الرَّاحَ عَنْ سَبَبٍ وَكَانَ لِجَفْوَتِي سَبَبَا
فَصِرْتُ لِوَحْدَتِي كَلًّا (٦) عَلَى الْإِخْوَانِ مُجْتَنَبَا
وَذَاكَ لِتَوْبَةٍ أَمَّلْتُ أَنْ أَقْضِي بِهَا أَرَبَا
فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْهَا فَزُرْنِي تُبْصِرِ الْعَجَبَا

(١) شذرات من الفضة (٢) الطل الندى (٣) أى انحل وانفرط
(٤) النشر : الارج والرائحة (٥) مزج
(٦) الكل : الثقيل لا خير فيه .

وَكَانَ قَدِمَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ بِهَدِيَّةٍ مِنْ نَصِيرِ ٱلدَّوْلَةِ بَادِيسَ بْنِ زِيرِي إِلَى ٱلْحَاكِمِ، فَقَالَ قَصِيدَةً يَذْكُرُ فِيهَا ٱلْمَنَاهِلَ، ثُمَّ قَالَ:

إِذَا مَا ٱبْنُ شَهْرٍ قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ
بَدَا آخَرٌ مِنْ جَانِبِ ٱلْأُفْقِ يَطْلُعُ(١)

إِلَى أَنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ ٱلنِّيلِ أَعْيُنًا
كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَاعِنٌ(٢) حِينَ يَرْجِعُ

يَقُولُ فِيهَا بَعْدَ مَدْحٍ كَثِيرٍ وَوَصْفٍ جَمِيلٍ:

هَدِيَّةَ مَأْمُونِ ٱلسَّرِيرَةِ نَاصِحٍ
أَمِينٍ إِذَا خَانَ ٱلْأَمِينُ ٱلْمُضَيِّعُ

وَمَا مِثْلُ بَادِيسٍ ظَهِيرُ خِلَافَةٍ
إِذَا ٱخْتِيرَ يَوْمًا لِلظَّهِيرَةِ مَوْضِعُ

نَصِيرٌ لَهَا مِنْ دَوْلَةٍ حَاتِمِيَّةٍ
إِذَا نَابَ خَطْبٌ أَوْ تَفَاقَمَ مَطْمَعُ

حُسَامُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَهْمُهُ
وَسُمٌّ زُعَافٌ(٣) فِي أَعَادِيهِ مُنْقِعُ

(١) كناية عن الهلال. (٢) الراحل (٣) زعاف مميت لوقته

قَالَ : وَمِنْ مَلِيحِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ

إِذَا ارْتَجَنَتْ (١) بِمَا تَحْوِى مَآزِرُهَا
وَخَفَّ مِنْ فَوْقِهَا خَصْرٌ وَمُنْتَطَقُ (٢)

ثَنَى الصِّبَا غُصُنًا قَدْ غَازَلَتْهُ صَبًا
عَلَى كَثِيبٍ (٣) لَهُ مِنْ دِيمَةٍ (٤) لَثَقُ

لِلشَّمْسِ مَا سَتَرَتْ عَنَّا مَعَاجِرُهَا
وَلِلْغَزَالِ احْوِرَارُ الْعَيْنِ وَالْعُنُقُ

مَظْلُومَةٌ أَنْ يُقَالَ الْبَدْرُ يُشْبِهُهَا
الْبَدْرُ يُكْسَفُ أَحْيَانًا وَيَنْمَحِقُ

يُجَلِّلُ الْمَتْنَ وَحْفٌ (٥) مِنْ ذَوَائِبِهَا
جَبِينُهَا تَحْتَ دَاجِى لَيْلَةٍ فَلَقُ

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ حَالِيَةٌ
بِنَوْرِهَا يَرْتَعِي فِي حُسْنِهَا الْحَدَقُ

قَالَ وَمِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ لَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ :

---

(١) أى اضطربت (٢) أى موضع النطاق (٣) الكثيب الأكمة من الرمل
(٤) السحابة واللثق الابتلال (٥) شعر شديد السواد .

أَظَالِمَةَ ٱلعَيْنَيْنِ يَخْلِطُهَا سِحْرٌ
وَإِنْ ظَلَمَ ٱلْخَدَّانِ وَٱهْتُضِمَ[(١)] ٱلْخَصْرُ
أَعُوذُ بِبَرْدٍ مِنْ ثَنَايَاكِ قَدْ ثَنَى
إِلَيْكِ قُلُوبًا حَشْوُ اثْنَائِهَا جَمْرُ
لَقَدْ ضَمِنَتْ[(٢)] أَنَّ ضَمَانَتِي
سَتَبْرِى عِظَامِي بِالنُّحُولِ وَلَا تَبْرُو
وَمَا أُمُّ سَاجِي[(٣)] ٱلطَّرْفِ خَفَّاقَةُ ٱلْحَشَا
أَطَاعَ لَهَا ٱلْحَوْذَانُ[(٤)] وَٱلسَّلَمُ[(٥)] ٱلنَّضْرُ
إِذَا مَا رَعَاهَا نَصَّتِ ٱلْجِيدَ نَحْوَهُ
أَغَنُّ[(٦)] قَصِيرُ ٱلْخَطْوِ فِي لَحْظِهِ فَتْرُ
بِأَمْلَحَ مِنْهَا نَاظِرًا وَمُقَلَّدًا[(٧)]
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْ تَقَنُّصِهَا ٱلْهَجْرُ

يَقُولُ فِي مَدِيحِهَا :

---

(١) أى ضعف ونحل (٢) هكذا بالاصل . وفى الشطر الاول كلة ساقطة ولعل النقص يتم اذا قلنا لقد ضمنت فى الحب والضمانة العلة والمرض (٣) يكنى عن الظبية ذات الخشف
(٤) الحوذان : نبت نوره أصفر (٥) السلم : شجر كالضال قال الشاعر كأن طيبة تعطو الى وارق السلم
(٦) الظبي الصغير (٧) موضع القلادة

تَصَبَّاهُ أَبْكَارُ ٱلْعُلَا لَيْسَ أَنَّهَا
مُنَعَّمَةٌ هَيْفَاءُ أَوْ غَادَةٌ بِكْرُ
يَخَالُ بِأَنَّ ٱلْعِرْضَ غَيْرُ مُوَفَّرٍ
عَنِ ٱلذَّمِ إِلَّا [1]أَنْ يُدَالَ لَهُ ٱلْوَفْرُ

يَقُولُ فِيهَا يَصِفُ بَلَاغَتَهُ وَكِتَابَتَهُ .

يُوَشِّحُ دِيبَاجَ ٱلْبَلَاغَةِ أَحْرُفًا
يَكَادُ يُرَى رَوْضًا يُوَشِّحُهُ ٱلزَّهْرُ
وَيُفْصِحُ لَفْظًا خَطُّهَا مِنْ فَصَاحَةٍ
وَيُشْرِقُ مِنْ تَحْبِيرِ أَلْفَاظِهَا ٱلْحِبْرُ
يُصِيبُ عُيُونَ ٱلْمُشْكِلَاتِ بَدِيهَةً [2]
وَتُبْدِي لَهُ أَعْقَابَ مَا غَيَّبَ ٱلْفِكْرُ

ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْمَمْدُوحَ فَقَالَ :

وَمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَسْعَى أَمَامَهَا
شِهَابٌ عَزِيمٌ مِنْ طَلَائِعِهِ ٱلذُّعْرُ
يُزَجِّي بَنَاتِ ٱلْأَعْوَجِيَّةِ [3] شُزَّبًا
عَلَيْهَا بَنُو ٱلْهَيْجَا دُرُوعُهُمُ ٱلصَّبْرُ

---

(١) فى الاصل — لا أن يدال (٢) أى ارتجالا من غير اعمال فكر وروية
(٣) خيل عتاق تنسب الى أعوج ذلك الفرس المشهور

أُسودٌ وَغًى تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ غَابُهَا
سُرَيْجِيَّةٌ[١] بِيضٌ وَخَطِّيَّةٌ[٢] سُمْرُ
صَبَحْتُ بِهَا دَهْمَاءَ قَوْمٍ أَرَتْهُمُ
وُجُوهَ ٱلرَّدَى حُمْرًا خَوَافِقُهَا ٱلصُّفْرُ

قَالَ : وَمِثْلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ فِي ٱلْجَوْدَةِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِخْوَانَهُ بِمِصْرَ وَهِيَ:

هَلِ ٱلرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشَرِّقَةً تَسْرِى
تُؤَدِّى تَحِيَّاتِى إِلَى سَاكِنِى مِصْرِ ؟
فَمَا خَطَرَتْ إِلَّا بَكَيْتُ صَبَابَةً
وَحَمَّلْتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمْلِهِ[٣] صَدْرِى
تَرَانِى إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بِنَشْرِهِمْ[٤]
شَمَمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِى ذَلِكَ النَّشْرِ
وَمَا أَنْسَ مِنْ شَيْءٍ خَلاَ الْعَهْدُ دُونَهُ
فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِى وَلَا فِكْرِى

(١) هى سيوف منسوبة الى سريج
(٢) هى رماح خطية منسوبة الى الخط . مكان فيه شجر تصنع منه الرماح
(٣) فى الاصل : حملها
(٤) القبول : ريح الشمال . والنشر : الرائحة

لَيَالِ أَنِسنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصِّبَا
فَطَابَتْ لَنَا (١) إِذْ وَافَقَتْ غُرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَتْ قِصَارًا أَعُدُّهَا
فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمْرِ
أُخَادِعُ (٢) دَهْرِى أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ
فَيَنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَيَرْجِعَ أَيَّامٌ خَلَتْ بِمَعَاهِدٍ
مِنَ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُّ مِنِّى عَلَى ذُكْرِ
فَكَمْ لِىَ بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرِ نُهْيَةٍ
مَصَايِدُ غِزْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ؟
إِلَى الْجِيزَةِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ
جَزِيرَتُهَا ذَاتُ الْمَوَاخِيرِ (٣) وَالْجِسْرِ
وَبِالْمَقْسِ فَالْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ
أَنِيقٌ إِلَى شَاطِى الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ

---

(١) الاصل . إذا وافت . وهو تحريف
(٢) فى الاصل . اخلاع دهرى وهو تحريف (٣) المواخير : بيوت الدعارة والفسق

وَفِي سَرَدُوسٍ مُسْتَرَادٌ وَمَلْعَبٌ
إِلَى دَيْرِ مَرْحَنَّا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانِ الْأَمِيرِ وَقَصْرِهِ
إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهَرٍ نَضْرٍ؟
تَرَاهَا كَمِرْآةٍ بَدَتْ فِي زَفَارِفٍ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمُوشَى يَنْشُرُهُ لِلتَّجْرِ (١)
وَكَمْ بِتُّ فِي دَيْرِ الْقُصَيْرِ (٢) مُوَاصِلًا
نَهَارِي بِلَيْلِي لَا أُفِيقُ مِنَ السُّكْرِ
تُبَادِرُنِي (٣) بِالرَّاحِ بِكْرٌ غَرِيرَةٌ
إِذَا هَتَفَ النَّاقُوسُ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
مَسِيحِيَّةٌ خُوطِيَّةٌ كُلَّمَا انْثَنَتْ
تَشَكَّتْ أَذَى الزُّنَّارِ مِنْ دِقَّةِ الْخَصْرِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَافَةِ خِلْتُهَا
لِمَا نِلْتُ مِنْ لَذَّاتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
سَقَى اللّٰهُ صَوْبَ الْقَصْرِ تِلْكَ مَغَانِيًا
وَإِنْ غَنِيَتْ بِالنِّيلِ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) أي جماعة التجار جمع تاجر على غير قياس (٢) اسم لدير بعنيه . والدير مسكن الراهبات والرهبان (٣) كانت تباكرني بالراح بكر غريرة

وَلَهُ أَيْضًا فِي ٱلْغَزَلِ :

رِئْمٌ إِذَا مَا مَعَارِيضُ ٱلْمُنَى خَطَرَتْ
أَجَلَّهُ ٱلْمُتَمَنِّي عَنْ أَمَانِيهِ
يَا إِخْوَتِي أَأَقَاحِي فِيهِ أَقْبَلَ لِي ؟
أَمْ خَطَّ رَاءَيْنِ مِنْ مِسْكٍ عَلَى فِيهِ ؟
أَمْ حُسْنُ ذَاكَ ٱلتَّرَاخِي فِي تَكَلُّمِهِ
أَمْ حُسْنُ ذَاكَ ٱلتَّهَادِي فِي تَثَنِّيهِ ؟؟
أَمْ سُخْطُهُ أَمْ رِضَاهُ أَمْ تَجَنُّبُهُ ؟؟؟
أَمْ عَطْفُهُ أَمْ نَوَاهُ [1] أَمْ تَدَانِيهِ [2] ؟؟
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرٌ
يَا قَاتِلِي كُلٌّ [3] مَعْنًى مِنْ مَعَانِيهِ

وَقَالَ يَرْثِي :

أَهَوِّنُ مَا أَلْقَى وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ
بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا لِلنُّفُوسِ بِمَرْصَدِ

---

(١) نواه : بعده .
(٢) التدانى : القرب
(٣) كل : فاعل اسم الفاعل قاتل.: أى أن كل معنى ووصف من أوصافه قاتله

وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ ٱلْيَوْمَ رَائِحًا
لِصَرْفِ رَزَايَاهَا لَقِيتُكَ فِى غَدِ
فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مَيْتًا(١) بِقَفْرَةٍ(٢)
مُعَفَّرَ خَدٍّ فِى ٱلثَّرَى لَمْ يُوَسَّدِ
تَرَدَّى نَجِيعًا(٣) حِينَ بُزَّتْ ثِيَابُهُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ فَضْلَ مُجْسَدِ(٤)
مَضَاءُ سِنَانٍ فِى سِنَانٍ مُذَلَّقٍ
وَفَتْكُ حُسَامٍ فِى حُسَامٍ مُهَنَّدِ

﴿ ٢٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ ﴾
﴿ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَاضِلُ ، ٱلشَّاعِرُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُتَرَسِّلُ ، صَاحِبُ

(١) الميت بالتخفيف من مات بالفعل، والميت بالتشديد من مات ومن سيموت فهو أعم
(٢) أى بمكان خال من السكان وفى الاصل : بنقره ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) النجيع من الدم : ماكان مائلا للسواد (٤) أى الثياب المصبوغة بالزعفران ،
(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٧٨
راجع كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى صفحة ١١٤ جزء ١٩ طبع الساسى بمصر ترجم له فيه ترجمة طويلة نقتطف منها ما يأتى :
هو أبو اسحق ابراهيم بن المدبر ، شاعر ، كاتب ، متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات. وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة.
أخبرنى احمد بن جعفر جحظة قال : حدثنى ابراهيم بن المدبر قال : مرض المتوكل –

النَّظْمِ(١) الرَّائِقِ ، وَالنَّثْرِ الفَائِقِ ، تَوَلَّى الوِلَايَاتِ الجَلِيلَةَ ، ثُمَّ وَزَرَ لِلْمُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ ، لَمَّا خَرَجَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى يُرِيدُ مِصْرَ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ لِلْمُعْتَضِدِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ بِبَغْدَادَ .

— مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشدته :

يوم أتانا بالسرور فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا د وبين مكتئب الضمير
ياعدتى للدين والدنيـــا وللخطب الخطير
كانت جفونى ثرة الآ ماق بالدمع الغزير
لو لم أمت جزعا لعمـــرك اننى عين الصبور
يومي هنالك كالسنـ ين وساعتى مثل الشهور
يا جعفر المتوكل الـــعالى على البدر المنير
اليوم عاد الدين غـــض العود ذا ورق نضير
واليوم أصبحت الخلا فة وهى ارسى من ثبير
قد حالفتك وعاقدتـــك على مطاولة الدهور
يا رحمـــة للعالمـــين ويا ضياء المستنير
يا حجة الله التى ظهرت له بهدى ونور
لله أنت فما نشا هد منك من كرم وخير
حتى تقول ومن بقر بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيننا أم جعفر فوق السرير ؟
فاذا تواترت العطا ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا يا كنت فياض البحور
تمضى الصواب بلا وز ير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به الخ ما جاء بها .

(١) فى الاصل : النجم ولعل الصواب ما ذكرناه لمقابلته بالنثر

وَأَصْلُهُمْ مِنْ سَتَمِسْيَانَ ، وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِن ضَبَّةَ ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ (١) وَأَفَاضِلِهِمْ وَكِرَامِهِمْ ، وَحَسَدَتْهُ الْكُتَّابُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ مِن السُّلْطَانِ ، فَأَغْرَوْهُ (٢) بِهِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى دِمَشْقَ مُتَوَلِّيًا عَلَيْهَا ، وَنَاظِرًا فِي تَحْصِيلِ أَمْوَالِهَا ، وَقَبَلَهُ ابْنُ طُولُونَ فِي أَمْرٍ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي التَّارِيخِ .

وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدْبِرِ هُوَ الْقَائِلُ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ يَهْجُوهُ :

عَزَّ الطَّوِيلَ عَنِ الْأَزِمَّهْ (٣) ... لَا رَدَّهُ رَبِّي بِذِمَّهْ (٤)
إِنْ كَانَ طَالَ فَإِنَّهُ ... مِنْ أَقْصَرِ الثَّقَلَيْنِ (٥) هِمَّهْ
هَبْ كُنْتَ صُولًا نَفْسَهُ ... مَنْ كَانَ صُولٌ نَاكَ أُمَّهْ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ
وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ (٦) بَعْدَ مَا قَنَطُوا (٧)

(١) فى الاصل : من حيلة
(٢) أى زينوا للسلطان إخراجه .
(٣) الزمام : العنان
(٤) الذمة : العهد والميثاق
(٥) الثقلان : الانس والجن قيل لانهما يثقلان الارض
(٦) الغيث المطر (٧) أى يئسوا وقطعوا الرجاء

لَا تُبْلِ قَلْبِي بِشَحْطٍ (١) بَيْنِهِمُ
فَالْمَوْتُ دَانٍ (٢) إِذَا هُمْ شَحَطُوا

مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ لِلْمُنْذِرِيِّ، قَالَ الْعَطَوِيُّ الشَّاعِرُ:
أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُدَبِّرِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي حَاجِبُهُ، فَأَخَذْتُ وَرَقَةً وَكَتَبْتُ فِيهَا:

أَتَيْتُكَ مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرَ جَالِسًا
وَلَا نَاظِرًا إِلَّا بِوَجْهٍ قُطُوبِ (٣)
كَأَنِّي غَرِيمٌ (٤) مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنَّنِي
نُهُوضُ (٥) حَبِيبٍ أَوْ حُضُورُ (٦) رَقِيبِ

فَسَأَلْتُ الْحَاجِبَ حَتَّى أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: وَيْحَكَ، أَدْخِلْ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ، فَدَخَلْتُ فَأَكْرَمَنِي، وَقَضَى حَوَائِجِي.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ يَتَحَدَّثُ — وَهُوَ وَزِيرٌ — فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُنَادِمُ بَعْضَ الْكُتَّابِ

(١) الشحط: هو البين والبعد فاضافته للبين بيانية: أو يراد بالشحوط شدة البعد
(٢) أي قريب (٣) أي عبوس
(٤) غريم: مطالب ودائن مقتض
(٥) أي قيامه للمفارقة (٦) أي العاذل

ٱلظِّرَافِ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : ٱبْنُ ٱلْمُدَبِّرِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَرَجَعَ غُلَامٌ لَهُ أَنْفَذَهُ فِي شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ ٱلدَّارِ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ ذَهَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ ، فَقَامَ يَجِيءُ ، فَجَاءَ ، فَلَمْ يَجِيءْ ، فَجِئْتُ ، قَالَ فَتَبَيَّنْتُ فِي رَبِّ ٱلدَّارِ تَغَيُّرًا وَهَمًّا ، وَلَمْ يَقُلْ لِلْغُلَامِ شَيْئًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : قَدْ ضَيَّقَ صَدْرِي مَا جَاءَ بِهِ هَذَا ٱلْغُلَامُ ، فَقُمْ حَتَّى نَدُورَ فِي ٱلْبُسْتَانِ ٱلَّذِي فِي دَارِنَا وَنَتَفَرَّجَ ، فَلَعَلَّهُ يَخِفُّ مَا بِي ، فَقُلْتُ : وَٱللهِ لَقَدْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ صَدْرَكَ قَدْ ضَاقَ بِٱنْقِلَابِ كَلَامِ ٱلْغُلَامِ عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَهِمْتُهُ وَهُوَ ظَرِيفٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا ٱلْغُلَامَ مِنْ أَحْصَفِ[1] وَأَظْرَفِ غُلَامٍ يَكُونُ ، وَذَاكَ أَنِّي مُمْتَحَنٌ بِعِشْقِ غُلَامٍ أَمْرَدَ[2] وَهُوَ ٱبْنُ نَجَّادٍ فِي جِيرَانِنَا ، وَٱلْغُلَامُ يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ ، وَأَبُوهُ يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعُهُ مِنِّي ، فَوَجَّهْتُ هَذَا ٱلْغُلَامَ ، وَقُلْتُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقُلْ لَهُ يَصِيرُ إِلَيْنَا ، فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَآكَ عِنْدِي ، قَدَّرَ أَنِّي لَمْ[3] أُطْلِعْكَ عَلَى ٱلْأَمْرِ

(١) الاحصف : راجح العقل (٢) أى الذى لم يطر شاربه بعد ، ولا نبت بعارضيه
(٣) فى الاصل — لم وسقطت الجملة بعدها ولعل الصواب ما ذكرناه .

فَرَدَّ هذَا ٱلْجَوَابَ ٱلظَّرِيفَ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ ، فَقُلْتُ : أَعِدْهُ عَلَيَّ أَنْتَ لِأَفْهَمَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : ذَهَبْتُ إِلَى ٱلْغُلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقَامَ ٱلْغُلَامُ يَجِيءُ ، فَجَاءَ أَبُوهُ ، فَلَمْ يَجِيءِ ٱلْغُلَامُ فَجِئْتُ أَنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ٱلْغُلَامُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَخًا وَصَدِيقًا لَا غُلَامًا ،

وَقَالَ مُخَلَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلشَّامِيُّ ٱلْحُورَانِيُّ يَهْجُو ٱبْنَ ٱلْمُدَبِّرِ :

عَلَى أَبْوَابِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ قَصَدْتَ لَهُ أَخُو مُرِّ بْنِ أُدِّ

يَعْنِي ضَبَّةَ بْنَ أُدٍّ ، يَعْنِي أَبْوَابُهُ مُضَبَّبَةٌ بِاللُّؤْمِ أَوْ مُحْكَمَةٌ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ يُنْسَبُ إِلَى ضَبَّةَ :

أَخُو (١) لَخْمٍ أَعَارَكَ (٢) مِنْهُ ثَوْبًا (٣)

هَنِيئًا بِالْقَمِيصِ لَكَ الْأَجَدِّ

— وَأَخُو لَخْمٍ يُرِيدُ جُذَامًا .

أَبُوكَ أَرَادَ أُمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تُوجَدْ لِأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدِ

بِنْتُ سَعْدٍ يُرِيدُ عُذْرَةَ (٤) بْنَ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ الْقَبِيلَةَ الْمَعْرُوفَةَ .

(١) يريد جذاما (٢) العارية : مايعطى للغير للانتفاع به ثم يسترد
(٣) أى أنه مصاب بالجذام ، والجذام مرض عضال لادواء له .
(٤) العذرة : أصل البكارة أى لم يجد لها بكارة .

وَزُبْدٌ فِي الْهِجَاءِ (١) بِغَيْرِ دَالٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَسَلٍ بِزُبْدِ
رَأَيْتُكَ لَاتُحِبُّ الْوُدَّ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدِ
أَرَانِي اللهُ عُرَّكَ فِي الْجِعِبَّى وَعَيْنَكَ عَيْنَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدِ

الْعُرُّ : الْجَرَبُ . وَالْجِعِبَّى : الْاِسْتُ . وَعَيْنُ بَشَّارٍ : يَعْنِي أَعْمَى لِأَنَّ بَشَّارَ بْنَ (٢) بُرْدٍ كَانَ أَعْمَى :

﴿ ٣٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ * ﴾

ابْنِ عَاصِمِ ، بْنِ سَعْدِ ، بْنِ مَسْعُودِ ، بْنِ عَمْرِو ، بْنِ عُمَيْرِ ، ابْنِ عَوْفِ ، بْنِ عُقْدَةَ ، بْنِ غَبْرَةَ ، بْنِ عَوْفِ ، بْنِ ثَقِيفٍ ، الثَّقَفِيُّ ، أَصْلُهُ كُوفِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، هُوَ أَخُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، صَاحِبِ يَوْمِ الْجِسْرِ ، فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ الْفُرْسِ ، وَسَعْدٌ هُوَ عَمُّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ ، وَلَّاهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ الْمَدَائِنَ ، وَهُوَ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ يَوْمَ سَابَاطَ ، وَكُنْيَةُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ ، وَكَانَ جَبَّاراً

(١) يريد الزب . وهو الذكر . أو خاص بالانسان

(٢) بشار : هو رأس الشعراء المحدثين مكفوف البصر ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، ضخم الكراديس ، اذا قام ينشد الشعر ، بصق عن يمينه ويساره ، ثم يقول للحاضرين ، الا تقولون أحسنت ، وهو يرق حتى يذوب ملاحة ، ويخشن حتى يكون جلمدا ، وهو القائل :

خفني ياعبد عني واعلمي أنني ياعبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

(*) لم نعثر له على ترجمة بعد البحث والاستقراء .

مِنْ مَشْهُورِي الإِمَامِيَّةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الإِمَامِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى أَصْفَهَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ زَيْدِيًّا [1] أَوَّلًا ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَوْلِ بِالإِمَامِيَّةِ

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْمَغَازِي ، كِتَابُ السَّقِيفَةِ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، كِتَابُ الشُّورَى ، كِتَابُ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ الْحَكَمَيْنِ [2] ، كِتَابُ النَّهْرِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ رَسَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَارِهِ وَحُرُوبِهِ ، غَيْرَ مَاتَقَدَّمَ ، كِتَابُ قِيَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ التَّوَّابِينَ وَعَيْنِ الْوَرْدَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُخْتَارِ ، كِتَابُ فَدَكَ : كِتَابُ الْحُجَّةِ فِي فِعْلِ الْمُكَرَّمِينَ ، كِتَابُ السَّرَائِرِ ، كِتَابُ الْمَوَدَّةِ فِي ذَوِي الْقُرْبَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي الْفِقْهِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ،

(١) فرقة من الشيعة : وهم المنسوبون الى زيد بن على بن زين العابدين ــ وهم ثلاث طوائف : الجارودية . والسليمانية والبتيرية أصحاب بتير الثومي

(٢) يريد بالحكمين . أبا موسى الاشعرى ، وعمرو بن العاص حين حكما بين على ومعاوية

كِتَابُ مَانَزَلَ مِنَ القُرْآنِ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ فَضْلِ الْكُوفَةِ ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، كِتَابُ الإِمَامَةِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ الإِمَامَةِ صَغِيرٌ ، كِتَابُ الْمُتْعَتَيْنِ ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ ، كِتَابُ الْمُبْتَدَإِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُمَرَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُثْمَانَ ، كِتَابُ الدَّارِ ، كِتَابُ الأَحْدَاثِ ، كِتَابُ الْحَرُورِيَّةِ (١) ، كِتَابُ الاِسْتِيفَاءِ وَالْغَارَاتِ ، كِتَابُ السِّيَرِ ، كِتَابُ يَزِيدَ ، كِتَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، كِتَابُ التَّعْبِيرِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ ، كِتَابُ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الأَشْرِبَةِ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ، كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، كِتَابُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، كِتَابُ الْخُطَبِ :

﴿ ٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ * ﴾

ابْنِ هِلَالٍ أَبِي النَّجْمِ الْكَاتِبُ أَبُو إِسْحَاقَ ، صَاحِبُ

(١) الحرورية ـ طائفة من الخوارج

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم صفحة ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن أبي عون ، احمد بن المنجم ، وكان من أصحاب أبى جعفر محمد بن على الشلمغانى ، المعروف بابن أبى العزاقر ، أحد ثقاته ، ومن كان يغلو فى أمره ، ويدعى أنه اله ، تعالى الله عن ذلك ، ولما أخذ ابن أبى العزاقر وأخذ معه ، ضربت عنقه بعده ، فانه عرض عليه الشتم له ، والبصاق عليه ، فأبى وأرعد ، وأظهر خوفا من ذلك للحين والشقاء ، وكان من أهل الادب ، ناقص العقل ، مؤلفا للكتب ، ونحن نشرح خبره فى ذكر العزاقرى ، وله من الكتب :

كتاب النواحي فى أخبار البلدان ، كتاب الجوابات المسكتة ، كتاب التشبيهات ، كتاب بيت مال السرور ، كتاب الدواوين ، كتاب الرسائل ،

كِتَابِ التَّشبِيهَاتِ لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيِّ [(١)]، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، وَأَحَدَ ثِقَاتِهِ ، وَمِمَّنْ كَانَ يَغْلُو فِي أَمْرِهِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ إِلَهُهُ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى وَاسِطَ ، تُعْرَفُ بِشَلْمَغَانَ ، وَكَانَ كَاتِبًا بِبَغْدَادَ .

ذَكَرَ ثَابِتٌ أَنَّ الْمُحسِنَ [(٢)] بْنَ الْفُرَاتِ ، كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِهِ ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِبَغْدَادَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُمَّالِ بِنَوَاحِي السُّلْطَانِ ، وَكَانَتْ صُورَتُهُ صُورَةَ الْحَلَّاجِ ، وَكَانَ لَهُ قَوْمٌ يَدَّعُونَ أَنَّهُ إِلَهُهُمْ ، وَأَنَّ رُوحَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ فِي آدَمَ ، ثُمَّ فِي شِيثٍ ، ثُمَّ فِي وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، وَالْأَئِمَّةِ ، حَتَّى حَلَّ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ ، وَأَنَّهُ حَلَّ فِيهِ ، وَوَضَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ الْحَاسَّةَ السَّادِسَةَ ، وَأَبَاحَ الزِّنَا وَالْفُجُورَ ، فَظَفِرَ بِهِ الرَّاضِي بِاللهِ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ [(٣)] ، وَكَانَ قَدِ اسْتَغْوَى جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ : ابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ

(١) جاء في معجم البلدان ذكر له بمناسبة أنه من شلمغان قرية من قرى واسط الحجاج
(٢) ورأيته في كتاب الوزراء للصابيء وفي تاريخ أبي الفداء بتشديد السين
(٣) جاء في معجم البلدان أن الوزير الذي فعل هذا هو ابن مقله

التَّشْبِيهَاتِ ، وَكَانُوا يُبِيحُونَهُ حُرَمَهُم (١) ، وَأَمْوَالَهُمْ يَتَحَكَّمُ فِيهَا ، وَكَانَ يَتَعَاطَى الْكِيمْيَاءَ (٢) ، وَلَهُ كُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَمَّا أُخِذَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، أُخِذَ مَعَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، عُرِضَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ أَنْ يَشْتُمَهُ ، أَوْ يَبْصُقَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى وَأُرْعِدَ (٣) وَأَظْهَرَ خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ لِلْحِينِ ، وَالشَّقَاءِ ، فَقُتِلَ ، وَأُلْحِقَ بِصَاحِبِهِ ، وَكَانَ مِن أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ ، وَكَانَ نَاقِصَ الْعَقْلِ مُتَهَوِّرًا .

قَالَ ثَابِتٌ : قِيلَ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيَّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ فَقُتِلَ هُوَ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي النَّجْمِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي عَوْنٍ صَاحِبُهُ ، ضُرِبَا بِالسُّوطِ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمَا وَصُلِبَا ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ جُثَّتُهُمَا ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، لِلَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ النَّوَاحِي وَالْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْجَوَابَاتِ الْمُسْكِتَةِ ،

---

(١) نساؤهم وبناتهم واخواتهم وكل مايحرم نكاحه مما حرمته الشريعة
(٢) تحويل المعادن الخسيسة الى الذهب كما كان يحاول القدماء
(٣) اضطربت وارتعدت أعضاؤه ولعل ذلك لغلبة الوهم عليه فى تصديق ذلك المدعى

وَكِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ ، كِتَابُ بَيْتِ مَالِ السُّرُورِ ، كِتَابُ الدَّوَاوِينِ . كِتَابُ الرَّسَائِلِ .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو عَوْنٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلنَّجْمِ ٱلْكَاتِبُ ٱلْأَنْبَارِيُّ ، مَوْلًى لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وَأَبُو عَوْنٍ وَعَمَّاهُ صَالِحٌ وَمَاجِدٌ ٱبْنَا أَبِي ٱلنَّجْمِ شُعَرَاءُ كُلُّهُمْ ، وَمَاجِدٌ يُكْنَى أَبَا ٱلدُّمَيْلِ ، وَأَبُو عَوْنٍ هُوَ ٱلْقَائِلُ فِي حَاتِمِ بْنِ ٱلْفَرَجِ وَكَانَ أَبُو شِبْلٍ ٱلْبُرْجُمِيُّ ٱلشَّاعِرُ فِي قَدْمَتِهِ سُرَّ مَنْ رَأَى نَزَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو شِبْلٍ أَهْتَمَ[1] ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو عَوْنٍ :

لِحَاتِمٍ فِي بُخْلِهِ فِطْنَةٌ ... أَدَقُّ حِسًّا مِنْ خُطَى ٱلنَّمْلِ
قَدْ جَعَلَ ٱلْهُتْمَانَ[2] ضِيفَانَهُ ... فَصَارَ فِي أَمْنٍ مِنَ ٱلْأَكْلِ
لَيْسَ عَلَى خُبْزِ ٱمْرِىءٍ ضَيْعَةٌ ... آكَلُهُ عَصْمٌ أَبُو شِبْلِ
كَمْ قَدْرُ مَا تَحْمِلُهُ كَفُّهُ ... إِلَى فَمٍ مِنْ سِنِّهِ عُطْلِ ؟[3]
فَحَاتِمُ ٱلْجُودِ أَخُو طَيِّءٍ ... كَانَ وَهٰذَا حَاتِمُ ٱلْبُخْلِ

وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْفَرْغَانِيُّ ، وَكَانَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ أَحَدُ ٱلْقُوَّادِ ، مِمَّنْ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ

(١) أى سقطت أسنانه
(٢) جمع أهتم وأسم أبى شبل عاصم وقد جاء مكانها فى الابيات عصم
(٣) صفة لفم ، أى لفم عطل من سنه يريد أنه خال من الاسنان

ٱلعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةَ ، وَأَكْسَبَهُ مَالًا ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى أَبِي ٱلْهَيْثَمِ صَارَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ عَوْنًا عَلَيْهِ مَعَ أَعْدَائِهِ ، وَكَانَ فِيمَنْ وَكَّلَهُ بِدَارِ أَبِي ٱلْهَيْثَمِ ، وَلَمْ (١) يُحْسِنْ إِلَيْهِ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ بِظُلْمِهِ وَفِسْقِهِ ، فَسَلَّطَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ ، كَمَا كَانَ هُوَ يُسَلِّطُهُ عَلَى ٱلنَّاسِ ، قَالَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ : أَظُنُّ أَنَّ أَبَا ٱلْهَيْثَمِ كَانَ يَهُودِيًّا ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِأَنِّي أَخَذْتُ غُلَامًا لَهُ فَفَسَقْتُ بِهِ فِي دُبُرِهِ وَسَكِرْتُ ، وَطَلَبْتُ أُمَّ وَلَدِهِ لِأَفْجُرَ بِهَا ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ مُسْلِمًا لَغَضِبَ ٱللهُ لَهُ ، وَهَذَا قَوْلُ مُتَمَرِّدٍ عَلَى ٱللهِ ، مُسْتَغِرٍّ (٢) بِإِمْهَالِ ٱللهِ تَعَالَى لَهُ ، وَلَمْ يُهْمِلْهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِٱلْحَلَّاجِ وَآمَنَ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَأُخِذَ مَعَ مَنْ أُخِذَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحَلَّاجِ ، وَقُتِلَ شَرَّ قِتْلَةٍ ، كَذَا قَالَ ٱلْحَلَّاجُ ، إِنَّمَا هُوَ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عِلَّتُهُمَا وَاحِدَةً .

وَقَرَأْتُ بِمَرْوَ رِسَالَةً كُتِبَتْ مِنْ بَغْدَادَ عَنْ أَمِيرِ

(١) يريد بذلك تمكينه مما يأتيه وفق رغبات أبى الهيثم (٢) أغراه امهال الله استدراجا له فتمرد وتمادى : وفى الحديث « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » وقال تعالى « وأملى لهم ان كيدى متين » « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلرَّاضِي — رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ — إِلَى أَبِي ٱلْحَسَنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلسَّامَانِيِّ وَالِي خُرَاسَانَ بِقَتْلِ ٱلْعَزَاقِرِيِّ ، لَخَّصْتُ مَا يَتَعَلَّقُ بِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، قَالَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْدَعَ مَذْهَبًا فِي ٱلْإِسْلَامِ مِنَ ٱلرَّافِضَةِ وَأَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ ، وَآخِرَ مَنِ ٱضْطَرَّ ٱلْمُقْتَدِرَ بِاللهِ — رَحِمَهُ ٱللهُ فَانْتَقَمَ مِنْهُمْ — مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْحَلَّاجِ ، وَخَبَرُهُ أَرْفَعُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَيُذْكَرَ ، وَأَرَاقَ دَمَهُ ، وَأَزَالَ تَمْوِيهَهُ[(١)] وَحَسَمَهُ[(٢)] .

وَلَمَّا[(٣)] وَرِثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِيرَاثَ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَحَلَّهُ اللهُ مَحَلَّ خُلَفَائِهِ ، اقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ ، وَجَرَى عَلَى شَاكِلَتِهِمْ[(٤)] ، فِي كُلِّ أَمْرٍ قَادَ إِلَى مَصْلَحَةٍ ، وَدَفْعِ ضَرَرٍ ، وَعَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَنْفَعَةٍ ، وَجَعَلَ الْغَرَضَ الَّذِي يَرْجُو الإِصَابَةَ بِتَيَمُّمِهِ ، وَالْمَثُوبَةَ بِتَعَمُّدِهِ ، أَنْ يَتَتَبَّعَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ، وَيُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ بَقِيَّتِهِمُ الْفُجَّارِ ، فَبَحَثَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَأَمَرَ بِتَقَصُّصِ[(٥)] آثَارِهِمْ ،

(١) التمويه : الخداع والتدليس . وأصله تغشية وتغطية معدن خسيس بذهب أو فضة
(٢) الحسم : القطع
(٣) مقول قال فيها بعد أن ذكر الخ يريد الراضي بالله (٤) أي طريقتهم
(٥) قص الاثر وتقصص : تتبعه شيئاً بعد شيء ومنه «فارتدا على آثارهما قصصا» أي رجعا في الطريق التي سلكاها يقصان الاثر

وَأَنْ يُنهَى إِلَيْهِ مَايَصِحُّ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَيُحَصَّلَ لَهُ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ جُمْهُورِهِمْ ، فَلَمْ يَعْدُ أَنْ أَحْضَرَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ[1] وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْغَمَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، فَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِنْ غُمَارِ النَّاسِ وَصِغَارِهِمْ ، وَوُجُوهِ الْكُفَّارِ وَكِبَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ قَدِ اسْتَزَلَّ خَلْقًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشْرَكَ طَوَائِفَ مِنَ الْعَمِهِينَ ، وَأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ كَانَ لَحِقَهُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فَلَمْ يُدْرَكْ ، وَأُودِعَتِ الْمَحَابِسُ قَوْمًا مِمَّنْ ضَلَّ وَأَشْرَكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ حُكْمَهُ عَنْهُ ، وَأَذِنَ فِي اسْتِنْقَاذِ الْعِبَادِ مِنْهُ ، وَاطَّلَعَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى صَفَاءِ نِيَّةٍ ، وَنَقَاءِ طَوِيَّةٍ[2] ، فِي ابْتِغَاءِ الْأَجْرِ ، وَطِلَابِهِ رِضَا اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاكْتِسَابِهِ ، وَالِامْتِعَاضِ[3] مِنْ أَنْ يُنَازَعَ فِي الْإِلٰهِيَّةِ ، أَوْ يُضَاهَى فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، آنَسَهُ بِنَاحِيَتِهِ فَاسْتَرْسَلَ ، وَحَثَّهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فَتَعَجَّلَ ، فَفَحَصَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ هَمَّهُ

---

(١) يريد ابن مقلة الكاتب

(٢) الطوية : الضمير وما انطوى عليه القلب

(٣) أي الغضب والتألم

فَفَتَّشَ(١) أَمْرَهُ تَفْتِيشَ الْحَائِطِ لِلْمَمْلَكَةِ ، الْحَامِي عَنِ الْحَوْزَةِ ، الْقَائِمِ بِمَا فَوَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ رِعَايَةِ الْأُمَّةِ ، وَوَقَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَلَى الْعُقُولِ مِنْ كُلِّ مَدْخَلٍ ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مُتَوَصَّلٍ ، وَيَعْتَزِى إِلَى الْمِلَّةِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُهَا ، وَيَنْتَمِي إِلَى الْخُلَّةِ وَهُوَ عَارٍ مِنْهَا ، وَيَدَّعِي الْعُلُومَ الْإِلَاهِيَّةَ وَهُوَ عَمٍ عَنْهَا ، وَيُحَقِّقُ اسْتِخْرَاجَ الْحِكَمِ الْغَامِضَةِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِهَا ، وَيَتَّسِمُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْمُعْجِزَاتِ ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُمْكِنِ الْأَشْيَاءِ وَمُتَهَيِّئِهَا ، وَيَنْتَحِلُ(٢) الثِّقَةَ فِي دِينِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ يُضْمِرُ التَّبَرُّؤَ مِنْهَا ، وَيَشْنَؤُهُ(٣) وَيَسُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعَظِّمُهُ ، يَرْمُقُ ظَاهِرَهُ الْعُيُونَ ، فَيَصْرِفُ عَنْهُ(٤) الظُّنُونَ ، إِلَى أَنْ دَلَّتْهُ الْحِيلَةُ(٥) وَالْمَكْرُ وَالْغِيلَةُ(٦) ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْجِدَةِ(٧) وَالْيَسَارِ وَالثَّرْوَةِ وَالِاحْتِكَارِ ، قَدْ أَتْرَفَهُمْ

(١) فتش : بحث مثل فتش ، الا أن فتش تفيد المبالغة فى البحث

(٢) أى يدعيها لنفسه

(٣) أى يبغضه .

(٤) فيصرف الخ : فى الاصل فينصرف عنه الظنون ، ولعل الصواب ما ذكر

(٥) أى المؤدية الى المحال ، وما يفكره العقل السليم

(٦) أى الاغتيال

(٧) أى الثراء والغنى

النَّعِيمُ فَبَطِرُوا[١] ، وَأَلْهَاهُمْ فَأَشِرُوا ، وَلَجَجَهُمْ[٢] فِي بِحَارِ اللَّذَّةِ وَتَوَلَّجُوهَا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ ، وَالْتَمَسُوا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً يَجْعَلُونَهَا لِأَنْفُسِهِمْ عُمْدَةً[٣] وَعِصْمَةً ، وَآخَرِينَ لَا جِدَةَ عِنْدَهُمْ وَلَا سَعَةَ ، قَدْ قَوِيَتْ شَهَوَاتُهُمْ ، وَضَعُفَتْ حَالَاتُهُمْ ، فَهُمْ يَطْلُبُونَ أَقْوَاتَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَيَخُوضُونَ فِي مِثْلِهَا مَعَ الْجَادِّ وَالْهَازِلِ ، فَأَبَاحَهُمُ الْمَحْظُورَاتِ[٤] ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَامْتَطَى لَهُمْ مَرْكَبَ الْغُرُورِ ، وَتَهَوَّرَ بِهِمْ غَايَاتِ الْأُمُورِ ، وَلَمْ يَدَعْ فَنًّا مِنَ الْفُنُونِ ، وَلَا نَوْعًا مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْزِيَةِ إِلَّا فَسَحَ لَهُمْ فِيهِ ، وَشَحَذَ عَزَائِمَهُمْ عَلَيْهِ ، حَتَّى دَانَ لَهُ وَاتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ وَشَايَعَهُ خَلْقٌ رِينَ[٥] عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ، وَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ، وَغُطِّيَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّشْدِ ، فَهُمْ لَا يَرْعَوُونَ[٦] وَأُنْسُوا التَّدَبُّرَ وَالتَّفَكُّرَ فِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ ، وَالسَّمَاءِ الَّتِي تُظِلُّهُمْ ، وَالْأَرْضِ الَّتِي تُقِلُّهُمْ[٧] فَأَصْفَقُوا[٨] بِأَجْمَعِهِمْ

(١) البطر والاشر : طغيان النعمة
(٢) أي أوقعهم في اللجج (٣) أي عمادا
(٤) أي ما يمنعه الشرع (٥) الرين ما غطى للقلب من العماية والضلال
(٦) أي ارعوى : ازدجر (٧) تحملهم
(٨) يقال أصفقوا على قول واحد : أي أجمعوا عليه

عَلَى أَنَّهُ خَالِقُهُمْ ، وَرَبُّهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَمُحْيِيهِمْ ، يَحُلُّ فِيمَا شَاءَ مِنَ الصُّوَرِ ، وَيُحْدِثُ مَا شَاءَ مِنَ الْغِيَرِ ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ[١] قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ ، وَادَّعَوْا لَهُ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَايَنُوا مِنْهُ الْآيَاتِ الْمُعْضِلَةَ ، وَاسْتَظْهَرَ[٢] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَنْ تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بِمُوَاقَفَةِ هَذَا اللَّعِينِ عَلَى تَمْوِيهَاتِهِ ، وَقَبَائِحِ تَلْبِيسَاتِهِ ، لِيَكُونَ إِقَامَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّ اللهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ الْإِنْعَامِ فِي الْاِسْتِبْصَارِ ، وَانْكِشَافِ الشُّبْهَةِ فِيهِ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ، فَتَجَرَّدَ أَبُو عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ وَتَشَمَّرَ ، وَبَلَغَ مِنْهُ وَمَا قَصَّرَ ، وَانْثَالَ[٣] عَلَيْهِ كُلُّ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَتَعَرَّفَ جَلِيَّةَ الصُّورَةِ ، فَوَقَفَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى أَنَّ الْعَزَاقِرِيَّ يَدَّعِي أَنَّهُ حَقُّ الْحَقِّ ، وَأَنَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ ، الْأَوَّلُ الْقَدِيمُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْخَالِقُ ، الرَّازِقُ ، التَّامُّ ، الْمُومَى إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنًى ، وَيُدْعَى بِالْمَسِيحِ ، كَمَا كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تُسَمِّي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا ، يَحُلُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَمِلُ ،

(١) فى الاصل : لا يجزعه : ولعل الصواب ما ذكرناه

(٢) ما أجدر الكلام من قوله واستظهر بأن يكون بعد قوله أو يناهن فى الربوبية فى صفحة (١٤٠) (٣) أى تدافع عليه ، وهرع اليه

وأَنَّهُ خلقَ الضِّدَّ ليدُلَّ بِهِ عَلَى مَضْدُودِهِ، فمنْ ذَلِكَ أَنَّه جَلَى[1] فِي آدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لمَّا خلقَهُ، وفِي أَبْلِيسَ، وكِلاهُمَا لِصَاحِبِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ لمُضَادَّتِهِ إِيَّاهُ فِي مَعْنَاهُ، وَأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنَّ الضِّدَّ أَقْرَبُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ شِبْهِهِ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَلَّ فِي هَيْكَلٍ جَسَدٍ نَاسُوتِيٍّ[2]، أَظْهَرَ مِنْ الْقُدْرَةِ الْمُعْجزَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ، وَأَنَّهُ لَمَّا غابَ آدمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، ظهرَ اللاهُوتُ فِي خَمْسَةٍ نَاسُوتِيَّةٍ، كُلَّمَا غابَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، ظَهرَ مَكَانَهُ غيرُهُ، وَفِي خَمْسَةٍ أَبَالِسَةٍ أَضْدَادٍ لِتِلْكَ الْخَمْسَةِ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ اللاهُوتِيَّةُ فِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَإِبْلِيسِهِ، وَتفرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، كَمَا تفرَّقَتْ بَعْدَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَاجْتَمَعَتْ فِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَإِبْلِيسِهِ، وَتفرَّقَتْ عِنْدَ غَيْبَتِهِمَا، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَاجْتَمَعَتْ فِي صَالِحٍ وَإِبْلِيسِهِ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَتفرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِبْلِيسِهِ نُمْرُودَ، وَتفرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي هَارُونَ وَإِبْلِيسِهِ فِرْعَوْنَ، وَتفرَّقَتْ عَلَى الرَّسْمِ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي دَاوُدَ عَلَيْهِ

---

(١) لعله تجلى أى تكشف وأظهر

(٢) أى بشرى كما يقال : إن المسيح مركب من عنصر لاهوتى، وآخر ناسوتى: أى انسانى

ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ جَالُوتَ ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا غَابَ ، وَٱجْتَمَعَتْ فِي سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ ، وَتَفَرَّقَتْ كَعَادَتِهَا[1] بَعْدَهُمَا ، وَٱجْتَمَعَتْ فِي عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ ، وَلَمَّا غَابَ تَفَرَّقَتْ فِي تَلَامِذَةِ عِيسَى كُلِّهِمْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، وَٱلْأَبَالِسَةِ مَعَهُمْ ، وَٱجْتَمَعَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِبْلِيسِهِ ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا ، إِلَى أَنِ ٱجْتَمَعَتْ فِي ابْنِ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ وَإِبْلِيسِهِ ، وَيَصِفُ أَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ مَعْنًى ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ أَحَدٍ بِالْخَاطِرِ الَّذِي يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ ، فَيَتَصَوَّرُ لَهُ مَا يَغِيبُ عَنْهُ كَأَنَّهُ يُشَاهِدُهُ ، وَأَنَّ اللّٰهَ اسْمٌ لِمَعْنًى ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَهُوَ إِلَاهُهُمْ[2] ، وَلِهٰذَا يَسْتَوْجِبُ كُلُّ كَفِيٍّ[3] أَنْ يُسَمَّى اللّٰهَ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَشْيَاعِهِ لَعَنَهُ اللّٰهُ يَقُولُ : إِنَّهُ رَبٌّ[4] لِمَنْ هُوَ دُونَ دَرَجَتِهِ ، وَأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَقُولُ : إِنِّي رَبُّ فُلَانٍ ، وَفُلَانٌ رَبُّ فُلَانٍ ، حَتَّى الْانْتِهَاءِ إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، لَعَنَهُ اللّٰهُ ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَٰهُ الْآلِهَةِ ، لَا رُبُوبِيَّةَ لِرَبٍّ بَعْدِي ، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْسُبُونَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ

(١) في الاصل: بعادتهما : ولا يناسب السياق (٢) في الاصل . فهو لهم . ولعله تحريف
(٣) الكفي : الكافي الذي يقوم بأمرك وفي الاصل : كل لغة : ولعله تحريف
(٤) في الاصل : رب دون درجة .

أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، لِأَنَّ مَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ اللَّاهُوتِيَّةُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ ، وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مُوسَى وَمُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا الْخَائِنَيْنِ ، لِأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ هَارُونَ أَرْسَلَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَرْسَلَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَانَاهُمَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَمْهَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةَ أَيَّامِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ سِنِينَ ، فَإِذَا انْقَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَهِيَ خَمْسُونَ وَثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ تَنْقَلِبُ الشَّرِيعَةُ ، وَيَصِفُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ ، وَعَرَفَ الْحَقَّ وَرَآهُ ، وَأَنَّ الْحَقَّ حَقُّهُمْ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ مَعْرِفَتُهُمْ ، وَانْتِحَالُ نِحْلَتِهِمْ ، وَالنَّارَ الْجَهْلُ بِهِمْ ، وَالصُّدُودُ عَنْ مَذْهَبِهِمْ ، وَيَغْتَفِرُونَ تَرْكَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالِاغْتِسَالِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ ، أَنْ يَجْمَعَ لَهُ اللَّذَّتَيْنِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَنَاكَحُونَ بِتَزْوِيجٍ عَلَى السُّنَّةِ ، وَلَا بِحَالِ تَأَوُّلٍ (١) أَوْ رُخْصَةٍ (٢) ، وَيُبِيحُونَ الْفُرُوجَ وَيَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثَ إِلَى كُبَرَاء

---

(١) أي تفسير للنصوص الشرعية

(٢) الرخصة : السهولة . وهي كل ما رخص وجوزه الشرع لمناسبات وضرورات كأكل الميتة للمضطر ، والفطر للمسافر وقصر الصلاة ، وما الى ذلك مما رخص به الشارع لمقتضيات وأسباب

قُرَيْشٍ وَجَبَابِرَةِ الْعَرَبِ ، وَقُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ ، وَنُفُوسُهُمْ آبِيَةٌ ، فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَاطَالَبَهُمْ بِهِ مِنَ السُّجُودِ ، وَأَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ الْآنَ أَنْ يُمْتَحَنَ النَّاسُ فِي إِبَاحَةِ فُرُوجِ حُرَمِهِمْ ، وَأَنْ لَاشَيْءَ عِنْدَهُمْ فِي مُلَامَسَةِ الرَّجُلِ نِسَاءَ ذَوِي رَحِمِهِ ، وَحُرَمَ صَدِيقِهِ وَأَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَلَا يُنْكِرُونَ أَنْ يَطْلُبَ أَحَدُهُمْ مِنْ صَاحِبِهِ حُرْمَتَهُ وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِ ، فَيَبْعَثَ بِهَا طَيِّبَةً نَفْسُهُ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْفَاضِلِ مِنْهُمْ أَنْ يَنْكِحَ الْمَفْضُولَ [1] لِيُولِجَ [2] النُّورَ فِيهِ . وَابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ لَهُ فِي هٰذِهِ الْخَصْلَةِ كِتَابٌ ، سَمَّاهُ كِتَابَ الْحَاسَّةِ [3] السَّادِسَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَتَى أَبَى ذٰلِكَ آبٍ قُلِبَ فِي الْكَوْنِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ هٰذَا إِمْرَأَةً ، إِذْ كَانَ يُحَقِّقُ [4] التَّنَاسُخَ وَأَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ يَرَوْنَ الْبَرَاءَةَ مِنَ [5] الطَّالِبِيِّينَ ، كَمَا يَرَوْنَهَا

(١) أي الاقل في الفضل

(٢) أي يدخل

(٣) أي أنه زاد على الحواس الخمس المعروفة ، حاسة سادسة بنى على ادراكها هذه المخازى والمناكر

(٤) أي أنه يقول بمبدأ التناسخ وهو أن الارواح محدودة العدد تنتقل من جسم الى آخر أخس أو أفضل على حسب درجتها ومنزلتها . وفي الاصل يخفق التناسخ

(٥) مصححة على أنها هكذا البراءة من الطالبين الخ . . والاشبه أن تكون كما هي « ابارة » والابارة النيبة في دين الشخص ويكون لفظ الكلام في بدل من وجاء في كلام الامام على لست بمأبور من ديني أي متهم

مِنَ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ ، وَيَدْعُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، إِذْ كَانَ ٱلْحَقُّ عِنْدَهُمْ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ ، وَوُجِدَ كِتَابٌ مِنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِ ٱلْقَاسِمِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، قِيلَ إِنَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي ٱلنَّجْمِ ، ٱلْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، أَحَدِ وُجُوهِ ٱلْعَزَاقِرِيَّةِ ، تَرْجَمَتُهُ :

إِلَى مَوْلَاىَ بُشْرَى ، مِنْ غُلَامِهِ مَرْزُوقٍ ٱلثَّلَّاجِ ، ٱلْمِسْكِينِ ٱلْفَقِيرِ ، ٱلَّذِى بِفَضْلِ ٱللهِ يَجْمَعُ ٱللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ بِرَحْمَتِهِ ، يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ : عَلَى مَوْلَاىَ أَعْتَمِدُ ، وَهُوَ حَسْبِي ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ : وَمَوْلَاىَ أَهْلٌ لِلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ ، وَرَحْمَةِ ضَعْفِى ، وَأَرْجُو أَلَّا يَتَأَخَّرَ بِفَضْلِهِ عَنِّى ، وَيَنْجِزَنِي وَعْدَهُ ، وَعَيْنِي مَمْدُودَةٌ إِلَى تَفَضُّلِ مَوْلَاىَ ، وَأَسْأَلُهُ بِهِ إِعَانَتِي ، فَسُئِلَ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْكِتَابِ ، فَكَتَبَ بِيَدِهِ ؟ إِنَّهُ بِخَطِّ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَوَافَقَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ عَلَى ذٰلِكَ ، لِأَنَّ ٱللهَ أَظْفَرَ بِهِ ، وَمَكَّنَ مِنْهُ ، وَرَدَّاهُ (١) رِدَاءَ مَا عَمِلَ ، وَوَفَّاهُ غَايَةَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ ٱلْمَهَلِ ، وَٱعْتَرَفَ بِأَنَّهُ كِتَابُ ٱلْحُسَيْنِ

(١) أى جازاه بسوء ما عمل

ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ مَا عَلَى عُنْوَانِهِ صَحِيحٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ بُشْرَى ، وَأَنَّ مَرْزُوقًا ٱلنَّلَّاجَ (١) هُوَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ، وَكَتَبَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ ، وَأَشْهَدَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْعُدُولِ عَلَى مَا ٱعْتَرَفَ بِهِ :

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا بِخَطِّهِ ، إِلَى بَعْضِ نُظَرَائِهِ ، يُخَاطِبُهُ فِيهَا كَمَا يُخَاطِبُ ٱلْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَقُولُ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا : لَكَ ٱلْحَمْدُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا شِئْتَ كَانَ ، رَبِّي (٢) ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ مِنْهَا : وَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى تَشْرِيفِكَ وَتَقْرِيبِكَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَٱعْتَرَفَ بِهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ عِدَّةً مِنَ ٱلْعُدُولِ بِصِحَّتِهَا.

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ شِيثٍ (٣) ٱلزَّيَّاتِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا ، يَقُولُ فِيهَا : يَا مَوْلَايَ ، عَوَائِدُ (٤) مَوْلَايَ عِنْدِي لَطِيفَةٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَتَفَضُّلُهُ ، وَجَمِيلُ إِحْسَانِهِ بِٱمْتِنَانِهِ عَلَيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَٱئْتِنَاسِي تَفَضُّلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ ،

(١) وأن تغيير الاسماء تعمية خوف السلطان

(٢) يريد يا ربى

(٣) فى الاصل : شبب : وهو تحريف

(٤) العائدة ما يعود منه نفع على الانسان وعوائد ينكرها علماء الصرف

فَأَسْأَلُهُ بِجُودِهِ، أَنْ يُتِمَّ مَا تَفَضَّلَ بِهِ، وَلَا يَسْلُبَنِي [(١)] إِيَّاهُ، فَإِنَّ نِعَمَهُ عَلَيَّ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، قَدْ أَلْبَسَنِي عَافِيَتَهُ، وَأَصْلَحَ شَأْنِي، وَأَصْلَحَ وَلَدِي، وَرَزَقَنِي الْقَنَاعَةَ، وَفِي ذَلِكَ الْغَنَاءُ [(٢)] الْأَكْبَرُ، وَأَكْبَرُ مِنْهُ تَفَضُّلُهُ عَلَيَّ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، لَا يُجَازَى بِشُكْرٍ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا تَفَضُّلُهُ، فَإِنَّ مَوْلَايَ الْكَبِيرَ [(٣)]، دَعَانِي ابْتِدَاءً فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَقَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي، وَمَنَّ عَلَيَّ بِحَدِيثِهِ، وَسَقَانِي بَعْدَ جُهْدٍ بِيَدِهِ، وَقَرَّبَنِي غَايَةَ الْقُرْبِ، وَمَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ الْعَظِيمَةِ، وَإِعْطَائِهِ لِي الْمُلْكَ الْخَفِيَّ، فَقَدْ صَحَا قَلْبِي عَنْ كُلِّ كَسْرٍ كَانَ فِيهِ، وَكُلِّ شِدَّةٍ جَرَتْ، وَفَعَلَ بِي مَا لَمْ يَفْعَلْهُ بِالثَّلَاجِ، وَأَرْجُو أَنْ يَمُنَّ مَوْلَايَ بِإِتْمَامِ صَلَاحِي دِينًا وَدُنْيَا، وَالْمِنَّةُ لِمَوْلَايَ، وَأَسْأَلُ مَوْلَايَ الْإِحْسَانَ وَالتَّفَضُّلَ، فَإِنِّي فَقِيرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَرْجُو مِنْهُ تَوْسِعَةً فِي كُلِّ ضِيقٍ، وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَأَمَانًا مِنَ الشَّدَائِدِ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِمَّا لَا أَعْلَمُهُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَالرَّحِيمُ فِيهِ، بِمَنِّهِ وَجَمِيلِ إِحْسَانِهِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

(١) سلبه الشي : أخذه

(٢) الغناء بالفتح والمد : الكفاية تقول فى هذا غناء عن كل ما عداه والغنى بالكسر مقصوراً : الثروة من مال وعقار (٣) يريد به ابن أبي العزاقر

وَٱعْتَرَفَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ أَنَّهَا إِلَيْهِ، وَأَنَّ ٱلْمُخَاطَبَةَ فِيهَا لَهُ، وَأَنَّ ٱبْنَ شِيثٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ «مَوْلَايَ ٱلْكَبِيرَ»، ٱبْنَ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ، وَبِقَوْلِهِ «ٱلثَّلَاجَ» ٱلْحُسَيْنَ بْنَ ٱلْقَاسِمِ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ خَطَّهُ، وَأَشْهَدَ بِهِ، وَوُجِدَ هَذَا ٱلرَّجُلُ مُسْتَبْصِرًا فِي كُفْرِهِ، مُسْتَظْهِرًا فِي أَمْرِهِ، مُسْتَقْصِيًا فِي طَرِيقِ غَيِّهِ، مَاضِيًا فِي عِنَانِ شِرْكِهِ وَإِفْكِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كُلِّفَ ٱلتَّبَرُّؤَ مِنِ ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ — لَعَنَهُ ٱللهُ — وَنَيْلَهُ[1] بِإِهَانَةٍ[2] يُصَغِّرُ بِهَا قَدْرَهُ، فَٱمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَى، وَحَادَ عَنْهُ وَٱسْتَعْصَى، إِلَى أَنْ لَمْ يَجِدْ مَحِيصًا[3]، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ، عَلَى سَبِيلِ تَوْقِيرٍ وَتَكْرِيمٍ، وَإِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ، وَصَرْفِ تَعَدٍّ، وَإِمَاطَةِ[4] ٱلْأَذَى، وَقَالَ مُعْلِنًا غَيْرَ مُخَافِتٍ[5]، «مَوْلَايَ مَوْلَايَ» هَذَا إِلَى مَا وُجِدَ بِخَطِّهِ، وَخُطُوطِ نُظَرَائِهِ، مِنَ ٱلْكَبَائِرِ ٱلَّتِي لَا تَسُوغُ فِي ٱلدِّينِ، وَلَا يَحْتَمِلُهَا ذُو يَقِينٍ، وَإِلَى مَا رَسَمَتْهُ هَذِهِ ٱلْفِرْقَةُ مِنَ ٱلْأَدْعِيَةِ، ٱلَّتِي مَوَّهَتْ بِهَا عَلَى أَهْلِ ٱلْوَكَالَةِ[6]، وَٱلْغَبَاوَةِ، وَإِذَا تَأَمَّلَهَا أُولُو ٱلرَّوِيَّةِ

(١) نال من عرض فلان : سبه
(٢) فى الاصل بمهنة ولعلها كما ذكر
(٣) أى مخلصا
(٤) الاماطة : الازالة (٥) غير مخافت : الخفوت : الهمس ، أى فى اعلان
(٦) الوكالة : اتكال بعضهم على بعض

وَالرِّوَايَةِ ، وُجِدَتْ مُبَايِنَةً لِمَا أُلِفَ فِي الشَّرِيعَةِ ، مَشُوبَةً بِالْمَكْرِ وَالتَّدْلِيسِ ، مَشْحُونَةً بِالْخَتْلِ[1] وَالتَّلْبِيسِ ، مُحِلَّةً دَمَ مُبْتَدِعِهَا ، وَالْمُتَمَسِّكِ بِهَا . وَاسْتَفْتَى أَبُو عَلِيٍّ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ ، فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ وَصَاحِبِهِ هَذَا الْكَافِرِ ، وَسَائِرِ مَنْ عَلَى مَذْهَبِهِ ، مِمَّنْ وُجِدَتْ لَهُ كُتُبٌ وَمُخَاطَبَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَفْتَى مَنِ اسْتُفْتِيَ مِنْهُمْ بِقَتْلِهِمْ ، وَأَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ خُطُوطَهُمْ ، فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِحْضَارِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ اللَّعِينِ ، وَابْنِ أَبِي عَوْنٍ صَاحِبِهِ ، وَضَرِيبِهِ[2] وَتَابِعِهِ ، وَأَنْ يُجْلَدَا ، لِيَرَاهُمَا مَنْ سَمِعَ بِهِمَا ، وَيَتَّعِظَ بِمَا نَزَلَ مِنَ الْعَذَابِ بِسَاحَتِهِمَا ، وَيَتَبَيَّنَ مَنْ دَانَ[3] بِرُبُوبِيَّةِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ عَجْزَهُ عَنْ حِرَاسَةِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَادِرًا ، لَدَفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ[4] ، وَلَوْ كَانَ خَالِقًا دَفَعَ وَكَشَفَ الضُّرَّ عَنْ جَسَدِهِ ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَقَبَضَ الْأَيْدِيَ عَنْ نِكَايَتِهِ[5] . وَجَدَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الِاسْتِظْهَارَ ، وَالْحَزْمَ وَالرَّوِيَّةَ فِيمَا يُمْضِيهِ عَنِ الْعَزْمِ ، وَأَحْضَرَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَاضِيَ بِمَدِينَةِ

(١) الختل والتدليس : المكر والخديعة (٢) ضريب الشيء : شبيهه ونظيره
(٣) أى خضع (٤) أى حياته وأصل المهجة الفؤاد وما به الحياة
(٥) فى الاصل : نكية

ٱلسَّلَامِ[١] ، وَٱلْعُدُولَ بِهَا ، وَٱلْفُقَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَسَأَلَهُمْ عَمَّا عِنْدَهُمْ ، مِمَّا ٱنْكَشَفَ مِنْ أَمْرِ ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ ، وَأُمُورِ أَهْلِ دَعْوَتِهِ ، وَغَيِّهِ وَضَلَالَتِهِ ، فَأَقَامَتِ ٱلْكَافَّةُ[٢] عَلَى رَأْيِهَا فِي قَتْلِهِ ، وَتَطْهِيرِ ٱلْأَرْضِ مِنْ رِجْسِهِ ، وَرِجْسِ مِثْلِهِ ، وَزَالَ ٱلشَّكُّ فِي ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱلْفُتْيَا ، وَإِجْمَاعِ ٱلْقَاضِي وَٱلْفُقَهَاءِ ، وَبِمَا وَضَحَ مِنْ إِزْلَالِ هَذَا ٱلضَّلَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَإِفْسَادِ ٱلدِّينِ ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَثْقَلُ وِزْرًا مِنَ ٱلْإِفْسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَٱلسَّعْيِ فِيهَا بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، وَقَدِ ٱسْتَحَقَّ مَنْ جَرَى هَذَا ٱلْمَجْرَى ٱلْقَتْلَ ، فَأَوْعَزَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِصَلْبِهِ ، وَصَلْبِ ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، بِحَيْثُ يَرَاهُمَا ٱلْمُنْكِرُ وَٱلْعَارِفُ ، وَيَلْحَظُهُمَا ٱلْمُجْتَازُ وَٱلْوَاقِفُ ، فَصُلِبَا فِي أَحَدِ جَانِبَيْ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمَا بِمَا حَاوَلَاهُ مِنْ إِبْطَالِ ٱلشَّرِيعَةِ . وَرَأَيَاهُ مِنْ إِفْسَادِ ٱلدِّيَانَةِ . ثُمَّ تَقَدَّمَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِهِمَا ، وَنَصْبِ رُؤُوسِهِمَا ، وَإِحْرَاقِ أَجْسَامِهِمَا ، فَفُعِلَ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنَ ٱلْخَاصَّةِ وَٱلْعَامَّةِ ، وَٱلنَّظَّارَةِ[٣] وَٱلْمَارَّةِ :

(١) مدينة السلام : بغداد (٢) يرى النحاة والنحويون أن كافة تستعمل مجردة من أل والاضافة (٣) أى المشاهدين

٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نِفْطَوَيْهِ *

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَرَفَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، بْنِ الْمُغِيرَةِ

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٤، ٣٥ ج أول بما يأتى :
ابراهيم محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المعروف بنفطويه، النحوى، الظاهرى، الواسطى، المتوفى ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، عن سبع وسبعين سنة، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان ينتسب الى سيبويه، ويدرس كتابه، جلس للاقراء أكثر من خمسين سنة، وكان يبتدىء فى مجلسه بالقرآن على رواية عاصم، ثم يقرىء، وكان عالما باللغة، والحديث، فقيها على مذهب داود، حافظا للتواريخ والسير، غير مكترث لاصلاح نفسه، وكان بينه وبين ابن دريد منافرة فهجاه، وكان فى عكسه مع محمد بن داود، ولما مات عزاه وانقطع سنة ثم ظهر، وقيل فى ذلك، فقال أقل مايجب للصديق أن يحزن سنة، عملا بقول لبيد « الى الحول ثم اسم السلام عليكما » وله أشعار حسنة، ذكره ابن خلكان، ويلقب بنفطويه لدمامته وأدمته
وقد ترجم له بترجمة موجزة فقال :
« أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه، النحوى الواسطى »
له التصانيف الحسان فى الآداب، وكان عالما بارعا، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين بواسط وسكن بغداد، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد – والله أعلم – ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى . قال ابن خالويه : ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم، وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه، ومن شعره ماذكره أبو على القالى فى كتاب الامالى :

قلبى عليك أرق من خديك — وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لا أرق لمن يعذب نفسه — ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى، المتكلم المشهور، صاحب الامامة، وكتاب اعجاز القرآن الكريم، فى نظمه :

من سره ألا يرى فاسقا — فليجتهد ألا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه — وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور، سنة سبع، وقيل : سنة ست وثلاثمائة – رحمه الله تعالى – حكى عبد العزيز بن الفضل، قال خرج القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى، وأبو عبدالله نفطويه الى وليمة دعوا اليها، فأفضى بهم ––

ابْنِ حَبِيبِ ، بْنِ الْمُهَلَّبِ ، بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْعَتَكِيُّ الْأَزْدِيُّ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ .

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ (١) : لُقِّبَ نِفْطَوَيْهِ تَشْبِيهًا إِيَّاهُ بِالنِّفْطِ ، لِدَمَامَتِهِ (٢) وَأُدْمَتِهِ (٣) ، وَقُدِّرَ اللَّقَبُ عَلَى مِثَالِ سِيبَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ فِي النَّحْوِ إِلَيْهِ ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقَتِهِ ، وَيَدْرُسُ شَرْحَ كِتَابِهِ ، وَأَنْشَدُوا : لَوْ أُنْزِلَ النَّحْوُ عَلَى نِفْطَوَيْهِ :

قَالَ وَقَدْ صَيَّرَهُ ابْنُ بَسَّامٍ نِفْطُويَةَ بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَسْكِينِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْيَاءِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمًا صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْفَضْلِ
فَقَالَ أَبْلِغْ وَلَدِي كُلَّهُمْ مَنْ كَانَ فِي حَزْنٍ (٤) وَفِي سَهْلِ (٥)

ـــ الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الادب ، وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال . فقال نفطويه : اذا استحكمت المودة بطلت الكلفة . ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح ، والفاء ساكنة ، قال أبو منصور الثعالبي فى أوائل كتاب لطائف المعارف : انه لقب نفطويه ، لدمامته وأدمته ، تشبيها له بالنفط ، وهذا اللقب على مثال سيبويه ، لانه كان ينسب فى النحو اليه ، ويجرى على طريقته ، ويدرس كتابه . والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره ، كالكلام على سيبويه .

(١) أى فى لطائف المعارف

(٢) فى الاصل : بالذال المعجمة

(٣) أى سمرة الجلد والبشرة (٤) الحزن : الارض الصعبة

(٥) أى الارض غير الصعبة والمراد عموم أبناء آدم

بِأَنَّ حَوَّا أُمَّهُمْ طَالِقٌ إِنْ كَانَ نِفْطُوَيَةَ مِنْ نَسْلِي

كَانَ عَالِماً بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاللُّغَةِ، وَالْحَدِيثِ، أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَالْمُبَرِّدِ، وَغَيْرِهِمَا، رَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيُّ، وَابْنُ حَيَّوِيَةَ، وَغَيْرُهُمْ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ، فَقَالَ: وُلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَحَضَرْتُ جِنَازَتَهُ عِشَاءً، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْبَرْبَهَارِيُّ [1]، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ [2]، قَالَ: وَكَانَ مِنْ طَهَارَةِ الْأَخْلَاقِ، وَحُسْنِ الْمُجَالَسَةِ، وَالصِّدْقِ فِيمَا يَرْوِيهِ، عَلَى حَالٍ مَاشَاهَدْتُ عَلَيْهَا أَحَداً مِمَّنْ لَقِينَاهُ.

وَكَانَ يَقُولُ: جَلَسْتُ إِلَى هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ مُنْذُ [3] خَمْسُونَ، يَعْنِي مَحَلَّتَهُ بِجَامِعِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ حَسَنَ الْحِفْظِ لِلْقُرْآنِ، أَوَّلَ [4] مَا يَبْتَدِئُ بِهِ فِي مَجْلِسِهِ بِمَسْجِدِ الْأَنْبَارِيِّينَ بِالْغَدَوَاتِ، إِلَى أَنْ يُقْرِئَ الْقُرْآنَ، عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمٍ، ثُمَّ الْكُتُبَ

(١) فى الفهرست : ابن الربهارى وكلا الاسمين محرف . ولعله البهارى
(٢) أى ورق النيل : أو نبات يخضب بورقه : يقال توسم بالوسمة: أى اختضب بها
(٣) مذ هنا اسم خبر لما بعده وليتها كانت مذ خمسين (٤) أول هنا معمول ليبتدىء

بَعْدَهُ ، وَكَانَ فَقِيهاً ، عَالِماً بِمَذْهَبِ دَاوُدَ ٱلْإِصْبَهَانِيِّ ، رَأْساً فِيهِ ، يُسَلِّمُ لَهُ ذَلِكَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ مُسْنِداً فِي ٱلْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِ ، ثِقَةً ، صَدُوقاً ، لَا يَتَعَلَّقُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سَائِرِ مَا رَوَوْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ ٱلْمُجَالَسَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَٱلْوُزَرَاءِ ، مُتْقِنَ ٱلْحِفْظِ لِلسِّيرَةِ ، وَأَيَّامِ ٱلنَّاسِ ، وَتَوَارِيخِ ٱلزَّمَانِ ، وَوَفَاةِ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ [1] ، وَفُتُوَّةٌ وَظَرْفٌ .

وَلَقَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا يَوْماً وَنَحْنُ فِي بُسْتَانٍ كَانَ لَهُ بِالزُّبَيْدِيَّةِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ ، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَرَآنَا عَلَى حَالِ تَبَذُّلٍ ، فَانْقَبَضْتُ : وَذَهَبْتُ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ : فَقَالَ : فِي ٱلتَّعَاقُلِ [2] عَلَى ٱلتَّبَذُّلِ سُخْفٌ [3] ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ

لَنَا صَدِيقٌ غَيْرُ عَالِي ٱلْهِمَمْ
يُحْصِي عَلَى ٱلْقَوْمِ سِقَاطَ ٱلْكَلِمْ
مَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلنَّاسُ بِشَيْءٍ كَمَا
يَسْتَمْتِعُ ٱلنَّاسُ بِحَسْمِ ٱلْحِشَمْ

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَكَانَ يَقُولُ مِنَ ٱلشِّعْرِ ٱلْمُقَطَّعَاتِ ، فِي

(١) يراد بها هنا الشجاعة والرجولة
(٢) في الاصل : في التغافل على النبيذ — ولعلها في التعاقل
(٣) أي قلة ظرف .

الْغَزَلِ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا : كَمَا يَقُولُ الْمُتَأَدِّبُونَ ، وَسَنُورِدُ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَسَبَ الْكِفَايَةِ .

وَكَانَ بَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نِفْطَوَيْهِ ، وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ مَوَدَّةٌ أَكِيدَةٌ ، وَتَصَافٍ تَامٌّ ، وَكَانَ ابْنُ دَاوُدَ يَهْوَى أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ جَامِعٍ الصَّيْدَلَانِيَّ ، هَوًى أَفْضَى [1] بِهِ إِلَى التَّلَفِ . وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ نِفْطَوَيْهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي مَا بِكَ ؟ فَقَالَ : حُبُّ مَنْ تَعْلَمُ ، أَوْرَثَنِي مَا تَرَى ، فَقُلْتُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : الِاسْتِمْتَاعُ نَوْعَانِ : مَحْظُورٌ ، وَمُبَاحٌ ، أَمَّا الْمَحْظُورُ ، فَمَعَاذَ اللهِ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاحُ فَهُوَ الَّذِي صَيَّرَنِي إِلَى مَا تَرَى ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَدَثَانِيُّ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَبَّ فَعَفَّ وَكَتَمَ ، ثُمَّ مَاتَ ، مَاتَ شَهِيداً » ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ، وَأَفَاقَ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَقُلْتُ

(١) أى بلغ به حد التلف أى الهلاك

لَهُ أَرَى قَلْبَكَ قَدْ سَكَنَ، وَعَرَقَ جَبِينِكَ قَدِ انْقَطَعَ، وَهَذَا أَمَارَةُ الْعَافِيَةِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ وَسَلَّيَانِي(١)
وَغَرَّهُمَا سُكُونُ حِمَى(٢) جَبِينِي
تَسَلَّوْا بِالتَّعَزِّي عَنْ أَخِيكُمْ
وَخُوضُوا فِي الدُّعَاءِ وَوَدِّعُونِي
فَلَمْ أَدَعِ الْأَنِينَ لِضَعْفِ سُقْمٍ
وَلَـكِنِّي ضَعُفْتُ عَنِ الْأَنِينِ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَيُقَالُ إِنَّ نِفْطَوَيْهِ تَفَجَّعَ(٣) عَلَيْهِ، وَجَزِعَ جَزَعًا عَظِيمًا، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلنَّاسِ سَنَةً كَامِلَةً، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ السَّنَةِ فَجَلَسَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِي يَوْمًا، وَقَدْ تَجَارَيْنَا(٤) حِفْظَ عُهُودِ الْأَصْدِقَاءِ، فَقَالَ: أَقَلُّ مَا يَجِبُ لِلصَّدِيقِ أَنْ يَتَسَلَّبَ(٥) عَلَى صَدِيقِهِ سَنَةً كَامِلَةً، عَمَلًا بِقَوْلِ لَبِيدٍ:

(١) أى وعزيانى (٢) حمى عرق
(٣) أى جزع وأظهر الاسى والحزن (٤) أى جرى بيننا حديث فى العهود وحفظها
(٥) السلاب: ثوب تلبسه الثاكل وهو هنا كناية عن الحزن

إِلَى[1] ٱلْحَوْلِ ثُمَّ ٱسْمُ ٱلسَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ ٱعْتَذَرْ

نَحْزِنَّا عَلَيْهِ سَنَةً كَمَا شَرَطَ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ لِهَذَا ٱلْكِتَابِ : وَأَخْبَارُ أَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ كَثِيرَةٌ ، مَلِيحَةٌ رَائِقَةٌ ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ بَابًا فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَقِفْ عَلَيْهِ تَطْرَبْ وَتَعْجَبْ ، قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِمَّا أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ :

غُنْجُ[2] ٱلْفُتُورِ يَجُولُ فِي لَحَظَاتِهِ
وَٱلْوَرْدُ غَضُّ ٱلنَّبْتِ فِي وَجَنَاتِهِ
وَتَكِلُّ أَلْسِنَةُ ٱلْوَرَى عَنْ وَصْفِهِ
أَوْ أَنْ تَرُومَ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ
لَا يَعْرِفُ ٱلْإِسْعَافَ إِلَّا خَطْرَةً
لَكِنَّ طُولَ ٱلصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ

---

(١) من أبيات يقولها لبنتيه وقد حضرته الوفاة منها :
فقوما وقولا بالذى تعرفانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
الى الحول الخ .

(٢) الغنج : الدلال

لَا يَسْتَطِيعُ نَعَمْ (١) وَلَا يَعْتَادُهَا

بَلْ لَا يَسُوغُ لَعَلَّ (٢) فِي لَهَوَاتِه (٣)

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ تُزْمِعُ رِحْلَةً

هَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا

فَالْآنَ عُذْ بِالصَّبْرِ أَوْ مُتْ حَسْرَةً

فَعَسَى يَرُدُّ لَكَ النَّوَى مَا قَدْ مَضَى

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

أَتَخَالُنِي مِنْ زَلَّةٍ (٤) أَتَعَتَّبُ

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرَقُّ مِمَّا تَحْسَبُ

قَلْبِي وَرُوحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا

أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَلَمْ يُورِدْ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ إِلَّا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ ، الْبَيْتَ الْأَوَّلَ

---

(١) أى لا يقدر أن يقول هذا الحرف لانه مطبوع على التمنع والجفاء

(٢) لعل حرف للترجى يبعث الامل لذلك لاينطق به ولا يقوله

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم جمعها لهوات ولهى ولها وفى الامثال اللهى تفتح اللهى . واللهى جمع لهية : وهى العطية أو أفضل العطايا وأجزلها

(٤) أى الهفوة والذنب .

مِنْهَا ، وَأَتْبَعَهُ بِمَا لَا أَعْلَمُ ، أَهُوَ مِنْ قَوْلِ نِفْطَوَيْهِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَهُوَ :

لَا يُوحِشَنَّكَ مَا صَنَعْتُ (١) فَتَنْثَنِي
مُتَجَنِّبًا فَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ
أَنْتَ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْإِسَاءَةِ كُلِّهَا
وَلَكَ ٱلرِّضَى وَأَنَا ٱلْمُسِيءُ ٱلْمُذْنِبُ
وَحَيَاةِ وَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ طَالِعٌ
وَسَوَادِ شَعْرِكَ وَهُوَ لَيْلٌ غَيْهَبُ
مَا أَنْتَ إِلَّا مُهْجَتِي وَهِيَ ٱلَّتِي
أَحْيَا بِهَا أَتُرَى عَلَى مَنْ أَغْضَبُ ؟

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَفَى بِالْهَوَى بَلْوَى (٢) وَبِالْحُبِّ مِحْنَةً (٣)
وَبِالْهَمِّ تَعْذِيبًا وَبِالْعَذْلِ مَغْرَمَا
أَمَا وَٱلَّذِي يَقْضِي ٱلْأُمُورَ بِأَمْرِهِ
فَمَا شَاءَ أَمْضَاهُ وَمَا شَاءَ أَحْكَمَا

(١) يريد . لاتخش من اساءتك إياى فأنت رغم ماصنعت برىء وأنا المذنب المسىء
(٢) أى مصيبة وسميت كذلك لانها محل ابتلاء واختبار للغرائم
(٣) أى المصيبة أيضاً وسميت محنة لانها امتحان وابتلاء أيضاً

لَقَدْ حَمَّلَتْنِي صَبْوَتِي (١) وَصَبَابَتِي (٢)
مِنَ الشَّوْقِ مَا أَضْنَى الْفُؤَادَ وَتَيَّمَا

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ:

تَجِلُّ (٣) بَلْوَايَ عَنِ الْبَلْوَى
وَيَذْهَلُ (٤) الْقَلْبُ عَنِ الشَّكْوَى
يَظْلِمُنِي مَنْ لَا أَرَى ظُلْمَهُ
وَمَا عَلَيْهِ لِيَ مِنْ عَدْوَى (٥)
عَذَّبَنِي الْحُبُّ: وَلَكِنَّنِي
لَا أَطْلُبُ الرَّاحَةَ بِالْبَلْوَى (٦)
سَلَّطَ مَنْ أَهْوَى عَلَيَّ الضَّنَى
لَا آخَذَ (٧) اللهُ الَّذِي أَهْوَى

قَالَ: وَلَهُ:

لَكِ خَدٌّ تُذِيبُهُ الْأَبْصَارُ
يَخْجَلُ الْوَرْدُ مِنْهُ وَالْجُلَّنَارُ (٨)

---

(١) أى ميلى (٢) أى هواى وحبي (٣) أى تعظم (٤) أى يغيب صوابه
(٥) أى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه وهي اسم من أعدى بمعنى المعونة والعدوى: الظلم (٦) يعد السلو بلية (٧) جملة دعائية
(٨) زهر الرمان وزهرة فى عنق الرمانة حمراء زاهية اللون

لَا تَغِيبِي عَنْ نَاظِرَىَّ فَإِنِّى
أَنَا مِنْ لَحْظَتِي (١) عَلَيْكِ أَغَارُ

وَكَانَ بَيْنَ نِفْطَوَيْهِ وَابْنِ دُرَيْدٍ مُمَاظَّةٌ (٢) فَقَالَ فِيهِ لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ :

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وَفِيهِ لُؤْمٌ وَشَرَهْ
قَدِ ادَّعَى بِجَهْلِهِ جَمْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَهْ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهْ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ دُرَيْدٍ فَقَالَ يُجِيبُهُ :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِفْطَوَيْهْ
لَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهْ

وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ
مُسْتَأْهِلٌ لِلصَّفْعِ فِي أَخْدَعَيْهْ (٣)

أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ (٤) اسْمِهِ
وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهْ

(١) يقول إنه يغار من نظرات نفسه عليها

(٢) ماظه مماظة ومظاظا : خاصمه وشاتمه ونازعه — ومنه « لا تماظ جارك فانه يبقى وتذهب الناس »

(٣) هما عرقان فى جانبي العنق

(٤) يريد النفط زيت معدنى : وأراد بالباق « ويه » وهي كلة تقال فى العويل

وَحَدَّثَ ابْنُ شَاذَانَ قَالَ : بَكَّرَ نِفْطَوَيْهِ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْبَقْلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ؟ قَالَ فَالْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، أَلَا تَرَى إِلَى الْغُلَامِ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَصَنَعَ ، قَدِ احْتَبَسَ [1] عَلَيَّ ، فَقَالَ وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَوَّقَ السَّلْقُ [2] عَلَيَّ ، فَمَا عِنْدِي مَا أَصْفَعُ بِهِ هَذَا الْعَاضَّ [3] بَظْرَ أُمِّهِ ، فَانْسَلَّ ابْنُ عَرَفَةَ وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ لِنِفْطَوَيْهِ :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْنَعُنِي
مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللهِ وَالْحَذَرُ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي
مِنْهُ الْفُكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ وَالنَّظَرُ
أَهْوَى الْمِلَاحَ وَأَهْوَى أَنْ أُجَالِسَهُمْ
وَلَيْسَ لِي [4] فِي سِوَاهُ مِنْهُمْ وَطَرُ [5]

(١) أى تأخر عن الحضور (٢) السلق : أى الذئب (٣) يقال فى الشتم عض يبظر أمك والبظر هناة فى فم الفرج (٤) فى الاصل : وليس لى فى أمر آخر منهم وطر : ولعله الصواب ما ذكرناه (٥) أى الحاجة

كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِتْيَانُ مَعْصِيَةٍ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ

وَمِنْهُ:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَمْ يَرْحَمِ اللهُ
هَبْهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
وَاسَوْءَتَا مِنْ حَيَاءٍ (١) يَوْمَ أَلْقَاهُ

وَذَكَرَهُ الزَّبِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: كَانَ بَخِيلًا، ضَيِّقًا فِي النَّحْوِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ نِفْطَوَيْهِ وَهُوَ يُمْلِي، فَدَخَلَ غُلَامٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، وَقَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا:

كَمْ خَاسَ (٢) مِيعَادُكَ يَا مُخْلِفُ
كَمْ تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَكَمْ تَحْلِفُ ؟؟

(١) فى الاصل : من حياة : ولعله تحريف
(٢) خاس بالعهد : أخلف
(٣) فى الاصل : وكم تخلف ولعل الصواب ماذكرنا

قَدْ صِرْتُ لَا أَدْعُو عَلَى كَاذِبٍ

وَلَا ظَلُومِ الْفِعْلِ لَا يُنْصِفُ

فَمَا شَكَّ أَحَدٌ مِمَّنْ [1] حَضَرَ، أَنَّ الْغُلَامَ كَانَ وَعَدَهُ وَأَخْلَفَهُ، وَأَنَّ الشِّعْرَ لَهُ، وَكَانَ نِفْطَوَيْهِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، وَعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، فَكَانَ يُفْرِطُ بِهِ الصُّنَانُ [2]، فَلَا يُغَيِّرُهُ، فَحَضَرَ يَوْماً مَجْلِسَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَزِيرِ الْمُقْتَدِرِ، فَتَأَذَّى هُوَ وَجُلَسَاؤُهُ بِكَثْرَةِ صُنَانِهِ، فَقَالَ حَامِدٌ: يَاغُلَامُ، أَحْضِرْنَا مَرْتَكاً [3]، فَجَاءَ بِهِ، فَبَدَأَ الْوَزِيرُ بِنَفْسِهِ فَتَمَرْتَكَ، وَأَدَارَهُ عَلَى الْجُلَسَاءِ فَتَمَرْتَكُوا، وَفَطِنُوا مَا أَرَادَ بِنِفْطَوَيْهِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ نِفْطَوَيْهِ أَنْ يَتَمَرْتَكَ، فَيَزُولَ صُنَانُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْبَهَهُ بِمَا يَكْرَهُ، فَقَالَ نِفْطَوَيْهِ لَاحَاجَةَ بِي إِلَيْهِ، فَرَاجَعَهُ فَأَبَى، فَاحْتَدَّ حَامِدٌ وَاغْتَاظَ، وَقَالَ لَهُ يَاعَاضَّ كَذَا مِنْ أُمِّهِ، إِنَّمَا تَمَرْتَكْنَا جَمِيعاً لِتَأَذِّينَا بِصُنَانِكَ، قُمْ لَا أَقَامَ اللهُ لَكَ وَزْناً، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي، أَوْ أَبْعِدُوهُ إِلَى حَيْثُ لَا أَتَأَذَّى بِهِ، وَقَالَ ابْنُ بِشْرَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللهِ فِي تَارِيخِهِ

(١) فى الاصل : من (٢) أى ريح العرق الكريه (٣) هو عطر ونوع من الغالية

وَمِنْ شِعْرِ نِفْطَوَيْهِ :

ٱلْجَدُّ (١) أَنْفَعُ مِنْ عَقْلٍ وَتَأْدِيبِ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ لَيَأْتِي بِالْأَعَاجِيبِ
كَمْ مِنْ أَدِيبٍ يَزَالُ (٢) ٱلدَّهْرُ يَقْصِدُهُ
بِالنَّائِبَاتِ ذَوَاتِ ٱلْكُرْهِ وَٱلْحُوبِ (٣)
وَإِمْرِىءٍ (٤) غَيْرِ ذِي دِينٍ وَلَا أَدَبٍ
مُعَمَّرٍ بَيْنَ تَأْهِيلٍ وَتَرْحِيبِ
مَا ٱلرِّزْقُ مِنْ حِيلَةٍ يَحْتَالُهَا فَطِنٌ
لَـٰكِنَّهُ مِنْ عَطَاءٍ غَيْرِ مَحْسُوبِ

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ ٱلنَّوَادِرِ ، وَمِنْ نَوَادِرِهِ ، قِيلَ لِبُهْلُولٍ فِي كَمْ يُوَسْوِسُ ٱلْإِنْسَانُ ، فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى صِبْيَانِ ٱلْمَحِلَّةِ ، قَالَ : وَقِيلَ لِبَعْضِ ٱلشِّيعَةِ ، مُعَاوِيَةُ خَالُكَ ، فَقَالَ لَا أَدْرِي ، أُمِّي نَصْرَانِيَّةٌ ، وَٱلْأَمْرُ إِلَيْهِ (٥) بِخَطِّ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمَغْرِبِيِّ قَالَ نِفْطَوَيْهِ أَمَّا سَائِرُ ٱلْعُلُومِ فَهَاهُنَا مَنْ يَشْرَكُنَا فِيهَا . وَأَمَّا ٱلشِّعْرُ : فَإِذَا مِتُّ مَاتَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ ، وَقَالَ : مَنْ

(١) أى الحظ (٢) لا يزال حذفت لا كما فى كلام العرب لا أو هى يظل حرفت يزال والاول أوثق لوروده كثيراً (٣) الحوب : الاثم والذنب — ومنه قوله تعالى فى أمر اليتامى « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » أى إثما عظيما (٤) لا يستقيم الوزن الا اذا جعلت همزة امرىء همزة قطع : ومعمر فى شطر البيت صفة امرىء
(٥) أظن هنا رأيت : قبل بخط

أَغْرَبَ[1] عَلَيَّ بِبَيْتٍ لِجَرِيرٍ لَا أَعْرِفُهُ فَأَنَا عَبْدُهُ ، وَقَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ ، وَقَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ : قَدْ جَالَسْتَنِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَٱدْعُ لِي ، ثُمَّ قَالَ وَصِّنُونِي ، وَقَدْ كُنْتُ آخُذُ بِيَدِهِ ، فَمَرَّ بِمَسْجِدِ هِشَامِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْبَزَّارِ فَقَالَ ، هَذَا مَسْجِدُ هِشَامٍ مُقْرِىءِ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَٱللهِ مَا كَانَ بِأَعْلَمَ مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ أَطَاعَ ٱللهَ فَرُفِعَ ، وَعَصَيْتُ ٱللهَ فَوُضِعَ مِنِّي .

قَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي قِيرَاطٍ ، ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ نِفْطَوَيْهِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ٱلسَّرِيِّ ٱلزَّجَّاجِ ، فَقَالَ لِي : مَا هَذَا ٱلْكِتَابُ ؟ فَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عَلَى ظَهْرِهِ مَقْطُوعَتَانِ ، أَنْشَدَنِيهِمَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ .

فَلَمَّا قَرَأَهُمَا ٱلزَّجَّاجُ ٱسْتَحْسَنَهُمَا وَكَتَبَهُمَا بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ غَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ :

تَوَاصُلُنَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ بَاقٍ
وَلَكِنْ هَجْرُنَا مَطَرُ[2] ٱلرَّبِيعِ

(١) أى أتى ببيت غريب (٢) أى لا يلبث أن يزول كأن لم يكن

يَرُوعُكَ(١) صَوْتُهُ لَكِنْ تَرَاهُ
عَلَى رَوْعَاتِهِ دَانِى(٢) ٱلنُّزُوعِ(٣)
كَذَا ٱلْعُشَّاقُ هَجْرُهُمْ دَلَالٌ
وَمَرْجِعُ وَصْلِهِمْ حُسْنُ ٱلرُّجُوعِ
مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ نَلْقَى غِضَابًا
سِوَى ذَاكَ ٱلْمُطَاعِ عَلَى ٱلْمُطِيعِ

وَٱلْأُخْرَى:

وَقَالُوا شَانَهُ(٤) ٱلْجُدَرِىُّ فَانْظُرْ
إِلَى وَجْهٍ بِهِ أَثَرُ ٱلْكُلُومِ(٥)
فَقُلْتُ مَلَاحَةٌ نُثِرَتْ عَلَيْهِ
وَمَا حُسْنُ ٱلسَّمَاءِ بِلَا نُجُومِ؟

وَذَكَرَ ٱلْفِرْغَانِىُّ أَنَّ نِفْطَوَيْهِ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ ٱلْحَنَابِلَةِ، إِنَّ ٱلْإِسْمَ هُوَ ٱلْمُسَمَّى، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلزَّجَّاجِ مُنَاظَرَةٌ، أَنْكَرَ ٱلزَّجَّاجُ عَلَيْهِ مُوَافَقَتَهُ ٱلْحَنَابِلَةَ عَلَى ذَلِكَ.

قَرَأْتُ فِى تَارِيخِ خَوَارِزْمَ قَالَ أَبُو سَعْدٍ ٱلْحَمْدَلِجِىُّ: سَمِعْتُ

---

(١) راعه الامر: أخافه (٢) أى قريب (٣) أى الزوال والانتقال
(٤) أى عابه وقبحه
(٥) أى الجروح

نِفْطَوَيْهِ يقولُ : إِذَا سَلَّمْتُ عَلى ٱلْيَهُودِيِّ وَٱلنَّصْرَانِيِّ ، فَقُلْتُ لَهُ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ سَلامَتَكَ ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ ٱلْحِكَايَةَ (١) أَيْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ فَعَلَ بِكَ إِلَى هٰذَا ٱلْوَقْتِ ، وَأَعْتَقِدُ بِهِ ٱلدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ ، قَالَ ٱلْحَمْدَانِيُّ : وَأَنْشَدَنَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ :

إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ جَانَبَهَا ٱلْأَعَادِي (٢)
وَطَابَ ٱلْمَاءُ فِيهَا وَٱلْهَوَاءُ
وَسَاعَدَ مَنْ تُحِبُّ بِهَا وَتَهْوَى
فَتِلْكَ ٱلْأَرْضُ طَابَ بِهَا ٱلثَّوَاءُ (٣)
يَرَى ٱلْأَحْبَابُ ضَنْكَ ٱلْعَيْشِ وُسْعاً
وَلَا يَسَعُ ٱلْبَغِيضَيْنِ ٱلْفَضَاءُ
وَعَقْلُ ٱلْمَرْءِ أَحْسَنُ حِلْيَتَيْهِ
وَزَيْنُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْحَيَاءُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ . كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ، كِتَابُ ٱلْاِقْتِصَارَاتِ ، كِتَابُ ٱلْبَارِعِ ، كِتَابُ

(١) أى أقول هذا القول باعتبار أنه كلام خبرى وأقوله للمسلم باعتبار أنه كلام انشائى معنى وان كان خبريا لفظا .

(٢) أى استتب الامن فيها (٣) أى المقام والاستيطان

غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْمُقْنِعِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالشَّرْطِ فِي الْقِرَاءَةِ ، كِتَابُ الْوُزَرَاءِ ، كِتَابُ الْمُلَحِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ الْمَصَادِرِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ (١) أَنَّ الْعَرَبَ يُشْتَقُّ كَلَامُهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ فِي نَقْضِهِ عَلَى الْخَلِيلِ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ الْعَرَبَ تَتَكَلَّمُ طَبْعًا لَا تَعَلُّمًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

انتهى الجزء الاول

من كتاب معجم الأدباء

ويليه الجزء الثاني واوله ترجمة ابراهيم بن محمد الكلابزى

---

(١) تقدم كلام يدل على أن هذا الزعم يوصل الى الاحالة وأنه زعم لا يقوم عليه دليل يؤيده بل الاستقصاء ينقضه ويحيله .

فهرس

الجزء الاول

﴿من كتاب معجم الادباء﴾

لياقوت الرومى

مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءاً

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

إبراه الكلابز

﴿ ١ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَلَابِزِيُّ* ﴾

أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمُبَرِّدِ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلزَّبِيدِيُّ : وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَلَاءِ ٱلْكَلَابِزِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ ، بَصْرِيُّ[1] ٱلْمَذْهَبِ . حُكِيَ عَنِ ٱبْنِ[2] ٱلْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : فِي تَلَامِيذِ أَبِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يَسْفُلُ ، وَٱلْآخَرُ يَعْلُو ، فَقِيلَ وَمَنْ هُمَا ؟ قَالَ ٱلْمَبْرَمَانُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلزَّجَّاجُ ، فَهَذَا يَسْفُلُ ، وَٱلْكَلَابِزِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلْمَازِنِيُّ ، فَهَذَا يَعْلُو ، وَكَانَ ٱلْكَلَابِزِيُّ قَدْ أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ ، فَقَالَ ٱبْنُ بِشْرٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُمَيْدٍ[3] ٱلْكَلَابِزِيَّ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، وَقَدْ وُلِّيَ ٱلْقَضَاءَ بِالشَّامِ .

---

(١) يريد بمذهبه فى علم النحو والمذهب الثانى مذهب الكوفيين

(٢) فى الاصل حكى عن المبرد والسياق يقتضى ما ذكرنا

(٣) هكذا فى الاصل فى أول الكلام ابراهيم بن محمد وآخره ابن حميد قال فى بغية الوعاة هو بكسر الكاف بهذا ضبطه ابن الاثير وفتحها السمعانى وابن الاثير ضبطه فى الانساب وسمى والده حميدا

(*) راجع بغية الوعاة أول ص ١٨٨

ابرهيم الزهرى

﴿ ٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

اَلزُّهْــرِىُّ ، اَلْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُو اَلْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ

(*) أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة ولد فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة (ابن خلكان)

ترجم له فى سلم الوصول ج أول ص ٣٣ بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرح بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص ، القرشى الزهرى ، القرطبى المعروف بالافليلى النحوى ، المتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة ، كان نحويا لغويا حافظا للاشعار ، روى عن الزبيدى ، وتصدر بالتدريس لاقراء النحو ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، لكنه لم يعرف العروض ، وله شرح ديوان المتنبى ، ولى الوزارة للمكتفى ، واتهم فى جملة من الاطباء أيام هشام فسجن ثم أطلق . ذكره ابن خلكان

وجاء ببغية الوعاة صفحة ١٨٦ عن هذه الترجمة مانصه :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليل بالفاء ، كان عالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه فى اللسان العربى ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الاشعار يتكلم فى البلاغة ونقد الشعر غيورا على مايحمل من ذلك الفن كثير الحسد راكبا رأسه فى الخطأ البين يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف ولم يكن يعرف العروض . حدث عن أبى بكر الزبيدى . وله شرح ديوان المتنبىء ولم يصنف غيره واتهم فى دينه مع جملة الاطباء أيام هشام المروانى فسجن ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ترجم له فى وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ص ١٢ بما يأتى .

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى ، المعروف بالافليلى من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، وشرح ديوان المتنبى شرحا جيدا ، وهو مشهور ، وروى عن أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى كتاب —

ٱلْإِفْلِيلِيُّ، [١] حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ، بِكِتَابِ ٱلنَّوَادِرِ عَنِ ٱلْقَالِي، وَكَانَ مُتَصَدِّرًا فِي ٱلْعِلْمِ بِبَلَدِهِ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ ٱلْأَدَبُ، وَيُخْتَلَفُ إِلَيْهِ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ مَعَانِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي، حَسَنٌ جَيِّدٌ،

قَالَ الْحُمِيدِيُّ: وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، يَتَكَلَّمُ فِي مَعَانِي الشِّعْرِ، وَأَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ، وَالنَّقْدِ لَهَا، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَحُكِيَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ شُيُوخُنَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَتَعَالَمُونَ [٢]، أَنَّ الْحَرْفَ إِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ صَحَّ (بِصَادٍ وَحَاءٍ) كَانَ [٣] ذَلِكَ عَلَامَةً لِصِحَّةِ الْحَرْفِ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ [٤] مُتَوَهِّمٌ عَلَيْهِ خَلَلًا أَوْ نَقْصًا، فَوُضِعَ حَرْفٌ كَامِلٌ عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ،

— الامالى لابى على القالى، وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب، ولى الوزارة للمكتفى بالله بالاندلس، وكان حافظا للاشعار، ذاكرا للاخبار، وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام، صادق اللهجة، حسن الغيب، صافى الضمير، عنى بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما، وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى واربعين واربعمائة، ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى

والافليلى بكسر الهمزة وسكون الفاء، وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها لام ثانية، هذه النسبة الى الافليل قرية بالشام، كان أصله منها

(١) ابن خلكان: الافليل (بالفاء)، نسبة الى الافليل، وهى قرية بالشام كان أصله منها

(٢) يتعالمون: يتبادلون الانباء ويفيضون فيها كل بما عنده (٣) فى الاصل. أن والصواب ما ذكرنا (٤) توهم: يقع فى وهم السامع شىء من الخلل

وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَادٌ مَمْدُودَةٌ دُونَ حَاءٍ ، كَانَ عَلَامَةَ أَنَّ الْحَرْفَ سَقِيمٌ ، إِذْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَرْفٌ غَيْرُ تَامٍّ ، لِيَدُلَّ نَقْصُ الْحَرْفِ عَلَى اخْتِلَالِ الْحَرْفِ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَرْفُ أَيْضاً ضَبَّةً (١) أَىْ أَنَّ الْحَرْفَ مُقْفَلٌ بِهَا ، لَمْ يَتَّجِهْ لِقِرَاءَةٍ ، كَمَا أَنَّ الضَّبَّةَ مُقْفَلٌ بِهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَلَى طَلَاوَةٍ (٢) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَامَّةٍ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِكَتْبِهِمْ عَلَى الْحَرْفِ صَحَّ ، أَنَّهُ كَانَ شَاكًّا فِي صِحَّةِ اللَّفْظَةِ ، فَلَمَّا صَحَّتْ لَهُ بِالْبَحْثِ ، خَشِيَ أَنْ يُعَاوِدَهُ الشَّكُّ ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا صَحَّ ، لِيَزُولَ شَكُّهُ فِيمَا بَعْدُ ، وَيَعْلَمَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا صَحَّ إِلَّا وَقَدِ انْقَضَى اجْتِهَادُهُ فِي تَصْحِيحِهَا ، وَأَمَّا الضَّبَّةُ الَّتِي صُورَتُهَا (ص) فَإِنَّمَا هُوَ نِصْفُ صَحَّ ، كَتَبَهُ عَلَى شَيْءٍ فِيهِ شَكٌّ ، لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ ، فَإِذَا صَحَّتْ لَهُ أَتَمَّهَا بِحَاءٍ ، فَيَصِيرُ صَحَّ ، وَلَوْ عَلَّمَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ ، لَتَكَلَّفَ الْكَشْطَ ، وَإِعَادَةَ كَتْبِهِ صَحَّ مَكَانَهَا .

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ

---

(١) الضبة : حديدة عريضة يغلق بها الباب . والجمع : ضباب . تسمية مجازية

(٢) الطلاوة : الحسن

بِابْنِ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، فَرِيدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي عِلْمِ ٱللِّسَانِ ٱلْعَرَبِيِّ ، وَٱلضَّبْطِ لِغَرِيبِ(١) ٱللُّغَةِ ، فِي أَلْفَاظِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِيَّةِ ، وَٱلْمُشَارَكَةِ فِي بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ غَيُوراً عَلَى مَا يَحْمِلُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْفَنِّ ، كَثِيرَ ٱلْحَسَدِ فِيهِ ، رَاكِبًا رَأْسَهُ(٢) فِي ٱلْخَطَإِ ٱلْبَيِّنِ إِذَا تَقَلَّدَهُ(٣) ، أَوْ نَشَبَ(٤) فِيهِ ، يُجَادِلُ عَنْهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ صَارِفٌ عَنْهُ ، وَعَدَمَ عِلْمَ ٱلْعَرُوضِ وَمَعْرِفَتَهُ ، مَعَ ٱحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ ، لِإِكْمَالِ صِنَاعَتِهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُرُوعٌ فِيهِ ، وَكَانَ لَحِقَ ٱلْفِتْنَةَ ٱلْبَرْبَرِيَّةَ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَضَى ٱلنَّاسُ بَيْنَ حَائِرٍ وَطَاعِنٍ ، فَٱزْدَلَفَ(٥) إِلَى ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُتَدَاوِلِينَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ آلِ حَمُّودٍ ، وَمَنْ تَلَاهُمْ ، إِلَى أَنْ نَالَ ٱلْجَاهَ . وَٱسْتَكْتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْمُسْتَكْفِي(٦) ، بَعْدَ ٱبْنِ بُرْدٍ* ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ جَانِبًا مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمُعَلِّمِينَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ يَجْرِ فِي أَسَالِيبِ ٱلْكُتَّابِ ٱلْمَطْبُوعِينَ(٧) ، فَزَهِدَ فِيهِ ، وَمَا

(١) الغريب من الكلام : الغرابة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال يحتاج المطلع الى البحث عنها فى معاجم اللغة كالجرشى والعضرفوط وما اليهما والغريب القليل التناول على الالسنة

(٢) ركب رأسه : اتبع هواه وجمح إلى ما أراده فلم ينثن عنه (٣) تقلده : تولاه

(٤) نشب فلانا فى الشيء : أعلقه به (٥) ازدلف : تقدم وتقرب (٦) فى الاصل « المستلفى » باللام (٧) المطبوع الذى يكتب من دون تكلف وتتبع قاعدة لذلك .

* كذا فى الذخيرة [illegible]

بَلَغَنِي أَنَّهُ أَلَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ فُنُونِ ٱلْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا كِتَابَهُ فِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي لَا غَيْرُ ، وَلَحِقَتْهُ تُهْمَةٌ فِي دِينِهِ ، فِي أَيَّامِ هِشَامٍ ٱلْمَرْوَانِيِّ ، فِي جُمْلَةِ مَنْ تُتُبِّعَ (١) مِنَ ٱلْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتِهِ كَابْنِ عَاصِمٍ ، وَٱلسَّنَابِسِيِّ ، وَٱلْخَمَّارِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَطُلِبَ ٱبْنُ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، وَسُجِنَ بِالْمُطْبِقِ (٢) ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ

وَفِيهِ يَقُولُ مُوسَى بْنُ ٱلطَّائِفِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا مُبْصِرًا عَمِيَتْ فَوَاطِنُ فَهْمِهِ
عَنْ كُنْهِ (٣) عَرْضِي فِي ٱلْبَدِيعِ وَطُولِي
لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتَ مُقَاوِمِي
مَنْ ضَاقَ فَرْسَخُهُ بِخَطْوَةِ قِيلِي
وَلَئِنْ ثُلِبْتُ (٤) ٱلشِّعْرَ وَهُوَ أَبَاطِلٌ
فَلَقَدْ ثُلِبْتَ حَقَائِقَ ٱلتَّنْزِيلِ
وَخَلَعْتَ رِبْقَ (٥) الدِّينِ عَنْكَ مُنَابِذًا (٦)
وَلَبِسْتَ ثَوْبَ الزَّيْغِ (٧) وَٱلتَّعْطِيلِ

(١) تتبع : اضطهد وأخذ (٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الكنه جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته
(٤) ثلب : عاب وأظنها سلبتُ فى الشطر الاول وسلبتَ فى الثانى مع البناء للمجهول
(٥) الربق : حبل فيه عدة عرى والمراد تركت التمسك بالدين
(٦) منابذاً : مخالفاً (٧) الزيغ : الميل عن الحق

فَأَقَمْتَ لِلْجُهَّالِ مِثْلَكَ فِي ٱلْعَنَا
عَلَمًا مَشَيْتَ أَمَامَهُ بِرَعِيلِ (١)

وَمِنَ ٱلْمَغَالِطِ أَنْ تَكُونَ مُقَلَّدًا
عَلَمًا وَلَوْ مِقْدَارَ وَزْنِ فَتِيلِ

تَعْتَلُّ (٢) فِي ٱلْأَمْرِ الصَّحِيحِ مُعَانِدًا
أَبَدًا وَفَهْمُكَ عِلَّةُ ٱلْمَعْلُولِ

وَتَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ فُنُونِيَ مُوسِرٌ
وَكَثِيرُ شَأْنِكَ لَا يَفِي بِقَلِيلِي

سَيُسِيلُ (٣) رُوحَكَ مِنْ خَبِيثِ قَذَارَةٍ
تَأْثِيرُ هٰذَا الصَّارِمِ (٤) ٱلْمَصْقُولِ

وَأَحُضُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ٱلْمَلِكَ الرِّضِي
لِيُعِيدَ عَقْدَ رِبَاطِكَ ٱلْمَحْلُولِ

وَأُرِيكَ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ أَنَّكَ ذَرَّةٌ (٥)
عَبِثَتْ بِهَا مِنِّي قَوَائِمُ فِيلِ

---

(١) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة
(٢) تعتل . تتعلل وتتمسك بعلة (٣) فى الاصل . ستسيل
(٤) الصارم : السيف القاطع
(٥) الذرة النملة الصغيرة : أو جزء من أفراد الهباء المنبث فى الهواء

ابراهيم بن محمد

﴿ ٣ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ حَمْزَةَ ، بْنِ يَحْيَي ابْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ زَيْدٍ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ ، وَالِدُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عُمَرَ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ اللُّمَعِ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَحَظٌّ مِنَ الشِّعْرِ جَيِّدٌ ، نَدَرَ مِثْلُهُ ، مَاتَ — فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ — فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَسْجِدِ السَّهْلَةِ عَنْ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَنَفَقَ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ الْكُوفَةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا .

وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا الْبَرَكَاتِ عُمَرَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يَقُولُ : كُنْتُ بِمِصْرَ ، وَضَاقَ صَدْرِي بِهَا فَقُلْتُ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
تَنَكَّرْتُ دَهْرِي وَالْمَعَاهِدَ[1] وَالصَّبْرَا

(١) المعاهد : جمع المعهد : المكان الذي لا يزال القوم يرجعون اليه
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

وَأَصْبَحْتُ فِي مِصْرٍ كَمَا لَا يَسُرُّنِي
بَعِيدًا مِنَ ٱلْأَوْطَانِ مُنْتَزِحًا[٢] عَزَبَا[٣]
وَإِنِّيَ فِيهَا كَامْرِئِ ٱلْقَيْسِ مِرَّةً
وَصَاحِبِهِ لَمَّا بَكَى وَرَأَى ٱلدَّرْبَا[٤]
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ زُوَيْلَا فَتَوْبَةً
إِلَى ٱللهِ أَنْ لَا مَسَّ خُفِّي لَهَا تُرْبَا

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : قَالَ لِي ٱلشَّرِيفُ ، قَالَ أَبِي ، قُلْتُ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ بِمِصْرَ ، وَمَا كُنْتُ ضَيِّقَ ٱلْيَدِ ، وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لِي مِنَ ٱلْمُسْتَنْصِرِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ .

قَالَ : وَقَالَ ٱلشَّرِيفُ : مَرِضَ أَبِي إِمَّا بِدِمِشْقَ أَوْ بِحَلَبَ ، فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي وَيَجْزَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا ٱلْجَزَعُ ؟ فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، قَالَ أَعْرِفُ ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ بِالْكُوفَةِ ، وَأُدْفَنَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُنْشِرْتُ[٥] يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أُخْرِجُ رَأْسِي مِنَ ٱلتُّرَابِ ، فَأَرَى بَنِي عَمِّي ، وَوُجُوهًا أَعْرِفُهَا ، قَالَ ٱلشَّرِيفُ : وَبَلَغَ مَا أَرَادَ .

(٢) المنتزح : البعيد جدا ، يقال هو بمنتزح من كذا ، أى على بعد عظيم منه
(٣) العزب : الذى ليس له أهل (٤) الدرب : باب السكة الواسع ، كل مدخل الى بلاد الروم — والمرة ، القوة والاحتمال (٥) أنشرت : بعثنى الله

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ لِوَالِدِهِ :

أَرْخِ لَهَا زِمَامَهَا وَٱلْأَنْسُعَا (١)
وَرُمْ بِهَا مِنَ ٱلْعُلَا مَا شَسَعَا (٢)
وَاجِلْ بِهَا مُغْتَرِبًا عَنِ ٱلْعِدَا
تُوطِئْكَ مِنْ أَرْضِ ٱلْعِدَا مُتَّسَعَا
يَا رَائِدَ الظَّعْنِ بِأَكْنَافِ ٱلْعِدَا (٣)
بَلِّغْ سَلَامِي إِنْ وَصَلْتَ لَعْلَعَا (٤)
وَحَيِّ خِدْراً بِأُثَيْلَاتِ ٱلْغَضَا (٥)
عَهِدْتُ فِيهِ قَمَراً مُبَرْقَعَا
كَانَ وُقُوعِي فِي يَدَيْهِ وَلَعَا
وَأَوَّلُ ٱلْعِشْقِ يَكُونُ وَلَعَا
مَاذَا عَلَيْهَا لَوْ رَثَتْ لِسَاهِرٍ
لَوْلَا ٱنْتِظَارُ طَيْفِهَا مَا هَجَعَا ؟
تَمَنَّعَتْ مِنْ وَصْلِهِ فَكُلَّمَا
زَادَ . غَرَامًا زَادَهَا تَمَنُّعَا

(١) الانسعا : جمع النسعة : حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال (٢) شسع : انفرج (٣) عند ابن عساكر « ٢ : ٢٩٤ » الحمى ولعله يريد جمع عدوة (٤) لعلع : اسم مكان ببلاد الحجاز (٥) أثيلات الغضا . شجيراته .

أَنَا ٱبْنُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَٱبْنُ مَنْ
لَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ ٱلْفَخَارِ مَنْزَعَا
وَٱبْنُ عَلِيٍّ وَٱلْحُسَيْنِ وَهُمَا
أَبَرُّ مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَسَعَى
نَحْنُ بَنُو زَيْدٍ وَمَا زَاحَمَنَا
فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا مَنْ غَدَا مُدَفَّعَا(١)
ٱلْأَكْثَرِينَ فِي ٱلْمَسَاعِي عَدَداً
وَٱلْأَطْوَلِينَ فِي ٱلضِّرَابِ(٢) أَذْرُعَا
مِنْ كُلِّ بَسَّامِ ٱلْمُحَيَّا لَمْ يَكُنْ
عِنْدَ ٱلْمَعَالِي وَٱلْعَوَالِي وَرِعَا
طَابَتْ أُصُولُ مَجْدِنَا فِي هَاشِمٍ
فَطَالَ فِيهَا عُودُنَا وَفَرَّعَا

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِأَبِيهِ:

لَمَّا أَرِقْتُ بِجِلَّقٍ وَأُقِضَّ فِيهَا مَضْجَعِي(٣)
نَادَمْتُ بَدْرَ سَمَائِهَا بِنَوَاظِرٍ لَمْ تَهْجَعِ

(١) مدفعا: منحى بقوة. — وعند ابن عساكر «مدلما»
(٢) الضراب. الطعن في ميادين القتال
(٣) جلق: دمشق، أو غوطتها، والغوطة: المطمئن من الارض. أقض المضجع: خشن

وَسَأَلْتُهُ بِتَوَجُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَتَفَجُّعٍ
صِفْ لِلْأَحِبَّةِ مَا تَرَى مِنْ فِعْلِ بَيْنِهِمُ(١) مَعِي
وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَى الْحَبِيـ ـبِ وَمَنْ بِتِلْكَ الْأَرْبُعِ

إبراهيم النسوى

﴿ ٤ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ، الشَّيْخُ الْعَمِيدُ ، مَاتَ فُجَاءَةً فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِنَيْسَابُورَ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ ، حَسَنُ الْمُحَاوَرَةِ ، كَرِيمُ الصُّحْبَةِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ فِي أَسْفَارِهِ ، وَصَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ تَصْنِيفاً مُفِيداً .

إبراهيم الوجيه الصغير

﴿ ٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ حَسَّانَ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ ، وَيُعْرَفُ جَدُّهُ بِالشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ حِينَئِذٍ نَحْوِيٌّ آخَرُ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ مَعاً ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ مُحِبّاً فِي

(١) البين : الفرقة
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦
(*) راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ٨٩

الذَّكَاء وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَقِيلَ : بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ مُصَدَّقِ بْنِ شَبِيبٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ ، وَأَصْفَى ذِهْناً ، وَاعْتُبِطَ [1] شَابًّا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَوْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَعِيشَ لَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ .

إبراهيم بن محمد الخوارزمي

﴿ ٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ * ﴾

نِظَامُ الدِّينِ الْمُؤْذِي ، الْخُوَارَزْمِيُّ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : كَانَتْ وِلَادَتِي فِي ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ شَرْحِ كَلِيلَةَ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْوَسَائِلِ إِلَى الرَّسَائِلِ ، مِنْ نَثْرِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْخُطَبِ فِي دَعَوَاتِ خَتْمِ الْقُرْآنِ ، سَمَّاهَا يَتِيمَةَ الْيَتِيمَةِ ، كِتَابُ الطُّرْفَةِ

(١) اعتبطه الموت : أخذه شابا لاعلة فيه

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ ج أول بما يأتى :
ابراهيم بن محمد بن حيدر بن على نظام الدين المؤذنى الخوارزمى الحنفى ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان إماما فى الفقه والحديث والتفسير والاصول ، وله تصانيف ، واعتناء بتصانيف الزمخشرى ذكره تقى الدين برهان الدين

فِي التُّحْفَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، وَكِتَابُ أَسَاسَ نَامَهْ ، فِي الْمَوَاعِظِ بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ أَنْمُوذَارَ نَامَهْ ، يَشْتَمِلُ عَلَى أَبْيَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، شَرَحَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفْتَارَ نَامَهْ مَنْطِقٌ ، كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْبَعِ الرَّسَائِلِ .

إبراهيم ابن ممشاذ الاصبهانى

﴿ ٧ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِمْشَاذَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ * ﴾

الْإِصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ بُلَغَاء إِصْبَهَانَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِ جَيٍّ[1] مِنْ قَرْيَةِ أَسِّيجَانَ ، فَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمُتَوَكِّلِيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيظِ[2] الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوَلُهَا كُتَّابُ الْعِرَاقِ إِلَى الْآنَ ، وَتَسَخَّطَ[3] صُحْبَةَ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلَحِقَ بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ .

موضع بأصفهان

(١) تروى : رستاق الحى ولعلها رستاق حى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما يحيط بها من الاراضى (٢) قرظه : مدحه وهو حى بحق أو باطل

(٣) تسخطه : تغضب عليه وتكرهه

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمْزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ : حَضَرَ الْمُتَوَكِّلِيُّ مَجْلِسَ الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُثِرَ عَلَى الْمَحْضَرِ[١] مَالٌ جَلِيلٌ ، تَنَاهَبَهُ الْأُمَرَاءُ وَالْقُوَّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، وَلِمَ لَا تَنْبَسِطُ[٢] فِيهِ ؟ فَقَالَ : جَلَالَةُ[٣] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ أَغْنَتْنِي عَنْهُ ، فَأَقْطَعَهُ[٤] إِقْطَاعَاتٍ[٥] .

وَكَانَ أَحَدَ[٦] الْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ، وَأُنْفِذَ[٧] فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ الْمُوَفَّقِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ بِبَابِهِ ، حَتَّى حَسَدَهُ قُوَّادُ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ أَنَّهُ يُكَاتِبُ الْمُوَفَّقَ فِي السِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قُلْتُ : وَالْأُولَى مِنْ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ :

(١) المحضر : المشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين
(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام
(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الامير الجند البلد : جعل لهم عليه رزقا
(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا . (٦) المقول أنها أوحد البلغاء (٧) فى الاصل : نفذ

أَنَا ٱبْنُ ٱلْأَكَارِمِ مِنْ نَسْلِ جَمْ وَحَائِزُ إِرْثِ مُلُوكِ ٱلْعَجَمْ
وَمُحْيِي ٱلَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ وَعَفَّى(١) عَلَيْهِ طِوَالُ ٱلْقِدَمْ
وَطَالِبُ أَوْتَارِهِمْ جَهْرَةً فَمَنْ نَامَ عَنْ حَقِّهِمْ لَمْ أَنَمْ
يَهُمُّ ٱلْأَنَامُ بِلَذَّاتِهِمْ وَنَفْسِي تَهُمُّ بِسَوْقِ ٱلْهِمَمْ
إِلَى كُلِّ أَمْرٍ رَفِيعِ ٱلْعِمَادِ م طَوِيلِ ٱلنِّجَادِ مُنِيفِ ٱلْعَلَمْ
وَإِنِّي لَآمُلُ مِنْ ذِي ٱلْعُلَا بُلُوغَ مُرَادِي بِخَيْرِ ٱلنَّسَمْ
مَعِي عَلَمُ ٱلْكَائِنَاتِ ٱلَّذِي بِهِ أَرْتَجِي أَنْ أَسُودَ ٱلْأُمَمْ
فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْمَعِينَ م هَلُمُّوا إِلَى ٱلْخَلْعِ قَبْلَ ٱلنَّدَمِ
مَلَكْنَاكُمُ عَنْوَةً بِالرِّمَا حِ طَعْنًا وَضَرْبًا بِسَيْفٍ خَذِمْ(٢)
وَأَوْلَاكُمُ ٱلْمُلْكَ آبَاؤُنَا فَمَا إِنْ وَفَيْتُمْ بِشُكْرِ ٱلنِّعَمِ
فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بِٱلْحِجَازِ م لِأَكْلِ ٱلضِّبَابِ(٣) وَرَعْيِ ٱلْغَنَمِ
فَإِنِّي سَأَعْلُو سَرِيرَ ٱلْمُلُوكِ م بِحَدِّ ٱلْحُسَامِ وَحَرْفِ ٱلْقَلَمِ

وَقَالَ يَرْثِي ٱلْفَضْلَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مَافَرُوخَ:

أَخٌ لَمْ تَلِدْنِي أُمُّهُ كَانَ وَاحِدِي
وَأُنْسِي وَهَمِّي فِي ٱلْفَرَاغِ وَفِي ٱلشُّغْلِ

(١) عفى عليه: محى آثاره (٢) الخذم بالذال المعجمة: من السيوف: القاطع
(٣) الضباب: جمع الضب: حشرة على حد ولد التمساح الصغير وذنبه كثير العقد

مَضَى فَرَطًا (١) لَمَّا ٱسْتَتَمَّ شَبَابُهُ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ الْكَهْلِ
فَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْبُكَاءُ مِنَ الْجَوَى (٢)
وَكَيْفَ حَزَازَاتُ (٣) الْفُؤَادِ مِنَ الثُّكْلِ (٤)
إِذَا نَدَبَ (٥) الْأَقْوَامُ إِخْوَانَ دَهْرِهِمْ
بَكَيْتُ أَخِي، فَضْلًا أَخَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ

وَقَالَ يَهْجُو إِسْحَاقَ بْنَ سَعْدٍ الْقُطْرُبُلِّيَّ عَامِلَ إِصْبَهَانَ، وَقَدْ كَانَ أَسَاءَ مُعَامَلَةَ إِخْوَتِهِ بِإِصْبَهَانَ:

أَيْنَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا أَلَّا يَرَوْا
ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي ذَا الْعَالَمِ
هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَدْ أَزَالَ قِيَاسَكُمْ
وَأَبَادَ حُجَّتَكُمْ بِغَيْرِ تَخَاصُمِ
أَبْدَى لَنَا مُتَحَرِّكًا فِي سَاكِنٍ
مِنْهُ وَأَظْهَرَ قَائِمًا فِي نَائِمِ

(١) الفرط : الاولاد الذين يموتون قبل أن يدركوا
(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من حزن
(٣) الحزازات : جمع الحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه
(٤) الثكل : فقدان المرأة ولدها
(٥) ندب النائح الميت : عدد محاسنه وذكر أحسن أوصافه وأفعاله

وَإِذَ تَذَكَّرَ أَصْلعاً هَشَمَ اُسْتَهُ
يَبْكِي يقولُ : فُدِيتَ أَصْلعَ هَاشِمِ
باللهِ مَا اُتَّخَذَ الإِمَامَةَ مَذْهبًا
إِلَّا لِكَى يَبْكِي لِذِكْرِ الْقَائِمِ

قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ هَذَا أَخَذَ ابْنُ النَّاصِرِ قَوْلَهُ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ إِمَامِيًّا إِلَى كَمْ تَتَرَدَّدْ ؟
أَلَهُ الْتَمِسْ مَا فِى سَرَاوِيلِ فَتَى النَّاصِرِ أَحْمَدْ
فَهْوَ الْقَائِمُ يَا مَغْرُورُ مِنْ آلِ مُحَمَّدْ

﴿ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِىُّ الْكَاتِبُ ﴾

إبراهيم الواسطى الكاتب

لَهُ كِتَابٌ فِى أَخْبَارِ الْوُزَرَاء ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ مُحَمَّدِ ابْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ فِى الْوُزَرَاء ، قَالَهُ الْمَسْعُودِىُّ .

﴿ ٨ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

إبراهيم بن هلال الصابى

أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرَّانِىُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا فِى إِنْشَاء الرَّسَائِلِ ، وَالاِشْتِمَالِ عَلَى جِهَاتِ الْفَضَائِلِ ، مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، لِاثْنَتَىْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، عَنْ

(*) راجع وفيات الاعيان ج أول ص ١٢

إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَذَا ذَكَرَهُ حَفِيدُهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِهِ .

وَكَانَ قَدْ خَدَمَ ٱلْخُلَفَاءَ وَٱلْأُمَرَاءَ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ وَٱلْوُزَرَاءَ ، وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَمَدَحَهُ ٱلشُّعَرَاءُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عِزُّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارُ (١) بْنُ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ٱلْوِزَارَةَ إِنْ أَسْلَمَ ، فَامْتَنَعَ (٢) وَكَانَ حَسَنَ ٱلْعِشْرَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، عَفِيفًا فِي مَذْهَبِهِ .

وَكَانَ يَنُوبُ أَوَّلًا عَنِ ٱلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، فِي دِيوَانِ ٱلْإِنْشَاءِ ، وَأُمُورِ ٱلْوِزَارَةِ .

وَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَقَمَ (٣) عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ مُكْتُوبَاتِهِ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، فَحَبَسَهُ ، فَسُئِلَ فِيهِ وَعُرِّفَ بِفَضْلِهِ ، وَقِيلَ لَهُ :

---

(١) بختيار : لفظ فارسى مركب من بخت بمعنى حظ ويار بمعنى صاحب ، أى صاحب الحظ ، وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب مزجى وقاعدته أن جزأه الاول بفتح دائما الا اذا كان حرف علة فيسكن مثل معديكرب : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة ملكا سريا ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وقد قتل عام ٣٦٧ هـ

(٢) قال الصفدى : عرض عليه عز الدولة أن يسلم ، فلم يفعل ، وقيل بذل له الف دينار على أن يأكل الفول ، فلم يفعل ، والصابئون يحرمون الفول والحمام

(٣) نقم الامر على فلان أو من فلان : أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله

مِثْلُ مَوْلَانَا لَا يَنْقِمُ عَلَى مِثْلِهِ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَإِنهُ كَانَ فِى خِدْمَةِ قَوْمٍ لَا يُمْكِنُهُ إِلَّا ٱلْمُبَالَغَةُ فِى نُصْحِهِمْ ، وَلَوْ أَمَرَهُ مَوْلَانَا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا ٱسْتَخْدَمَهُ فِى أَبِيهِ ، مَا أَمْكَنَهُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، فَقَالَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : قَدْ سَوَّغْتُهُ (١) نَفْسَهُ ، فَإِنْ عَمِلَ كِتَابًا فِى مَآثِرِنَا وَتَارِيخِنَا أَطْلَقْتُهُ ، فَشَرَعَ فِى مَحْبِسِهِ فِى كِتَابِ ٱلتَّاجِيِّ (٢) فِى أَخْبَارِ بَنِى بُوَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَبْسَ ، وَهُوَ فِى تَبْيِيضٍ وَتَسْوِيدٍ فِى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُهُ ، فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أُنَمِّقُهَا (٣) ، وَأَكَاذِيبُ أُلَفِّقُهَا ، فَخَرَجَ ٱلرَّجُلُ ، وَأَنْهَى (٤) ذَلِكَ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ تَحْتَ أَرْجُلِ ٱلْفِيَلَةِ ، فَأَكَبَّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ يُوسُفَ ، وَنَصْرُ بْنُ هَارُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يُقَبِّلَانِهَا ، وَيَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِى أَمْرِهِ ، حَتَّى أَمَرَ بِاسْتِحْيَائِهِ (٥) ، وَأَخْذِ أَمْوَالِهِ وَٱسْتِصْفَائِهِ (٦) ، وَتَخْلِيدِ السِّجْنِ بِدِمَائِهِ ، فَبَقِيَ فِى

(١) سوغ له كذا : أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة ، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نمق الكتاب : حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى اليه الخبر : أبلغه

(٥) استحياءه : تركه حياً

(٦) استصفى المال : أخذه كله

السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصَ فِى أَيَّامِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ.

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ أَبِى الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ مُرَاسَلَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ وَمُتَاحَفَاتٌ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّضِيِّ أَبِى الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُوسَوِيِّ: مَوَدَّةٌ وَمُكَاتَبَاتٌ أَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِاخْتِصَارِنَا هَذَا [1]، مَعَ اخْتِلَافِ الْمِلَلِ [2]،

---

(١) لم يف المصنفى بوعده هذا، ولكنا نورد هنا بعض رسائلهما: من ذلك ما كتبه الصابى إلى الشريف الرضى فى عيد الاضحى

مرجيك وصابيكا ... بذا الاضحى يهنيكا
ويدعو لك والله ... مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قا ... ل مقالا وهو يكفيكا
أرانى الله أعدا ... ءك فى حال أضاحيكا

وكتب الصابى إلى الشريف الرضى، من قصيدة:

ألا أبلغا فرعا نمته عروقه ... إلى كل سام للمفاخر بانى
محمدا المحمود من آل أحمد ... أبا كل بكر فى العلا وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد ... طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه ... بحد لسان أو بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته ... فكان هجينا طالبا لهجان
وأنت سماء فى الذؤابة صاعد ... وذاك حضيض فى القرارة عانى
أقيك الردى إنى تنبهت من كرى ... وسهو على طول المدى اعتورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا ... على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الاجل المحتوم لى جد جده ... وكان يرينى غفلة المتوانى
له نذر قد آذنتنى بهجمة ... له لست منها آخذا بأمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا ... سيأتى فلا يثنيه عنى ثانى
هنالك فاحفظ فى بنى أذمتى ... وذد عنهم روعات كل زمان —

(٢) الملل: جمع الملة: الشريعة أو الدين

وَتَبَايُنِ النِّحَلِ[1]، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْظِمُهُمْ سِلْكُ الْأَدَبِ، مَعَ تَبَدُّدِ الدِّينِ وَالنَّسَبِ.

— فانى أعتد المودة منك لى حساما به يقضون فى الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وإنها لانفع مما يذخر الابوان

فأجابه أبو الحسن بقصيدة ، منها :

أكرر فى الاخوان عينا صحيحة على أعين مرضى من الشنآن
فلولا أبو اسحاق قل تشبثى بخل وضربى عنده بجران
هو اللافى عن ذا الزمان وأهله بشيمة لا وان ولا متوانى
أخاء تساوى فيه ودا وألفة رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج قلبانا تمازج أخوة وكل طلوبى غاية اخوان
ورب قريب بالعداوة ساخط ورب بعيد بالمودة دانى
وغيرك ينبو عنه طرفى مجانبا وإن كان منى الاقرب المتدانى

* * *

من الله أستهدى بقاك وأن ترى محلا لايام العلى بمكان
وأسأله أن لا تزال مخلدا بملتى سماع بيننا وعيان
إذا ما رعاك الله يوما فقد قضى مآرب قلبى كلها وعيانى

وكتب اليه أيضا ، وكان بين إنفاذه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ، ولعلها آخر شعره :

أبا كل شىء قيل فى وصفه حسن إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن
فوحدها للاختصار إشارة إلى جملة تفصيلها لك مرتهن
تخولتها فى خلقة وخليقة وإن لم تكن أنت الخليق بها فمن ؟
وما هى إلا كنية لك إرثها وإن مسها من غير أربابها الدرن
ولو أن فى تحريمها لى قدرة لما أصبحت فى غير بيتك تمتهن
ألست لها بعد الوصى وآله وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن
ولكن هذا الدهر جار عليكم وبالغ حتى فى الكنى لكم محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد به مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى إلى غاياتكم طالبا لها على غير منهاج وأنتم على السنن
مناقبكم حق بدت بيناته ودعواه أضغاث يراهن فى الوسن
— لكم فى الثريا خطة وهو فى الثرى فيا بعدها من أن يلذها قرن —

(١) النحل : جمع النحلة : المذهب والديانة

وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ

— وهي طويلة . فكتب اليه الشريف الرضى ، من قصيدة :

من مبلغ لى أبا إسحق مألكة ... عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى وإن بعدت ... منا العلائق مجرى الماء فى الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما ... تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

* * *

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ... ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق ... فزاد ما بك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنسا عينى وبعضهم ... مثل القذى مانعا عينى من الوسن

ولما توفى الصابى رثاه أبو الحسن الشريف الرضى بقصيدة فريدة ، أولها :

أعلمت من حملوا على الاعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟؟
جبل هوى ، لوخر فى البحر اغتدى ... من وقعه متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل دفنك فى الثرى ... أن الثرى يعلو على الاطواد

ومنها :

ياليت انى ما اقتنيتك صاحبا ... كم قنية جلبت أسى لفؤاد

ومنها :

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن ... شرفى مناسبه ولا ميلادى
إن لا تكن من أسرتى وعشيرتى ... فلأنت أعلقهم يدا بودادى
أو لا تكن عالى الاصول فقد وفى ... عظم الجدود بسؤدد الاجداد

وقال ، وقد اجتاز بقبره :

لولا يذم الركب عندك موقفى ... حييت قبرك يا أبا اسحاق
كيف اشتياقك مذ نأيت إلى أخ ... قلق الضمير اليك بالاشواق
هل تذكر الزمن الانيق وعيشنا ... يحلو على متأمل ومذاق

* * *

لابد للقرباء أن يتزايلوا ... يوما بعذر قلى وعذر فراق
أمضى وتعطفنى إليك نوازع ... بتنفس كتنفس العشاق
وأذود عن عينى الدموع ولو خلت ... لجرت عليك بوابل غيداق

وقال ، وقد اجتاز على قبره أيضا :

أيعلم قبر بالجنينة أننا ... أقمنا به ننعى الندى والمعاليا
حططنا لخيبنا مساعيه أنها ... عظام المساعى لا العظام البواليا
وما لاح ذاك الترب حتى تحلبت ... من الدمع أو شال ملأن المآقيا
نزلنا اليه عن ظهور جيادنا ... نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا —

الْعُمْرِ تِسْعِينَ سَنَةً (١) وَالَّذِى أَوْرَدْتُهُ مِنْ تَارِيخِ حَفِيدِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ .

— ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
أقول لركب رائحين : تعرجوا أريكم به فرعا من المجد ذاويا
ألموا عليه عاقرين فاننا اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

* * *

ألا أيها القبر الذى ضم لحده قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا هلالا على ضوء المطالع باقيا

* * *

وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى إذا استعديته كان عاديا

* * *

خلا بعدك الوادىالذى كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا

ولقد ليم الشريف الرضى على رثائه الصابى ، فقال : إنى رثيت علمه وفضله

والصحيح أن الشريف كان يطمح إلى الخلافة ، ويعمل على الوصول اليها ولقد كان الصابى يرشحه لها ، وكان من أكبر أعوانه .

ولعل ما يؤيد هذا ، ما كتبه الصابى إلىالشريف ، وهو :

أبا حسن لى فى الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتنى عنك أنك ماجد سترق من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك انتعظيم قبل أوانه وقلت : أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إطلاقها لى مطلقا
فان عشت أو إن مت فاذكر بشارتى وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لى فى الاولاد والاهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب فى موضع البقا

وقول الشريف فى أمير المؤمنين القادر بالله ، من قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فاننا فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فاننى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقوله :

كم مقامي على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
وإباء محلق بى عن الضـــيم كما راغ طائر وحشى

(١) إنما قال الثعالبي : إنه خنق التسعين . أى قاربها

فَأَمَّا بَلَاغَتُهُ ، وَحُسْنُ أَلْفَاظِهِ ، فَقَدْ أَغْنَتْنَا شُهْرَتُهَا عَنْ صِفَتِهَا ، وَذَكَرَتْهَا الشُّعَرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

أَصْبَحْتُ مُشْتَاقًا حَلِيفَ (١) صَبَابَةٍ (٢)
بِرَسَائِلِ الصَّابِى أَبِى إِسْحَاقِ

صَوْبُ الْبَلَاغَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْحِجَى
ذَوْبُ الْبَرَاعَةِ سَلْوَةُ الْعُشَّاقِ

طَوْرًا كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ وَتَارَةً
يَحْكِي لَنَا الْأَطْوَاقَ فِى الْأَعْنَاقِ

لَا يَبْلُغُ الْبُلَغَاءُ شَأْوَ (٣) مُبَرِّزٍ
كُتِبَتْ بَدَائِعُهُ عَلَى الْأَحْدَاقِ (٤)

وَلِآخَرَ فِيهِ :

يَا بُؤْسَ مَنْ يُمْنَى (٥) بِدَمْعٍ سَاجِمٍ (٦)
يَهْمِى (٧) عَلَى حُجُبِ الْفُؤَادِ الْوَاجِمِ (٨)

— أى عذر له إلى المجد إن ذل م غلام فى غمده مشرفى
البس الذل فى ديار الاعادى وبمصر الخليفة العلوى ؟
من أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا س جميعا محمد وعلى

يريدان سيدى الناس محمد وعلى . فسيدا فاعل مثنى . ومحمد وعلى بدل مطابق

(١) الحليف : الرفيق الملازم (٢) الصبابة . الشوق والولع الشديد بالشىء

(٣) الشأو : الغاية والأمد (٤) الاحداق : جمع الحدقة : سواد العين الاعظم

(٥) يمنى : يبتلى ويصاب (٦) الساجم : السائل (٧) يهمى : يسيل وهو أنسب من يحمى التى فى الاصل (٨) الواجم : العبوس المطرق من شدة الحزن

لَوْلَا تَعَلُّلُهُ (١) بِكَأْسِ مُدَامَةٍ (٢)

وَرَسَائِلِ الصَّابِى وَشِعْرِ كَشَاجِمِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَكَانَ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، مُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَحُسْنَ عِشْرَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا يَدُورُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ فِى رَسَائِلِهِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ فِى عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ فِى أَيَّامِ اكْتِهَالِهِ (٤)، وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ :

عَجَبًا لِحَظِّى إِذْ أَرَاهُ مُصَالِحِى (٥)

عَصْرَ الشَّبَابِ وَفِى الْمَشِيبِ مُغَاضِبِى ؟

أَمِنَ الْغَوَانِى (٦) كَانَ حَتَّى خَانَنِى (٧)

شَيْخًا ، وَكَانَ عَلَى صِبَاىَ (٨) مُصَاحِبِى ؟

أَمَعَ التَّضَعْضُعِ (٩) مَلَّنِى مُتَجَنِّبًا (١٠)

وَمَعَ التَّرَعْرُعِ (١١) كَانَ غَيْرَ مُجَانِبِى ؟

(١) علل فلانا بكذا : شغله ولهاه به (٢) المدامة ، والمدام : الخمر
(٣) عنفوان الشباب : أوله
(٤) اكتهل الرجل : صار كهلا ، أى وخطه الشيب وجاوز الثلاثين الى الخمسين
(٥) وترى مصاحبى (٦) الغوانى : جمع الغانية . المرأة التى تستغنى بجمالها عن الزينة يريد هو مثل الغوانى وفسر ذلك بقوله بعد
(٧) تروى : ملنى ، سئم وضجر منى (٨) تروى : صباى ، وفى رواية أخرى : وكان لدى الشبيبة صاحبى وفى الأصل . هواى (٩) تضعضع الرجل : خضع وذل
(١٠) تجنب الشىء : بعد عنه (١١) الترعرع : الاعتدال مع حسن شباب

يَالَيْتَ صَبْوَتَهُ (١) إِلَىَّ تَأَخَّرَتْ
حَتَّى تَكُونَ ذَخِيرَةً لِعَوَاقِبِى (٢)

مِنْ قَصِيدَةٍ، فِي فَنِّهَا فَرِيدَةٍ، كَتَبَهَا إِلَى الصَّاحِبِ يَشْكُو فِيهَا بَثَّهُ (٣) وَحُزْنَهُ، وَيَسْتَمْطِرُ سُحُبَهُ وَدُرَرَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يُخَاطِبُهُ بِالْكَافِ، وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ رُتْبَةِ ٱلْأَكْفَاءِ.

وَكَانَ ٱلْمُهَلَّبِيُّ لَا يَرَى إِلَّا بِهِ ٱلدُّنْيَا، وَيَحِنُّ إِلَى بَرَاعَتِهِ، وَيَصْطَنِعُهُ (٤) لِنَفْسِهِ، وَيَسْتَدْعِيهِ فِي أَوْقَاتِ أُنْسِهِ، وَتُوُفِّيَ ٱلْمُهَلَّبِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَلِي دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ، وَالْخِلَافَةَ عَلَى دِيوَانِ ٱلْوِزَارَةِ، لِأَنَّ ٱلْمُهَلَّبِيَّ مَاتَ بِعُمَّانَ (٥)، وَكَانَ قَدْ مَضَى لِافْتِتَاحِهَا، وَٱسْتَخْلَفَ أَبَا إِسْحَاقَ عَلَى دِيوَانِ ٱلْوِزَارَةِ، فَاعْتُقِلَ فِي جُمْلَةِ عُمَّالِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ، وَهُوَ مُعْتَقَلٌ:

يَأَيُّهَا ٱلرُّؤَسَاءُ دَعْوَةَ خَادِمٍ
أَرْبَتْ (٦) رَسَائِلُهُ عَلَى ٱلتَّعْدِيدِ

---

(١) الصبوة . الفتوة
(٢) العواقب . جمع العاقبة . آخر كل شيء
(٣) البث . الغم الشديد ، ويروى . عجره وبجره ، أى عيوبه وأحزانه
(٤) يصطنعه لنفسه . يختاره
(٥) عمان : بلد فى أطراف الشام
(٦) أربت . زادت

أَيَجُوزُ فِي حُكْمِ ٱلْمُرُوءَةِ عِنْدَكُمْ :
حَبْسِي وَطُولُ تَهَدُّدِي وَوَعِيدِي (١)
قُلِّدْتُ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ ، فَٱنْظُرُوا
أَعَدَلْتُ فِي لَفْظِي عَنِ ٱلتَّسْدِيدِ ؟
أَعَلَيَّ رَفْعُ حِسَابِ مَا أَنْشَأْتُهُ (٢)
فَأُقِيمَ فِيهِ أَدِلَّتِي وَشُهُودِي ؟
أَنَسِيتُمُ كُتُبًا شَحَنْتُ فُصُولَهَا
بِفُصُولِ دُرٍّ عِنْدَكُمْ مَنْضُودِ (٣)
وَرَسَائِلًا نَفَذَتْ (٤) إِلَى أَطْرَافِكُمْ
عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدِ (٥)

قَالَ : وَكَانَتِ ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِي يَنْقِمُهَا (٦) عَلَيْهِ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، كِتَابًا أَنْشَأَهُ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ ، فِي شَأْنِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، وَهُوَ :

(١) الوعيد . الوعد بالشر والتهديد
(٢) فى هذا البيت لبس ولعل حساب منونه منعت الصرف للضرورة وتكون ما نافيه والمعنى حساب ما أنشأته أو أن الاصل ما أنشيه
(٣) المنضود : المرصف المحكم (٤) نفذ الكتاب الى فلان . بلغ اليه
(٥) يروى بعد ذلك .
يهتز سامعهن من طرب كما هز النديم سماع صوت العود
(٦) نقم الامر على فلان ومنه . أنكره عليه وعابه

« وَقَدْ جَدَّدَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ هَذِهِ الْمَسَاعِي السَّوَابِقِ ، وَالْمَعَالِي السَّوَامِقِ[1] ، الَّتِي يَلْزَمُ كُلَّ دَانٍ وَقَاصٍ ، وَعَامٍّ وَخَاصٍّ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُ حَقَّ مَا كُرِّمَ بِهِ مِنْهَا ، وَيَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُمَاثَلَةِ فِيهَا » فَإِنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَنْكَرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَأَسَرَّهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ الْعِرَاقَ ، نَخَبَسَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ حَفِيدُهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالٌ أَبِي ، جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ مُعَزِّيًا بِهِ ، فَحِينَ عَرَفْتُ خَبَرَهُ فِي تَقْدِيمِهِ مَشْرَعَةَ دَارِي الشَّاطِّيَّةِ بِالزَّاهِرِ ، بَادَرْتُ لِتَلَقِّيهِ ، وَاسْتَعْفَيْتُهُ مِنَ الصُّعُودِ ، فَامْتَنَعَ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَصَعِدَ ، وَجَلَسَ سَاعَةً يُخَاطِبُنِي فِيهَا بِكُلِّ مَا يُقَوِّي النَّفْسَ ، وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ ، وَيَصِفُ وَالِدِي ، وَيُقَرِّظُهُ لِي بِقَوْلِهِ : مَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ لَهُ خَلَفًا ، وَلَا فُقِدَ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ عِوَضًا ، وَلَقَدْ قَرَّتْ[2] عَيْنُ أَبِيكَ بِكَ فِي حَيَاتِهِ ، وَسَكَنَتْ مَضَاجِعُهُ إِلَى

(١) السوامق . الطوال العالية

(٢) قرت عينه . بردت سرورا وجف دمعها

مَكَانِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَأَكْثَرْتُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالدُّعَاءِ لَهُ ، وَحَضَرَتْنِي فِى الْحَالِ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ ، أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ :

لَوْ وَثِقْنَا بِأَنَّ عُمْرَكَ يَمْتَـ
ـدُّ بِأَعْمَارِنَا قَتَلْنَا النُّفُوسَا
قَدْ تَرَكْتَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ (١) مَغِيظًا
يَتَلَظَّى (٢) لِجُرْحِهِ ، كَيْفَ يُوسَا (٣)
فَغَدَتْ عِنْدَنَا الْمُصِيبَةُ نُعْمَى
بِأَيَادِيكَ (٤) وَهْيَ مِنْ قَبْلُ بُوسَا (٥)

ثُمَّ نَهَضَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْنَا أَلَّا يَتْبَعَهُ أَحَدٌ مِنَّا ، وَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِى بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : اسْتَعِنْ بِهَذَا عَلَى أَمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَّا جَاءَنِي بَعْدَهُ مُعَزِّيًا ، ثُمَّ اجْتَازَ بِي مِنَ الْغَدِ فِى طَيَّارَةٍ وَوَقَفَ وَاسْتَدْعَانِي ، وَأَمَرَنِي بِالنُّزُولِ مَعَهُ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا تَرَكَنِ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ .

(١) الموت الزؤام . الكريه ، السريع (٢) تلظى . تلهب والتهب
(٣) واسى الرجل . عاونه فى رأيى أن تكتب يوسى وبوسى فى البيت بعد بالياء
(٤) الايادى . النعم والاحسان
(٥) البوس ، أى البؤس . الشدة والفقر

وَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ، قَالَ: حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ، قَالَ: طَلَبَ مِنِّي رَسُولُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عِنْدَ قُدُومِهِ ٱلْحَضْرَةَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي، وَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَسَمَ لَهُ ذَلِكَ، فَدَافَعْتُهُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ وَقْتَ ٱلْخُرُوجِ (١) فَأَعْطَيْتُهُ هَذِهِ ٱلثَّلَاثَةَ ٱلْأَبْيَاتَ:

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي ٱلْمَوَدَّةِ (٢) سَاعَةً
فَذَمَمْتُ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَحْمُودَا
وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فِي ٱلْعُلَا
وَجَحَدْتُهُ (٣) فِي فَضْلِهِ ٱلتَّوْحِيدَا
قَسَمًا لَوَ ٱنِّي حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا (٤)
لِغَرِيمِ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

فَلَمَّا عَادَ ٱلرَّسُولُ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا، أَخْرَجَ لِي كِيسًا بِخَتْمِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، مَكْتُوبًا عَلَيْهِ ٱسْمِي، وَفِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ.

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا غُنِّيَ

(١) يروى بيتيمة الدهر: الوداع (٢) تروى بيتيمة الدهر: الامانة
(٣) جحده: أنكره مع علمه به (٤) اليمين الغموس: الكاذبة التى يتعمدها صاحبها

ابْنُ حَمْدَانَ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ ، سَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ ، فَعَرَّفَهُ ، قَالَ وَالِدِى رَحِمَهُ اللهُ : فَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِى ٱلْوَقْتِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ مِنْ دَنَانِيرِ ٱلصِّلَةِ ، وَزْنُهَا خَمْسُمِائَةِ مِثْقَالٍ ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ رَسْمًا كَانَ يُنْفِذُهُ إِلَيَّ فِى كُلِّ سَنَةٍ ، إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ .

قَالَ : وَأَهْدَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِى يَوْمِ مِهْرَجَانٍ ، إِصْطَرْلَابًا[1] بِقَدْرِ ٱلدِّرْهَمِ ، مُحْكَمَ ٱلصَّنْعَةِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ « وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِحَفِيدِهِ : أَنَّهُ أَهْدَى ٱلْإِصْطَرْلَابَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ » بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو ٱلْحَاجَاتِ وَٱخْتَلَفُوا
فِى مِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى
عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَىْءٌ يُسَامِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِٱلْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ
أَهْدَى لَكَ ٱلْفَلَكَ ٱلْأَعْلَى بِمَا فِيهِ

وَلِقَابُوسَ أَبْيَاتٌ تُشْبِهُ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِى بَابِهِ :

---

(١) الاصطرلاب . آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب ، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ ٱلْقَبْضِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئِ ، وَٱلسَّبَبِ فِيهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ : قُبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَانَ مُدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

قَالَ : وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِالشِّعْرِ وَٱلْمُكَاتَبَةِ ، وَٱلْقِيَامِ بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِالْحَضْرَةِ ، فَقَبِلَهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَدَهُ[1] فِي أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ ، وَوَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَادَ قُرْبُهُ مِنْهُ ، وَخُصُوصُهُ بِهِ ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْعَوْدَ إِلَى فَارِسَ ، عَمِلَ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مَعَهُ ، إِشْفَاقًا مِنَ ٱلْمُقَامِ بَعْدَهُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ ، فَاسْتَظْهَرَ[2] لَهُ عَضُدُ

(١) أرفده : أعطاه ، وأعانه (٢) استظهر له : راعى فائدته وعاونه

ٱلدَّوْلَةِ ، بِأَنْ ذَكَرَهُ فِي ٱلاتِّفَاقِ ٱلَّذِي كُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَعَهِدَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَٱلْيَمِينِ ٱلَّتِي حَلَفَا بِهَا ، وَشَرطَ عَلَيْهِمَا حِرَاسَتَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَتَرْكُ تَتَبُّعِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَٱنْحَدَرَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَأَبِي طَاهِرِ بْنِ بَقِيَّةَ وَزِيرِهِ ، وَٱسْتَتَرَ ، وَأَقَامَ عَلَى ٱلاِسْتِتَارِ مُدَّةً ، ثُمَّ تَوَسَّطَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَعْرُوفٍ أَمْرَهُ مَعَهُمَا ، وَأَخَذَ لَهُ ٱلْعَهْدَ عَلَيْهِمَا ، وَٱلْأَمَانَ مِنْهُمَا ، وَاسْتَوْثَقَ بِغَايَةِ مَا يُسْتَوْثَقُ بِهِ مِنْ مِثْلِهِمَا ، وَظَهَرَ ، فَتَرَكَاهُ مُدَيْدَةً ، ثُمَّ قَبَضَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِإِغْرَاءِ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ لَهُمَا بِهِ ، وَتَجَدَّدَ مِنْهُ فِي ٱلْعَدَاوَةِ لَهُ أُمُورٌ تَجَنَّى [1] فِيهَا عَلَيْهِ ، وَجَرَتْ لَهُ فِي هَذِهِ ٱلنَّكْبَةِ خُطُوبٌ [2] أَشْفَى [3] فِيهَا عَلَى ذَهَابِ ٱلنَّفْسِ ، ثُمَّ كَفَاهُ [4] ٱللهُ بِأَنْ فَسَدَ أَمْرُ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ مَعَ ٱبْنِ بَقِيَّةَ بِمَا عَامَلَهُ بِالْعِلَّةِ ٱلَّتِي عَرَضَتْ لَهُ فَقُبِضَ عَلَيْهِ ، وَنُقِلَ ٱلْقَيْدُ مِنْ رِجْلِ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى رِجْلِهِ ، وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ عِزِّ

(١) تجنى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله

(٢) الخطوب : جمع الخطب : الامر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للامر العظيم المكروه

(٣) أشفى عليه : أشرف ، ومنه : أشفى المريض على الموت ، أى قاربه

(٤) كفاه الله شر عدوه : منع ذاك الشر عنه

ٱلدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ فِي أَيَّامِ ٱلْمُبَايَنَةِ (١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْكُتُبَ ٱلَّتِي تَضَمَّنَتِ ٱلْوَقِيعَةَ (٢) وَٱلِاسْتِهْتَارَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهَا ٱلْكِتَابُ عَنِ الطَّائِعِ لِلّٰهِ بِتَقْدِيمِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ وَإِنْزَالِهِ بِمَنْزِلَةِ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي ٱلدَّفْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، وَحَصَلَ بِوَاسِطَ ، ٱسْتَظْهَرَ بِأَنْ خَرَجَ إِلَى أَبِي سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي ٱلرَّسَائِلِ بِمَا يَتَخَوَّفُهُ مِنْ تَشَعُّبِ (٣) رَأْيِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ ذِكْرِهِ ، وَإِقَامَةَ عُذْرِهِ ، وَٱلِاحْتِيَاطَ لَهُ بِأَمَانٍ تَسْكُنُ (٤) إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَكَتَبَ عَلَى يَدِهِ كِتَابًا ، عَادَ جَوَابُهُ بِمَا نُسْخَتُهُ : « كِتَابُنَا — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — مِنَ ٱلْمُعَسْكَرِ بِجُبَيْلَ (٥) يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِسِتٍّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ عَنْ سَلَامَةٍ وَنِعْمَةٍ ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، وَوَصَلَ كِتَابُكَ — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — وَفَهِمْنَا وَعَرَفْنَا مَا يَحْمِلُ ، وَٱسْتَمَعْنَا مِنْ أَبِي سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، — أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ — ، مَا أَوْرَدَهُ

(١) المباينة : الفرقة والعداوة
(٢) الوقيعة : اغتياب الناس
(٣) تشعب الشيء : تفرق الى فرق
(٤) سكن الى الشيء : ارتاح (٥)

عَنْكَ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِقَامَةِ مَعْذِرَةٍ ، وَاسْتِقَالَةٍ مِنْ عَثْرَةٍ ، أَوِ ٱلِاسْتِظْهَارِ فِي مِثْلِ هَذِهِ ٱلْأَحْوَالِ بِوَثِيقَةٍ ، فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِسَابِقَتِكَ فِي ٱلْخِدْمَةِ ، وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ ٱلثِّقَةِ ، وَمَوْقِعِكَ لَدَيْنَا مِنَ ٱلْخُصُوصِ وَٱلزُّلْفَةِ [1] . وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — إِلْتِمَاسَكَ أَمَانًا ، فَقَدْ بَذَلْنَاهُ لَكَ عَلَى غِنَاكَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ ، وَدَمِكَ ، وَشَعَرِكَ ، وَبَشَرِكَ ، وَأَهْلِكَ ، وَوَلَدِكَ ، وَسَائِرِ مَا تَحْوِيهِ يَدُكَ ، حَالٌّ [2] فِي كُلِّ حَالٍ [3] بِكَنَفِ [4] ٱلْأَثَرَةِ [5] وَٱلْخُصُوصِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْقَبُولِ عِنْدَنَا مَحْرُوسٌ فِي جَاهِكَ ، وَمَوْقِفِكَ ، وَحَالِكَ ، فَاسْكُنْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاعْتَمِدْهُ ، وَلَكَ عَلَيْنَا ٱلْوَفَاءُ بِهِ عَهْدُ ٱللهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَقَدْ حَمَّلْنَا أَبَا سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — فِي هَذَا ٱلْبَابِ مَا يَذْكُرُهُ لَكَ ، وَٱللهَ نَسْتَعِينُ عَلَى ٱلنِّيَّةِ فِيكَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا .

---

(١) الزلفة : القربة والمنزلة

(٢) حال : نازل

(٣) الحال : الوقت الذى أنت فيه

(٤) الكنف : الظل ، وكنف الله : حرزه وستره

(٥) الأثرة : اختيار المرء لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابه

وَٱلتَّوْقِيعُ بِخَطِّ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ : اعْتَمِدْ ذَلِكَ وَٱسْكُنْ إِلَيْهِ ، وَثِقْ بِهِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى .

وَدَخَلَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَجْرَاهُ (١) عَلَى رَسْمِهِ ، وَوَقَّعَ بِإِقْرَارِ إِقْطَاعِهِ ، وَإِمْضَاءِ تَقْرِيرَاتِهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ بِٱلْمَوْصِلِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ (٢) ... عِنْدَ نَظَرِهِ فِي ٱلْمَوْصِلِ ، قَالَ : أَخْرَجَ فِي ٱلْمَوْصِلِ إِلَى ٱلدِّيوَانِ ، مَاوَجَدَ فِي قِلَاعِ أَبِي تَغْلِبَ مِنَ الْحِسَابَاتِ ، لِيَتَأَمَّلَ وَيُمَيِّزَ ، وَكَانَ فِيهَا ٱلشَّيْءُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ كُتُبِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ بِخَطِّ أَبِي إِسْحَاقَ جَدِّكَ ، فَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا رَأَى مَافِيهِ ذِكْرُ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَيَّامَ ٱلْمُبَايَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَجْمَعُهُ ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَأَظُنُّ مَاوَقَفَ عَلَيْهِ ، حَرَّكَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، حَتَّى كَتَبَ مِنْ هُنَاكَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ .

(١) أجرى فلانا : أرسله وكيلا عنه
(٢) بياض بالاصل

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ الْقَبْضِ عَلَيَّ ، إِذْ وَرَدَتِ النَّوْبَةُ ، فَفُضَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَدَأَ مِنْهَا بِقِرَاءَةِ كِتَابِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى فَصْلٍ مِنْهُ ، وَجَمَ[1] وُجُومًا بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لِي أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ ثَابِتٍ : أَظُنُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا ضَاقَ صَدْرًا بِهِ ، وَقُمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَنْصَرِفَ ، فَتَبِعَنِي بَعْضُ حُجَّابِهِ ، وَعَدَلَ[2] بِي إِلَى بَيْتٍ مِنْ دَارِهِ ، وَوُكِّلَ بِي ، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لِي : لَعَلَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي الِانْزِعَاجَ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الْكِتَابِ الْوَارِدِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْيَوْمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْكَ ، وَأَخْذِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ خَطَّكَ بِهَذَا الْمَالِ ، وَلَا تُرَاجِعْ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَا تَرَكْتُ مُمْكِنًا فِي مَعُونَتِكَ وَتَخْلِيصِكَ إِلَّا بَذَلْتُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ اعْتِقَالَكَ فِي دَارِي ، وَمُقَامَكَ فِي ضِيَافَتِي ، فَطِبْ نَفْسًا[3] بِقَوْلِي ، وَثِقْ بِمَا يَتْبَعُهُ مِنْ فِعْلِي . وَقُبِضَ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ ،

(١) وجم الرجل : سكت من شدة الحزن
(٢) عدل إلى الشيء رجع
(٣) طابت النفس : انشرحت

وَالِدِى ، وَأَبِى سَعِيدٍ سِنَانٍ ، عَمِّى ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالأنْحِدَارِ لِقِتَالِ صَاحِبِ ٱلْبَطِيحَةِ ، سَأَلَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ إِطْلَاقَهُ وَٱلْإِذْنَ لَهُ فِى ٱسْتِخْلَافِهِ ، بِحَضْرَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا ٱلْعَفْوُ ، فَقَدْ شَفَّعْنَاكَ[1] فِيهِ ، وَيَنْبَغِى أَنْ تُعَرِّفَهُ ذَلِكَ ، وَتَقُولَ لَهُ ، إِنَّنَا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ عَنْ ذَنْبٍ ، لَمْ نَعْفُ عَمَّا دُونَهُ لِأَهْلِنَا ، — يَعْنِى : عِزَّ ٱلدَّوْلَةِ وَٱلدَّيْلَمَ — وَلِأَوْلَادِ بِنْتِنَا — يَعْنِى : أَبَا ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا أَحْمَدَ ٱلْمُوسَوِىَّ[2] — وَلَكِنَّا وَهَبْنَا إِسَاءَتَكَ لِخِدْمَتِكَ ، وَغَلَّبْنَا ٱلْمُحَافَظَةَ فِيكَ عَلَى ٱلْحَفِيظَةِ[3] مِنْكَ ، وَأَمَّا ٱسْتِخْلَافُكَ إِيَّاهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَهُ مِنَ ٱلسُّخْطِ[4] وَٱلنَّكْبَةِ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِى ٱلْوَزَارَةِ ، وَلَنَا فِى أَمْرِهِ تَدْبِيرٌ . وَبِالْعَاجِلِ ، فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِكَ ثِيَابًا وَنَفَقَةً ، وَتُطْلِقُ وَلَدَيْهِ ، وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ عَنَّا بِعَمَلِ كِتَابٍ فِى مَفَاخِرِنَا ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ ٱلْمُطَهَّرُ ثِيَابًا وَنَفَقَةً

(١) شفعناك فيه : قبلنا شفاعتك فيه

(٢) بالاصل : الموسى وهو صحيح

(٣) الحفيظة : الغضب فيما يجب أن يحفظ منه

(٤) السخط : ضد الرضى

وَأَطْلَقَ وَلَدَيْهِ ، وَالِدِي وَعَمِّي ، وَرَسَمَ لَهُ تَأْلِيفَ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ ، وَانْحَدَرَ الْمُطَهَّرُ ، وَبَقِيَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي مَحْبِسِهِ وَعَمِلَ الْكِتَابَ ، فَكَانَ إِذَا ارْتَفَعَ جُزْءٌ مِنْهُ ، حُمِلَ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَضُدِيَّةِ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَصَفَّحَهُ ، وَيَزِيدَ فِيهِ ، وَيَنْقُصَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ عَلَى مَا أَرَادَهُ ، حُرِّرَ وَحُمِلَ كَلَامًا مُحَرَّرًا ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي أُسْبُوعٍ ، وَتَرَكَهُ فِي الْحَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً ، وَاتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ إِلَى الزِّيَارَةِ وَعَادَ ، فَعَمِلَ فِيهِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ فِيهَا بِقُدُومِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ بِأَمْرِهِ ، مِنْهَا :

أَهْلًا بِأَشْرَفِ أَوْبَةٍ وَأَجَلِّهَا
لِأَجَلِّ ذِي قَدَمٍ يُلَاذُ(١) بِنَعْلِهَا
شَاهَانْشَاهُ(٢) تَاجُ مِلَّتِهِ الَّتِي
زِيدَتْ بِهِ فِي قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ زَهَتِ الْمَنَابِرُ بِاسْمِهِ
فِي دَوْلَةٍ عَلِقَتْ(٣) يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

(١) لاذ بالجبل : استتر به والتجأ اليه
(٢) فارسية أى ملك الملوك
(٣) علقت الخ : استمسكت يداه — أى استمسك وتعلق بأربابها

وَأَقَمْتَ فِينَا سِيرَةً عَضُدِيَّةً
هَيْهَاتَ لَا تَأْتِي ٱلْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا
يَرْدَى[١] غَوِيٌّ[٢] فَاجِرٌ فِي بَأْسِهَا
وَيَعِيشُ بَرٌّ[٣] صَالِحٌ فِي فَضْلِهَا
مَوْلَاىَ عَبْدُكَ حَالِفٌ لَكَ حِلْفَةً
تَعْيَا مَنَاكِبُ يَذْبُلٍ عَنْ حَمْلِهَا[٤]
لَقَدِ ٱنْتَهَى شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَى ٱلَّتِي
لَا أَسْتَطِيعُ أُقِلُّهَا[٥] مِنْ ثِقْلِهَا[٦]
طُوبَى[٧] لِعَيْنٍ أَبْصَرَتْكَ وَمَنْ لَهَا
بِغُبَارِ دَارِكَ جَازِيًا عَنْ كُحْلِهَا؟
لَوْ بِعْتَنِي بِجَمِيعِ عُمْرِى لَفْظَةً
أَوْ لَحْظَةً بِالطَّرْفِ لَمْ أَسْتَغْلِهَا
أَتُرَى أَمُرُّ بِخَطْرَةٍ[٨] مِنْ بَالِهَا؟
أَتُرَى أَعُودُ إِلَى كَثَافَةِ ظِلِّهَا؟

---

(١) يردى : يهلك (٢) الغوى : الضال والمنقاد للهوى
(٣) البر : المطيع ، والذى يحسن المعاملة عن حب
(٤) يعيى : يعجز . مناكب : عواهل . يذبل : جبل (٥) أقل الشىء : رفعه
(٦) الثقل : الحمل الثقيل ، وتروى : ثقلها (٧) طوبى : يراد بها الغبطة والسعادة وهى كلمة دعاء للشخص (٨) الخطرة : من الخطور بالبال ، الذكر بعد النسيان

لِي ذِمَّةٌ[١] مَحْفُوظَةٌ فِي ضِمْنِهَا
وَوَثَائِقٌ مَحْرُوسَةٌ فِي كَفْلِهَا[٢]
وَإِذَا رَأَيْتُ سَحَائِبًا لَكَ ثَرَّةً[٣]
تَرْوِى ٱلنُّفُوسَ ٱلْحَائِمَاتِ بِهَطْلِهَا[٤]
لا فِي ٱلرِّجَالِ ٱلنَّاقِعِينَ[٥] بِوَبْلِهَا[٦]
كَلَّا وَلَا فِي ٱلْقَانِعِينَ بِطَلِّهَا[٧]
قَابَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ هَبَّةَ رِيحِهَا
وَحَكَيْتُ بِالْعَبَرَاتِ دَرَّةَ[٨] سَجْلِهَا[٩]
فَلَوَ ٱنَّ عَيْنِي رَاهَنَتْ بِدُمُوعِهَا
يُمْنَاكَ فِي ٱلسُّقْيَا لَفُزْتُ بِخَصْلِهَا[١٠]

قَالَ: قَدْ كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُكَاتِبُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ فِي ٱلْحَبْسِ بِالْأَشْعَارِ، وَيُرَقِّقُهُ، فَمَا رَقَّقَهُ شَيْءٌ كَقَصِيدَتِهِ ٱلْقَافِيَّةِ، وَمِنْهَا:

(١) الذمة : الامان والعهد : فى ضمنها أى فى طيها : لان ضمن الكتاب طيه
(٢) الكفل : الضمان
(٣) الثرة : غزيرة الماء
(٤) الهطل : المطر الضعيف الدائم
(٥) نقع الماء العطش : سكنه وقطعه (٦) الوبل : المطر الشديد
(٧) الطل : المطر الضعيف (٨) در الحليب : كثر
(٩) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء (١٠) الخصل : مايتقامر عليه

أَجِلْ فِي ٱلْبَنِينَ ٱلزُّهْرِ طَرْفَكَ إِنَّهُمْ
حَوَوْا كُلَّ مَرْأًى لِلْأَحِبَّةِ مُونِقِ
وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى بِقُرْبِ كَبِيرِهِمْ
فَأَهْلًا بِهِ مِنْ طَارِقٍ خَيْرِ مُطْرِقِ
مَوَالٍ لَنَا مِثْلُ ٱلنُّجُومِ مُطِيفَةٌ
بِمَوْلَى مَوَالٍ مِنْكَ كَالْبَدْرِ مُشْرِقِ
وَقَدْ ضَمَّهُمْ شَمْلٌ لَدَيْكَ مُؤَلَّفٌ
فَأَرْثِ لِذِي ٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْمُفَرَّقِ
وَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَنْهُمُ مُتَصَدِّقًا
فَمِنْ مِثْلِ مَاخُوِّلْتَ فِيهِمْ تَصَدَّقِ
فَلِي مُقْلَةٌ تَقْذَى إِذَا مَامَدَدْتُهَا
إِلَى حَلَّةٍ مِمَّنْ أَعُولُ وَدَوْرَقِ (١)
إِنَاثٍ وَذُكْرَانٍ أَبِيتُ مِنَ ٱجْلِهِمْ
عَلَى كَمَدٍ بَيْنَ ٱلْحِجَابَيْنِ (٢) مُقْلِقِ
رَسَائِلُهُمْ تَأْتِي بِمَا يَلْدَغُ ٱلْحَشَا
وَيَصْدَعُ قَلْبَ ٱلنَّازِعِ (٣) ٱلْمُتَشَوِّقِ

(١) الحلة الجهة والسكن والدورق الجرة ولا أرى هذا ويخيل الى أنها دردق والدردق الاطفال الصغار (٢) الحجابين : يريد بها الحجاب الحاجز ، والحجاب المستبطن للصدر والاضلاع (٣) النارع : النزيب

فَبَاكِيَةٌ تَرْثِي أَبَاهَا وَلَمْ يَمُتْ
وَبَائِنَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لَمْ تُطَلَّقِ
وَزُغْبٌ (١) مِنَ ٱلْأَطْفَالِ أَبْنَاءُ مَنْزِلٍ
شَوَارِدُ عَنْهُ كَالْقَطَا (٢) ٱلْمُتَمَزِّقِ
إِذَا حَرَّقُوا قَلْبِي بِنَجْوَاهُمُ ٱنْثَنَتْ
عِدَاكَ تنَاجِينِي فَتطْفِي تَحَرُّقِي
شَهِدْتُ لَئِنْ أَنْكَرْتُ أَنَّكَ صُنْتَنِي
وَلَمْ أَرْعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ تَرَفُّقِ
لَقَدْ ضُيِّعَ ٱلْمَعْرُوفُ عِنْدِي وَأَصْبَحَتْ
وَدَائِعُــهِ مَوْدُوعَةً عِنْدَ أَحْمَقِ
وَحَبْسُكَ لِي جَاهٌ عَرِيضٌ وَرِفْعَةٌ
وَقَيْدُكَ فِي سَاقَيَّ تَاجٌ لِمَفْرِقِي (٣)
وَمَا مُوثَقٌ لَمْ تَطَّرِحْهُ (٤) بِمُوثَقٍ
وَلَا مُطْلَقٌ لَمْ تَصْطَنِعْهِ بِمُطْلَقِ

(١) الزغب : الصغار
(٢) القطا : جمع القطاة : طائر فى حجم الحمام
(٣) المفرق من الشعر : موضع افتراقه
(٤) اطرحه : ألقاه وقذفه وأبعده

خَلَا أَنَّ أَعْوَامًا كَمَانِ ثَلَاثَةً
تَعَرَّقَتِ (١) ٱلْبُقْيَا (٢) أَشَدَّ تَعَرُّقِ
وَقَدْ ظَمِئَتْ عَيْنِي ٱلَّتِي أَنْتَ نورُهَا
إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَأَلِّقِ
فَيَا فَرْحَتِي إِنْ أَلْقَهُ قَبْلَ مِيتَتِي
وَيَا حَسْرَتِي إِنْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ نَلْتَقِي
خَدَمْتُكَ مُذْ عِشْرُونَ عَامًا مُوَفَّقًا
فَهَبْ لِي يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ أُوَفَّقِ
فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ ضَاقَ عِنْدِي عُذْرُهُ
فَعِنْدَكَ عَفْوٌ وَاسِعٌ غَيْرُ ضَيِّقِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ٱلرَّيَّانِ (٣) ، حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ٱلْوَزِيرَ ، يَقُولُ لِجَدِّى ، وَهُمَا فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ ، وَأَنَا حَاضِرٌ مَعَهُمَا : لَمَّا أَنْفَذْتَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱللَّامِيَّةَ بِالتَّهْنِئَةِ ، عَنْ قُدُومِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ ، عَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِيهِ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) تعرق العظم : نزع ماعليه من اللحم
(٢) البقيا : ما بقى
(٣) أبا الريان : هكذا كما سيأتى ولعل ذكره بأبى الزمان خطأ

إِلَيَّ وَإِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعْدَانَ ، وَكُنْتُ آمَنَهُ عَلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اعْتِقَادَهُ يُوَافِقُ اعْتِقَادِي فِيكَ ، فَقَالَ : قَدْ طَالَ حَبْسُ هَذَا ٱلْمِسْكِينِ وَمِحْنَتُهُ ، فَقَبَّلْتُ أَنَا وَهُوَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَنَا : كَأَنَّكُمَا تُؤْثِرَانِ إِطْلَاقَهُ ، قُلْنَا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِهِ عَلَيْنَا ، وَذَرَائِعِهِ[1] عِنْدَنَا ، أَنْ عَرَفْنَاهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَخَالَطْنَاهُ فِي أَيَّامِكَ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَ رَأْيُكُمَا فِيهِ ، فَأَنْفِذَا وَأَفْرِجَا عَنْهُ ، وَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ عَنَّا بِمُلَازَمَةِ مَنْزِلِهِ ، إِلَى أَنْ يُرْسَمَ لَهُ مَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ :

قَالَ أَبُو ٱلرَّيَّانِ : فَخَرَجْتُ مُبَادِراً ، وَأَنْفَذْتُ لِشُكْرِسْتَانَ(١) صَاحِبِي ، وَأَنْفَذَ بْنُ سَعْدَانَ مُحَمَّدا لِأُوَاتِيهِ ، وَٱنْتَظَرْتُ عَوْدَهُمَا بِمَا فَعَلَاهُ ، مِنْ صَرْفِكَ إِلَى دَارِكَ ، فَأَبْطَأَا عَلَيَّ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ عَادَةِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فُعِلَ أَمْضَاهُ ، وَلَمْ يَرْجِعْ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ ، فَرُبَّمَا بَدَا لَهُ رَأْيٌ مُسْتَأْنَفٌ فِي ٱلتَّوَقُّفِ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِي غَرَضٍ مَا ، أُطَالِعُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعَ ٱللهُ فِي مَوْلَانَا مَا دُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا تَجَدَّدَ ؟ قُلْتُ :

---

(١) الذرائع : جمع الذريعة : الوسيلة (١) لعى شكرستان . . . و نظاهر [بتصحيح الدكتور عزام]

شَاهَدَ ٱلنَّاسُ أَبَا إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئَ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ مَحْبِسِهِ ، وَمَضَى إِلَى دَارِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلشُّكْرِ ، فَسَكَتَ ، وَشَغَلَتْ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِلَّتُهُ ، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ (١) عَنِ ٱلنَّظَرِ فِى أَمْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فِيمَا بَيْنَ ٱلْإِطْلَاقِ وَاشْتِدَادِ ٱلْعِلَّةِ ، فِى أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فَتَفَقَّدَهُ بِثِيَابٍ وَنَفَقَاتٍ ، عِدَّةَ دَفَعَاتٍ

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادَ يُحِبُّهُ أَشَدَّ ٱلْحُبِّ ، وَيَتَعَصَّبُ لَهُ ، وَيَتَعَاهَدُهُ عَلَى بُعْدِ ٱلدَّارِ بِالْمِنَحِ (٢) ، وَكَانَ ٱلصَّابِئُ ، مُنْذُ حَبَسَهُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، مُتَعَطِّلًا ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَكَانَ يُوَاصِلُ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ بِالْمَدْحِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : فَقَرَأْتُ لَهُ فَصْلًا مِنْ كِتَابٍ فِى ذِكْرِ صِلَةٍ (٣) ، وَصَلَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، اسْتَطْرَفْتُهُ جِدًّا ، وَهُوَ :

وَرَدَ ، أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَاجَّيْنِ ، فَعَرَّجَا (٤) إِلَىَّ مُلِمَّيْنِ (٥) ، وَعَاجَا (٦) إِلَىَّ مُسَلِّمَيْنِ ، فَحِينَ عَرَفْتُهُمَا ،

(١) المنية : الموت (٢) المنح : جمع المنحة : العطية
(٣) الصلة : العطية والاحسان والجائزة (٤) عرج : وقف ولبث ومال (٥) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم (٦) عاج السائر : وقف ، وعلى المكان مال وتعطف

فَقَبْلَ أَنْ أَرُدَّ ٱلسَّلَامَ عَلَيْهِمَا، مَدَدْتُ ٱلْيَدَ إِلَى مَامَعَهُمَا [١]، كَمَا مَدَّهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ جَبَلَةَ بْنِ ٱلْأَيْهَمِ، ثِقَةً مِنِّى بِصِلَتِهِ، وَتَشَوُّقًا إِلَى تَكْرِمَتِهِ، وَٱعْتِيَادًا لِإِحْسَانِهِ، وَإِلْفًا لِمَوَارِدِ إِنْعَامِهِ، وَتَيَقُّنًا أَنَّ ٱلْخَطْرَةَ مِنِّى عَلَى بَالِهِ، مَقْرُونَةٌ بِالنَّصِيبِ مِنْ مَالِهِ، وَأَنَّ ذِكْرَاهُ لِى، مَشْفُوعَةٌ بِجَدْوَاهُ [٢] عَلَىَّ، وَقُمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ قَائِمًا، وَقَبَّلْتُ ٱلْأَرْضَ سَاجِدًا، وَكَرَّرْتُ ٱلدُّعَاءَ وَٱلثَّنَاءَ مُجْتَهِدًا، وَسَأَلْتُ ٱللهَ أَنْ يُطِيلَ لَهُ ٱلْبَقَاءَ، كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ، وَيَمُدَّ لَهُ فِى ٱلْعُمْرِ، كَامْتِدَادِ ظِلِّهِ [٣] عَلَى ٱلْحُرِّ، وَأَنْ يَحْرُسَ هَذَا ٱلْبَدَدَ [٤]، ٱلْقَلِيلَ ٱلْعَدَدِ، مِنْ مَشْيَخَةِ ٱلْكُتَّابِ، وَمُنْتَحِلِى [٥] ٱلْآدَابِ، مَا كَنَفَهُمْ [٦] بِهِ مِنْ ذُرَاهُ [٧]، وَأَفَاءَهُ [٨] عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ [٩]، وَأَسَامَهُمْ [١٠] فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِهِ [١١] وَأَعْذَبَهُ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعِهِ [١٢]،

(١) ورد بيتيمة الدهر : إليهما
(٢) الجدوى : العطية (٣) تروى باليتيمة : يده (٤) البدد : المتفرق
(٥) تنحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره
(٦) كنف الشيء : صانه وحفظه (٧) الذروة : العلو والمكان المرتفع
(٨) أفاء الله عليه مال القوم : جعله غنيمة له (٩) الندى : الجود والفضل والخير
(١٠) سامت الماشية : خرجت الى المرعى
(١١) المراتع : جمع المرتع : المكان الذى يجد فيه الانسان ماشاء من خصب وسعة ورغد
(١٢) الشرائع : جمع الشريعة : مورد الشاربة

ٱلَّتِي هُمْ مُحَلَّئُونَ (١) إِلَّا مِنْهَا، وَمَحْرُومُونَ (٢) إِلَّا عَنْهَا »

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ يَتَمَنَّى ٱنْحِيَازَ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى جَنْبَتِهِ (٣)، وَقُدُومَهَ إِلَى حَضْرَتِهِ، وَيَضْمَنُ لَهُ ٱلرَّغَائِبَ عَلَى ذَلِكَ، إِمَّا تَشَوُّقًا، وَإِمَّا تَشَرُّفًا (٤)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْتَمِلُ ثِقَلَ ٱلْخَلَّةِ (٥)، وَسُوءَ أَثَرِ ٱلْعُطْلَةِ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لِلاتِّصَالِ بِجُمْلَةِ (٦) ٱلصَّاحِبِ، بَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ، وَتَحَلِّيهِ بِالرِّيَاسَةِ فِي أَيَّامِهِ

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ثِقَاتٌ، مِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرْخِيُّ، وَكَانَ شَدِيدَ ٱلاخْتِصَاصِ بِالصَّاحِبِ، أَنَّهُ كَثِيراً مَا كَانَ يَقُولُ: كُتَّابُ ٱلدُّنْيَا، وَبُلَغَاءُ ٱلْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ: الْأُسْتَاذُ ٱبْنُ ٱلْعَمِيدِ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ، وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ ٱلرَّابِعَ يَعْنِي نَفْسَهُ

فَأَمَّا ٱلتَّرْجِيحُ بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلصَّدْرَيْنِ، أَعْنِي: ٱلصَّاحِبَ وَٱلصَّابِئَ، فِي ٱلْكِتَابَةِ، فَقَدْ خَاضَ فِيهِ ٱلْخَائِضُونَ، وَأَطْنَبَ

---

(١) حلأه: منعه الورود، وتروى باليتيمة: محلون

(٢) تروى باليتيمة: ومحرمون (٣) الجنبة: الناحية والجهة

(٤) تروى باليتيمة: تفوقا (٥) الخلة: الحاجة والفقر

(٦) الجملة: جماعة الناس، والمراد بها الحاشية والاتباع

ٱلْمُحَصِّلُونَ (١) ، وَمِنْ أَشْفَى (٢) مَاسَمِعْتُهُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ ٱلصَّاحِبَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ ، وَأَبُو إِسْحَاق يَكْتُبُ كَمَا يُؤْمَرُ ، وَبَيْنَ ٱلْحَالَيْنِ بَوْنٌ (٣) بَعِيدٌ ، وَكَيْفَ جَرَى ٱلْأَمْرُ ، فَهُمَا هُمَا ، وَلَقَدْ وَقَفَ فَلَكُ ٱلْبَلَاغَةِ بَعْدَهُمَا ؟

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِنَاخَةِ كَلْكَلِ (٤) ٱلزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وَصَرْفِ صُرُوفِهِ (٥) ، بَعْدَ ٱلنَّبَاهَةِ (٦) إِلَيْهِ ، فَصْلٌ كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ (٧) لَهُ يَسْتَمِيحُهُ ، وَهُوَ :

وَلَمَّا صَارَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَتَوَغَّلُ (٨) بَعْدَ ٱلتَّطْرِيفِ (٩) وَتُجْحِفُ (١٠) بَعْدَ ٱلتَّحَيُّفِ (١١) ، وَصَادَفَ مَا تَجَدَّدَ عَلَيَّ فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ مِنْهَا أَشْلَاءً (١٢) ، مِنِّي مَنْهُوكَةً ، وَأَعْظُماً مَبْرِيَّةً (١٣) ،

---

(١) حصل الكلام : رده الى مفاده ومعناه ، ويروى باليتيمة : وأخب فيه المخبون ، أى أفاضوا واختلفوا فى المقارنة بينهما ، والخبب : السير السريع

(٢) مما يشفى الغلة فى هذا الباب كذا

(٣) البون : الفرق والمسافة بين أمرين (٤) الكلكل : الصدر ، أو مابين الترقوتين

(٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

(٦) النباهة : الشرف والفطنة

(٧) هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بأصبهان

(٨) توغل فى البلاد : ذهب وأبعد ، وتروى : تنوء على ، أى تثقل

(٩) تروى برسائله : التطرف ، تطرف فى المسألة : جاوز حد الاعتدال

(١٠) أجحف به : ذهب به وأهلكه واستأصله

(١١) تروى باليتيمة : وبالزائدات ، تحيف الشيء : تنقصه وأخذ من أطرافه

(١٢) الاشلاء : جمع الشلو : العضو من الجسد (١٣) مبرية : مهزولة

وَحُشَاشَةً[١] مُشْفِيَةً[٢]، وَبَقِيَّةً مُودِيَةً[٣]، جَعَلْتُ أَخْتَارُ الْجِهَاتِ، وَأَعْتَامُ الْجَنَبَاتِ، لِأَنْحُوَ مِنْهَا مَا لَا يُعَابُ سَائِلُهُ إِذَا سَأَلَ، وَلَا يَخِيبُ آمِلُهُ إِذَا أَمَلَ، وَكَانَ سَيِّدِي أَوَّلَهَا إِذَا عَدَدْتُ، وَأَوْلَاهَا إِذَا اعْتَمَدْتُ، وَكَتَبْتُ كِتَابِي هَذَا، بِيَدٍ يَكَادُ وَجْهِي يَتَظَلَّمُ مِنْهَا إِذْ تَخُطُّهُ، إِشْفَاقًا عَلَى مَائِهِ مِمَّا يُرِيقُهُ[٤]، لَوْلَا الثِّقَةُ بِأَنَّهُ يَحْقِنُ[٥] مِيَاهَ الْوُجُوهِ وَيَحْمِيهَا، وَيُجِمُّهَا[٦]، وَلَا يُقْذِيهَا[٧]

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي تَهْنِئَةٍ بِتَحْوِيلِ سَنَتِهِ:

أَسْأَلُ اللهَ مُبْتَهِلًا لَدَيْهِ، مَادًّا يَدَيَّ إِلَيْهِ، أَنْ يُحِيلَ عَلَى مَوْلَانَا هَذِهِ السَّنَةَ، وَمَا يَتْلُوهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا، بِالصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ، وَالزِّيَادَاتِ[٨] الْغَامِرَاتِ[٩]، لِيَكُونَ

(١) الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح
(٢) مشفية : مشرفة ، ومنه : أشفى على الموت (٣) أودى به : ذهب به
(٤) أراق الماء : صبه ، وتروى برسائله : يهريقه ، وهما بمعنى واحد
(٥) حقن دم فلان : منعه أن يسفك بعد أن حل به القتل
(٦) أجم الماء : تركه يجتمع
(٧) قذت عينه : بالغمص والرمص ، أى يوسخها
(٨) تروى باليتيمة : وبالزائدات
(٩) الغامرات : الكثيرة

كل دَهرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٍ(١) يَستأْنِفُهُ ، مُوَفَّرًا(٢) عَلَى الْمُتَقَدِّمِ لَهُ ، قَاصِرًا عنِ الْمُتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوَفِّيهِ(٣) مِنَ الْعُمْرِ أَطْوَلَهُ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنَ الْعَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ، عَزِيزًا مَنْصُورًا ، مَحْمِيًّا مَوْفُورًا(٤) ، بَاسِطًا يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا إِلَّا عَلَى نَوَاصِي(٥) أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَامِيًا(٦) طَرْفُهُ ، فَلَا يَغُضُّهُ(٧) إِلَّا عَلَى لَذَّةِ غَمْضٍ(٨) وَرُقَادٍ ، مُسْتَرِيحَةً رِكَابُهُ ، فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِضَافَةِ عِزٍّ وَمُلْكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحُهُ(٩) ، فَلَا يُجِيلُهَا(١٠) إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمِلْكٍ ، حَتَّى يَنَالَ أَقْصَى مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَّتُهُ جَامِحَةً(١١) ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَامِحَةً(١٢)

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ بِخَطِّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِي أَبُو الْحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

---

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشيء
(٢) الموفر : الشيء التام ، ويروى باليتيمة : موفيا
(٣) وفى الرجل حقه : أعطاه إياه تاما (٤) تروى منصوراً . ولعله مسرورا
(٥) النواصى : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال
(٦) السامي : العالى المرتفع (٧) غض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه
(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش
(١٠) يديرها ليرمي بها (١١) تروى باليتيمة : جامحا ، وجمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لاينثنى (١٢) تروى باليتيمة : طامحا ، وطمح بصره اليه : ارتفع وفى الطلب : بالغ فيه

ٱلْحَدَاثَةِ وَٱلصِّبَى قِرَاءَةَ كُتُبِ ٱلطِّبِّ، وَٱلتَّحَلِّى بِصِنَاعَتِهِ، وَيَنْهَانِى عَنِ ٱلتَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَوِيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً، وَجُعِلَ لِي بِرَسْمِ ٱلْخِدْمَةِ فِي ٱلْبِيمَارِسْتَانِ (١) عِشْرُونَ دِينَاراً فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ، خِلَافَةً لَهُ، وَنِيَابَةً عَنْهُ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطِّبِّ، وَمَائِلٌ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ ٱلْأَدَبِ، كَٱللُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ، وَٱلنَّحْوِ وَٱلرَّسَائِلِ وَٱلْأَدَبِ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّى، يُعَاتِبنِي عَلَيْهِ، وَيَنْهَانِى عَنْهُ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وُزَرَاءِ خُرَاسَانَ يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، كَلَّفَهُ إِيَّاهَا، وَمَسَائِلَ فِي ٱلطِّبِّ وَغَيْرِهِ، سَأَلَهُ عَنْهَا، وَكَانَ ٱلْكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغاً، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ، وَتَغَارَبَ، (٢) فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَسَائِلِ، وَعَمِلَ جُمَلًا لِمَا يُرِيدُهُ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدَيَّ إِلَى كَاتِبٍ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ٱلْعَصْرِ أَبْلَغُ مِنْهُ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ ٱلْجَوَابِ عَنْهُ، قَالَ: فَمَضَيْتُ، وَأَنْشَأْتُ أَنَا ٱلْجَوَابَ، وَأَطَلْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ،

(١) البيمارستان والمارستان: محل معد لمعالجة المرضى واقامتهم
(٢) تغارب: أتى بالشيء الغريب، وفصح وقال بالغرائب

قَالَ : يَا بُنَيَّ سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أَفْضَلَ هَذَا ٱلرَّجُلَ وَأَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ إِنْشَائِي ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحاً ، وَضَمَّنِي إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ ، وَقَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ٱلْآنَ ، فَٱمْضِ ، فَكُنْ كَاتِباً .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنِ ٱبْنِ سَمْجُورَ ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ ، وَعَلَى رَأْسِهِ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ ، حَسَنُ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلُ ٱلْخِلْقَةِ ، وَكَانَ مَائِلًا إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ الشمْسَ إِذَا وَجَبَتْ [1] عَلَيْهِ حَجَبَهُ عَنْهَا ، إِلَى أَنِ ٱسْتَتَمَّ قِرَاءَةَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ شَيْئًا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ فَقَالَ :

وَقَفَتْ لِتَحْجُبَنِي عَنِ ٱلشَّمْسِ
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ
شَمْسٌ تُقَنِّعُنِي عَنِ ٱلشَّمْسِ

فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَطَوَى ٱلْكُتُبَ ، وَجَعَلَهُ مَجْلِساً لِلْقُرْبِ ،

(١) وجبت الشمس : حانت أن تكون عليه

وَأُلْقِيَ عَلَى ٱلْجَوَارِي ٱلسَّتَائِرُ ، فَغَنَّوْا بِهِ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ ، وَهُوَ فِي ٱلْخَامِسِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : وَلَوْ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى ٱلِاسْتِشْفَاعِ وَٱلسُّؤَالِ ، لَضَاقَ عَلَيَّ فِيهِ ٱلْمُرْتَكَضُ وَٱلْمَجَالُ ، لِأَنَّ ٱلنَّاسَ عِنْدَنَا — مَا خَلَا ٱلْأَعْيَانَ ٱلشَّوَاذَّ ٱلَّذِينَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ أَوَّلُهُمْ — طَائِفَتَانِ : مُجَامِلَةٌ ، تَرَى أَنَّهَا قَدْ وَفَتْكَ خَيْرَهَا ، إِذَا كَفَتْكَ شَرَّهَا ، وَأَجْزَلَتْ لَكَ رِفْدَهَا (١) ، إِذَا أَجْنَبَتْكَ (٢) كَيْدَهَا . وَمُكَاشِفَةٌ ، تَنْزُو (٣) إِلَى ٱلْقَبِيحِ ، نَزْوَ ٱلْجَنَادِبِ (٤) ، أَوْ تَدِبُّ ، دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ ، فَإِنْ عُوتِبُوا ، حَسَرُوا (٥) قِنَاعَ ٱلشِّقَاقِ ، وَإِنْ غُولِطُوا ، تَلَثَّمُوا بِلِثَامِ (٦) ٱلنِّفَاقِ . وَٱلْفَرِيقَانِ فِي ذَاكَ كَمَا قُلْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ :

أَيَارَبِّ ، كُلُّ ٱلنَّاسِ أَبْنَاءُ عِلَّةٍ
أَمَا تَعْثُرُ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ

(١) الرفد : العطاء والمعونة
(٢) أجنبه : أبعده
(٣) نزا به قلبه الى كذا : طمح وهام ، وتنزى إلى الشر : تسرع اليه
(٤) الجنادب : جمع الجندب : ضرب من الجراد
(٥) حسر عن وجهه : كشفه
(٦) اللثام : ما كان على الانف وما حوله من ثوب أو نقاب

وُجُوهٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرِ ٱلْغِلِّ شَاهِدٌ
ذَوَاتُ أَدِيمٍ (١) فِي ٱلنِّفَاقِ صَفِيقِ (٢)
إِذَا ٱعْتَرَضُوا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ فَإِنَّهُمْ
قَذًى (٣) لِعُيُونٍ أَوْ شَجًا (٤) لِحُلُوقِ
وَإِنْ أَظْهَرُوا بَرْدَ ٱلْوَدُودِ (٥) وَظِلَّهُ
أَسَرُّوا مِنَ ٱلشَّحْنَاءِ (٦) حَرَّ حَرِيقِ
أَخُو وَحْدَةٍ قَدْ آنَسَتْنِي كَأَنَّنِي
بِهَا نَازِلٌ فِي مَعْشَرٍ وَرَفِيقِ
فَذَلِكَ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ ثَوَائِهِ (٧)
بِمَسْبَعَةٍ (٨) مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ : حَدَّثَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ ٱللهُ ، قَالَ : وُصِفْتُ وَأَنَا حَدَثٌ (٩) ، لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِ ،

(١) الاديم : الجلد المدبوغ
(٢) الصفيق: الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لا حياء له
(٣) القذى : مايقع فى العين من تبن وتراب ونحوه
(٤) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٥) الودود الكثير الحب ، المحبوب
(٦) الشحناء : العداوة (٧) ثوى المكان وفيه وبه ثواء : أقام
(٨) المسبعة : الارض التى تكثر فيها السباع (٩) الحدث : الشاب

فَاستَدْعَى عَمِّى أَبَا ٱلْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ ابْرَاهِيمَ ، وَسَأَلَهُ عَنِّى وَٱلتمَسَنِي مِنهُ ، وَوَعَدَهُ فِىَّ بِكُلِّ جَمِيلٍ ، فَخَاطَبَنِي عَمِّى فِي ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَىَّ بِهِ ، فَامتَنَعْتَ ، لانقِطَاعِي إِلَى ٱلنَّظَرِ فى ٱلعُلُومِ ، وَكُنتُ مَعَ هذِهِ ٱلحَالِ شَدِيدَ ٱلحَاجَةِ إِلَى ٱلتَّصَرُّفِ ، لِقُرْبِ ٱلعَهْدِ بِالنَّكْبَةِ مِنْ توزُونَ ، ٱلَّتِي أَتَتْ عَلَى أَمْوَالِنَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي أَبِي ، حَتَّى حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنِي تقبَّلَنِي ، وَأَقبَلَ عَلَىَّ ، وَرَسَمَ لِيَ ٱلمُلازَمَةَ ، وَبِحَضْرَتِهِ فى ذَلِكَ ٱلوَقْتِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ ٱلكُتَّابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلأَيَّامِ ، وَرَدَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَاستَدْعَانِي ، وَسَلَّمَهَا إِلَىَّ ، وَذَكَرَ لِيَ ٱلمَعَانِيَ ٱلَّتِي تَتَضَمَّنُهَا ٱلأَجْوِبَةُ ، وَأَطَالَ ٱلقَوْلَ ، فَمَضَيْتُ ، وَأَجَبْتُ عَنْ جَمِيعِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُخِلَّ [١] بِشَيْءٍ مِنَ ٱلمَعَانِي ٱلتِي ذَكَرَهَا ، فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَىَّ فِي ٱلحَالِ بِإِحْضَارِ دَوَاتِي ، وَٱلجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَدِّماً عَلَى ٱلجَمَاعَةِ ، فَلَزِمَ بَعْضُهُمْ مَنْزِلَهُ وَجْداً [٢] وَغَضَباً ، وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمُ ٱلتَّعَالُلَ [٣] ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَلَطَّفُ

(١) اخل بالشيء . قصر فيه

(٢) وجد عليه . غضب

(٣) التعالل : التمسك بعلة .

وَأُدَارِي ، وَأُغْضِي عَلَى قَوَارِصَ (١) تَبْلُغُنِي ، حَتَّى صَارَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَيْضاً : وَفِي كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِابْنِهِ ، قَالَ ٱلْمُحَسِّنُ : حَدَّثَنِي وَالِدِي: وَقَالَ هِلَالٌ : حَدَّثَنِي جَدِّي : وَٱللَّفْظُ وَٱلْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَٱلِاعْتِمَادُ عَلَى مَا فِي كِتَابِ هِلَالٍ ، لِأَنَّهُ أَتَمُّ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسِ ٱلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِ ٱلْحَدَاثَةِ ، جَالِساً فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، وَأَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِيُّ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ أَبِي هِشَامٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ خُلَفَائِهِ وَكُتَّابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ (٢) ٱلشَّرَابُ مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَزَادَ بِهِمْ عَلَى حَدِّ ٱلنَّشْوَةِ (٣) وَكَانَتْ لِي فِي ذَلِكَ مَزِيَّةٌ ، لِأَنِّي شَرِبْتُ مَعَهُ أَرْطَالًا عِدَّةً ، إِذْ حَضَرَ رَسُولُ ٱلْأَمِيرِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُ أَنَّ مَعَهُ مُهِمًّا ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ ، وَقَالَ :

---

(١) القوارص . جمع القارصة . الكلمة التى تؤلم

(٢) اخذت منه الخمر . أثرت فيه

(٣) النشوة . السكر ، أو أوله

الْأَمِيرُ يَقُولُ : تَكْتُبُ عَنِّي السَّاعَةَ كِتَابًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِلْيَاسَ ، صَاحِبِ كَرْمَانَ ، تَخْطُبُ فِيهِ ٱبْنَتَهُ لِبَخْتِيَارَ ، فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : هَذَا كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَثَبُّتٍ ، وَمَا فِي ٱلْكُتَّابِ مَنْ فِيهِ ، مَعَ ٱلسُّكْرِ ، فَضْلٌ لَهُ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْأَنْبَارِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : تَتَمَكَّنُ يَا أَبَا عَلِيٍّ مِنْ كَتْبِهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا اللَّيْلَةَ وَعَلَى مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَٱلصُّورَةِ فَلَا ، وَرَآنِي ٱلْوَزِيرُ مُصْغِيًا إِلَى ٱلْقَوْلِ ، مُتَشَوِّفًا لِمَا يَرْسُمُهُ لِي فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَكْتُبُهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ : قَالَ : ٱفْعَلْ ، فَقُمْتُ إِلَى صُفَّةٍ يُشَاهِدُنِي فِيهَا ، وَٱسْتَدْعَيْتُ دَوَاتِي ، وَدَرْجًا (١) مَنْصُورِيًّا ، وَكَتَبْتُ كِتَابًا ٱقْتَضَبْتُهُ (٢) بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ، وَلَا نُسْخَةٍ ، وَٱلْوَزِيرُ وَٱلْحَاضِرُونَ يُلَاحِظُونِي ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ إِقْدَامِي ، ثُمَّ ٱقْتِضَابِي وَإِطَالَتِي ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ ، أَصْلَحْتُهُ ، وَعَنْوَنْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ ، فِي أَثْنَاءِ ٱلْقِرَاءَةِ وَٱلتَّأَمُّلِ ، وَرَمَى بِهِ إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَمَاعَةِ : هَذَا كِتَابٌ حَسَنٌ ، دَالٌّ عَلَى ٱلْكِفَايَةِ ٱلْمُبَرِّزَةِ ، وَلَوْ كَتَبَهُ صَاحِيًا مُرَوِّيًا ، لَكَانَ عَجَبًا ، فَكَيْفَ

---

(١) ورقا مصقولا خاصا (٢) اقتضب الكلام . اختصره وارتجله

إذْ يَكْتُبُهُ مُنْتَشِيًا مُقْتَضِبًا ، وَلَكِنَّهُ كَاتِبِي وَصَنِيعَتِي ، قُمْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَاجْلِسْ هَهُنَا ، حَيْثُ أَجْلَسَتْكَ الْكِفَايَةُ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَانِبِ أَبِي الْغَنَائِمِ ابْنِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَشَكَرْتُهُ ، وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَجْلَسَنِي ، وَشَرِبَ لِي سَارًّا[1] ، ثُمَّ اسْتَدْعَى حَاجِبَهُ ، وَقَالَ : تَقَدَّمْ دَابَّتُهُ إِلَى حَيْثُ تُقَدَّمُ دَوَابُّ خُلَفَائِي ، وَيُوَفَّى مِنَ الْإِكْبَارِ وَالْإِكْرَامِ مَا يُوَفَّوْنَهُ ، فَحَسَدَنِي عَلَى ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَوَفَّوْنِي مِنَ الْغَدِ حُكْمَ الْمُسَاوَاةِ ، فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُعَامَلَةِ ، وَاسْتَشْعَرُوا عِنْدَهَا أَسْبَابَ الْعَدَاوَةِ ، وَالْمُنَافَسَةِ ، ثُمَّ قَلَّدَنِي دَوَاوِينَ الرَّسَائِلِ ، وَالْمَظَالِمِ ، وَالْمَعَاوِنِ تَقْلِيدًا سُلْطَانِيًّا ، كُتِبَ بِهِ : عَنِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ إِلَى أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا لِلْمُعَاوَنَةِ عَلَى الْأَتْرَاكِ ، فَقَالَ لِي عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لَوْ عَرَضْتَ عَلَيْنَا أَبْيَاتَكَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ ، الَّتِي هِيَ ، وَأَنْشَدَهَا ، وَكَانَتْ :

(١) كأنه شرب نخبه كما يقال الآن

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ[١] ٱلْعَيْرَانَةِ[٢] ٱلْأُجُدِ[٣]
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا[٤] فِى ٱلْحَزْنِ[٥] وَٱلْجَدَدِ[٦]
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدِ
أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَمَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ
فِى كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فَتْحٌ لَهُ خَطَرٌ[٧]
يُشَادُ فِيهِ بِذِكْرِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْعَضُدِ
وَمَا لَنَا مِثْلُهُ لَكِنَّنَا أَبَدًا
نُجِيبُكُمْ بِجَوَابِ ٱلْحَاسِدِ ٱلْكَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّى فِى ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِى مُجِيبًا إِلَى شَأْوِى وَلَا أَمَدِى
إِذْ لَسْتَ تَعْرِفُهَا تَأْتِيكَ مِنْ أَحَدٍ
وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا تَمْضِى إِلَى أَحَدِ

(١) الجسر . العظيم من الابل
(٢) العيرانه الناقة التى تشبه البعير لسرعتها ونشاطها
(٣) الاجد الناقة القوية الوثيقة الخلق ولا يقال للبعير أجد
(٤) المناسم . جمع المنسم . طرف خف البعير (٥) الحزن : الارض الغليظة
(٦) الجدد : الارض المستوية (٧) الخطر : الشرف وارتفاع القدر

وَمَا ذَمَمْتُ ٱبْتِدَائِي إِذْ بَدَأْتُكُمُ
وَلَا جَوَابَكُمُ فِي ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
وَإِنَّمَا رُمْتُ أَنْ أُثْنِي عَلَى مَلِكٍ
مُسْتَطْرِدٍ بِدَلِيلٍ فِيهِ مُطَّرِدِ(١)

قَالَ : فَلَمَّا ٱسْتَتَمَّهَا ، قَالَ لِأَبِي طَاهِرٍ : مَا قَصَدَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ؟ وَسَمِعَهَا أَبُو طَاهِرٍ صَفْحًا ، وَقَدْ كَانَ شَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَلَمْ يَعْلَقْ بِذُكْرِهِ(٢) مِنَ ٱلْأَمْرِ إِلَّا ذِكْرُ ٱلْمَجْلِسِ ، وَٱشْتَهَرَ خَبَرُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَلَمَّا عَادَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَأَلَنِي أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْهَا ، وَطَالَبَنِي بِإِنْشَادِهَا إِيَّاهُ ، فَلَمْ يُمْكِنِّي إِنْكَارُهَا ، فَغَيَّرْتُهَا فِي ٱلْحَالِ عَلَى هَذَا ٱلْوَجْهِ :

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ ٱلْعَيْرَانَةِ ٱلْأُجُدِ
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلْجَدَدِ
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ ، نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْوُدِّ مُعْتَقِدِ

(١) المطرد . العام لاشذوذ فيه ، ومنه القاعدة المطردة
(٢) بذكره . بضم الذال أى بقلبه ـ والذكر . التذكر

أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ، وَلَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ
قَدْ أَعْجَبَتْكَ فُتُوحٌ أَنْتَ كَاتِبُهَا
تُرَدِّدُ ٱلسَّجْعَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّئِدِ
خَلَا لَكَ ٱلْجَوُّ إِذْ أَصْبَحْتَ مُنْتَشِيًا
تَشْدُو(١) بِهَا طَرِبًا كَالطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ(٢)
يَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ رَائِعَةٌ(٣)
تَبْغِي ٱلْجَوَابَ لَهَا مِنْ مُوجَعٍ كَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيبًا إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمَدِي
أَعْطَيْتَنِي شَرَّ قِسْمَيْهَا وَفُزْتَ بِمَا
فِيهِ ٱلْفَوَائِدُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعُدِ
فَاشْكُرْ إِلٰهَكَ وَٱعْذِرْنِي فَقَدْ صَدِيَتْ
قَرِيحَتِي(٤) مِنْ زَمَانٍ مُقْرِفٍ(٥) تَلِدِ(٦)

(١) شدا الشعر : تغنى به (٢) غرد الطائر : رفع صوته فى غنائه وأطرب به
(٣) الرائعة . المعجبة
(٤) القريحة . ملكة يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على نظم الشعر أو الكتابة
(٥) المقرف : الكثير البغى والظلم (٦) التلد : المقيم

ثُمّ سُعِيَ بِأَبِي إِسْحَقَ إِلَى عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، حَتَّى قَبَضَ عَلَيهِ ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَانَا أَمَانًا ، كَتَبَهُ ٱبْنُ بَقِيَّةَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِ ٱبْنُ بَقِيَّةَ عَلَيْهِ ، لِحَقٍّ كَانَ قَدْ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، أَيَّامَ كَوْنِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ : فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱبْنِ بَقِيَّةَ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

أَلَا يَا نَصِيرَ ٱلدِّينِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلَّذِى
رَدَدْتَ إِلَيْهَا ٱلْعِزَّ ، إِذْ فَاتَ رَدُّهُ
أَيُعْجِزُكَ ٱسْتِخْلَاصُ عَبْدِكَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّصْتَ مَوْلَاكَ ٱلَّذِى أَنْتَ عَبْدُهُ ؟

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَاةٌ :

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ(١) أَخَذْتُ عِلَّةَ جِسْمِهِ
فَقَرَنْتُهَا مِنِّى بِعِلَّةِ حَالِى
وَجَعَلْتُ صِحَّتِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَصْفُ لِى
بَدَلًا لَهُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْإِقْبَالِ

(١) المعنى والوزن على : أستطيع

فَتَكُونَ عِنْدِى ٱلْعِلَّتَانِ كِلَاهُمَا
وَٱلصِّحَّتَانِ لَهُ بِغَيْرِ زَوَالِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلصَّابِئِ ، كَتَبَ وَالِدِى إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كَانَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِى ، وَصَلَتْ إِلَيَّ ، مُشْتَمِلَةً مِنْ لَطِيفِ تَفَضُّلِكَ وَبِرِّكَ ، وَأَنِيقِ نَظْمِكَ وَنَثْرِكَ ، عَلَى مَا شَغَلَنِى ٱلِاسْتِحْسَانُ لَهُ ، وَٱلِاسْتِرْوَاحُ إِلَيْهِ ، وَتَكْرِيرُ ٱلطَّرْفِ فِى مَبَانِيهِ ، وَٱلْفِكْرَةِ فِى مَعَانِيهِ ، عَنِ ٱلشُّرُوعِ فِى ٱلْإِجَابَةِ عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَاطَيْتُهَا ، فَوَجَدْتُنِى بَيْنَ حَالَتَيْنِ ، إِمَّا أَوْجَزْتُ إِيجَازاً ، يُظَنُّ مَعَهُ ٱلتَّقْصِيرُ ، أَوْ أَطَلْتُ إِطَالَةً ، يَظْهَرُ مِنْهَا ٱلْقُصُورُ ، فَرَأَيْتُ أَوْلَى ٱلْأَمْرَيْنِ ، بَذْلَ ٱلْمُمْكِنِ ، وَٱسْتِنْفَادَ ٱلْمَجْهُودِ ، بَعْدَ تَقْدِيمِ ٱلْإِقْرَارِ لَكَ ، وَٱلِاعْتِرَافِ بِفَضْلِكَ .

فَسُبْحَانَ رَبٍّ كَرِيمٍ حَبَا
كَ (٢) بِطُولِ ٱللِّسَانِ وَطُولِ ٱلْبَنَانِ

وَوَفَّاكَ مِنْ فَضْلِ إِنْعَامِهِ
كَمَالاً تُقَصِّرُ عَنْهُ ٱلْأَمَانِى

(١) إستروح . وجد الراحة (٢) حباه بكذا . أعطاه إياه

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلزَّمَا
نَ يَزَانُ بِمِثْلِكَ لَوْلَا عِيَانِي

وَمِنْ خَطِّهِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : رَاسَلْتُ أَبَا ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي — رَحِمَهُ ٱللهُ — فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأُعْطِيَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلًا مِنْ وُجُوهِ ٱلتُّجَارِ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ : وَاللهِ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا أَوْجَبَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ ٱلْبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْحَقِّ مَا أَوْجَبْتَ، وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ، تَنَكَّرَ لَكَ ٱلْوَزِيرُ، يَعْنِي — أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيَّ —، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ، لِأَنَّنِي لَمْ أَمْدَحْهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُبَالِي هَذِهِ ٱلْحَالَ، فَأَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا ٱلْتَمَسْتَ، وَمَا أُرِيدُ مِنْكَ مَنَالًا، وَلَا عَنْ شِعْرِي عِوَضًا، قَالَ وَالِدِي : فَتَنَبَّهْتُ عَلَى مَوْضِعِ ٱلْغَلَطِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ، فَلَمْ أُعَاوِدْهُ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَوْلُهُ :

جَرَتِ ٱلْجُفُونُ دَمًا، وَكَأْسِي فِي يَدِي
شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ (١) فِي هِجْرَانِي

(١) لج : تمادى فى العناد

فَتَخَالَفَ ٱلْفِعْلَانِ ، شَارِبُ قَهْوَةٍ (٢)
يَبْكِي دَماً ، وَتَشَاكَلَ ٱللَّوْنَانِ
فَكَأَنَّ مَافِي ٱلْجَفْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى
وَكَأَنَّ مَافِي ٱلْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

وَلَهُ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱللَّائِمُ ٱلْمُضَيِّقُ صَدْرِي
لَا تَلُمْنِي فَكَثْرَةُ ٱللَّوْمِ تُغْرِي
قَدْ أَقَامَ ٱلْقَوَامُ حُجَّةَ عِشْقِي
وَأَبَانَ ٱلْعِذَارُ (١) فِي ٱلْحُبِّ عُذْرِي

وَلَهُ أَيْضاً فِي غَايَةِ ٱلْجَوْدَةِ :

حَذَرْتُ قَلْبِي أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْهَوَى
لَمَّا تَبَدَّلَ بِالنِّزَاعِ (٢) نُزُوعَا (٣)
فَأَجَابَنِي لَا تَخْشَ مِنِّي بَعْدَ مَا
أَفْلَتُّ مِنْ شَرَكِ ٱلْغَرَامِ وقُوعَا
حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى ٱلْهَوَى
أَصْغَى إِلَيْهِ سَامِعاً وَمُطِيعَا

---

(١) القهوة : الخمر (٢) العذار : الشعر المتدلى بجانب الاذن
(٣) النزاع : الخصومة (٤) نزع الى الشيء نزوعا : اشتهاه

كَذُبَالَةٍ (١) أَخْمَدْتَهَا فَكَمَا دَنَا
مِنْهَا الضِّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعَا

وَلَهُ أَيْضاً :

مَرِضْتُ مِنَ ٱلْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا
بَدَا مَا بِي لِإِخْوَانِي ٱلْحُضُورِ
تَكَنَّفَنِي (٢) ذَوُو ٱلْإِشْفَاقِ مِنْهُمْ
وَلَاذُوا بِالدُّعَاءِ وَبِالنُّذُورِ
وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ : أَشِرْ فَإِنَّا
نُعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ ٱلْأُمُورِ
فَقَالَ شِفَاؤُهُ ٱلرُّمَّانُ مِمَّا
تَضَمَّنَهُ حَشَاهُ مِنَ ٱلسَّعِيرِ (٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ : أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ
وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَّانُ ٱلصُّدُورِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْهَوَى
بِجَارِيَةٍ أَمْسَى بِهَا ٱلْقَلْبُ يَلْهَجُ (٤)

(١) الزبالة : الفتيلة (٢) تكنف القوم فلاناً . أحاطوا به (٣) السعير . لهب النار
(٤) يلهج بالشيء : يولع به ويلزمه

إِذَا ٱمْتَزَجَتْ أَنْفَاسُنَا بِالْتِزَامِنَا [١]
تَوَهَّمْتُ أَنَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ يُمْزَجُ
كَأَنِّى وَقَدْ قَبَّلْتُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ [٢]
وَوَجْدِى [٣] مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ [٤] يَلْعَجُ [٥]
أَضَفْتُ إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِى بَيْنَ أَضْلُعِى
بِأَنْفَاسِهَا نَفْساً إِلَى ٱلصَّدْرِ تُولَجُ
فَإِنْ قِيلَ لِى اخْتَرْ أَيَّمَا شِئْتَ مِنْهُمَا
فَإِنِّى إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلْجَدِيدَةِ أَحْوَجُ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِى لَيْلَةِ ٱلتِّمِّ
وَقَدْ آلَمَتْ صَدْرِى لِشِدَّةِ ضَمِّهَا
لَقَدْ جَبَرَتْ [٦] قَلْبِى وَإِنْ أَوْهَنَتْ [٧] عَظْمِى

(١) الالتزام . العناق والتصاق الاجسام ، ويروى بالاصل . بالتثامنا ، أى بتقبيلنا ، والرواية الاولى أبين وأنسب (٢) الهجعة : النومة الخفيفة من أول الليل
(٣) الوجد : الحب الشديد
(٤) الجوانح . الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر ، واحدتها . الجانحة
(٥) لعج الحب فى فؤاده . استمر فى قلبه
(٦) جبر العظم : أصلحه من كسر (٧) أوهنه : أضعفه

وَلَهُ أَيْضاً :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ ٱلرَّطِيبِ فَقَدْ
حِفْنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْماً وَعَدْوَانَا
لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاهُ مُكْتَسِياً
وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانَا

وَلَهُ أَيْضاً :

فَدَيْتُ مَنْ لَاحَظَنِي طَرْفُهَا مِنْ خِيفَةِ ٱلنَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهْ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ ٱلدُّجَى تَائِهًا وَغَاظَهَا ذَلِكَ مِنْ شِيمَتِهْ
سَرَّتْ(١) لَهُ ٱلْبُرْقُعَ مِنْ وَجْهِهَا فَرَدَّتِ ٱلْبَدْرَ إِلَى قِيمَتِهْ

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ ، أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ ٱبْنِ أَرْدَشِيرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ :

أَتَتْنِي عَلَى بُعْدِ ٱلْمَدَى مِنْكَ نِعْمَةٌ
تُشَاكِلُ مَا قَدَّمْتَ مِنْ نِعَمٍ عِنْدِي
كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ مِنَّةٍ
يَمُنُّ بِهَا ٱلْمَوْلَى ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْعَبْدِ
فَقَبَّلْتُ إِجْلَالًا لَهُ ٱلْأَرْضَ سَاجِدًا
وَعَفَّرْتُ ، قُدَّامَ ٱلرَّسُولِ بِهِ خَدِّي

---

(١) سرت له الخ : أظهرت

وَقَابَلْتُ مَافِيهِ مِنَ ٱلطَّوْلِ وَٱلنَّدَى (١)
بِمَا فِيَّ مِنْ شُكْرٍ عَلَيْهِ وَمِنْ حَمْدِ
وَعَالَيْتُ نَحْوَ ٱلْعَرْشِ طَرْفِي بَاسِطاً
يَدِي بِدُعَاءٍ قَدْ بَذَلْتُ بِهِ جُهْدِي
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ قَدْ حَفِظْتُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا مَا تَطَاوَلَ مِنْ عَهْدِ

وَقَالَ فِي غُلَامٍ لَهُ ، ٱسْمُهُ رُشْدٌ أَسْوَدُ :

قَدْ قَالَ رُشْدٌ وَهْوَ أَسْوَدُ لِلَّذِي
بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلُوَّ ٱلْخَائِنِ (٢)
مَا فَخْرُ خَدِّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى
أَنْ قَدْ أَفَدْتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنِ ؟؟
وَلَوَ انَّ مِنِّي فِيهِ خَالًا (٣) زَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِيَّ خَالًا شَانَنِي

وَلَهُ فِيهِ أَيْضاً :

(١) الطول والندى : الفضل والعطاء والجود والخير
(٢) الخائن : الاحمق ، ويروى باليتيمة : ببياضه استعلى علو مباين
(٣) الخال : شامة فى البدن تخالف لونه ، ويغلب على شامة الخد

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّ يُمْنَايَ خَطَّ
تْهُ بِلَفْظٍ تُمِلُّهُ (١) آمَالِي
فِيهِ مَعْنًى مِنَ الْبُدُورِ وَلٰكِنْ
نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهَا اللَّيَالِي
لَمْ يَشِنْكَ السَّوَادُ بَلْ زَادَ حُسْنًا
إِنَّمَا يَلْبَسُ السَّوَادَ الْمَوَالِي (٢)

وَلَهُ فِي الْبَقِّ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا (٣)
كَأَنَّ فِي جَوِّهَا النِّيرَانَ تَشْتَعِلُ
أَحَاطَ بِي عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ (٤)
مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطَلُ
مِنْ كُلِّ شَائِكَةِ الْخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ
لَا تَحْجُبُ السَّجْفُ (٥) مَسْرَاهَا وَلَا الْكِلَلُ (٦)

---

(١) أمله وأمل عليه الكتاب : القاه عليه فكتبه كأملى

(٢) الموالى : جمع المولى المالك والسيد : والقصد خلفاء بنى العباس فان شعارهم السواد ، ويروى بعده باليتيمة

فبمالى أفديك إن لم تكن لى وبروحى أفديك إن كنت مالى

(٣) الوسن : النعاس (٤) اللجب : الصوت والجلبة : ماعهدنا للبق لجبا وانما ذلك للبعوض

(٥) السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الستر عموما (٦) الكلل : جمع الكلة : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية

طَافُوا عَلَيْنَا ، وَحَرُّ ٱلشَّمْسِ يَطْبُخُنَا
حَتَّى إِذَا أُنْضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا

وَقَالَ يَذُمُّ ٱلْبَصْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفَاءِ مَالِ ٱلسُّلْطَانِ :

لَيْسَ يُغْنِيكَ فِي ٱلتَّطَهُّرِ بِالْبَصْـ
ـرَةِ إِنْ حَانَتِ ٱلصَّلَاةُ ٱجْتِهَادُ
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْمِيَاهُ سُلَاحٌ (١)
أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيدُ (٢) سَمَادُ (٣)

وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِ عَنْهَا :

تَوَلَّيْتُ عَنْ أَرْضِ ٱلْبُصَيْرَةِ رَاحِلًا
وَأَفْئِدَةُ ٱلْفِتْيَانِ حَشْوُ حَقَائِبِي
مَنَازِلُ تَقْرِي (٤) ضَيْفَهَا كُلَّ لَيْـلَةٍ
بِأَمْثَالِ غِزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ ٱلرَّبَائِبِ (٥)

(١) السلاح : الغائط
(٢) الصعيد : التراب ووجه التراب
(٣) السماد : ما يضاف الى التربة لاصلاحها من زبل ونحوه
(٤) قرى الضيف : أضافه وفى الاصل « يقرى » بالياء
(٥) الربائب ، جمع ربيبة ، الشاة تربى فى البيت للبنها

أَقَمْتِ بِهَا سوق ٱلصِّبَا وَٱلنَّدَى مَعًا
لِعَاشِقَةٍ حَيْرَى وَحَيْرَانَ لاعِبِ (١)
فَمَا تُظْهِرُ ٱلْأَشْوَاقُ إِلَّا صَنَائِعِى
وَلَا تَسْتُرُ ٱلْجُدْرَانُ إِلَّا حَبَائِبِى (٢)

وَقَالَ ، وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ :

أَرْضَى عَنِ ٱبْنِى إِذَا مَا عَقَّنِى (٢) حَذِراً (٣)
عَلَيْهِ أَنْ يَغْضَبَ ٱلرَّحْمَنُ مِنْ غَضَبِى
وَلَسْتُ أَدْرِى لِمَ اسْتَحْقَقْتُ مِنْ وَلَدِى
إِقْذَاءَ عَيْنِى وَقَدْ أَقْرَرْتُ عَيْنَ أَبِى ؟

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِشْغَالَ بَعْضِ وَلَدِهِ وَإِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ :

وَمَا أَنَا إِلَّا دَوْحَةٌ (٤) قَدْ غَرَسْتَهَا
وَسَقَّيْتَهَا حَتَّى تَرَاخَى (٥) بِهَا ٱلْمَدَى (٦)

(١) الصبا : الشوق حيرى : تروى : حرى . لاعب : تروى . راغب
(٢) عق الولد والده . عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به
(٣) حذار : هكذا رواية الثعالبى بيتيمة الدهر ، وكانت رواية الاصل : حدبا ، أى تعطفا (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة (٥) تراخى : تباعد
(٦) المدى : الغاية والمنتهى
(*) فى الاصل ، البيت هكذا
فما يظهر الاسواق إلا صنائعى ولا يستر الجدران الا حبائبى

فَلَمَّا اقْشَعَرَّ(١) الْعُودُ(٢) مِنْهَا وَصُوِّحَتْ(٣)

أَتَتْكَ بِأَغْصَانٍ لَهَا تَطْلُبُ النَّدَى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ ابْنُهُ ، تَسْلِيَةً فِي إِحْدَى نَكَبَاتِهِ :

لَا تَأْسَ(٤) لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ(٥) غَائِلَةٌ(٦)

فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللُّهَى(٧) عِوَضُ(٨)

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ

يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ(٩) أَوْ تَالِدٍ(١٠) عَرَضُ(١١)

وَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ :

يَادُرَّةً أَنَا مِنْ دُونِ الْوَرَى صَدَفٌ

لَهَا أَقِيهَا الْمَنَايَا حِينَ تَعْتَرِضُ

---

(١) اقشعر الجلد . تقبض وتغير لونه

(٢) العود . باليتيمة . الجلد

(٣) صوحه . جففه (٤) أسى . حزن

(٥) غاله . أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى

(٦) الغائلة . الداهية والشر والفساد

(٧) اللهى : المطايا (٨) فى الاصل : البيت هكذا

لا تأس للمال ان غالتك غائلة ... فى جنابك من فقد اللهى عوض

(٩) الطارف . المال الحديث (١٠) التالد . المال القديم الموروث

(١١) العرض : اسم لما لادوام له ، ومن كل شىء . ما كان قائماً فى جوهره وليس جوهرا

قَدْ قُلْتُ لِلدَّهْرِ ، قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ
عَنْ نِيَّةٍ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصَهَا مَرَضُ :
دَعِ ٱلْمُحَسِّنَ يَحْيَا ، فَهْوَ جَوْهَرَةٌ
جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طُرًّا (١) عِنْدَهَا عَرَضُ
وَٱلنَّفْسُ لِي عِوَضٌ عَمَّا أُصِبْتُ بِهِ
وَإِنْ أُصِبْتُ بِنَفْسِي فَهْوَ لِي عِوَضُ
أَتْرُكُهُ لِي وَأَخَاهُ ، ثُمَّ خُذْ سَلَبِي (٢)
وَمُهْجَتِي ، فَهُمَا مَغْزَايَ وَٱلْغَرَضُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْمُهَلَّبِيَّ :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ حَازَتْ جَمَالَهَا
يَدٌ لَكَ لَا تَسْوَدُّ إِلَّا مِنَ ٱلنِّقْسِ (٣)
إِذَا رَقَّشَتْ (٤) بِيضَ ٱلصَّحَائِفِ خِلْتَهَا
تُطَرِّزُ بِالظَّلْمَاءِ أَرْدِيَةَ ٱلشَّمْسِ

(١) طرا . جيما
(٢) السلب . ماينتزع قهرا
(٣) النقس . المداد الذى يكتب به
(٤) رقش الكلام . كتبه وزينه

وَلَهُ فِيهِ ، وَقَدْ فُصِدَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ :

لَهِجَتْ[١] يَمِينُكَ بِالنَّدَى ، فَبَنَانُهَا
أَبَدًا يَفِيضُ عَلَى ٱلْعُفَاةِ[٢] عَطَاءَ
حَتَّى فُصِدْتَ ، وَمَا بِجِسْمِكَ عِلَّةٌ
كَيْمَا تُسَبِّبَ لِلطَّبِيبِ حِبَاءَ[٣]
وَلَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا زَكِيًّا مِنْ يَدٍ
حَقَنَتْ[٤] ، بِتَدْبِيرِ ٱلْأُمُورِ ، دِمَاءَ
يَجْرِى ٱلْعُلَا فِي عِرْقِهِ جَرْىَ ٱلنَّدَى
فِى عُودِهِ ، فَهُوَ ٱللُّبَابُ[٥] صَفَاءَ
لَوْ يَقْدِرُ[٦] ٱلْأَحْرَارُ حِينَ أَرَقْتَهُ
جَعَلُوا لَهُ حَبَّ ٱلْقُلُوبِ وِعَاءَ
فَانْعَمْ وَعِشْ فِى صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ
تُحْيِي ٱلْوَلِيَّ[٧] وَتَكْبِتُ[٨] ٱلْأَعْدَاءَ

(١) لهج بالشىء . أغرى به فثابر عليه
(٢) العفاة . جمع العافى : كل طالب فضل أو رزق
(٣) الحباء . العطية (٤) حقن دمه . لم يرقه
(٥) اللباب . المختار الخالص من كل شىء
(٦) فى الاصل : « لو تقدر » بالتاء (٧) الولى . الصديق والنصير
(٨) كبته . أذله وأهلكه

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ :

لَا تَحْسَبِ ٱلْمُلْكَ ٱلَّذِي أُوتِيتَهُ(١)
يَفْضِي، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ، إِلَى مَدَى

كَالدَّوْحِ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ فُرُوعُهُ
وَعُرُوقُهُ مُتَوَلِّجَاتٌ(٢) فِي ٱلنَّدَى(٣)

فِي كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدُّ(٤) شَبِيبَةً
فَيَعُودُ مَاءُ ٱلْعُودِ فِيهِ كَمَا بَدَا

حَتَّى كَأَنَّكَ دَائِرٌ فِي حَلْقَةٍ
فَلَكِيَّةٍ فِي مُنْتَهَاهَا ٱلْمُبْتَدَا

وَلَهُ فِي ٱبْنِ سَعْدَانَ :

وَمَا زِلْتَ مِنْ قَبْلِ ٱلْوَزَارَةِ جَابِرِي
فَكُنْ رَائِشِي(٥)، إِذْ أَنْتَ نَاهٍ وَآمِرُ

أَمِنْتُ بِكَ ٱلْمَحْذُورَ، إِذْ كُنْتَ شَافِعاً
فَبَلِّغْنِي ٱلْمَأْمُولَ إِذْ أَنْتَ قَادِرُ

---

(١) يروى . أعطيته (٢) تولج : دخل

(٣) الندى ، العشب ، رطبه ويابسه وانما يقصد امعانه فى الارض المعشبة

(٤) استجد الشىء ، صيره أو وجده جديدا

(٥) راشه ، أعانه وأغناه

لَعَمْرِي ، لَقَدْ نِلْتُ ٱلْمُنَى بِكَ كُلَّهَا
وَطَرْفِي إِلَى نَيْلِ ٱلْمُنَى بِكَ نَاظِرُ

عَكْسَ قَوْلِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ :

بَلَغْتُ ٱلَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ بِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أُؤَمِّلُ

وَلَهُ إِلَى ٱلصَّاحِبِ :

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِي فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا
قَبَّلْتُهَا لِتَمَسَّهَا يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا
وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنَّهَا أَوْ تُرَنْتُ بِبَعْضِ فُصُولِهَا[1]
حَتَّى تَرَى فِي وَجْهِكَ ٱلْ مَيْمُونِ غَايَةَ سُؤْلِهَا

وَقَالَ لِأَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ :

أَبُو قَاسِمٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفٍ
عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ عَيْنٌ تُرَاقِبُهْ
رَوَى[2] وَرَعَى لَمَّا رَوَى[3] قَوْلَ قَائِلٍ
« وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ »

(١) روى باليتيمة : وتود عينى أنها قرنت ببعض فصولها
(٢) روى القوم . استقى لهم
(٣) روى . تتل وذكر ، هذه رواية اليتيمة ، وكانت رواية الاصل . رأى من الرؤية

وَلَهُ تَهْنِئَةٌ بِالْعِيدِ :

يَا سَيِّدًا أَضْحَى ٱلزَّمَا نُ بِأَسْرِهِ مِنْهُ رَبِيعَا
أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَاداً جَمِيعَا
حَتَّى لَأَوْشَكَ بَيْنَهَا عِيدُ[1] ٱلْحَقِيقَةِ أَنْ يَضِيعَا
فَاسْلَمْ لَنَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أُفْقٍ طُلُوعَا
وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ مَا يَزَا لُ إِلَيْكَ مُعْتَقِدًا رُجُوعَا

وَلَهُ أَيْضاً ، يُهَنِّئُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ بِالْأَضْحَى :

صَلِّ يَاذَا ٱلْعُلَا لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ
كُلَّ ضِدٍّ وَشَانِئٍ[2] لَكَ أَبْتَرْ[3]
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضَاحِـ
يكَ قُرُوماً[4] مِنَ ٱلْجِمَالَةِ[5] تُعْقَرْ
بَلْ قُرُوماً[6] مِنَ ٱلْمُلُوكِ ذَوِي ٱلسُّو
دُدِ[7] تِيجَانُهَا أَمَامَكَ تُنْثَرْ

(١) عيد . تروى باليتيمة . عند
(٢) الشانىء . المبغض مع عداوة وسوء خلق
(٣) الابتر . المقطوع يريد المقطوع من النصير
(٤) القروم ، جمع القرم ، الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل
(٥) الجمالة ، جمع الجمل (٦) القروم ، جمع القرم ، السيد العظيم
(٧) السودد والسؤدد ، الشرف والمجد

كُلَّمَا خَرَّ سَاجِدًا لَكَ رَأْسٌ
مِنْهُمُ ، قَالَ سَيْفُكَ : أَللهُ أَكْبَرْ

وَلَهُ أَيْضاً (١) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱللهَ يُهْدِي وَخَلْقَهُ
تَجَاسَرْتُ وَٱسْتَفْرَغْتُ جَهْدَ جَهِيدِ
فَكَانَ ٱحْتِفَالِي فِي ٱلْهَدِيَّةِ دِرْهَمًا (٢)
يَطِيرُ عَلَى ٱلْأَنْفَاسِ يَوْمَ رُكُودِ
وَجُزْءًا لَطِيفًا ذَرْعُهُ ذَرْعُ مُحْبِسِي
وَتَقْيِيدُهُ بِالشَّكْلِ مِثْلَ قُيُودِي
أُلَاطِفُ مَوْلَانَا ، وَكَالْمَاءِ طَبْعُهُ
تَسَلْسَلَ مِنْ عَذْبِ (٣) ٱلنِّطَافِ (٤) بَرُودِ (٥)

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَقَدْ أُعِيدَ إِلَى ٱلْوَزَارَةِ :

---

(١) وقد كتب الى عضد الدولة من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب ، من قصيدة أولها

(*) تصبح بعز واعتلاء جدود — وابشر بخير واطراد سعود
وقل مرحبا بالمهرجان وحيه — بطلعة بسام أغر مجيد

(٢) الدرهم : بفتح الهاء وكسرها : قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والكلمة يونانية ، والجمع دراهم ، والدراهم عند المولدين تطلق على النقود مطلقا
(٣) العذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام (٤) النطاف : جمع النطفة : الماء الصافى قل أو كثر (٥) البرود : البارد ، نقيض الحار (*) على معنى التصبح

قَدْ كُنْتَ طَلَّقْتَ ٱلْوَزَارَةَ بَعْدَ مَا
زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا
فَغَدَتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ (١) ضَرُورَةً
كَيْمَا يَحِلَّ إِلَى ذُرَاكَ (٢) رُجُوعُهَا
وَٱلْآنَ آلَتْ ثُمَّ آلَتْ حِلْفَةً
أَلَّا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهْوَ ضَجِيعُهَا

وَلَهُ يَهْجُو :

أَيُّهَا ٱلنَّابِحُ ٱلَّذِي يَتَصَدَّى
بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لِجَوَابِي
لَا تُؤَمِّلْ أَنِّي أَقُولُ لَكَ : ٱخْسَأْ (٣)
لَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِكُلِّ ٱلْكِلَابِ

وَلَهُ يَهْجُو :

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طِرْفٍ (٤) كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرْفِي
لَهُ قَذَالٌ (٥) مَتِينٌ (٦) يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

---

(١) استحل الشيء : اعتده أو اتخذه حلالا ، وتروى باليتيمة : تستحيل أو من حل يحل على حد قوله تعالى أو تحل قريبا الخ أو على حد تزويج المطلقة لتحل لزوجها السابق
(٢) الذرى : جمع الذروة . العلو (٣) خسأ الكلب . بعد وانزجر
(٤) الطرف . الكريم العتيق من الخيل (٥) القذال ، مابين الاذنين من مؤخر الرأس
(٦) متين : تروى فى اليتيمة عريض وهى أوفق للمعنى ألا تراهم يكنون عن الغبي بعريض القفا والشعر العريض انما هو عرض لعرض القفا

يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ نَعْلِي وَخُفِّي وَكَفِّي

وَلَهُ يَهْجُو :

يُبْدِي ٱللِّوَاطَ مُغَالِطًا ، وَعِجَانُهُ (١)
أَبَدًا لِأَعْرَادِ (٢) ٱلْوَرَى مُسْتَهْدَفُ
فَكَأَنَّهُ ثُعْبَانُ مُوسَى إِذْ غَدَا
لِحِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ يَتَلَقَّفُ (٣)

وَلَهُ يَصِفُ ٱلشِّعْرَ :

لَقَدْ شَانَ شَأْنَ ٱلشِّعْرِ قَوْمٌ كَلَامُهُمْ
إِذَا نَظَمُوا شِعْرًا مِنَ ٱلثَّلْجِ أَبْرَدُ
فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَهْدِهِمْ لِصَوَابِهِ
فَأَضْلِلْهُمُ عَنْ وَزْنِ مَا لَمْ يُجَوِّدُوا (٤)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ ٱمْرَأَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِي ٱلَّذِي هُوَ أَحْذَقُ

(١) العجان ، مابين السبيلين من المرأة والرجل
(٢) الاعراد ، جمع العرد ، الصلب الشديد المنتصب ، هكذا رواية اليتيمة ، وتروى بالاصل ، لاعواد
(٣) تلقف الشيء ، تناوله بسرعة
(٤) جود الشيء ، حسنه

فَلَا تَتَفَقَّدْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهُمَا ٱلْأَرْزَاقُ حِينَ تُفَرَّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ ٱلنَّقْصُ، فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْفَضْلُ، فَالرِّزْقُ ضَيِّقُ

وَلَهُ أَيْضاً :

كُلُّ ٱلْوَرَى مِنْ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ
لِلدِّينِ مِنْهُ فِيكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ
فَإِذَا رَآكَ ٱلْمُسْلِمُونَ تَيَقَّنُوا
حُورَ ٱلْجِنَانِ (١) لَدَى ٱلنَّعِيمِ ٱلْخَالِدِ
وَإِذَا رَأَى مِنْكَ ٱلنَّصَارَى ظَبْيَةً
تَعْطُو (٢) بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِدِ
أَثْنَوْا عَلَى تَثْلِيثِهِمْ وَٱسْتَشْهَدُوا
بِكَ إِذْ جَمَعْتَ ثَلَاثَةً فِي وَاحِدِ
وَإِذَا ٱلْيَهُودُ رَأَوْا جَبِينَكَ لَامِعاً
قَالُوا لِدَافِعِ دِينِهِمْ وَٱلْجَاحِدِ

(١) الجنان : جمع الجنة : الفردوس السماوى
(٢) تعطو : ترفع جيدها التناول ورق الشجر

هَذَا سَنَا ٱلرَّحْمَنِ حِينَ أَبَانَهُ
لِكَلِيمِهِ مُوسَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَابِدِ
وَيَرَى ٱلْمَجُوسُ ضِيَاءَ وَجْهِكَ فَوْقَهُ
مُسْوَدَّ فَرْعٍ كَالظَّلَامِ ٱلرَّاكِدِ
فَتَقُومُ بَيْنَ ظَلَامِ ذَاكَ وَنُورِذَا
حُجَجٌ أَعَدُّوهَا لِكُلِّ مُعَانِدِ
أَصْبَحْتَ شَمْسَهُمْ ، فَكَمْ لَكَ فِيهِمُ
مِنْ رَاكِعٍ عِنْدَ ٱلظَّلَامِ وَسَاجِدِ
وَٱلصَّابِئُونَ (١) يَرَوْنَ أَنَّكَ فَرْدَةٌ (٢)
فِي ٱلْحُسْنِ إِقْرَاراً لِفَرْدٍ مَاجِدِ
كَالزَّهْرَةِ ٱلزَّهْرَاءِ أَنْتَ لَدَيْهِمُ
مَسْعُودَةٌ بِٱلْمُشْتَرِي وَعُطَارِدِ (٣)
فَعَلَى يَدَيْكَ جَمِيعُهُمْ مُسْتَبْصِرٌ
فِي ٱلدِّينِ مِنْ غَاوِي ٱلسَّبِيلِ وَرَاشِدِ

---

(١) الصابئون : قوم كانوا يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام : وقيل غير ذلك (٢) فردة بمعنى مفرد
(٣) المشترى وعطارد : نجمان من النجوم السيارة

أَصْلَحْتَهُمْ وَقتَلْتَنِي فَتَرَكْتَنِي
مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْعَى بِدِينٍ فَاسِدِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ ٱلصَّابِيءِ، حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيُّ ٱلشَّاعِرُ، قَالَ: أَعَانَنِي وَالِدُكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ٱبْنُ هِلَالٍ فِي هِجَائِي، خَمْرَةَ ٱلْمَجْنُونَةَ بِالشَّيْءِ ٱلْكَثِيرِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

لِخَمْرَةَ عِنْدِي حَدِيثٌ يَطُولُ
رَأَتْنِي أَبُولُ، فَكَادَتْ تَبُولُ
وَقَالَتْ: تَقُولُ بِنَا يَا فَتَى
فَقلْتُ، وَأَدْلَيْتُ: لِمْ لَا أَقُولُ؟
فَلَمَّا نَهَضْتُ أَتَتْنِي رِقَاعٌ
وَجَاءَتْ هَدَايَا وَوَافَى رَسُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً:

نَامَ إِيرِي، وَقَدْ تَوَلَّجَ فِيهَا
قَائِلًا[1] فِيهِ مِنْ هَجِيرٍ[2] وَحَرِّ

---

(١) القائل: النائم فى منتصف النهار. (٢) الهجير: شدة الحر

يَبْتُ خَيْشٍ فِى بَرْدِهِ وَنَدَاهُ
سُجِفَتْ دُونَهُ شَرِيحَةُ (١) بَظْرٍ
نِعْمَ مُسْتَبْرَدُ ٱلْغَرَامِيلِ لَوْلَا
أَنَّهُ مُنْتِنٌ خَبِيثُ ٱلْمَقَرِّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلَا هَلْ قَائِلٌ مِنِّى لِخِمْرَهْ :
فَقَدْتُكِ ، كلُّ شَىْءٍ مِنْكَ عِبْرَهْ (٢)
أَلَا كلُّ ٱلنَّوَى فِى ٱلْبُسْرِ يَخْفَى
وَقَدْ أَخْفَتْ نَوَاتُكِ كُلَّ بُسْرَهْ
إِذَا وَرَدَتْكِ فَيْشَةُ (٣) ذِى جِمَامٍ
تَرِفُّ نَضَارَةً وَتَرُوقُ حُمْرَهْ
تَوَلَّتْ عَنْكِ صَفْرَاءَ ٱلنَّوَاحِى
عَلَيْهَا مِنْ ثِيَابِ حَشَاكِ صَدْرَهْ
فَتَدْخُلُ وَهْىَ فَيْشَةُ جَيْسُوَانٍ
وَتَخْرُجُ وَهْىَ كَٱلْبَرْنِىِّ (٤) صُفْرَهْ

---

(١) الشريحة : كل قطعة من اللحم (٢) العبرة : العظة وجملة فقدتك دعائية
(٣) الفيشة والفيشلة : رأس التضيب (٤) هو نوع من التمر

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ حَدَّثَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱبْنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاعِرُ ٱلرَّفَّاءُ قَالَ أَنْشَدَنِي وَالِدُكَ لِنَفْسِهِ :

مَازِلْتُ فِي سُكْرِي أُلَمِّعُ كَفَّهَا　　وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْصِ وَٱلْآثَارِ
حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّمَا　　غُرِسَ ٱلْبَنَفْسَجُ مِنْهُ فِي ٱلْجُمَّارِ (١)

وَأَخَذْتُ هَذَا ٱلْمَعْنَى فَقُلْتُ :

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِفِتْيَةٍ نَادَمْتُهُمْ
بَيْنَ ٱلْمَحِلَّةِ وَٱلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ
مِنْ كُلِّ مَحْضِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ مُعْرِقٍ
فِي ٱلْخُرَّمِيَّةِ بِالْعِدَى عِرِّيضِ (٢)
وَسَمُوا ٱلْأَكُفَّ بِخُضْرَةٍ فَكَأَنَّمَا
غَرَسُوا بِهَا ٱلرَّيْحَانَ فِي ٱلْإِغْرِيضِ

وَمِنْ خَطِّهِ لِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ إِلَى وَالِدِي وَعَمِّي أَبِي ٱلْعَلَاءِ — رَحِمَهُمَا ٱللهُ : —

آمِنُوا يَا بَنِي هِلَالٍ جَمِيعاً
نُوَبَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْمُعَانِدْ

(١) الجمار الجزء الابيض من طلع النخل (٢) كثير الشر

وَٱرْتَقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فِي ٱلْمَعَالِي
وَأَذِلُّوا وَأَهْبِطُوا كُلَّ حَاسِدْ
لَكُمُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ عُلُوٌّ
وَصُعُودٌ بِبَدْرِهِ ٱلتَّمِّ صَاعِدْ
زَادَ فِي عِزِّكُمْ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ
كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي ٱلصِّيدِ وَاحِدْ

وَكَتَبَ مِنَ ٱلْحَبْسِ إِلَى ابْنِهِ ٱلْمُحَسِّنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ هذَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ :

كَتَبْتُ أَقِيكَ ٱلسُّوءَ مِنْ مَجْلِسٍ ضَنْكِ
وَعَيْنُ عَدُوِّى ، رَحْمَةً مِنْهُ لِي ، تَبْكِي
وَقَدْ مَلَكَتْنِي كَفُّ فَظٍّ مُسَلَّطٍ
قَلِيلِ ٱلتُّقَى ضَارٍ عَلَى ٱلْفَتْكِ وَٱلْإِفْكِ
صَلِيتُ بِنَارِ ٱلْهَمِّ فَازْدَدْتُ صَفْوَةً
كَذَا ٱلذَّهَبُ ٱلْإِبْرِيزُ يَصْفُو عَلَى السَّبْكِ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا
إِذْ قَدْ مَلِلْتُ حَيَاتَهَا وَبَقَاءَهَا

وَلَوْ أَنَّ لِى مَالًا سِوَاهَا لَمْ أَكُنْ
أَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِزَاءَهَا
لَكِنْ صَفِرَتْ (١) فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الَّتِي
قَدْ آنَ لِى أَنْ أَسْتَطِيلَ ذَمَاءَهَا (٢)
وَإِذَا شَكَرْتَ لِمَنْ فَدَاكَ فَإِنَّنِي
لَكَ شَاكِرٌ أَنْ قَدْ قَبِلْتَ فِدَاءَهَا
وَكَأَنَّنِي الْمَفْدِيُّ حِينَ أَرَحْتَنِي
مِنْ نَائِبَاتٍ مَا أُطِيقُ لِقَاءَهَا

وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى
فَأَسْهَلُهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ (٣)
وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
تُطِيفُ بِهِ اللَّذَّاتُ ، وَالْحَظُّ مُسْعِدُ
فَإِنْ أَكُ شَرَّ الْعِيشَتَيْنِ أَعِيشُهَا
فَإِنِّى إِلَى خَيْرِ الْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

(١) صفر الاناء : خلا (٢) الذماء — بقية النفس
(٣) نكد العيش : اشتد وعسر

وَسِيَّانِ يَوماً شِقْوَةٍ وسَعَادَةٍ
إِذَا كَانَ غِبًّا(١) وَاحِداً لَهُمَا ٱلغَدُ

وَقَالَ فِى ٱلشَّيْبِ :

يَقُولُ ٱلنَّاسُ لِى : فِى ٱلشَّيْبِ عِزٌّ
يَزِيدُ بِهِ جَلَالُ ٱلْمَرْءِ ضِعفَا
وَلَوْلَا أَنَّهُ ذُلٌّ وَهُونٌ(٢)
لَمَا ٱحْتَكَمَ ٱلمُزَيِّنُ فِيهِ نَتفَا

أَخَذَهُ مِن ابْنِ الرُّومِيِّ :

كَفَاكَ مِنْ ذِلَّتِى لِلشَّيْبِ حِينَ أَتَى(٣)
أَنِّى تَوَلَّيْتُ نَتْفًا لِحْيَتِى بِيَدِى

ولَهُ أَيضاً :

وَجَعُ ٱلْمَفَاصِلِ وَهُوَ أَيْـ ـسَرُ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْأَذَى
جَعَلَ ٱلَّذِى ٱسْتَحْسَنْتُهُ وَٱلنَّاسُ(٤) مِنْ حَظِّى كَذَا
وَٱلْعُمْرُ مِثْلُ ٱلْكَأْسِ يَرْ سُبُ فِى أَوَاخِرِهَا ٱلْقَذَى

حدَّثَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالٌ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَدِّى أَبِى إِسْحَاقَ ، تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَشْكُو زَمَانَهُ : يَا سَيِّدِى ،

(١) الغب : العاقبة (٢) الهون : الحقير (٣) أتى : تروى باليتيمة : بدا
(٤) من حظى متعلق باستحسن — وكذا اشارة الى وجع المفاصل والناس ترفع عطفا على فاعل استحسن وينصب مفعولا معه وهو أرجح

مَا نَحْنُ بِحَمْدِ ٱللهِ تَعَالَى إِلَّا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، وَنِعْمَةٍ كَافِيَةٍ، فَمَا مَعْنَى هَذِهِ ٱلشَّكْوَى ٱلَّتِي تُوَاصِلُهَا، وَيَضِيقُ صَدْرُكَ بِهَا، وَيَتَنَغَّصُ[1] عَيْشُكَ مَعَهَا؟ فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ نَحْنُ كَدُودِ ٱلْعَسَلِ، قَدْ نُقِلْنَا مِنْهُ إِلَى ٱلْخَلِّ، فَهُوَ ذَا نُحِسُّ بِحُمُوضَتِهِ، وَنَأْسَى وَنَحْزَنُ عَلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْعَسَلِ وَلَذَّتِهِ، وَأَنْتُمْ كَدُودِ ٱلْخَلِّ، مَا ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ غَيْرِهِ، وَلَا رَأَيْتُمْ طَلَاوَةَ[2] ضِدِّهِ.

وَلِأَبِي إِسْحَاقَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ: كِتَابُ رَسَائِلِهِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ، كِتَابُ ٱلتَّاجِيِّ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ بُوَيْهِ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ.

ابراهيم الحصرى القيروانى

﴿ ٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْحُصَرِيُّ[3] ٱلْقَيْرَوَانِيُّ ٱلْأَنْصَارِيُّ * ﴾

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ: مَاتَ بِٱلْمَنْصُورَةِ، مِنْ أَرْضِ ٱلْقَيْرَوَانِ

---

(١) تنغص العيش: تكدر

(٢) الطلاوة: الحسن والبهجة

(٣) يقول ابن خلكان: إنها نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها، ولكن السيد حسن حسنى عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية الملكى المصرى قال: إنها إسم بلدة بالمغرب

(*) وفيات الاعيان ج أول ص ١٣

سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمائَةٍ [١] وَقَدْ جَاوَزَ ٱلْأَشُدَّ [٢]

قَالَ: وَكَانَ شَاعِراً، نَقَّاداً، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ ٱلْكَلَامِ، وَتَفْصِيلِ ٱلنِّظَامِ، يُحِبُّ ٱلْمُجَانَسَةَ وَٱلْمُطَابَقَةَ، وَيَرْغَبُ فِي ٱلاسْتِعَارَةِ، تَشَبُّهًا بِأَبِي تَمَّامٍ فِي أَشْعَارِهِ، وَتَتَبُّعًا لِآثَارِهِ، وَعِنْدَهُ مِنَ ٱلطَّبْعِ مَا لَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ، لَجَرَى جَرْيَ ٱلْمَاءِ، وَرَقَّ رِقَّةَ ٱلْهَوَاءِ، كَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ مُقَطَّعَاتِهِ:

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ ... وُرْقُ [٣] ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلْغُصُونْ
هَتَفَتْ سُحَيْراً وَٱلرُّبَى ... لِلْقَطْرِ رَافِعَةُ ٱلْجُفُونْ
فَكَأَنَّهَا صَاغَتْ عَلَى ... شَجْوِي شَجَى تِلْكَ ٱللُّحُونْ
ذَكَّرْنَنِي عَهْداً مَضَى ... لِلْأُنْسِ مُنْقَطِعَ ٱلْقَرِينْ
فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُنَا ... وَكَأَنَّهَا رَجْعُ ٱلْجُفُونْ

وَلَهُ فِي ٱلْغَزَلِ:

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي
وَأَذْنَتْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي

---

(١) قال الصفدى: وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان: ان الحصرى ألف كتاب زهر الآداب سنة ٤٥٠ هـ، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام من أنه مات سنة ٤٥٣ هـ

(٢) بلغ فلان أشده: قوته، وهو ما بين الثمانى عشرة سنة إلى الثلاثين

(٣) الورق: جمع ورقاء: وهى من الحمام كل ذى طوق

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاء حَالٍ
يَحُولُ بِهَا ٱلْأَسَى دُونَ ٱلتَّأَسِّى

وَحُبُّكَ مَالِكٌ لَحْظِى وَلَفْظِى
وَإِظْهَارِى وَإِضْمَارِى وَحَسِّى

فَإِنْ أَنْطِقْ ، فَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِى
وَإِنْ أَسْكُتْ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِى

وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

إِنِّى أُحِبُّكِ حُبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
هَمِّى وَلَا يَنْتَهِى فَهْمِى إِلَى صِفَتِهْ

أَقْصَى نِهَايَةِ عِلْمِى فِيهِ مَعْرِفَتِى
بِالْعَجْزِ مِنِّى عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَتِهْ

وَلَهُ تَآلِيفُ جَيِّدَةٌ فِى مُلَحِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخَبَرِ.

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ : وَقَدْ كَانَ أَخَذَ فِى عَمَلِ طَبَقَاتِ ٱلشُّعَرَاء
عَلَى رُتَبِ ٱلْأَسْنَانِ ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ ٱلْقَوْمِ سِنا ، فَصَنَعْتُ :

رِفْقاً أَبَا إِسْحَاقَ بِٱلْعَالَمِ
حَصَلْتَ فِى أَضْيَقَ مِنْ خَاتَمِ

---

(١) تركنا كاف المخاطب مفتوحة على حد ما يقوله كثير من الشعراء ولكن جاء فى الشعر بعده وكسر الكاف

لَوْ كَانَ فَضْلُ ٱلسَّبْقِ مَنْدُوحَةً
فُضِّلَ ٱبْلِيسُ عَلَى آدَمِ

فَبَلَغَهُ ٱلْبَيْتَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَٱعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَمَاتَ ، وَقَدْ سُدَّ عَلَيْهِ بَابُ ٱلْفِكْرَةِ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .

وَٱلَّذِي أَعْرِفُ أَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ زَهْرَةِ ٱلْآدَابِ ، وَكِتَابُ ٱلنُّورَيْنِ (١) ، ٱخْتَصَرَهُ مِنْهَا ، وَهُمَا يَتَضَمَّنَانِ أَخْبَارًا وَأَشْعَارًا حِسَانًا ، وَكِتَابُ ٱلْمَصُونِ وَٱلدُّرِّ ٱلْمَكْنُونِ ، وَلَهُ عِنْدِي : كِتَابُ ٱلْجَوَاهِرِ ، فِي ٱلْمُلَحِ وَٱلنَّوَادِرِ ، كَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْبَغْدَادِيُّ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ * ﴾

ابرهيم ابن المبارك

ٱلْيَزِيدِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ إِبِي مُحَمَّدٍ ٱلْعَدَوِيُّ ، قَدْ ذُكِرَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ سُمِّيَ بِٱلْيَزِيدِيِّ فِي خَبَرِ أَبِيهِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَالِمًا بِالْأَدَبِ شَاعِرًا مُجِيدًا ، نَادَمَ ٱلْخُلَفَاءَ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ صُحْبَةَ ٱلْمَأْمُونِ ، كَذَا ذَكَرَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ

(١) قال الصفدي : ان اسمه نور الظرف ونور الطرف :

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٩ وزاد فيها : أنه مات سنة خمس وعشرين ومائتين ، قال ابن الجوزي

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظِمِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيَّ وَأَبَا زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَوْسٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ ، وَٱلْأَصْمَعِيَّ . رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ، وَٱبْنَا أَخِيهِ أَحْمَدُ وَعُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَفَضْلٍ ، وَحَظٍّ وَافِرٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ ، يَفْتَخِرُ بِهِ ٱلْيَزِيدِيُّونَ ، وَهُوَ مَا ٱتَّفَقَ لَفْظُهُ ، وَٱخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمَائَةِ وَرَقَةٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ ٱبْنُ أَخِيهِ عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَّهُ بَدَأَ بِعَمَلِهِ ، وَهُوَ ٱبْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً ، وَلَهُ كِتَابُ مَصَادِرِ ٱلْقُرْآنِ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ : يَبْلُغُ فِيهِ إِلَى سُورَةِ ٱلْحَدِيدِ ، وَمَاتَ ، وَكِتَابٌ فِي بِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ وَأَخْبَارِهَا ، وَكِتَابُ ٱلنَّقْطِ وَٱلشَّكْلِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ . حَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي

تَارِيخِهِ ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : ٱذْهَبْ فَٱسْأَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، فَقَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ ، وَقَالَ : فِي ٱلدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً ، إِذْ يُرِيدُ هَاهُنَا بِمَعْنَى يَكَادُ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : « يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ » ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ ٱلْعَلَاءِ : لَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَادَامَ فِينَا مِثْلُكَ .

وَحَدَّثَ أَيْضاً قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْيَزِيدِيُّ : كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا ٱلْمُعْتَصِمُ ، قَالَ : فَذَكَرَ كَلَاماً فَلَمْ أَحْتَمِلْهُ مِنْهُ ، يَعْنِي : مِنَ ٱلْمُعْتَصِمِ ، وَأَجَبْتُهُ . قَالَ : فَأَخْفَى ذَلِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَلَمْ يُظْهِرِ ذَلِكَ ٱلْإِظْهَارَ ، فَلَمَّا صِرْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ ، كَمَا كُنْتُ أَصِيرُ ، قَالَ لِي

ٱلْحَاجِبُ : أُمِرْتُ أَلَّا آذَنَ لَكَ ، فَدَعَوْتُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ ، فَكَتَبْتُ :

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ ، وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ ٱلْعَفْوُ
سَكِرْتُ[١] فَأَبْدَتْ مِنِّيَ ٱلْكَأْسُ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ ، وَمَا إِنْ يَسْتَوِي ٱلسُّكْرُ وَٱلصَّحْوُ
وَلَا سِيَّمَا إِذْ كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَلِيقُ بِهِ ٱللَّغْوُ[٢]
وَلَوْلَا حُمَيَّا[٣] ٱلْكَأْسِ كَانَ ٱحْتِمَالُ مَا
بُدِهْتُ[٤] بِهِ لَاشَكَّ فِيهِ هُوَ ٱلسَّرْوُ[٥]
تَنَصَّلْتُ[٦] مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ ضَارِعٍ
إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ ٱلْعَمْدُ وَٱلسَّهْوُ
فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تُلْفِ خَطْوِيَ وَاسِعاً
وَإِلَّا يَكُنْ عَفْوٌ ، فَقَدْ قَصُرَ ٱلْخَطْوُ

(١) تروى بالاغانى : ثملت
(٢) اللغو : مالا يعتد به من كلام وغيره (٣) الحميا : سورة الخمر
(٤) بده : بغت وفاجأ (٥) السرو : الفضل
(٦) تنصل الى فلان من الجناية : خرج وتبرأ عنده منها

قَالَ : فَأَدْخَلَهَا ٱلْحَاجِبُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ ، فَأَدْخَلَنِي ، فَمَدَّ ٱلْمَأْمُونُ بَاعَيْهِ (١) ، فَأَكْبَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَبَّلْتُهُمَا ، فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَأَجْلَسَنِي .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : إِنَّ ٱلْمَأْمُونَ وَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

إِنَّمَا مَجْلِسُ ٱلنَّدَامَى (٢) بِسَاطٌ ... لِلْمَوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ
فَإِذَا مَا ٱنْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا ... مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (٣) ، وَرَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْيَزِيدِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ٱلْمَأْمُونِ فِي بَلَدِ ٱلرُّومِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ ذَاتِ غَيْمٍ وَرِيحٍ ، وَإِلَى جَانِبِي قُبَّةٌ إِذْ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ ، فَإِذَا فِي ٱلْقُبَّةِ عَرِيبُ ٱلْمُغَنِّيَةُ جَارِيَةُ ٱلْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْيَزِيدِيِّ ؟ فَقُلْتُ : لَبَّيْكِ ، فَقَالَتْ : قُلْ فِي هَذَا ٱلْبَرْقِ أَبْيَاتًا أُغَنِّي فِيهَا ، فَقُلْتُ :

مَاذَا بِقَلْبِي مِنْ أَلِيمِ ٱلْخَفْقِ (٤)
إِذَا رَأَيْتُ لَمَعَانَ ٱلْبَرْقِ

(١) الباع : قدر مد اليدين
(٢) الندامي : جمع الندمان ، من يجالس على الشراب (٣) أي الاغاني
(٤) الخفق : الاضطراب

مِنْ قِبَلِ ٱلْأَرْدُنِ أَوْ دِمَشْقِ
لِأَنَّ مَنْ أَهْوَى بِذَاكَ ٱلْأُفْقِ
فَارَقْتُهُ وَهُوَ أَعَزُّ ٱلْخَلْقِ
عَلَيَّ ، وَٱلزُّورُ خِلَافُ ٱلْحَقِّ
ذَاكَ ٱلَّذِي يَمْلِكُ مِنِّي رِقِّي[1]
وَلَسْتُ أَبْغِي مَا حَيِيتُ عِتْقِي[2]

فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ حَيَازِيمَهَا[3]، فَقُلْتُ: وَيْحَكِ[4] ، عَلَى مَنْ هٰذَا ؟ فَضَحِكَتْ، وَقَالَتْ : عَلَى ٱلْوَطَنِ فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ[5] ، لَيْسَ هٰذَا كُلُّهُ لِلْوَطَنِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ، أَفَتُرَاكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَسْتَفِزُّنِي ، وَٱللهِ لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرَةً مُرِيبَةً فِي مَجْلِسٍ ، فَادَّعَاهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ رَئِيساً ، وَٱللهِ مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَتْ ؟ إِلَى هٰذَا ٱلْوَقْتِ.

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ ٱلْكُتُبِ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ٱلْيَزِيدِيَّ ، دَخَلَ يَوْماً عَلَى ٱلْمَأْمُونِ ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ٱلْقَاضِي،

(١) الرق : العبودية
(٢) العتق : الحرية (٣) الحيازيم : جمع الحيزوم وسط الصدر
(٤) ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب ، وقيل أنها بمعنى ويل
(٥) هيهات « بتثليث التاء » : إسم فعل معناه بعد

فأقبل يحيي على إبراهيم يمازحه، وهم على الشراب، فقال له فيما قال : ما بال المعلمين ينيكون الصبيان، فرفع إبراهيم رأسه، فإذا المأمون يحرض يحيي على العبث[١] به، فغاظ ذلك إبراهيم، فقال : أمير المؤمنين أعلم خلق الله بهذا، فإن أبي أدبه، فقام المأمون من مجلسه مغضبا، ورفعت الملاهي، وكل ما كان بحضرته، فأقبل يحيي بن أكثم على إبراهيم، فقال له : أتدرى ما خرج من رأسك؟ إني لأرى هذه الكلمة سببا في انقراضكم يا آل اليزيدي، قال إبراهيم : فزال عني السكر، وسألت من أحضر لي دواة ورقعة، فأحضرهما، وكتبت معتذرا بقولي :

أنا المذنب الخطاء، والعفو واسع

الأبيات المتقدمة، فرضي وعفا عنه.

قال إبراهيم : وكنت يوما بحضرة المأمون، فقالت لي عريب[٢]، على سبيل الولع : يا سلعوس[٣]، قال : وكان

(١) العبث . الاستخفاف والهزل

(٢) جارية مغنية

(٣) في اللسان، سلعوس : إسم بلد

مَنْ يُرِيدُ ٱلْعَبَثَ بِإِبْرَاهِيمَ ، لَقَّبَهُ سَعْمُوسُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ لَهَا :

قُلْ لِعُرَيْبٍ : لَا تَكُونِي سَلْعَسَةْ[1]
وَكُونِي كَنَزِّيفٍ[2] ، وَكُونِي كَمُونِسَةْ

هَذِهِ أَسْمَاءُ جَوَارِي ٱلْمَأْمُونِ ، قَالَ : فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ عَلَى ٱلْفَوْرِ :[3]

فَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ ٱلْأَقَاوِيلُ لَمْ يَكُنْ
هُنَالِكَ شَكٌّ ، أَنَّ ذَلِكْ وَسْوَسَةْ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَذَا وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدَّرْتُ ، وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ فِطْنَةِ ٱلْمَأْمُونِ وَذِهْنِهِ .

﴿ ١١ — ٱلْأَثْرَمُ ٱلْفَابِجَانِيُّ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ * ﴾

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، فَقَالَ : كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ

(١) رويت بالاصل . مسلعسه وهو تصحيف ظاهر (٢) تروى بالاغانى كنزيف
(٣) الفور الحالة التى لا بطء فيها

(*) صاحب الاصمعى وأبى عبيدة ، وهو أبو الحسن على بن المغيرة الاثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب ، وروى كتب أبى عبيدة والاصمعى ، وكان لا يفارقها

قال ثعلب : كنت عند الاثرم صاحب الاصمعى ، وهو يملى شعر الراعى ، فلما استتم المجلس ، وضع الكتاب من يده ، وكان مع يعقوب بن السكيت ، فقال : لا بد أن أسأله —

اللُّغَةِ ، وَمِمَّنْ جَابَ(١) بُلْدَانَ الْعِرَاقِ ، يَجْمَعُ اللُّغَةَ وَالشِّعْرَ ، وَتَصْحِيحَهُمَا عَنْ عُلَمَائِهِمَا .

﴿ ١٢ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيُّ * ﴾

أحمد ابن ابرهيم الضبي الوزير

أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُلَقَّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، الْوَزِيرُ بَعْدَ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ ، لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعِ

— عن أبيات الراعي ، قال : فقلت : لا تفعل فلعله لا يحضره جواب ، فتكون قد هجنته على رؤوس الملأ ، قال : لا بد من ذلك ، ثم وثب فقال : ما تقول في قول الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بجرة ... من ذي الابارق إذ رعين جبيلا

قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ، ولم يجب بشيء ، فقال : فما تقول في بيته :

كدخان مرتحل بأعلى تلعة ... غرثان ضرم عرفجا مبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ، ورأينا في وجهه الكراهة والانكار ، فقال الاثرم : مثقل استعان برقبته ، فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو بذقنه ، فقال الاثرم : تريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته

« معنى المثل » قال يعقوب ، إن البعير إذا حمل عليه فأثقله الحمل مد عنقه واعتمد على ذقنه فلا يكون له في ذلك راحة ، يقال للرجل إذا تكلف أمراً أو نزل عليه أمر ، فضعف عنه فاستعان بأضعف منه عليه ، هذا معنى المثل

وتوفي الاثرم سنة ثلاثين ومائتين ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب غريب الحديث (الفهرست لابن النديم)

(١) جاب قطع البلاد ، وكانت بالاصل حال

(*) راجع يتيمة الدهر للثعالبي صفحة ١١٨ جزء ثالث قال فيه :

نماه ضبة في أزكى مناصبه ... فخراً وأوطأه الشعرى وأمطاه —

وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ بِبُرُوجِرْدَ ، مِنْ أَعْمَالِ بَدرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ :

هُوَ جَذْوَةٌ (١) مِنْ نَارِ ٱلصَّاحِبِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، وَنَهْرٌ مِنْ بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مَنَابَهُ فِي حَيَاتِهِ ، ٱلْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ ٱسْتَصْحَبَهُ مُنْذُ ٱلصِّبَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ الرَّأْيُ وَٱلْهَوَى ، فَاصْطَنَعَهُ (٢) لِنَفْسِهِ ، وَأَدَّبَهُ بِآدَابِهِ ، وَقَدَّمَهُ بِفَضْلِ الِاخْتِصَاصِ عَلَى سَائِرِ صَنَائِعِهِ وَنُدَمَائِهِ ، وَخَرَّجَ مِنْهُ صَدْراً يَمْلَأُ الصُّدُورَ كَمَالًا ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقِهِ تَوَسُّماً وَتَرَسُّلًا (٣) ،

—يعطي ويخفي ولا يبغي الثناء به ... حتى كأن الذي أعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه ... كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وان بدا أحيت الآمال طلعته ... حتى تقدر محياها بمحياه
ومن يوال ابن عباد مخالصه ... يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ماتخيره ... وما الودائع إلا ماتولاه
فاسلم ودم أيها الاستاذ مبتهجاً ... وخذ من العيش أصفاه وأصفاه
وقد تقيلت فى الجدوى معالمه ... كما توخيت فى الجلى قضاياه

ومن كلامه فى ذكر احمد بن عضد الدولة قال : وكنت استحضر كاتبه بل كاذبه واحذره سراً وابصره جهراً وهو يروغ روغان الثعالب ، ويتمادى تمادي الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا متن وعناء بلا غنى الخ ما جاء فيها

(١) الجذوة : هي الجمرة التى لاتنطفىء حتى تصير رماداً

(٢) اصطنعه لنفسه : اختاره لخاصة أمره — وقوله تعالى لموسى عليه السلام «واصطنعتك لنفسي» أى اخترتك لامر خاص أستكفيكه فى فرعون وجنوده

(٣) الترسل : السير فى ترفق وتمهل . وكذلك الرسيم . وهما نوعان من سير الابل ويقابلهما الخبب والوخد والعنق للاسراع فى سيرها .

وَفِي ذُرَا ٱلْمَعَالِي تَوَقُّلا (١) ، وَيُحقِّقُ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تُزْهَى بِأَتْوَابِهَا كَمَا زُهِيَتْ
ضَبَّةُ بِالْمَاجِدِ ابْنِ مَاجِدِهَا
سَمَائِهَا شَمْسِهَا غَمَامَتِهَا
هِلاَلِهَا بَدْرِهَا عُطَارِدِهَا
يَرْوِى كِتَابَ ٱلْفَخَارِ أَجْمَعَ عَنْ
كَافِي كُفَاةِ ٱلْوَرَى وَوَاحِدِهَا

وَقَدْ كَانَتْ بَلاَغَةُ ٱلْعَصْرِ بَعْدَ الصَّاحِبِ (٢) وَالصَّابِئ (٣)

(١) التوقل : الصعود فى الجبل — يقال : توقل فى الجبل توقلا صعد وفرس توقلة : أى حسن الصعود فى الجبل

(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، ويعرف بالصاحب ، كان غزير الفضل ، متفننا فى العلوم ، أخذ عن أبى الحسين بن فارس ، وأبى الفضل ابن العميد ، ويحكى أنه لما رجع من بغداد دخل على الاستاذ أبى الفضل بن العميد فقال له : كيف وجدت بغداد ؟ قال : بغداد فى البلاد مثل الاستاذ فى العباد ، وأنشده الصاحب :

أفاضل الناس وان برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمة ولا ترى مصراً كبغدادها؟

وصنف تصانيف كثيرة ، كالوقف والابتداء ، والعروض ، وجوهرة الجمهرة ، والأخذ على أبى الطيب المتنبىء ، وكتاب الرسائل ، إلى غير ذلك ، وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى خلافة العادل بالله تعالى .

(٣) أبو اسحاق الصابىء : كاتب مترسل ، مشهود له بالسبق ، وحسبك من أدبه أنه لما مات رثاه الشريف الرضى وهو من هو فى الشرف والدين والعلم والادب الجم ، فقيل له أترثى صابئياً وأنت رأس العلويين ، من أرومة بيت النبوة ، فقال : انما رثيت فضله وأدبه ، ومرثية الشريف فيه من آيات البيان وسحر البلاغة وهى مشهورة ومطلعها

أرأيت من حملوا على الاعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟

بَقِيَتْ مُتَمَاسِكَةً بِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، فَأَشْرَفَتْ عَلَى التَّهَافُتِ بِمَوْتِهِ ، وَكَادَتْ تَشِيبُ بَعْدَهُ لِمَمُ[١] ٱلْأَقْلَامِ ، وَتَجِفُّ غُدُرُ[٢] مَحَاسِنِ ٱلْكَلَامِ ، لَوْلَا أَنَّ اللّٰهَ سَدَّ بِبَقَاءِ ٱلْأَمِيرِ أَبِي ٱلْفَضْلِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ أَحْمَدَ ثُلَمَ[٣] ٱلْآدَابِ وَٱلْكِتَابَةِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلضَّبِّيِّ :

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى ٱلْفِرَا ... قِ فَإِنَّهُ مُرُّ ٱلْمَذَاقْ

وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ... تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ[٤] ٱلْفِرَاقْ

وَكَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ كَافِي ٱلْكُفَاةِ :

أَكَافِي كُفَاةِ ٱلْأَرْضِ مُلْكُكَ خَالِدٌ

وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمْ بِهَا نُعْمَى !

نَثَرْتَ عَلَى ٱلْقِرْطَاسِ دُرًّا[٥] مُبَدَّداً

وَآخَرَ نَظْماً قَدْ فَرَعْتَ[٦] بِهِ النَّجْمَا

---

(١) جمع لمة — الشعر يلم بالمنكب أى يقرب . والجمع لمام ولمم : وذلك . كناية عن ضعف الكتابة الانشائية .

(٢) جمع غدير . ماء غير جار فيه عشب وقصب . يجمع على غدران أيضاً وقد ورد فى الطبعة الثانية للثعالبي : محاسن غرر . (٣) الثلم : جمع ثلمة — والثلمة فى الحائط وغيره الخلل والنقب (٤) فى اليتيمة . من فرق . والفرق : الخوف (٥) درا مبددا : أى كتبت نثرا : وفى الكلام استعارة مصرحة (٦) نظما : أى شعرا . وفيه ما فى الذى قبله من المجاز ، وفرعت : علوت . والفارع الطويل وفرع القوم : كان أطولهم .

جَوَاهِرُ (١) لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نُظِّمَتْ
وَلَكِنَّهَا ٱلْأَعْرَاضُ لا تَقبلُ النَّظْمَا

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ مِنْ نَثْرِهِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الشَّبِّيِّ :

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ شَيْخِ الدَّوْلَتَيْنِ ، فَكَانَ فِي ٱلْحُسْنِ رَوْضَةَ حَزْنٍ (٢) ، بَلْ جَنَّةَ عَدْنٍ ، وَفِي شَرْحِ النَّفْسِ ، وَبَسْطِ الْأُنْسِ ، بَرْدَ ٱلْأَكْبَادِ وَٱلْقُلُوبِ ، وَقَمِيصَ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ ، وَمِنْهَا : — وَبَعْدُ — فَإِنَّ ٱلْمُنَازِعِينَ (٣) لِلْأَمِيرِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ نُسُورٌ قَدْ اقْتَنَصَتْهَا (٤) ٱلْعُصْفُورُ ، وَدَوْلَتُهُ — حَرَسَهَا اللهُ — فِي إِبَّانِ (٥) شَبَابِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَرَيْعَانِ إِقْبَالِهَا وَاقْتِبَالِهَا ، قَدْ أُسِّسَتْ عَلَى صَلَاحٍ وَسَدَادٍ ، وَعِمَارَةِ دُنْيَا وَمَعَادٍ (٦) ، وَهِيَ مُؤْذِنَةٌ (٧) بِالدَّوَامِ ، فِي ظِلِّ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ .

وَأَمَّا سَبَبُ هَرَبِهِ إِلَى بُرُوجَرْدَ ، فَإِنَّ أُمَّ مَجْدِ الدَّوْلَةِ

(١) جواهر : أى تشبه الجواهر فى الحسن وليست بجواهر على الحقيقة ، وإلا لنظمت عقودا بل هى ألفاظ والالفاظ أعراض سيالة تنفنى بمجرد النطق بها . ومحال نظمها فى سلك . وأراد بجواهر الثانية : ما يقابل الاعراض وهى الاجسام

(٢) الحزن : ما ارتفع من الارض : وإذا كانت الروضة فى حزن كانت أينع وأزهر

(٣) كذا فى اليتيمة للثعالبى — وفى الاصل — للمنازى — وهو تحريف

(٤) كذا فى اليتيمة : وفى الاصل أفنيتها والصواب ما ذكره الثعالبى — ولعلها قد اقتنصها العصفور أى أنهم يعدون أنفسهم نسوراً والعصفور يقتنصها

(٥) إبان الشباب : زمانه . وريعانه وشرخه وميعته : مقتبله

(٦) المعاد : الآخرة . فيه تعاد الخلائق بالبعث والنشور (٧) مؤذنة أى معلمة

اتَّهَمَتْهُ أَنَّهُ سَمَّ ابْنَ أَخِيهَا[١]، وَطَلَبَتْ مِنْهُ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ، نَفَقَةً فِي مَأْتَمِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَالْتَجَأَ إِلَى بُرُوجَرْدَ، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ الْكُرْدِيِّ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْوَزَارَةِ، فَبَذَلَ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ لِيُعَادَ إِلَى وَزَارَتِهِ لِمَجْدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمْ يُجَبْ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ احْتَوَى ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ عَلَى تَرِكَتِهِ، وَكَانَتْ عَظِيمَةً، وَمَاتَ بَعْدَهُ بِشُهُورٍ، فَاحْتَوَى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَافِعٍ عَلَى الْمَالِ، وَوَرَدَ تَابُوتُ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ أَحَدِ حُجَّابِهِ.

وَكَتَبَ ابْنُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ، شَيْخِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، يُعَرِّفُهُ أَنَّهُ وَصَّى بِدَفْنِهِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَيَسْأَلُهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ، وَابْتِيَاعَ[٢] تُرْبَةٍ لَهُ، فَخَاطَبَ الشَّرِيفَ الطَّاهِرَ أَبَا أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُمْ تُرْبَةً بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ الْتَجَأَ إِلَى جِوَارِ جَدِّي، وَلَا آخُذُ لِتُرْبَتِهِ ثَمَنًا، وَكَتَبَ نَفْسُهُ[٣] الْمَوْضِعَ الَّذِي طُلِبَ مِنْهُ، وَأُخْرِجَ التَّابُوتُ إِلَى بِرَانَا[٤]، وَخَرَجَ

(١) هكذا قال فى هامش الطبعة الثانية: إنه الصواب. (٢) ابتياع — أى شراء
(٣) هكذا فى الاصل «وكتب نفسه» وهو خطأ — صحته وكتب هو نفسه. أو وكتب هو بنفسه. كما لا يخفى (٤) اسم موضع. وفى الاصل براثا بالثاء.

الطَّاهِرُ أَبُو أَحْمَدَ وَمَعَهُ الْأَشْرَافُ وَالْفُقَهَاءُ وصَلَّى عَلَيْهِ ، وَأَصْحَبَ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ رِجَالِهِ حَتَّى أَوْصَلُوهُ وَدَفَنُوهُ هُنَالِكَ .

وَقَدْ مَدَحَهُ مِهْيَارٌ(١) بِقَصَائِدَ مِنْهَا :

أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ وَالرَّكْبُ مِتْهِمٌ(٢)
أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيَّمُ ؟؟
رَحَلْتُمْ وَعُمْرُ(٣) اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمُ
سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنُوَّمُ
فَيَا(٤) أَنْتُمُ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا
قُلُوباً أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمُ
يَقُونَ الْوُجُوهَ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ فِيهِمُ
وَيَسْتَرْشِدُونَ النَّجْمَ وَالنَّجْمُ مِنْهُمُ
أُنَاشِدُ نَعْمَانَ(٥) الْأَخَابِيرَ عَنْهُمُ
كَفَى خِبْرَةً مُسْتَفْصِحٌ وَهْوَ أَعْجَمُ

(١) مهيار الديلمي له ديوان طبعته دار الكتب الملكية ويحسب كتلميذ للشريف الرضي فإنه أسلم على يديه وأقام في بيته ونشأ على مذهبه في الشعر

(٢) هكذا في الطبعة الثانية : وفي الاصل مهتم بالتاء وصوابه متهم

(٣) في الاصل — وغمر بالغين المعجمة : وهو تحريف فيما يظهر

(٤) مثل هذا يستعمل في التعجب على أن نداء الضمير معتبر شاذاً

(٥) نعمان — اسم موضع :

وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيعُ عَمَّنْ[١] أُحِبُّهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تُتَغَنَّمُ
بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي وَحَرَّمْتُ مَاءَهُ
وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمُ ؟
وَنَفَّرْتُ[٢] بِالْأَنْفَاسِ عَنِّي حُدُوجَهُمْ
كَأَنَّ مَطَايَاهُمْ بِهِنَّ تَوَسَّمُ
وَإِنَّ مُلُوكًا فِي «بُرُوجَرْدَ» كَرُمَتْ
هُمُ بَذَلُوا الْإِنْصَافَ فِيمَا تَكَرَّمُوا[٣]
فَمُيِّزَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ
إِذَا انْتَقَمُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَأَنْعَمُوا
أَسَادَتَنَا وَالْجُودُ صَيَّرَنَا لَكُمْ
عَبِيدًا وَعَنْ قَوْمٍ[٤] نُعَزُّ وَنُكْرَمُ
إِلَامَ وَكَانَ الْبِرُّ مِنْكُمْ سَجِيَّةً[٥]
تَوَاصُلُنَا يُجْفَى[٦] وَكَمْ نَتَظَلَّمُ ؟

(١) في الديوان الخطى عما عهدته (٢) أى أن أنفاسه من حرها نفرت الحدوج : وهى مركب من مراكب النساء أو هى المحفة (٣) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل يكرموا .
(٤) هذا التصحيح جاء بهامش الطبعة الثانية ، وهو الصواب .
(٥) السجية — الخليقة والطبيعة . والسجايا الخلال الغريزية
(٦) الجفوة القطيعة . وقد جفاه : قطع حبل مودته

مَنِ اعْتَضْتُمُ(١) عَنَّا خَطِيباً لِفَضْلِكُمْ
وَهَلْ مِثْلُ شِعْرِى عَنْ عُلاَكُمْ يُتَرْجِمُ ؟؟
وَهَلْ غَيْرُ مَدْحِى طَبَّقَ(٢) الْأَرْضَ فِيكُمُ
وَإِنْ كَانَ مِلْءَ الْأَرْضِ مَا قَدْ مُدِحْتُمُ ؟

وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ مِهْيَارٌ أَيْضًا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَأَبْكِيكَ لِي وَلِمَنْ بُلِينَ بِفُرْقَةِ الْـ
أَيْتَامِ بَعْدَكَ وَالنِّسَاءُ أَرَامِلُ(٣)
وَلِمُسْتَجِيرٍ وَالْخُطُوبُ تَنُوشُهُ(٤)
مُسْتَطْعِمٍ وَالدَّهْرُ فِيهِ آكِلُ
وَلِمَعْشَرٍ طُرُقُ الْعُلُومِ ذُنُوبُهُمْ
فِي النَّاسِ وَهْيَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَائِلُ
قَدْ كُنْتُ مُلْتَحِفًا بِمَدْحِكَ حُلَّةً
نَخْرًا تُجَرُّ لَهَا عَلَيَّ ذَلاَذِلُ(٥)

(١) اعتاض عنه — أخذ عوضاً منه وبديلا عنه — أى من اتخذتموه بدلا منا يترجم عن فضلكم ؟ (٢) أى ملأها — تقول طبق ذكره الخافقين : أى انتشر وذاع
(٣) الأرمل المرأة التى مات عنها زوجها — والرجل ماتت زوجته قال الحطيئة يمدح عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ويستميحه « فمن لحاجة هذا الارمل الذكر »
(٤) أى تعتوره وتصيبه : تقول : الرماح تنوشه أى تتوارد عليه
(٥) جمع : واحده ذلذل — أسافل القميص الطويل : وقيل أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين : وهذا هو المراد أى حلة نزهة للناظرين

فَالْيَوْمَ أَشْكُرُكَ الصَّنِيعَ مَرَاثِيًا
خَرِسَ الْمُشَبِّبُ عِنْدَهَا وَالْغَازِلُ

قَالَ هِلَالٌ : فِي عَصْرِ[1] الْجُمُعَةِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تُوُفِّيَ الصَّاحِبُ كَافِي الْكُفَاةِ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ بِالرَّيِّ[2] ، وَدُفِنَ مِنْ غَدٍ فِي دَارِهِ ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيُّ ، الْمُتَلَقِّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، وَمَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ، وَمَا شَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، يُغْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ ، فِي وَصْفِ أَمْرِهِ .

حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَارُودِيُّ قَالَ : اعْتَلَّ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَكَانَ أُمَرَاءُ الدَّيْلَمِ ، وَوُجُوهُ الْحَوَاشِي[3] ، وَأَكَابِرُ النَّاسِ يُغَادُونَ[4] بَابَهُ وَيُرَاوِحُونَ ، وَيَخْدُمُونَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَتَقْبِيلِ الْأَرْضِ وَيَنْصَرِفُونَ ، وَجَاءَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عِدَّةَ دَفَعَاتٍ ، فَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ قَالَ لَهُ وَهُوَ عَلَى يَأْسٍ[5] مِنْ نَفْسِهِ : قَدْ خَدَمْتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخِدْمَةَ الَّتِي

(١) بهامش الطبعة الثانية : هداك ، بدل هلال (٢) بلدة بفارس من بلاد الفرس
(٣) الحاشية وجمعها حواشي : بطانة الرجل وخاصة أصحابه (٤) أي يرددن عليه صباح مساء الغدوة قبل الظهر ، والرواح آخر النهار (٥) أي يشعر باليأس من الشفاء ، وأنه مريض مرض الموت

ٱسْتَفْرَغْتُ فِيهَا ٱلْوُسْعَ (١) ، وَسِرْتُ فِي دَوْلَتِكَ وَأَيَّامِكَ ٱلسِّيرَةَ ٱلَّتِي حَصَّلَتْ لَكَ حُسْنَ ٱلذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَدَّيْتَ ٱلْأُمُورَ بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا (٢) عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَنُسِبَ ٱلْجَمِيلُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْأُحْدُوثَةُ (٣) ٱلطَّيِّبَةُ لَكَ ، وَنُسِيتُ أَنَا فِي أَثْنَاءِ مَا يُثْنَى بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ وَسَمِعْتَ أَقْوَالَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِهِ ، وَتَسْلُكُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ ، كُنْتُ ٱلْمَذْكُورَ بِمَا تَقَدَّمَ وَٱلْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدَحَ (٤) فِي دَوْلَتِكَ مَا يَشِيعُ أَنَفًا (٥) عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ مَا أَرَاهُ بِهِ قَبُولَ رَأْيِهِ . فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ قَضَى نَحْبَهُ .

وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَازِنُ ٱلْكُتُبِ مُلَازِمًا دَارَهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلْخِدْمَةِ لَهُ ، وَهُوَ عَيْنٌ لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ فِي مُرَاعَاةِ ٱلدَّارِ وَمَا فِيهَا ، فَأَنْفَذَ فِي ٱلْحَالِ وَعَرَّفَهُ ٱلْخَبَرَ ، فَأَنْفَذَ (٦) فَخْرُ ٱلدَّوْلَةِ

---

(١) الوسع الطاقة والجهد : واستفرغ وسعه : بذل أقصى مجهوده
(٢) رسومها : أى على سننها ونهجها . وما رسمته من الأنظمة فيها
(٣) الاحدوثة : الذكرى يتحدث بها وهى الأثر الباقى بعد صاحبها ، يقول الشاعر :
فانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
(٤) القدح الذم — يقال : لكل انسان قادح ومادح
(٥) هكذا فى الاصل والانف : الكره . تقول أنفت عنه أشد الأنف أى كرهته ولعل المعنى : وقدح فى ملكك ما يشيع عنك كراهية لك (٦) أى أرسل

خَوَاصَّهُ وَثِقَاتِهِ حَتَّى أَحَاطُوا عَلَى الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ ، وَوُجِدَ لَهُ كِيسٌ فِيهِ رِقَاعُ أَقْوَامٍ بِمَائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُودَعَةً عِنْدَهُمْ ، فَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَحْضَرُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ مَاهُوَ بِخَتْمِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَرَجَمَتِ[1] الظُّنُونُ فِيهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ خِيَانَةٍ[2] ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوْدَعَهُ مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَنُقِلَ مَا كَانَ فِي الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ إِلَى دَارِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَجُهِّزَ الصَّاحِبُ وَأُخْرِجَ تَابُوتُهُ وَسَطَ[3] النَّاسِ ، وَقَدْ جَلَسَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ لِعَزَائِهِ ، فَلَمَّا بَدَا عَلَى أَيْدِي الْحَامِلِينَ لَهُ قَامَتِ الْجَمَاعَةُ إِعْظَامًا لَهُ وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ ، ثُمَّ وَقَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَعُلِّقَ بِالسَّلَاسِلِ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ إِلَى أَنْ نُقِلَ إِلَى تُرْبَتِهِ بِإِصْبَهَانَ .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَدْ قَالَ : لا أَرَى الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ[4] تَوْبَةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ ، فَطُعِنَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَنُسِبَ إِلَى قِلَّةِ الرِّعَايَةِ فِيهِ ، وَقَبَضَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَصْحَابِهِ[5] ،

---

(١) أي ذهبت الظنون كل مذهب رجما بالغيب دون حجة وبرهان (٢) وفي الاصل : عن خبائه . (٣) في الاصل وسلط . (٤) في الاصل : عن عشر توبة ولعله تحريف
(٥) في الاصل : وأسبابه .

وَقَرَّرَ أَمْرَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَدَّوْا ذَلِكَ وَرِقًا وَعَيْنًا وَقِيمَةَ عَقَارٍ سَلَّمُوهُ ، وَبَاعَ فِي جُمْلَةِ مَا بَاعَ أَلْفَ طَيْلَسَانٍ مَحْشِيٍّ[1] ، وَأَلْفَ ثَوْبٍ مِصْرِيٍّ ، وَقُلِّدَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَالَبَ أَبَا الْعَبَّاسِ الضَّبِّيَّ أَنْ يُحَصِّلَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْمُتَصَرِّفِينَ فِيهَا[2] ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الصَّاحِبَ أَضَاعَ الْأَمْوَالَ ، وَأَهْمَلَ الْحُقُوقَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ ، وَيُتْبَعَ مَا مَضَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَاكَ مَعَ تَرَدُّدِ الْقَوْلِ فِيهِ .

وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ[3] الْكُتَّابِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، الَّذِينَ اسْتَخَصَّهُمُ الصَّاحِبُ وَأَقَرَّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ، وَقَدْ قَادَ الْجُيُوشَ الْكَثِيرَةَ[4] فَهَزَمَهُمْ ، فَقَامَتْ لَهُ الْهَيْبَةُ التَّامَّةُ فِي قُلُوبِ الْعَسَاكِرِ ، وَالْمُلُوكِ الْمُجَاوِرِينَ ، وَكَانَ عِنْدَ مَوْتِ الصَّاحِبِ بِجُرْجَانَ ، مُقِيمًا مَعَ الْجُيُوشِ لِمُدَافَعَةِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ ، وَجُيُوشِ خُرَاسَانَ ، فَكَتَبَ يَخْطُبُ[5] الْوَزَارَةَ وَيَضْمَنُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

---

(١) الاصح محشو . (٢) منها فى الاصل (٣) فى الاصل : من أعمال الكتاب : ولعله تحريف (٤) عبارة قلقة : والظن أن القول يكون : فهزم الاعداء

(٥) أى يطلبها لنفسه على التزامات مالية يضمنها — والكلام على المجاز

عَنْهَا ، فَأُجِيبَ بِالْحُضُورِ ، فَلَمَّا قَرُبَ ، قَالَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ : قَدْ وَرَدَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ غَدٍ لِتَلَقِّيهِ ، وَأَمَرْتُ الْجَمَاعَةَ مِنْ قُوَّادِي وَأَصْحَابِي بِالنُّزُولِ[1] لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِكَ وَفِعْلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَثَقُلَ[2] هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ لَهُ خَوَاصُّهُ وَأَصْحَابُهُ : هَذَا ثَمَرَةُ[3] امْتِنَاعِكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَاعُدِكَ عَمَّا دَعَاكَ لَهُ ، وَسَيَكُونُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَا بَعْدَهَا ، فَرَاسَلَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ وَبَذَلَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى الْوَزَارَةِ ، وَإِعْفَائِهِ مِنْ تَلَقِّي أَبِي عَلِيٍّ ، وَخَرَجَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَتَلَقَّاهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَرَأَى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَنَّ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَمْرِهِ الْاشْتِرَاكَ بَيْنَهُمَا فِي وَزَارَتِهِ ، فَسَامَحَ أَبَا عَلِيٍّ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي بَذَلَهَا ، وَسَامَحَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ السِّتَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمَا عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّظَرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا

---

(١) أى بالترجل عن المراكب إعظاما وإجلالا

(٢) ثقل الخ : أى لم يتحمله

(٣) ثمرة امتناعك : أى نتيجته ومنبته — والكلام مجاز

خِلْعَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ أَمْرَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْلِسَا فِي دَسْتٍ[١] وَاحِدٍ ، وَيَكُونَ التَّوْقِيعُ لِهٰذَا فِي يَوْمٍ ، وَالْعَلَامَةُ لِلْآخَرِ ، وَيَجْعَلَ الْكُتُبَ بِاسْمِهِمَا ، فَقَدَّمَ[٢] هٰذَا عَلَى عُنْوَانَاتِهِمَا يَوْمًا ، وَوَقَعَ التَّرَاضِي بِذٰلِكَ ، وَجَرَتِ الْحَالُ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَا فِي الْأَعْمَالِ ، وَتَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ ، وَقَبَضَا عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ وَمَنْ لَحِقَتْهُ الْمُسَامَحَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَقَرَّرَا عَلَيْهِمُ الْمُصَادَرَاتِ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الْمُقَرَّنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُمَا اسْتَخْرَجَا مِنْ إِصْبَهَانَ وَحْدَهَا جُمْلَةً وَافِرَةً ، وَجَرَتْ حَالُ غَيْرِهَا مِنَ النَّوَاحِي إِلَى مُصَادَرَةِ أَهْلِهَا عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْفَذَا أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ إِلَى إِسْتِرَابَاذَ وَنَوَاحِيهَا لِاسْتِيفَاءِ مَا يَسْتَوْفِيهِ مِنَ الْمُعَامِلِينَ[٣] وَالتَّنَاءِ[٤] فِيهَا ،

(١) الدست المجلس — وهو المراد هنا — وله عدة معان جمعها الحريري في قوله :
نشدتك الله ألست الذي أعاره الدست (أي الثوب) فقلت لا والذي أحلك في هذا الدست (أي صدر المجلس) ما أنا بصاحب ذلك الدست (أي الثوب) بل أنت الذي تم عليه الدست (أي الحيلة والخديعة) والدست أيضا الذي يكون فيه الغلب في الشطرنج تقول الدست لي أو علي — وهي فارسية

(٢) الذي في الصفدي — يقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما — وهذا هو الاظهر

(٣) وفي الاصل : العاملين (٤) التناء فيها — هكذا في الاصل ولعلها والتناهي فيها : أي التشدد وبلوغ النهاية في الاستصفاء وجمع المال .

فَقِيلَ: إِنَّهُ جَمَعَ ٱلْوُجُوهَ، وَأَرْبَابَ ٱلْأَحْوَالِ، وَأَخَّرَ ٱلْإِذْنَ لَهُمْ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ، وَاشْتَدَّ ٱلْحَرُّ، ثُمَّ أَطْعَمَهُمْ طَعَامًا أَكْثَرَ مِلْحَهُ، وَمَنَعَهُمُ ٱلْمَاءَ عَلَيْهِ وَبَعْدَهُ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الدَّوَاةَ وَٱلْكَاغِدَ وَطَالَبَهُمْ بِكَتْبِ خُطُوطِهِمْ بِمَا يُصَحِّحُونَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَامُ[١] عَلَيْهِمْ فِيهِ وَهُمْ يَتَلَهَّفُونَ عَطَشًا، إِلَى أَنْ أَلْزَمُوا[٢] لَهُ عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَتَوَقَّفَ ٱلْعُمَّالُ وَٱلْمُتَصَرِّفُونَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَى قَزْوِينَ، لِأَنَّ أَهْلَهَا أَهْلُ امْتِنَاعٍ وَقُوَّةٍ، فَبَذَلَ ٱلْقَارَاضِيُّ بْنُ شَيْرَمَرْدِي ٱلْخُرُوجَ إِلَيْهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ وُجُوهَ أَمْوَالٍ فِيهَا، وَخَرَجَ وَحَاوَلَ مُطَالَبَةَ أَهْلِهَا، وَمُعَامَلَتَهُمْ بِمِثْلِ مَا عُومِلَ بِهِ غَيْرُهُمْ، فَاجْتَمَعُوا وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ.

وَاجْتَمَعَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ فِي ٱلْخَزَائِنِ وَٱلْقِلَاعِ مَا كَثَّرَهُ ٱلْمُقَلِّلُونَ[٣] ثُمَّ تَمَزَّقَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، ثُمَّ مَاتَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ، وَوَلِيَ ٱلْأَمْرَ

---

(١) أي يساوم — وأصله في البيع يغالي في السوم

(٢) هكذا في الاصل والاظهر — التزموا له.

(٣) المقللون — هكذا في الاصل — ولعله (ما كثره المقلون) — أي ما جمع أكثره من المقلين وهم الفقراء والضعفاء.

بَعْدَهُ ابْنُهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ رُسْتُمُ ، وَاسْتَوْلَتِ السَّيِّدَةُ وَالِدَتُهُ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأُجْرِيَ أَمْرُ الْوَزِيرَيْنِ عَلَى حَالِهِ فِي أَيَّامِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ التَّشَارُكِ فِي تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ ، وَمَزَّقَا أَمْوَالَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَبَذَّرَاهَا غَايَةَ التَّبْذِيرِ ، ثُمَّ نَجَمَ قَابُوسُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى جُرْجَانَ ، وَضَامَ(١) جُيُوشَ خُرَاسَانَ ، فَدَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى تَجْهِيزِ جَيْشٍ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدُ الْوَزِيرَيْنِ ، فَتَقَارَعَا عَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الْجَلِيلِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ الْجَمَّةُ(٢) ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَابُوسَ وَقَائِعُ اسْتَنْفَدَتِ الْأَمْوَالَ الَّتِي صَحِبَتْهُ ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْإِمْدَادِ مِنَ الرَّيِّ ، فَتَقَاعَدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ ، فَرَجَعَ إِلَى الرَّيِّ مَفْلُولًا(٣) ، وَأَقَامَا عَلَى أَمْرِهِمَا مِنَ الِاشْتِرَاكِ مُدَّةً ، ثُمَّ سَعَتْ بَيْنَهُمَا السُّعَاةُ وَقَالُوا : فَسَادُ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنِ اشْتِرَاكِهِمَا ، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يُعْزَلَ أَحَدُهُمَا وَيَبْقَى الْآخَرُ ، وَكَانَ

(١) ضام جيوش الخ : أى أنزل بهم الضيم والذل — قال الشاعر
ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحد
(٢) الجمة : الكثيرة . (٣) أى فى فلول من جيشه أى مغلوبا

ابْنُ حَمُولَةَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفْسِهِ ، مُعْتَقِداً أَنَّ ٱلْعَسَاكِرَ لَا تَخْتَارُ غَيْرَهُ ، وَلَا تُرِيدُ سِوَاهُ ، فَكَانَ مُتَغَافِلًا⁽¹⁾ حَتَّى دَبَّرَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ السَّيِّدَةِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى قَلْعَةِ اسْتُونَاوَنْدَ ، ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ .

وَاسْتَبَدَّ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بِالْأَمْرِ ، وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ ، وَعَجَزَ فِي آخِرِهَا وَمَاتَ ، فَرَأَتْهُ السَّيِّدَةُ ، فَاتُّهِمَ أَنَّهُ سَقَاهُ السُّمَّ ، فَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مُلْتَجِئاً إِلَى بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَعْدٌ لَاحِقاً بِهِ ، وَكَانَتِ ٱلْمُدَّةُ قَرِيبَةً بَيْنَهُمَا .

وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ ، وَاطَأَ أَحَدَ غِلْمَانِهِ فَسَقَاهُ سُمًّا كَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، وَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ هَمَذَانَ إِلَى بُرُوجَرْدَ لِاحْتِمَالِ⁽²⁾ تَرِكَتِهِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَصَّلَ لَهُ مَا زَادَ عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

---

(١) متغافلا : أي غافلا .
(٢) احتمال الخ : أي نقلها

﴿ ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو رِيَاشٍ * ﴾

احمد بن ابراهيم أبو رياش

وَجَدْتُ بِخَطِّ الْحُمَيْدِيِّ ، فِيمَا رَوَاهُ عَنِ التَّنُوخِيِّ فِي كِتَابِ نِشْوَارِ (١) الْمُحَاضَرَةِ قَالَ : هُوَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ ، وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ أُدَبَاءِ مِصْرَ قَالَ : أَبُو رِيَاشٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيُّ ، وَلَعَلَّ أَبَا هَاشِمٍ كُنْيَةُ إِبْرَاهِيمَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو غَالِبٍ هَمَّامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مَهَذَّبٍ الْمَغْرِبِيُّ (٢) فِي تَارِيخِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : وَمِنْ رُوَاةِ الْأَدَبِ الَّذِينَ شَاهَدْنَاهُمْ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ ، وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَحْفَظُ خَمْسَةَ آلَافِ وَرَقَةٍ لُغَةٍ ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتِ شِعْرٍ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمَافَرُوخِيَّ أَبَرَّ (٣) عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا أَوَّلَ مَا تَشَاهَدَا (٤) بِالْبَصْرَةِ ، فَتَذَاكَرَا أَشْعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَذْكُرُ الْقَصِيدَةَ

---

(١) فى اللسان النشوار : مابقى من علف الدابة — وبذلك سمى الكتاب فهو علم منقول
(٢) فى هامش الطبعة الثانية ، لعله : المعرى .
(٣) أبر عليه : أى غلبه وفاقه . هكذا فى المحيط
(٤) أى شهد ورأى أحدهما الاخر
(*) له ترجمة أخرى ببغية الوعاة ص ١٧٨

فَيَأْتِي أَبُو رِيَاشٍ عَلَى عُيُونِهَا ، فَيَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَا[(١)]، إِلَّا أَنْ تَهُذَّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَيُنْشِدَ مَعَهُ وَيَتَنَاشَدَا إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ أَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ بِقَصَائِدَ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَبُو رِيَاشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ قَصِيدَةٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مَعَهُمَا .

وَحَكَى أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ ، فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ : أَنَّ أَبَا رِيَاشٍ كَانَ طَوِيلَ الشَّخْصِ ، جَهِيرَ الصَّوْتِ ، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْبَادِيَةِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وَيَتَزَوَّجُ كَثِيراً وَيُطَلِّقُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وُلِدْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَلَعِبْتُ بِالْخَضْرَمَةِ ، وَتَأَدَّبْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَالْخَضْرَمَةُ بُسْتَانٌ فِي نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، لَهُ خَاصِيَّةٌ فِي عِظَمِ الْبَصَلِ ، وَالرِّيشُ وَالرِّيَاشُ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالشَّارَةِ .

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ

(١) الذى فى الاصل « فيقول أبو محمد . الا أن تهذها » والهذ : الاسراع فى القطع والقراءة . يقال هو يهذ القرآن هذاً : أى يقطعه قراءة. والمعنى لابد من قراءة القصيدة من أولها الى آخرها

فِي الْيَتِيمَةِ : كَانَ أَبُو رِيَاشٍ بَاقِعَةً[١] فِي حِفْظِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ، غَايَةً بَلْ آيَةً فِي هَذِّ دَوَاوِينِهَا وَسَرْدِ أَخْبَارِهَا ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ ، وَإِعْرَابٍ وَإِتْقَانٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَدِيمَ الْمُرُوءَةِ ، وَسِخَ اللِّبْسَةِ[٢] ، كَثِيرَ التَّقَشُّفِ[٣] ، قَلِيلَ التَّنَظُّفِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ :

كَأَنَّمَا قَمْلُ أَبِي رِيَاشٍ ... مَا بَيْنَ[٤] صِئْبَانٍ قَفَاهُ الْفَاشِي
وَذَا وَذَا قَدْ لَجَّ فِي انْتِعَاشِ[٥] ... شَهْدَانِجٌ[٦] بُدِّدَ فِي خَشْخَاشِ[٧]

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَرِهاً عَلَى الطَّعَامِ ، رَجِيمَ شَيْطَانِ الْمَعِدَةِ ، حُوتِيَّ[٨] الِالْتِقَامِ ، ثُعْبَانِيَّ الِالْتِهَامِ ، سَيِّءَ الْأَدَبِ فِي الْمُؤَاكَلَةِ ، دَعَاهُ أَبُو يُوسُفَ الزَّيْدِيُّ وَالِي الْبَصْرَةِ إِلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْأَكْلِ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَضْعَةِ لَحْمٍ فَانْتَهَشَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْقَصْعَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَضَرَ مَائِدَتَهُ أَمَرَ بِأَنْ يُهَيَّأَ لَهُ طَبَقٌ لِيَأْكُلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ .

---

(١) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شىء (٢) حالة من حالات اللبس
(٣) التقشف : خشونة العيش وشظفه (٤) الصئبان : أصول القمل اذا نما صار قملا
(٥) لعله فى انتفاش بالفاء (٦) شهدانج : بزر شجر القنب او يدعوه العامة شنارق
(٧) هو المعروف بأبى النوم
(٨) وفى الأصل حرثى الخ والحرث صوت قضم الدابة أى أنه يلتقم فى صوت كأكل الدواب . والحرثة كهمزة الأكول

وَدَعَاهُ يَوْماً الْمُهَلَّبِيُّ الْوَزِيرُ إِلَى طَعَامِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَأْكُلُ ، إِذِ امْتَخَطَ فِي مِنْدِيلِ الْغَمْرِ (١) وَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ زَيْتُونَةً مِنْ قَصْعَةٍ فَغَمَزَهَا بِعُنْفٍ حَتَّى طَفَرَتْ نَوَاتُهَا فَأَصَابَتْ وَجْهَ الْوَزِيرِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ لِفَرْطِ عِلْمِهِ ، فَفِي شَرَهِ أَبِي رِيَاشٍ يَقُولُ ابْنُ لَنْكَكَ :

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَاشٍ
مُبَادَرَةً وَلَوْ وَارَاهُ قَبْرُ
أَصَابِعُهُ مِنَ الْحَلْوَاءِ صُفْرٌ
وَلَكِنَّ الْأَخَادِعَ (٢) مِنْهُ حُمْرُ

وَلَهُ فِيهِ :—

أَبُو رِيَاشٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ (٣)
فَشَدِّدِ الْغَيْنَ (٤) تَرْمِيهِ بِآبِدَتِهْ

(١) منديل الغمر — منديل تمسح به اليد اذا زهمت — وقد غمرت يدى من اللحم فهى غمرة أى زهمة كما تقول من السمك سهكة قال فى القاموس ومنه منديل الغمر — اه

(٢) الاخادع : هما عرقان فى صفحة العنق — يقول انه منتفخ الاوداج محمر العنق من فرط الطعام والاكل

(٣) مصرعه : فى اليتيمة : والبغى مهلكة

(٤) الغين : يشبه أن يكون فشدد الياء — فانها اذا شددت كان بغيا أى مومسا

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَا لِلْحَيْنِ سَيِّدَهُ
تَصْحِيفُ[1] كُنْيَتِهِ فِي صَدْغِ وَالِدَتِهْ

وَلَهُ فِيهِ وَقَدْ وَلَّاهُ الْمَافَرُوخِيُّ عَمَلًا بِالْبَصْرَةِ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُبَلْ
تِهْ كُلَّ تِيهِكَ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلْ
مَا ازْدَدْتَ حِينَ وَلِيتَ إِلَّا خِسَّةً
كَالْكَلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلْ

وَلِابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ : بَعْضُهَا فِي أَخْبَارِ ابْنِ لَنْكَكَ ، مِنْ كِتَابِ الشُّعَرَاءِ . وَجَدْتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ، كَانَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ الْيَمَامِيُّ رَجُلًا مِنْ حُفَّاظِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ جُنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ الْمِسْمَعِيِّ بِرَسْمِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا حَدِيثٌ مَعَ عَمِّي حَتَّى صِرْتُ رَجُلًا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ وَأَخَذْتُ مِنْهُ عِلْمًا صَالِحًا ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ . وَقَالَ بَعْضُ

(١) تصحيف كنية : في الصفدى تصحيف أبو رياش — أبو زبانين — أو أبو رياستين

ٱلْحَاضِرِينَ لِأَبِي : إِنَّ مِنْ عُيُونِ شِعْرِ أَبِي رِيَاشٍ قَوْلَهُ فِي أَبْيَاتٍ عِنْدَ ذِكْرِ امْرَأَةٍ شَبَّبَ بِهَا :

لَهَا نِخَذٌ(١) بُخْتِيَّةٌ تُعْلَفُ ٱلنَّوَى
عَلَى شَفَةٍ لَمْيَاءَ(٢) أَحْلَى مِنَ ٱلتَّمْرِ

فَغَضِبَ أَبُو رِيَاشٍ وَنَهَضَ ، فَأَمَرَ أَبِي بِإِجْلَاسِهِ وَقَالَ لِلْحَاضِرِ ٱلْقَائِلِ : وَلَا كُلَّ ذَا : وَتَرَضَّاهُ(٣) ، وَوَهَبَ لَهُ دَرَاهِمَ صَالِحَةَ ٱلْقَدْرِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيِّ عَامِلِ ٱلْبَصْرَةِ ، وَقَدْ تَنَاظَرَا فِي شَيْءٍ مِنَ ٱللُّغَةِ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو رِيَاشٍ : كَذَا أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي أَوْ جَدَّتِي فِي ٱلْبَادِيَةِ عَنِ ٱلْعَرَبِ ، وَوَجَدْتُهَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لَنْكَكَ الشَّاعِرُ وَكَانَ حَاضِراً : ٱللُّغَةُ لَا تُؤْخَذُ عَنِ ٱلْبَغِيَّاتِ(٥) ، فَأَمْسَكَ خَجِلًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيُّ قَدْ وَلَّاهُ الرَّسْمَ عَلَى ٱلْمَرَاكِبِ بِعَبَّادَانَ بِجَارِ

(١) نخذ بختية : أى كانها نخذ بختية أى سمينة كفخذ الناقة

(٢) اللمياء ذات اللمى : واللمى سمرة فى الشفاه تستحسن: يقال رجل ألمى وامرأة لمياء

(٣) ترضاه : أذهب سخطه وقال له قولا يرضيه أو عملا يذهب غضبه وقوله ولا كل ذا يريد لاتقبل كل ذا

(٤) البغيات جمع بغى — والبغى : المرأة الفاجرة

سَابِعٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَاخْتَارَهُ، عَصَبِيَّةً مِنْهُ لِلْعِلْمِ وَالأَدَبِ، فَقَالَ ابْنُ لَنْكَكَ :

أَبُو رِيَاشٍ وَلِيَّ الرِّسْمَا وَكَيْفَ لَا يُصْفَعُ (١) أَوْ يَعْمَى
يَارُبَّ جَدْيٍ (٢) دَقَّ فِي خَصْرِهِ ثُمَّ أَتَانَا بِقَفًا يَدْمَى

قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو رِيَاشٍ قَالَ : مَدَحْتُ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ فَتَأَخَّرَتْ صِلَتُهُ، وَطَالَ تَرَدُّدِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ :

وَقَائِلَةٍ قَدْ مَدَحْتَ الْوَزِيــرَ وَهْوَ الْمُؤَمَّلُ (٣) وَالْمُسْتَمَاحُ (٤)
فَمَاذَا أَفَادَكَ ذَاكَ الْمَدِيــحُ وَهَذَا الْغُدُوُّ وَذَاكَ الرَّوَاحُ؟
فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ يَدْرِي امْرُؤٌ بِأَيِّ الأُمُورِ يَكُونُ الصَّلَاحُ؟
عَلَيَّ التَّقَلُّبُ وَالإِضْطِرَا بُ جُهْدِي وَلَيْسَ عَلَيَّ النَّجَاحُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَافَرُوخِيُّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مُكَرَّرًا، فَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرُوخِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ عِمَالَةَ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ تَمْتَامًا، يُكَرِّرُ الْحَرْفَ فِي كَلَامِهِ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ فَأْفَاءً، وَكَانَ مُسْتَغْلِقًا (٥)

(١) الصفع : الضرب على القفا بباطن الكف استهزاء وتحقيرا (٢) رب جدي الخ — كناية عن نشأته في البداية (٣) أي الذي تعلق به الآمال (٤) أي الذي يسأل عطاؤه — تقول استمحته سألته العطاء (٥) أي به عي وحصر

جِدًّا ، فَحَدَّثَ التَّنُوخِيُّ أَنَّهُ اعْتَرَضَ جَمَلًا يَسِيرُ[(١)] فِي صَحْنِ الدَّارِ بِحَضْرَتِهِ ، وَوَقَفَ[(٢)] لِيُخَاطِبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَهُ فَقَالَ أَخْرِجُوهُ عَنِّي ، وَكَرَّرَ أَخْ أَخْ لِأَجْلِ عَقْلَةِ[(٣)] لِسَانِهِ ، فَبَرَكَ الْجَمَلُ ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا يُقَالُ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُ الْبُرُوكُ ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ الشِّعْرَ أَوْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَرَأَهُ وَأَوْرَدَهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَاءِ ، وَطِيبِ الْحَنْجَرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ كَانَ كَلَامُكَ كُلُّهُ شِعْرًا أَوْ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، تَخَلَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ ، فَقَالَ يَكُونُ ذَلِكَ طَنْزًا[(٤)] ،

قَالَ : وَكَانَ أَحَدُ خُلَفَائِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِحَضْرَتِهِ ابْنًا لَهُ ، كَانَ مِثْلَ الْمَافَرُوخِيِّ فِي التَّمْتَمَةِ ، فَخَاطَبَهُ الْمَافَرُوخِيُّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ شَيْءٍ قَالَ فِيهِ وَ.وَ.وَ. مِرَارًا ، فَأَجَابَهُ ذَلِكَ الِابْنُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ ، فَقَالَ يَاغِلْمَانُ قَفَاهُ ، كَأَنَّهُ يَحْكِينِي ، فَصُفِعَ صَفْعًا مُحْكَمًا ، حَتَّى حَضَرَهُ أَقْوَامٌ وَحَلَفُوا لَهُ أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ ، فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ، قَالَ

(١) فى الاصل فسير: وهو تحريف
(٢) فى الاصل ووقفت — ولا يتفق والسياق
(٣) العقلة بفتح العين : اعتقال اللسان عن الكلام
(٤) طنزا : أى سخرية وطنز يطنز فهو طناز قال الجوهرى : وأظنه مولداً أو معرباً

الذَّنبُ لِأَبِيهِ ، لمَّا نَزَلَ فِي حَضْرَتِي[١] مِثْلُهُ فَهَذَا خَبَرُ الْمَافَرُوخِيِّ لِتَعْرِفَهُ ،

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَدِيبِيُّ * ﴾

أحمد الأديبي

الْخَوَارِزْمِيُّ أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَشَاهِيرِ فُضَلَاءِ خَوَارِزْمَ وَأُدَبَائِهَا وَشُعَرَائِهَا .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ : ذَكَرَهُ أَبُو الْفَضْلِ الصَّفَّارِيُّ فِي كِتَابِهِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا ، حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي التَّرَسُّلِ[٢] ، وَافِرَ الْحَظِّ[٣] مِنْ حُسْنِ الْكِتَابَةِ ، وَفَصَاحَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ خَطُّهُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ أَقْسَامِ الْحُسْنِ وَالْجَوْدَةِ ، فَمِنْ كَلَامِهِ : الزِّيَادَةُ فَوْقَ الْحَدِّ نُقْصَانٌ ، وَالْإِسَاءَةُ بِلِسَانِ الْحَقِّ إِحْسَانٌ .

قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَأَى كِتَابَةً مُتَعَقِّدَةً[٤] مُتَكَلِّفَةً قَالَ : الْكِتَابَةُ تَسْكُنُ[٥] سَكَنَ أُخْرَى : وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي شِكَايَةِ رَجُلٍ ثَقِيلٍ : قَدْ مُنِيتُ مِنْ هَذَا الْكَهْلِ

---

(١) هذه العبارة غير مفهومة ولعلها : لما أنزل فى حضرتى مثله . (٢) فى الترسل : أى الكتابة الانشائية (٣) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد الحفظ (٤) وفى نسخة أخرى منعقدة

(٥) أى تحل محلها بغير حق — وفى الاصل : تسكن سكر أخرى

(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

الرَّازِيُّ ، صَاحِبِ الْجُبَّةِ[١] الْكَهْبَاءِ ، وَاللِّحْيَةِ الشَّهْبَاءِ[٢] بِالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ ، وَالصَّيْلَمِ[٣] الصَّمَّاءِ ، جَعَلَ لِسَانَهُ سِنَانَهُ[٤] ، وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ الصُّلْبَةَ شِفَارَهُ[٥] ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَلَمَ[٦] بِلِسَانِهِ ، أَكْثَرَ مِمَّا يَكْلُمُ بِسِنَانِهِ ، وَإِذَا لَمَحَ بِبَصَرِهِ ، جَرَحَ الْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ ، أَشَدَّ مِمَّا جَرَحَ[٧] الْآذَانَ بِلَفْظِهِ ، يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي زِيِّ مَظْلُومٍ ، وَإِنَّهُ لَظَالِمٌ ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ وَجَعَ السَّلِيمِ ،[٨] وَهُوَ سَالِمٌ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ

وَمُحَجَّبٍ بِحِجَابِ عِزٍّ شَامِخٍ
وَشُعَاعُ نُورِ جَبِينِهِ لَا يُحْجَبُ
حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا
وَالْبَدْرُ يَبْعُدُ بِالشُّعَاعِ وَيَقْرُبُ
قَبَّلْتُ نُورَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّزًا
بِاللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاهُ الْمَوْكِبُ

---

(١) الكهبة : لون ليس بخالص فى الحمرة — وهو فى الحمرة خاصة : وقوله : الجبة . لعلها : الجبهة (٢) الشهبة فى اللون : البياض الذى غلب على السواد (٣) الصيلم : الداهية الصماء الشديدة : فهى بمعنى ماقبلها (٤) السنان : الرمح . أو ظبته (٥) جمع شفرة . وهى من السيف حده (٦) كلم : جرح . والكلم : الجرح (٧) فى الوافى بالوفيات « يجرح » ولعله أولى وأنسب (٧) السليم : الذى لدغته الافعى تجوز بأبه يسلم بعد : على حد قولهم سارت القافلة والقفول الرجوع تفاؤلا بأنها ترجع

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ وَنُورُهَا
مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرِّبُ
إِنْ بَانَ شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ غَيْرِهِ
فَالنَّفْسُ فِي أَلْطَافِهِ تَتَقَلَّبُ
وَإِذَا تَقَارَبَتِ ٱلنُّفُوسُ وَمَا ٱنْتَأَتْ [1]
أَشْخَاصُهَا فَهُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلْأَقْرَبُ

وَكَتَبَ إِلَى وَاحِدٍ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ شَاةً: وَصَلَتِ ٱلشَّاةُ فَكَانَتْ شَاةَ ٱلشِّيَاةِ، حَسَنَةَ ٱلْحُلْيِ وَالشِّيَاتِ [2]، فَفَرِحَ الْفَرَارِيجُ بِمَكَانِهَا، وَمَلَأُوا مِنْهَا حَوَاصِلَهُمْ [3]، وَثَنَّوْا بِالدُّبَّاءِ وَالدُّعَاءِ أَنَامِلَهُمْ: وَلَهُ: سَاعَدَتِ ٱلْأَيَّامُ بِالْمُرَادِ، وَوَفَتْ بِالْمِيعَادِ، وَجَمَعَتْ لِي بَيْنَ طَرَفَيِ ٱلْإِصْعَادِ وَالْإِسْعَادِ، وَلَهُ: حَضَرْتُ مُوَالِيًا ٱلْحَضْرَةَ الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَكْبَادُ ٱلْإِبِلِ [4]، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَتَمْتَدُّ نَحْوَهَا أَعْنَاقُ ٱلْأَمَلِ، مِنْ كُلِّ فَوْجٍ وَفَرِيقٍ، وَلَهُ: أَيَّامُ مَوْلَانَا مُشْرِقَةٌ،

(١) فى الصفدى « وما انتأت » وانتأت: بعدت: وفى الاصل وانتأت بغير « ما »
(٢) فى الاصل: النشيات والاظهر أنها الشيات. جمع شية وهى العلامة: ليتم له الجناس بين شياة الاولى التى هى جمع شاة وبين شيات الثانية التى هى العلامات والاولى جمع تكسير يوقف عليه بالهاء ولكن هكذا قضى السجع
(٣) اى التقطوا من العلف الذى قدم إليها: والدباء القرع (٤) أى يرحل اليها

كَأَخْلَاقِهِ، وَأَخْبَارُهُ عَبِقَةٌ (١)، كَأَعْرَاقِهِ (٢) تُزْهَى (٣) بِجَلَالِ مَكَانِهِ الرُّتَبُ وَالْمَعَارِجُ، وَتُزَيِّنُ بِكَرَمِ (٤) وَجْهِهِ الْأَعْيَادُ وَالْمَهَارِجُ (٥)، وَلَهُ: لَا يَلِيقُ خَاتَمُ الْعِزِّ وَالْجَلَالِ إِلَّا بِخَنَاصِرِهِ، وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا عِنْدَ نَاصِرِهِ (٦)، وَلَهُ: مَنْ لَحَظَتْهُ عَيْنُ إِقْبَالِهِ، وَسَقَتْهُ عَيْنُ إِفْضَالِهِ، أَقْبَلَتْ سُعُودُهُ بِإِشْرَاقٍ، وَأَذِنَ عُودُهُ بِإِيرَاقٍ، وَلَهُ: إِنْ كَانَتِ الْوَزَارَةُ دُثِرَتْ رُسُومُهَا وَآثَارُهَا، وَدَرَسَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا، فَلَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهَا مَوْلَانَا فَمَدَّ بَاعَهَا، وَعَمَرَ رِبَاعَهَا، فَأَنِسَتْ بِتَدَابِيرِهِ الثَّاقِبَةِ مِنْ وَحْشَةِ نِفَارِهَا، وَاسْتَرْوَحَتْ مِنْ آرَائِهِ الصَّائِبَةِ إِلَى كَنَفِهَا وَقَرَارِهَا، وَلَهُ: كِتَابِي وَأَنَا فِي سَلَامَةٍ إِلَّا مِنَ الشَّوْقِ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمَسْعُودَةِ، وَالنِّزَاعِ (٧) إِلَى أَخْلَاقِهِ الْمَشْهُودَةِ، وَمُلَاحَظَةِ تِلْكَ الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ، وَمُطَالَعَةِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الشَّهِيَّةِ، وَمَجَارِي تِلْكَ

---

(١) أى ذكية الرائحة ذات عبق . والعبق النشر والعبير (٢) أعراق الرجل أصوله : وفى الكلام تشبيه (٣) من الزهو وهو الاعجاب أى أن الرتب والمعالى تفخر به وتتيه إعجاباً بقدره (٤) أى يكسو وجهه الاعياد والمهرجانات زينة : وحسنا وفى الاصل (ويزين) والمهارج جمع مهرجان — عيد للفرس (٥) عبارة الاصل — من لحظته عند اقباله وسنته عين افضاله الخ ولعل الصواب ما ذكرناه والعين الاولى التى تلحظ : هى الباصرة . والثانية التى تسق : هى عين الماء والكلام على المجاز كما لايخفى (٦) كناية عن عدله

(٧) رغبة النفس الشديدة : تقول نازعتنى نفسى إلى كذا أى أمالتنى

ٱلْأَنَامِلِ⁽¹⁾ بِٱلْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهَا إِذَا جَرَتْ نَثَرَتِ ٱلدُّرَرَ ، وَأَسَالَتْ عَلَى جِبَاهِ ٱلْأَنَامِ ٱلْغُرَرَ ، وَسَنَّتْ لِلْبُلَغَاءِ وَٱلْكُتَّابِ ، سُنَنَ ٱلْفِقَرِ وَٱلْآدَابِ .

﴿ ١٥ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِىُّ * ﴾

احمد السجز

أَبُو نَصْرٍ ، أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ ٱلْفُضَلَاءِ ، قَرَأَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ ٱلْكَفْرَطَابِىِّ النَّحْوِىِّ مَا صُورَتُهُ :

وَجَدْتُ فِى آخِرِ نُسْخَةِ ٱلْمُقْتَضِدِ ، لِعَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِىِّ بِالرَّىِّ مَكْتُوبًا ، مَا حِكَايَتُهُ : قَرَأَ عَلَىَّ ٱلْأَخُ ٱلْفَقِيهُ أَبُو نَصْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِىُّ أَيَّدَهُ اللهُ ، هَذَا ٱلْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، قِرَاءَةَ ضَبْطٍ وَتَحْصِيلٍ ، وَكَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِخَطِّهِ فِى شَهْرِ اللهِ ٱلْمُبَارَكِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

---

(١) يصفه بالبلاغة فى الكتابة ، وأن أنامله إذا جرت بالاقلام نثرت درر الالفاظ ، وعمت الانام بخيرها ، وسنت سنن نظم الكلام وفواصله ، وبينت نهج الادب وسبله ، والكلام فى ذلك كله على المجاز

(*) راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٣٥

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ * ﴾

الطَّبِيبُ يُعْرَفُ بِابْنِ الْجَزَّارِ الْقَيْرَوَانِيِّ، كَانَ طَبِيباً حَاذِقاً دَارِساً، كُتُبُهُ جَامِعَةٌ لِمُؤَلَّفَاتِ الْأَوَائِلِ، فِيهِ حُسْنُ الْفَهْمِ لَهَا، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ.

فَمِنْ أَشْهَرِ كُتُبِهِ فِي الطِّبِّ، كِتَابُهُ فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ، سَمَّاهُ زَادَ الْمُسَافِرِ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ، الْمَعْرُوفُ بِالِاعْتِمَادِ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ، الْمَعْرُوفُ بِالْبُغْيَةِ، وَرَسَائِلُهُ فِي النَّفْسِ، وَذِكْرِ اخْتِلَافِ الْأَوَائِلِ فِيهَا، وَكَانَ أَيْضاً لَهُ عِنَايَةٌ بِالتَّارِيخِ، أَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً، رَأَيْتُهُ فِي مُجَلَّدَاتٍ[1] تَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِ، سَمَّاهُ التَّعْرِيفَ بِصَحِيحِ[2]

---

(١) فى الاصل : فى مجلد يزيد

(٢) يقول لولا أنه ممن ينتظم فى سلك المؤرخين لما ذكرته فى كتابى

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٦٢ ج أول مخطوطات بما يأتى

" احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار الاندلسى الطبيب كان من أهل قيروان ، له خط ودراسة وغناء وذكاء ومهارة فى أكثر العلوم ، سكن أفريقية وعاش نيفا وثمانين سنة . وصنف زاد المسافر فى صلاح الامراض ، والاعتماد فى الادوية المفردة ، والبغية فى المركبات ، والعمدة لطول المدة ، وهو أكبر تأليفه ، والتعريف بصحيح التاريخ مختصر ، ورسالة النفس ، وكتاب المعدة وأمراضها ، وطب الفقرا ، ورسالة الادوية ، وكتاب فى فرق الملل ، ورسالة فى التحذير من إخراج الدم ، رسالة الزكام ، رسالة النوم واليقظة والمجربات ، ومقالة فى الجذام ، وكتاب الخواص ، ونصائح الابرار ، وكتاب أسباب الوفاة ورسالة استهانة الموت ، رسالة فى المقعدة ، كتاب البلغة فى حفظ الصحة ، مقالة فى الحمام ، كتاب أخبار الدولة — راجع بغية الوعاة ص ١١٧ فقد ترجم له أيضا.

التَّارِيخِ ، وَذَاكَ الَّذِي أَوْجَبَ ذِكْرَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الْمَذْهَبِ بِأَصْلِ السِّيرَةِ ، صَائِنًا[١] لِنَفْسِهِ ، مُنْقَبِضًا[٢] عَنِ الْمُلُوكِ ، ذَا ثَرْوَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أَحَدًا إِلَى بَيْتِهِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ ، وَأَدْوِيَةٌ[٣] يُفَرِّقُهَا ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللَّهِ ، فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ مَا قَارَبَهَا .

﴿ ١٧ — أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِيِّ * ﴾

ابن أخي الشافعي

هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ يَفْتَخِرُونَ بِالنَّقْلِ مِنْ خَطِّهِ ، وَرَأَيْتُ خَطَّهُ وَلَيْسَ بِجَيِّدِ الْمَنْظَرِ ، لَكِنَّهُ مُتْقَنُ الضَّبْطِ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ خَبَرِهِ ، لَكِنِّي وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي آخِرِ كِتَابٍ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ : كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِيِّ وَرَّاقُ ابْنِ عَبْدُوسٍ الْجَهْشَيَارِيِّ ، وَالْجَهْشَيَارِيُّ هَذَا قَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ دِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ وَغَيْرَهُ .

---

(١) في الاصل لعله صابياً لنفسه

(٢) معتزلا لهم لايغشى الملوك ، ولا يتقرب إليهم ، ولا يذهب لزيارة أحد في منزله

(٣) يوزعها على ذوى الحاجة إليها حسبة وبدون ثمن فليتأمل الاطباء والصيادلة وليأنسوا فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية

(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

﴿ ١٨ – أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ * ﴾

ابن البهلول

ابْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ التَّنُوخِيُّ أَنْبَارِيُّ الْأَصْلِ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ[1] لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ حَدِيثًا كَثِيرًا ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَالْمُخْلِصُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، قَالَ : وَذَكَرَ طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي تَسْمِيَةِ قُضَاةِ بَغْدَادَ

أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، وَاسِعُ الْأَدَبِ ، تَامُّ الْمُرُوءَةِ ، حَسَنُ الْفَصَاحَةِ ، حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ[2] الْعِرَاقِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ ، وَكَانَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ

---

(١) فى الاصل : لاحدى عشر وهو خطأ كما لا يخفى

(٢) أهل العراق : ومذهبهم فى الفقه اعتماد القياس ، واعتباره أصلا ، وأعظم إمام فى القياس أبو حنيفة رضى الله عنه وصاحباه

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٨

مُسْنَدٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، مِنْهُمُ الْبُهْلُولُ بْنُ حَسَّانَ ، ثُمَّ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ، ثُمَّ أَوْلَادُ إِسْحَاقَ

وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى قَضَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ ، وَكَانَ بَيِّنًا[1] فِي الْحَدِيثِ ، ثِقَةً مَأْمُونًا ، جَيِّدَ الضَّبْطِ لِمَا حَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي عُلُومٍ شَتَّى ، مِنْهَا الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَرُبَّمَا خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَاتٍ يَسِيرَةٍ ، وَكَانَ تَامَّ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ أَلَّفَهُ ، وَكَانَ تَامَّ الْحِفْظِ لِلشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ وَالْأَخْبَارِ الطِّوَالِ وَالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشِّعْرِ جِدًّا ، خَطِيبًا ، حَسَنَ الْخَطَابَةِ وَالتَّفَوُّهِ بِالْكَلَامِ ، لَسِنًا[2] صَالِحَ الْخَطِّ فِي التَّرَسُّلِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ ، وَكَانَ وَرِعًا مُتَخَشِّنًا[3] فِي الْحُكْمِ تَقَلَّدَ

(١) لعلها ثبتاً : أى حجة (٢) اللسن: الفصيح اللسان وقوله جيد الخط فى الترسل: أى بليغاً فى رسائل الانشاء وذلك هو المراد — وإلا فالخط لاصلة له بالترسل ولا بالبلاغة كما هو ظاهر

(٣) متخشنا: هكذا رواه ابن الانبارى ص٣١٨ وفى الاصل متليناً . ورواية ابن الانبارى أظهر

ٱلْقَضَاءَ بِالْأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، مِنْ قِبَلِ الْمُوَفَّقِ بِاللهِ ٱلنَّاصِرِ لِدِينِ ٱللهِ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلنَّاصِرِ[1] دُفْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلْمُعْتَضِدِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ بَعْضَ كُورِ[2] ٱلْجَبَلِ لِلْمُكْتَفِي، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَلَّدَهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ ٱلْمُعْتَزِّ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ مِنْ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ، وَطَسُّوجِ قُطْرُبُّلَّ وَمَسْكَنَ،[3] وَالْأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ أَضَافَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ سِنِينَ الْقَضَاءَ بِكُورِ ٱلْأَهْوَازِ مَجْمُوعَةً، لَمَّا مَاتَ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ، الْمَعْرُوفُ بِوَكِيعٍ، فَمَا زَالَ عَلَى هَذِهِ ٱلْأَعْمَالِ إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلاثِمِائَةٍ

وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرٍ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ ٱبْنِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: كُنْتُ أَحْضُرُ دَارَ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ بِالسَّوَادِ مَعَ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْقُضَاةِ، فَكُنْتُ أَرَى فِي بَعْضِ الْمَوَاكِبِ الْقَاضِيَ أَبَا جَعْفَرٍ

(١) الدفعة بالفتح: المرة من الدفع. والدفعة بالضم: الدفقة من المطر: ولعل هذا هو المراد بالمعنى المجازى (٢) الكور: العمالة والناحية — كالمديرية فى تقسيم هذا العصر
(٣) هذا لم يذكره ابن الانبارى

يَحْضُرُ بِالسَّوَادِ ، فَإِذَا رَآهُ أَبِي عَدَلَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَيَتَذَاكَرَانِ الشِّعْرَ وَٱلْأَدَبَ وَالْعِلْمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْخَدَمِ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، كَمَا يَجْتَمِعُ عَلَى الْقُصَّاصِ[1] ٱسْتِحْسَاناً لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَوْماً وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتاً لَا أَذْكُرُهُ ٱلْآنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي أَيُّهَا الْقَاضِي : إِنِّي أَحْفَظُ هَذَا الْبَيْتَ بِخِلَافِ هَذِهِ ٱلرِّوَايَةِ ، فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : ٱسْكُتْ ، أَلِيَ تَقُولُ هَـذَا ؟ أَنَا أَحْفَظُ لِنَفْسِي مِنْ شِعْرِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَأَحْفَظُ لِلنَّاسِ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَهُ ، يُكَرِّرُهَا مِرَاراً .

وَفِي رِوَايَةِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ عَنِ ٱلتَّنُوخِيِّ قَالَ : قَالَ لَهُ هَاتِ : أَلِيَ تَقُولُ هَذَا ؟ وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي نَيِّفاً[2] وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، سِوَى مَا أَحْفَظُهُ لِلنَّاسِ ، قَالَ : فَٱسْتَحْيَى أَبِي مِنْهُ لِسِنِّهِ وَمَحَلِّهِ وَسَكَتَ . قَالَ :

وَحَدَّثَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ ٱبْنُ ٱلْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ

---

(١) جمع قاص : وهو الذى يقص على الناس قصص الغابرين وأخبار الاوائل ومثلهم فى زماننا من يجلسون فى بعض المقاهى ليلا لاسماع العوام قصة أبى زيد الهلالى . وقصة عنترة . وسيف بن ذى يزن . وذات الهمة وغيرها

(٢) النيف مابين العقدين : ولا تتجاوز الزيادة ثلاثة . والبضع الى سبعة

ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي جِنَازَةِ بَعْضِ أَهْلِ بَغْدَادَ مِنَ ٱلْوُجُوهِ[(١)] ، وَإِلَى جَانِبِهِ فِي ٱلْحَقِّ جَالِسٌ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَأَخَذَ أَبِي يَعِظُ صَاحِبَ ٱلْمُصِيبَةِ وَيُسَلِّيهِ ، وَيُنْشِدُهُ أَشْعَارًا ، وَيَرْوِي لَهُ أَخْبَارًا ، فَدَاخَلَهُ ٱلطَّبَرِيُّ فِي ذَلِكَ ، وَذَئِبَ[(٢)] مَعَهُ ، ثُمَّ ٱتَّسَعَ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ ، وَخَرَجَا إِلَى فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ٱسْتَحْسَنَهَا ٱلْحَاضِرُونَ ، وَعَجِبُوا مِنْهَا ، وَتَعَالَى ٱلنَّهَارُ وَٱفْتَرَقْنَا ، فَلَمَّا جَعَلْتُ[(٣)] أَسِيرُ خَلْفَهُ قَالَ يَا بُنَيَّ : هَذَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي دَاخَلَنَا ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ مَنْ هُوَ ؟ أَتَعْرِفُهُ ؟ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي كَأَنَّكَ[(٤)] لَمْ تَعْرِفْهُ ؟ فَقَالَ لَا : فَقُلْتُ : هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَقَالَ : إِنَّا لِلّٰهِ ، مَا أَحْسَنْتَ عِشْرَتِي يَا بُنَيَّ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ يَا سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ لِي فِي ٱلْحَالِ ، فَكُنْتُ أُذَاكِرُهُ غَيْرَ تِلْكَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْحِفْظِ ، وَٱلِاتِّسَاعِ فِي صُنُوفٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا ذَاكَرْتُهُ بِحَسَبِهَا ،

(١) أي العظماء

(٢) وفي الاصل : ودب معه وابن الانباري ترك الكلمتين إذ هما حشو لا يؤصلان معنى وفي القاموس (ذئب الرجل ذأباً وذؤب صار كالذئب خبثاً ودهاء) والمراد أنه دخل معه في المذاكرة بدهائه (٣) في الاصل حصلت

(٤) كانك — هكذا رواية ابن الانباري . وفي الاصل . إنك

قَالَ : وَمَضَتْ عَلَى هَذَا مُدَّةٌ ، فَحَضَرْنَا فِي حَقٍّ[١] لِآخَرَ وَجَاسَنَا ، وَإِذَ بِالطَّبَرِيِّ يَدْخُلُ إِلَى الْحَقِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَلِيلًا قَلِيلًا أَيُّهَا الْقَاضِي ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ قَدْ جَاءَ مُقْبِلًا ، قَالَ : فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ ، فَأَوْسَعْتُ لَهُ حَتَّى جَاسَ إِلَى جَنْبِهِ ، وَأَخَذَ أَبِي يُجَارِيهِ[٢] ، فَكُلَّمَا جَاءَ إِلَى قَصِيدَةٍ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ مِنْهَا أَبْيَاتًا ، قَالَ أَبِي هَاتِهَا يَا أَبَا جَعْفَرٍ[٣] ، فَرُبَّمَا تَلَعْثَمَ ، فَيَمُرُّ أَبِي فِي جَمِيعِهِ ، حَتَّى سَبَقَهُ[٤] ، قَالَ : فَمَا سَكَتَ أَبِي يَوْمَهُ ذَاكَ إِلَى الظُّهْرِ ، وَبَانَ لِلْحَاضِرِينَ تَقْصِيرُ الطَّبَرِيِّ ، ثُمَّ قُمْنَا ، فَقَالَ لِي أَبِي : الْآنَ شَفَيْتُ صَدْرِي .

وَلِأَبِي جَعْفَرٍ هَذَا كِتَابٌ فِي النَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ

---

(١) حق : يشبه أن تكون هذه الكلمة مستعملة فى معنى المشاهد والمحافل ، لسرور أو حزن استعمالا على وجه المجاز ، أو الحقيقة العرفية ، إذ لا دلالة لها فى أصل الوضع على ذلك ، كما أفاده البحث والاستقصاء فى اللسان وغيره . وذكرها المؤلف مرة فى مشهد غناء وطنبور وشراب وكررها هنا فى مشهد عزاء فهل تكون حفلا وحرفت وقد أصلحت فيما سبق إلى حفل

(٢) يجرى معه فى حلبة المذاكرة

(٣) إلى آخرها — هكذا رواية ابن الانبارى . وتخالف روايته رواية ياقوت فى بعض عبارات (٤) فى الاصل نسقه: ولعلها حتى سبقه: أى غلبه كما يفهم ذلك من قوله وبان للحاضرين تقصير الطبرى ، ولا معنى للنسق والتنسيق فى العبارة

ابْنِ عَبْدِ اللهِ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي قِيرَاطٍ، كَاتِبُ ابْنِ[(١)] ٱلْفُرَاتِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ ذَكَوَيْهِ، كَاتِبُ نَصْرٍ ٱلْقَشُورِيِّ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْكَلْوَذَانِيُّ كَاتِبُ ابْنِ ٱلْفُرَاتِ، قَالُوا: كُنَّا مَعَ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ ٱلْفُرَاتِ، فِي دَارِ ٱلْمُقْتَدِرِ، فِي وَزَارَتِهِ الثَّانِيَةِ[(٢)]، فِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَقَدِ اسْتَحْضَرَ ابْنَ قُلَيْجَةَ رَسُولَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ[(٣)] فِي وَزَارَتِهِ ٱلْأُولَى، فَوَاجَهَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى فِي ٱلْمَجْلِسِ بِحَضْرَتِنَا بِأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ مُبْتَدِئًا، فَكَاتَبُوهُ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْمَسَاحِيَ وَالطِّلْقَ[(٤)] وَعِدَّةَ حَوَائِجَ، فَأَنْفَذَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَأَحْضَرَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ مَعَهُ خَطَّهُ، «أَيِ ابْنِ عِيسَى» فِي نُسْخَةٍ أَنْشَأَهَا ابْنُ ثَوَابَةَ إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ، جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِمْ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَصْلَحَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِيهَا بِخَطِّهِ[(٥)]، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ مِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِ بِعِصْيَانِكُمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ،

---

(١) هذه الرواية موجودة فى كتاب الوزراء لهلال ٢٩٢

(٢) هلال : فى وزارته الثالثة

(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، وتسمى بالسبعية الواحد قرمطى ، نسبة إلى حمدان الملقب بقرمط (٤) الطلق — بالكسر دواء : وهو معرب تلك : بالفارسية

(٥) أى بعض الاخطاء : والمراد أنه اطلع عليها وكتبت بالصورة التى يريدها

ومخالفتكم إجماع المسلمين، وشقكم[1] العصا، ولكنكم خارجون عن جملة أهل الرشاد والسداد، وداخلون في جملة أهل العناد والفساد، فهجن[2] ابن الفرات عليا بذلك، وقال: ويحك[3] تقول القرامطة مسلمون؟ والإجماع قد وقع على أنهم أهل ردة، لا يصلون ولا يصومون، وتوجه إليهم بالطلق وهو الذي إذا طلي به البدن أو غيره لم تعمل فيه النار، قال: أردت بهذا المصلحة، واستعادتهم إلى الطاعة بالرفق وبغير حرب، فقال ابن الفرات لأبي عمر القاضي: ما عندك في هذا يا أبا عمر؟ اكتب به، فأفحم،[4] وجعل مكان ذلك أن أقبل على علي بن عيسى فقال: يا هذا، لقد أقررت بما لو أقر به إمام لما وسع الناس طاعته، قال: فرأيت علي بن عيسى وقد حدق إليه[5] تحديقا شديدا، لعلمه بأن المقتدر في موضع يقرب منه، بحيث يسمع الكلام ولا يراه الحاضرون، فاجتهد

(١) شق عصا الطاعة. تمرد وخالف.. وذلك أن العصا إذا شقت سهل كسرها
(٢) عابه وحقر رأيه
(٣) ويحك هنا بمعنى ويلك. وقد تكون بمعنى رحمك الله.
(٤) افحم بالبناء للمجهول: بكى حتى انقطع صوته: ومنه الافحام للاسكات بالحجة
(٥) أى نظر إليه نظرة طويلة حادة ولم يطرف

ابْنُ الفُرَاتِ بِأَبِي عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ بِخَطِّهِ شَيْئًا فَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ: قَدْ غَلِطَ غَلَطًا وَمَا عِنْدِي غَيْرُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ خَطَّهُ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا كِتَابُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَر أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: إِنْ أَذِنَ الْوَزِيرُ أَنْ أَقُولَ مَا عِنْدِي فِيهِ عَلَى شَرْحٍ[1] قُلْتُهُ،[2] قَالَ افْعَلْ: قَالَ: صَحَّ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى[3]، افْتَدَى[4] بِكِتَابَيْنِ كَتَبَهُمَا إِلَى الْقَرَامِطَةِ فِي وَزَارَتِهِ الْأُولَى ابْتِدَاءً وَجَوَابًا ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ، وَهُمْ أَهْلُ نِعَمٍ وَأَمْوَالٍ، فَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَنِعَمِهِمْ، فَإِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى جِهَةِ طَلَبِ الصُّلْحِ، وَالْمُغَالَطَةِ لِلْعَدُوِّ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَمَا عِنْدَكَ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ مُسْلِمُونَ؟ قَالَ إِذَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ كُفْرُهُمْ وَكَاتَبُوهُ بِالتَّسْمِيَةِ[1] لِلَّهِ ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى

(١) أى بسط فى القول وتوضيح

(٢) جواب أن (٣) فى الاصل: أنه افتدى

(٤) أنقذ كتابين إلى القرامطة، فكانا فدية ثلاثة آلاف رجل، والفدية ما يقدم فى فكاك الاسرى ونحو ذلك، من المال وفى الايمان وترك بعض المناسك. وفى رواية ابن هلال بدله افتدى «استخلص»

رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَٱنْتَسَبُوا إِلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَ فِي ٱلْإِمَامَةِ فَقَطْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ ، قَالَ فَمَا عِنْدَكَ فِي الطِّلْقِ يُنْفَذُ إِلَى أَعْدَاءِ الْإِمَامِ ؟ فَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، وَصَاحَ بِهَا كَالْمُنْكِرِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ ٱلْبُهْلُولِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ لَهُ : أَنْفَذْتَ الطِّلْقَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لَا : فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : هَذَا رَسُولُكَ وَثِقَتُكَ ٱبْنُ قُلَيْجَةَ ، قَدْ أَقَرَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ، فَلَحِقَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى دَهْشَةٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ ، ٱحْفَظْ إِقْرَارَهُ بِابْنِ قُلَيْجَةَ ثِقَتِهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ : لَا يُسَمَّى هَذَا مُقِرًّا ، هَذَا مُدَّعٍ ، وَعَلَيْهِ ٱلْبَيِّنَةُ ، فَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُرَاتِ : فَهُوَ ثِقَتُهُ بِانْفَاذِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : إِنَّمَا وَثَّقَهُ [1] فِي حَمْلِ كِتَابٍ ، فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَنْتَ وَكِيلُهُ ، وَمُحْتَجٌّ عَنْهُ ؟ ، لَسْتَ إِلَّا حَاكِمًا [2] ، فَقَالَ : لَا : وَلَكِنِّي أَقُولُ ٱلْحَقَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، كَمَا قُلْتُهُ فِي حَقِّ ٱلْوَزِيرِ

(١) أى اتخذه ثقة فى حمل الكتاب لاغير (٢) حاكما : الاشبه حكما .

— أَيَّدَهُ اللهُ — ، لَمَّا أَرَادَ حَامِدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ فِي وَزَارَتِهِ وَمَنْ ضَامَّهُ[١] ٱلْحِيلَةَ عَلَى ٱلْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ - بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُصِبْ حِينَئِذٍ فَلَسْتُ مُصِيبًا فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ ، فَسَكَتَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ ، وَٱلْتَفَتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَقَالَ : أَقَرْمَطِيٌّ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ، أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ يُعَرِّضُ بِهِ ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً ، لَيْسَتْ مِنْ خَبَرِ ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ فِي شَيْءٍ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي قِيرَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ عَقِيبَ عِيدٍ لِنُهَنِّئَهُ بِهِ ، وَتَطَاوَلَ ٱلْحَدِيثُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : قَدْ كُنْتُ أُكَاتِبُ ٱلْوَزِيرَ — أَيَّدَهُ اللهُ — إِلَى مَحْبِسِهِ ، يَعْنِي ٱبْنَ الْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ كَانَ ٱلْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ ٱلْوَزَارَةَ الثَّالِثَةَ ، وَأُعَرِّفُهُ مَا عَلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ مُوَالَاتِهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، وَالْآنَ : وَهُوَ عَلَى شُكْرِ الْقَاضِي وَٱلِاعْتِدَادِ بِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فَرَّقَ الْغِلْمَانَ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى خَلَا ، وَقَالَ : لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ التَّغَيُّرُ فِي عَيْنِ ٱلْوَزِيرِ ،

(١) أى انضم إليه . تقول ضم الشيء الى الشيء . وضامه ، ومن ضامه معطوف على حامد

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْتَقِصْنِي مِنْ رُتْبَةٍ وَلَا عَمَلٍ ، وَبِاللهِ أَحْلِفُ ، لَقَدْ لَقِيتُ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بِالْمَدَائِنِ لَمَّا جِيءَ بِهِ لِلْوَزَارَةِ ، فَقَامَ لِي فِي حَرَّاقَتِهِ[1] قَائِماً ، وَقَالَ لِي : هَـذَا الْأَمْرُ لَكَ وَلِوَلَدِكَ ، وَسَيَبِينُ لَكَ مَا أَفْعَلُهُ فِي زِيَادَتِكَ ، مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ لَقِيتُهُ يَوْمَ الْخُلْعِ عَلَيْهِ بَعْدَ لُبْسِهِ إِيَّاهَا فَتَطَاوَلَ ، فَلَمَّا فَعَلْتُ بِهِ فِي أَمْرِ الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — مَافَعَلْتَهُ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَادَانِي ، وَصَارَ لَا يُعِيرُنِي[2] طَرْفَهُ ، وَتَعَرَّضْتُ مِنْهُ لِـكُلِّ بَلِيَّةٍ ، فَكُنْتُ خَائِفًا لَهُ حَتَّى أَرَاحَ اللهُ مِنْهُ بِتَفَرُّدِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بِالْأُمُورِ ، وَاشْتِغَالِهِ هُوَ بِالضَّمَانِ ، وَسُقُوطِ حَاجَتِنَا إِلَى لِقَائِهِ ، وَمَالِي إِلَى هَذَا الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — ذَنْبٌ يُوجِبُ انْقِبَاضَهُ ، إِلَّا أَنِّي أَدَّيْتُ الْوَدِيعَةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدِي ، وَبِاللهِ لَقَدْ وَرَّيْتُ[3] عَنْ ذِكْرِهَا جُهْدِي ، وَدَافَعْتُ بِمَا يُدَافِعُ بِهِ مِثْلِي ، مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ الْـكَذِبُ . فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ حَمَّادٍ كَاتِبُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ[4] وَأَقَرَّ بِهَا ، وَأَحْضَرَ

(١) الحراقة بالفتح : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمي بها العدو فى البحر
(٢) أى لايهتم بأمرى
(٣) ورى الشيء تورية أخفاه : أى بذلت جهدى فى اخفائها
(٤) وأقر بالعطف على جاء وجواب لما قوله : لم أجد بدا — وفى الاصل أقر باسقاط الواو

ٱلدَّلِيلَ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ الَّتِي حَمَلَتْهَا، لَمْ أَجِدْ بُدًّا عَنْ أَدَائِهَا، وَقَدْ فَعَلَ[(١)] مِثْلِي أَبُو عُمَرَ فِي ٱلْوَدِيعَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُمَرَ فَعَلَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ مِنْ حِيلَةٍ، بِشِرَاءِ فَصٍّ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ، نُقِشَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَوَضَعَ مَالاً مِنْ عِنْدِهِ فِي أَكْيَاسٍ خَتَمَهَا بِهِ، وَقَالَ لِلْوَزِيرِ: وَدِيعَتُكَ عِنْدِي بِحَالِهَا، وَإِنَّمَا غَرِمْتُ مَا أَدَّيْتُ عَنْكَ مِنْ مَالِي، وَأَرَادَ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ فَفَعَلَ هٰذَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَرْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عُمَرَ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ، فَأُرِيدُ أَنْ تَحُلَّ سَخِيمَتَهُ[(٢)]، وَتَسْتَصْلِحَ لِي نِيَّتَهُ، وَتُذَكِّرَهُ بِحَقِّي الْقَدِيمِ عَلَيْهِ، وَمَقَامِي لَهُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْخَلِيفَةِ، ذَلِكَ، وَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُنْسَى بِتَجَنٍّ[(٣)] لَا يَلْزَمُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنَا أَفْعَلُ وَلَا أُقَصِّرُ، وَقَدْ ٱخْتَلَفَتِ ٱلْأَخْبَارُ عَلَيْنَا فِيمَا جَرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَإِنْ رَأَى الْقَاضِي — أَعَزَّهُ ٱللهُ — أَنْ يَشْرَحَهُ لِي، فَعَلَ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كُنْتُ أَنَا، وَأَبُو عُمَرٍ وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى، وَحَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، بِحَضْرَةِ

---

(١) فى الاصل — الامارة : أى العلامة :

(٢) أى الحقد والبغضاء تقول فى نفسه لى سخيمة وإحنة وبغضاء، وحل السخيمة أزالها على المجاز

(٣) التجنى مثل التجرم : وهو أن يدعى عليك ذنب لم تفعله

ٱلْخَلِيفَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ، وَكُلُّهُمْ مُنْحَرِفٌ عَنِ ٱلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ ٱللَّهُ — ، وَمُحِبٌّ لِمَكْرُوهِهِ ، إِذْ حَضَرَ حَامِدٌ ٱلرَّجُلَ ٱلْجُنْدِيَّ ٱلَّذِي ٱدَّعَى أَنَّهُ وَجَدَهُ رَاجِعاً مِنْ أَرْدَبِيلَ إِلَى قَزْوِينَ ، ثُمَّ إِلَى إِصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ أَقَرَّ لَهُ عَفْواً أَنَّهُ رَسُولُ ابْنِ ٱلْفُرَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ ، فِي عَقْدِ ٱلْإِمَامَةِ لِرَجُلٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ ٱلْمُقِيمِينَ بِطَبَرِسْتَانَ ، لِيُقَوِّيَهُ ابْنُ أَبِي السَّاجِ ، وَيُسَيِّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَيُعَاوِنَهُ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ بِهَا ، وَأَنَّهُ مُخْبِرٌ أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي ذَلِكَ دَفَعَاتٍ ، وَخَاطَبَهُ[(١)] بِحَضْرَةِ ٱلْخَلِيفَةِ فِي أَنْ يَصْدُقَ عَمَّا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ حَامِدٌ ، وَوَصَفَ أَنَّ مُوسَى بْنَ خَلَفٍ كَانَ يَتَحَيَّزُ[(٢)] لِابْنِ ٱلْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الطَّالِبِيِّينَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْضِي فِي وَقْتٍ مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا ، فَلَمَّا اسْتَتَمَّ ٱلْخَلِيفَةُ سَمَاعَ هَذَا ٱلْكَلَامِ ، ٱغْتَاظَ غَيْظاً شَدِيداً ، وَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ : مَا عِنْدَكَ فِيمَنْ فِعْلُهُ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَئِنْ[(٣)] كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ ، لَقَدْ أَتَى أَمْراً

(١) فى الاصل وتخاطبه

(٢) يتحيز : فى الاصل يتخير : ولعل الاظهر ما ذكرناه

(٣) لئن : فى الاصل لان .

فَظِيعاً، وَأَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَاسْتَحَقَّ لِذَا (١) كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا أَحْفَظُهَا، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَتَبَيَّنْتُ فِي عَلِيِّ ابْنِ عِيسَى كَرَاهِيَةً لِمَا جَرَى، وَالْإِنْكَارَ لِلدَّعْوَى، وَالطَّنْزَ (٢) بِمَا قِيلَ فِيهَا، فَقَوِيَتْ بِذَلِكَ نَفْسِي، وَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَيَّ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا أَحْمَدُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْفِيَنِي. فَقَالَ وَلِمَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ الْجَوَابَ رُبَّمَا أَغْضَبْتُ (٣) بِهِ مَنْ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضَاهُ، أَوْ خَالَفَ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَهْوَاهُ، وَيَضُرُّ بِي، فَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ، فَقُلْتُ: الْجَوَابُ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» وَمِثْلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْبَلُ فِيهِ خَبَرُ وَاحِدٍ، وَالتَّمْيِيزُ (٤) يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ، أَتُرَاهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ تَابِعاً لِابْنِ أَبِي السَّاجِ؟، وَلَعَلَّهُ مَا كَانَ يَرْضَى وَهُوَ وَزِيرٌ أَنْ يَسْتَحْجِبَهُ (٥)، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ

(١) فى الاصل: كذا. (٢) الطنز — السخرية والازراء
(٣) فى ابن هلال — أغضب (٤) فى ابن هلال — والعقل.
(٥) أى يأنف من أن يتخذه حاجباً.

فَقُلْتُ لَهُ : صِفْ لِي أَرْدَبِيلَ ، عَلَيْهَا سُورٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّكَ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ مِنْ دُخُولِهَا ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَارِفاً بِهَا ، وَاذْكُرْ لَنَا صِفَةَ بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ ، هَلْ هُوَ حَدِيدٌ ، أَمْ خَشَبٌ ؟ فَتَلَجْلَجَ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَاتِبُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ بْنِ مَحْمُودٍ مَا اسْمُهُ ؟ وَمَا كُنْيَتُهُ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ فَأَيْنَ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا احْسَسْتُ بِأَنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ رَمَيْتُ بِهَا ، خَوْفاً مِنْ أَنْ تُوجَدَ مَعِي فَأُعَاقَبَ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَاهِلٌ مُتَكَسِّبٌ ، مَدْسُوسٌ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ غَيْرِ مُحَصِّلٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مُؤَيِّداً لِي : قَدْ قُلْتُ هَذَا لِلْوَزِيرِ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلِي ، وَلَيْسَ يُهَدَّدُ هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِلَّا أَقَرَّ بِالصُّورَةِ ، فَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَذِيرٍ الْحَرَمِيِّ ، وَعَدَلَ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ نَصْراً الْحَاجِبَ بِذَلِكَ ، لِمَا يَعْرِفُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْفُرَاتِ . بِحَقِّنَا عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ مِائَةَ مِقْرَعَةٍ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ يَصْدُقَ عَنِ الصُّورَةِ ، فَعَدَّى (١) بِالرَّجُلِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ لِيُبْعَدَ وَيُضْرَبَ ، فَقَالَ :

---

(١) أي انطلق به

لَا : إِلَّا هَهُنَا ، فَضُرِبَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ دُونَ ٱلْعَشَرَةِ ، فَصَاحَ : غَدَرْتُ ، وَضُمِنَتْ لِي الضَّمَانَاتُ ، وَكَذَبْتُ ، وَاللهِ مَا دَخَلْتُ أَرْدَبِيلَ قَطُّ ، فَطُلِبَ نِزَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ [١] أَبُو مَعَدٍّ ، وَكَانَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ وَقَدِ انْصَرَفَ ، فَقَالَ ٱلْخَلِيفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : وَقِّعْ إِلَيْهِ بِأَنْ يَضْرِبَ هَذَا مِائَةَ سَوْطٍ ، وَيُثْقِلَهُ بِالْحَدِيدِ ، وَيَحْبِسَ فِي ٱلْمُطْبِقِ [٢] ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ حَامِداً وَقَدْ كَادَ يَسْقُطُ انْخِذَالًا وَانْكِسَاراً وَوَجْداً [٣] وَإِشْفَاقاً [٤] ، وَخَرَجْنَا وَجَلَسْنَا فِي دَارِ نَصْرٍ ٱلْحَاجِبِ ، وَانْصَرَفَ حَامِدٌ ، وَأَخَذَ عَلِيُّ ابْنُ عِيسَى يَنْظُرُ فِي ٱلْحَوَائِجِ ، وَأَخَّرَ أَمْرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ حَاجِبُهُ ابْنُ عَبْدُوسٍ : قَدْ وَجَّهَ نَذِيرٌ بِالْمَضْرُوبِ ٱلْمُتَكَذِّبِ [٥] فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَهِلَ ، فَقَدْ غَمَّنِي مَا لَحِقَهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ أَكُونَ سَبَبَهُ ، فَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ تُسْقِطَ عَنْهُ ٱلْمَكْرُوهَ أَوْ بَعْضَهُ أُجِرْتَ [٦] ، فَقَالَ : مَا فِي هَذَا — لَعَنَهُ اللهُ — أَجْرٌ ، وَلَكِنْ أَقْتَصِرُ عَلَى خَمْسِينَ مِقْرَعَةً ، وَأُعْفِيهِ

(١) الضبي : رواية ابن هلال — وفى الاصل : الطيبي
(٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الوجد : الحزن
(٤) الاشفاق : الخوف : والانخذال والانكسار يراد بهما الذلة
(٥) المتكذب : المزعوم كذبه (٦) أى نلت من الله أجراً

مِنَ السِّيَاطِ ، ثُمَّ وَقَّعَ بِذَلِكَ إِلَى نِزَارٍ وَانْصَرَفْنَا ، فَصَارَ حَامِدٌ مِنْ أَعْدَى النَّاسِ لِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ ، وَلَهُ بِأَمْرِهِ ٱلْخِبْرَةُ[١] التَّامَّةُ ، لِمَا يَجْمَعُهُمَا مِنَ ٱلنَّسَبِ فِي ٱلصِّنَاعَةِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ جِلَّةِ[٢] ٱلنَّاسِ وَعُظَمَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْأَنْبَارِ ، وَهِيتَ ، وَٱلرَّحْبَةِ ، وَطَرِيقِ ٱلْفُرَاتِ ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَمِدِ بَعْدَ كِتْبَةِ ٱلْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ يَلِيهَا إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ لَهُ إِلَيْهَا ٱلْأَهْوَازُ وَكُوَرُهَا[٣] ٱلسَّبْعُ ، وَخَلَفَهُ عَلَيْهَا جَدِّي أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلتَّنُوخِيُّ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَلَّدَهُ مَاهَ[٤] ٱلْكُوفَةِ ، وَمَاهَ ٱلْبَصْرَةِ ، مُضَافَاتٍ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مَدِينَةَ ٱلْمَنْصُورِ وَطَسُّوجَ[٥] مَسْكَنَ ، وَقُطْرُبُّلَ بَعْدَ فِتْنَةِ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْوِلَايَاتِ إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ

---

(١) الخبرة بالكسر : الابتلاء والاختبار (٢) جلة : أي أجلاء مثل علية

(٣) الكورة بالضم : الصقع وقيل لكل مصر كورة ، وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال . جمعها كور (٤) الماه : قصبة البلد (٥) طسوج بتشديد السين : الناحية كالقرية ونحوها .

وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَأَسَنَّ وَضَعُفَ ، فَتَوَصَّلَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأُشْنَانِيُّ إِلَى أَنْ وَلِيَ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ لَهُ أَحَادِيثُ قَبِيحَةٌ . وَقِيلَ إِنَّ النَّاسَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْقَبَاءِ[1] إِيمَاءً إِلَى الْبِغَاءِ ، وَكَانَ إِلَيْهِ الْحِسْبَةُ بِبَغْدَادَ ، فَصُرِفَ[2] فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَأُعِيدَ الْعَمَلُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ النَّظَرِ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الصَّرْفِ وَالْقَبْرِ فُرْجَةٌ ، وَلَا أَنْزِلُ مِنَ الْقَلَنْسُوَةِ إِلَى الْحُفْرَةِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ .

تَرَكْتُ الْقَضَاءَ لِأَهْلِ الْقَضَا
ءِ وَأَقْبَلْتُ أَسْمُو إِلَى الْآخِرَهْ
فَإِنْ يَكُ فَخْرًا جَلِيلَ الثَّنَا
ءِ فَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ يَدًا فَاخِرَهْ
وَإِنْ كَانَ وِزْرًا فَأَبْعِدْ بِهِ
فَلَا خَيْرَ فِي إِمْرَةٍ[3] وَازِرَهْ

(١) القباء : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه . ج أقبية .
(٢) في الاصل — فضرب :
(٣) إمرة وازرة — الامرة الامارة : الرياسة التي تكسب الاثم — أي لا خير في منصب يجر الى الآثام .

فقِيلَ لَهُ : فَابْذُلْ شَيْئًا حَتَّى يُرَدَّ ٱلْعَمَلُ إِلَى ٱبْنِكَ أَبِي طَالِبٍ ، فقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتَحَمَّلَهَا حيًّا وَمَيِّتًا ، وَقَدْ خَدَمَ ٱبْنِي ٱلسُّلْطَانَ ، وَوَلَّاهُ ٱلْأَعْمَالَ ، فَإِنِ ٱسْتَوْثَقَ خِدْمَتَهُ قَلَّدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَضِ مَذَاهِبَهُ صَرَفَهُ ، وَهَـذَا يَفْتَضِحُ وَلَا يَخْفَى ، وَأَنْشَدَهُمْ :

يَقُولُونَ هَمَّتْ بِنْتُ لُقْمَانَ مَرَّةً
بِسُوءٍ وَقَالَتْ يَا أَبِي مَا ٱلَّذِي يَخْفَى ؟
فَقَالَ لَهَا مَالَا يَكُونُ ، فَأَمْسَكَتْ
عَلَيْهِ وَلَمْ تَمْدُدْ لِمُنْكَرَةٍ كَفَّا
وَمَا كُلُّ مَسْتُورٍ يُغَلَّقُ دُونَهُ
مَصَارِيعُ أَبْوَابٍ ، وَلَوْ بَلَغَتْ أَلْفَا
بِمُسْتَتِرٍ ، وَٱلصَّائِنُ ٱلْعِرْضَ سَالِمٌ
وَرُبَّتَمَا لَمْ يَعْدَمِ ٱلذَّمَّ وَٱلْقَذْفَا (١)
عَلَى أَنَّ أَثْوَابَ ٱلْبَرِيءِ نَقِيَّةٌ
وَلَا يَلْبَثُ ٱلزُّورُ ٱلْمُفَكَّكُ أَنْ يُطْفَا (٢)

(١) وفى الاصل — والعرفا . ولعله تحريف (٢) مبنى للمجهول مضارع اطفأ والمفكك صفة مبينة للزور

قَالَ : وَلَسْتُ أَعْلَمُ ، هَذَا [١] ٱلشِّعْرُ لَهُ أَمْ تَمَثَّلَ بِهِ ؟

قَالَ ٱلتَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ تَأَدُّبًا وَتَطَرُّبًا [٢] ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَدَحَ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَرْدِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَحَمَلَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ .

رَأَيْتُ ٱلْعَيْبَ يَلْصَقُ بِالْمَعَالِي
لُصُوقَ [٣] ٱلْحِبْرِ فِي لِفْقِ ٱلثِّيَابِ
وَيَخْفَى فِي ٱلدَّنِيءِ فَلَا تَرَاهُ
كَمَا يَخْفَى ٱلسَّوَادُ عَلَى ٱلإِهَابِ

وَلَهُ فِي ٱلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْفُرَاتِ —

قُلْ لِهَذَا ٱلْوَزِيرِ قَوْلَ مُحِقٍّ
بَثَّهُ ٱلنُّصْحَ أَيَّمَا [٤] إِبْثَاثِ

(١) هذا الشعر : الفعل « أعلم » معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف المستدل عليه « بأم » أى ولست أعلم أهذا الشعر له أم تمثل به

(٢) أى لاتكسبا بل رغبة فى الادب من حيث هو

(٣) يريد أن العيب فى العظماء وأهل المعالى يظهر جلياً كما يظهر الحبر فى نظيف الثياب وعلى النقيض فى السفهاء فانه يخفى كما يخفى السواد على الجلد الاسود واللفق بالكسر : شقة من شقتى الملاءة — والاهاب : الجلد

(٤) أيما — أى : أى ابثاث : فما زائدة وأى نائب عن المفعول المطلق لافادة الكمال والاصل اثباثاً أى اثبات ، والمعنى أسدى اليه النصح خالصاً

قَدْ تَقَلَّدْتَهَا ثَلَاثًا ثَلَاثًا

وَطَلَاقُ ٱلْبَتَاتِ[١] عِنْدَ ٱلثَّلَاثِ

وَكَانَ ٱلْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ قُتِلَ بَعْدَ ٱلْوَزَارَةِ ٱلثَّالِثَةِ فِي مَحْبِسِهِ : وَلَهُ أَيْضًا :

أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ وَلَّى ٱلْعُمُرْ

فَمَا أَذُوقُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا كَٱلصَّبِرْ[٢]

لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلصِّبَا إِذْ تَعْتَكِرْ

لَاقَتْ لَدَيْنَا لَوْ تَثُوبُ مَا يَسُرْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَيَجْزَعُ مِنْ تَسْلِيمِنَا فَيَرُدُّنَا

مَخَافَةَ أَنْ تُبْغَى يَدَاهُ فَيَبْخَلَا

وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنْ أَجَابَ[٣] بِبِشْرِهِ

فَنَقْنَعَ[٤] بِٱلْبِشْرِ ٱلْجَمِيلِ وَنَرْحَلَا

(١) البتات — القطع — من بت الحبل قطعه : والمراد أنه تقلد منصبه ثلاث مرات ، وتركه بعدها ، فلن يتقلده مرة أخرى ، لان انصرافه عنه بعد الثالثة كطلاق الثلاث .

(٢) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر حامض ، وبالسكون التجلد والاحتمال وسكون الراء وتقل حركتها للباء يسمى الوقف بالنقل

(٣) فى الاصل : أن يجيبنا . (٤) فى الاصل : فتنفع .

وَلَهُ أَيْضًا :

وَحُرْقَةٍ أَوْرَثَتْهَا فُرْقَةٌ دَنِفًا [١] حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا إِلَى ٱلْحَزَنِ
فِي جِسْمِهِ شُغُلٌ عَنْ قَلْبِهِ وَلَهُ فِي قَلْبِهِ شُغُلٌ عَنْ سَائِرِ ٱلْبَدَنِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ أَفْنَيْتَهَا وَخَمْسًا وَسَادِسُهَا قَدْ نَمَا
تُرَجِّي ٱلْحَيَاةَ وَتَسْعَى لَهَا ؟ لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكْلَمَا [٢]

وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ جُزْتَ ٱلثَّمَانِينَا ؟
لَئِنْ لَمْ تَكُ مَجْنُونًا فَقَدْ [٣] فُقْتَ ٱلْمَجَانِينَا

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ قَالَ : دَخَلَ عَلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ لَهُ : ارْتَفِعْ يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَأَنْشَأَ ابْنُ الْبُهْلُولِ يَقُولُ :

(١) دنفاً : لازمه المرض . (٢) أى أن يجرح

(٣) فقد : لعله لقد : فقد اجتمع شرط وقسم فى قوله « لئن » والقسم سابق فالجواب له كما لا يخفى

فَإِنْ نُسِّيِ الأَيَّامُ (١) كُنْيَةَ صَاحِبٍ
كَرِيمٍ فَلَمْ أَنْسَ الاخَاءَ وَلَا الْوُدَّا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْسِيكَ مَامَضَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْدِثْ إِخَاءً وَلَا عَهْدَا

بديع الز
اهمدا

﴿ ١٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمَذَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ أَبُو شُجَاعٍ شِيرَوَيْهِ بْنُ شَهْرْدَارَ فِي تَارِيخِ هَمَذَانَ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ أَبَا الْفَضْلِ ، الْمُلَقَّبَ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ ، سَكَنَ هَرَاةَ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) يعتذر فى هذين البيتين عن نسيانه لكنية صاحبه. إذ ناداه يا أباحفص، وكنيته أبو القاسم. الكنية ماصدرت بأب أو أم كأبى جعفر وأبى القاسم . وتستعمل الكنية اعظاما قال الشاعر

اكنيه حين أناديه لاكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقب

(*) وترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان صحيفة ٣٩ جزء أول بما تقتطف منه مايأتى :
أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته ، واحتذى حذوه ، واقتفى أثره ، واعترف فى خطبته بفضله ، وأنه الذى أرشد الى سلوك ذلك المنهج ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وعن غيره . وله الرسائل البديعة ، والنظم المليح ، وسكن هراة من بلاد خراسان ،
وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة — رحمه الله تعالى — ثم وجدت فى آخر رسائله ، التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل . وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . قال الحاكم المذكور : وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره ، وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر .

فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا ، وَعِيسَى بْنِ هِشَامٍ الْأَخْبَارِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُصَحَاءِ ، مُتَعَصِّباً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، مَا أَخْرَجَتْ هَمَذَانُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنْ مَفَاخِرِ بَلَدِنَا ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو سَعْدِ بْنُ الصَّفَّارِ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : قَالَ شِيرَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ[1] يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ الصَّفَّارُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ أَخُو بَدِيعِ الزَّمَانِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مُفْتِي الْبَلَدِ، رَوَى عَنْ ابْنِ لَالَ ، وَابْنِ تُرْكَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِمَامِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ ، وَابْنِ جَانِجَانَ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، قَالَ : وَأَدْرَكْتُهُ ، وَلَمْ يُقْضَ[2] لِي عَنْهُ السَّمَاعُ ، وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً ، وَيُتَّهَمُ بِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيُقَالُ : جُنَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : كَانَ يَعْرِفُ الرِّجَالَ[3] ، وَالْمُتُونَ ، وُلِدَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى

---

(١) ابن : ساقطة فى الاصل والسياق يقتضيها (٢) أى لم يقدر لى
(٣) يريد بالرجال رواة الحديث : والمتون أصل الحديث

الآخِرَةِ ، سَنَةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمائَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي سَنَةِ ثمانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ رَأَيْتُ ذِكْرَ الْبَدِيعِ فِي عِدَّةِ تَصَانِيفَ مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَقْصِ أَحَدٌ خَبَرَهُ أَحْسَنَ مِمَّا اقْتَصَّهُ الثَّعَالِبِيُّ[١] ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ وَكَتَبَ عَنْهُ ، فَنَقَلْتُ خَبَرَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَلَخَّصْتُهُ مِنْ بَعْضِ سَجْعِهِ ، قَالَ :[٢]

بَدِيعُ الزَّمَانِ ، وَمُعْجِزَةُ هَمَذَانَ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَكِ ، وَبِكْرُ عُطَارِدَ ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ ، وَلَمْ نَرَ نَظِيرَهُ فِي الذَّكَاءِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ ، وَشَرَفِ الطَّبْعِ ، وَصَفَاءِ الذِّهْنِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَلَمْ نُدْرِكْ نَظِيرَهُ فِي طُرَفِ[٣] النَّثْرِ وَمُلَحِهِ[٤] وَغُرَرِ النَّظْمِ وَنُكَتِهِ[٥] ، وَكَانَ صَاحِبَ عَجَائِبَ وَبَدَائِعَ ، فَمِنْهَا . أَنَّهُ كَانَ يُنْشَدُ الشِّعْرَ لَمْ يَسْمَعْهُ قَطُّ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَيَحْفَظُهَا كُلَّهَا ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ

(١) يريد استقصاء الثعالبي الابانة عن البديع — يتيمة الدهر

(٢) أى الثعالبي (٣) فى اليتيمة ظرف (٤) جمع ملحة : النادرة الادبية

(٥) النكت جمع نكتة : المعنى الدقيق المستملح وذلك أن ، من عادة الانسان إذا فكر فى امر دقيق نكت الارض بعود بيده وهو يفكر فقيل لما استخرجه فى تفكيره « نكتة »

أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، لَا يَخْرِمُ حَرْفًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ الْأَوْرَاقِ ، مِنْ كِتَابٍ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَرَهُ ، نَظْرَةً وَاحِدَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَهُذُّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ هَذًّا [١] ، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا ، وَهَذَا حَالُهُ فِي الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ عَمَلُ قَصِيدَةٍ ، وَإِنْشَاءُ رِسَالَةٍ ، فِي مَعْنًى بَدِيعٍ ، وَبَابٍ غَرِيبٍ ، فَيَفْرُغُ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ ، وَكَانَ رُبَّمَا كَتَبَ الْكِتَابَ الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ ، فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهِ ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَوَّلِهِ ، وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ ، وَيُوَشِّحُ [٢] الْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ مِنْ قَوْلِهِ [٣] ، بِالرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، فَيَقْرَأُ مِنَ النَّظْمِ النَّثْرَ [٤] ، وَيَرْوِي مِنَ النَّثْرِ النَّظْمَ ، وَيُعْطَى الْقَوَافِيَ الْكَثِيرَةَ ، فَيَصِلُ بِهَا الْأَبْيَاتَ الرَّشِيقَةَ ، وَيُقْتَرَحُ عَلَيْهِ كُلُّ عَوِيصٍ وَعَسِيرٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَيَرْتَجِلُهُ أَسْرَعَ مِنَ الطَّرْفِ ، عَلَى رِيقٍ [٥] لَمْ يَبْلَعْهُ ، وَنَفَسٍ لَا يَقْطَعُهُ ، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ عَفْوُ السَّاعَةِ ، وَفَيْضُ الْيَدِ ، وَمُسَارَقَةُ الْقَلَمِ ، وَمُسَابَقَةُ الْيَدِ لِلْفَمِ ،

(١) الهذ : القطع فى القراءة . تقول هو يهذ القرآن هذاً ، أى يتلوه عن ظهر قلب .

(٢) يوشح القصيدة بالرسالة — أى يجعل الرسالة وشاحاً — والمراد أنه يدبج رسائله بالشعر البديع من انشائه (٣) وفى الاصل: قيله

(٤) فى أصل الطبعة الثانية : فيقرأ من النظم والنثر ويروى الخ .

(٥) أى فى لحظات قصار لايستغرق زمناً لقوة بديهته وفرط ذكائه

وَكَانَ يُتَرْجِمُ[1] مَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْفَارِسِيَّةِ ، الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ ، بِالْأَبْيَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِسْرَاعِ ، إِلَى عَجَائِبَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى ، وَلَطَائِفَ تَطُولُ أَنْ تُسْتَقْصَى ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، وَفَارَقَ هَمَذَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي مُقْتَبَلِ[2] الشَّبِيبَةِ ، غَضُّ[3] الْحَدَاثَةِ ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ[4] فَارِسٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَنْفَدَ عِلْمَهُ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَحُسْنِ آثَارِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ جُرْجَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، عَلَى مُدَاخَلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَالتَّعَيُّشِ فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ[5] بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَتَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ عَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فِي إِسْدَاءِ[6] الْإِفْضَالِ عَلَى الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا أَرَادَ وُرُودَ نَيْسَابُورَ أَعَانَهُ

---

(١) يريد أنه يجيد اللغتين جميعاً وبراعته فى أنه ينقل القصيدة من الفارسية فيلبس معانيها الثوب العربى فاذا بها أبلغ ما كانت فى إبداع وسرعة

(٢) فى الاصل : مقبل . ورواية اليتيمة . مقتبل . (٣) أى فى شرخ صباه وعنفوان حداثته (٤) فى اليتيمة أبى الحسين بن فارس

(٥) نفقت السلعة : راجت . والمراد قدرت مواهبه وعلومه (٦) الاسداء — البذل والعطاء . وفى الحديث « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تكافئوه ، فادعوا له بخير »

بِمَا سَيَّرَهُ إِلَيْهَا، فَوَرَدَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ (١)، وَأَظْهَرَ طِرَازَهُ (٢)، وَأَمْلَى أَرْبَعَمِائَةِ مَقَامَةٍ، نَحَلَهَا (٣) أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيَّ فِي الْكُدْيَةِ (٤) وَغَيْرِهَا، وَضَمَّنَهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِهُبُوبِ رِيحِ الْهَمَذَانِيِّ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْبَرِي لِمُسَاجَلَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّى الْهَمَذَانِيُّ لِمُبَارَاتِهِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَقَامَاتٌ، وَمُبَادَهَاتٌ (٥) وَمُنَاظَرَاتٌ، وَغَلَّبَ (٦) قَوْمٌ هَذَا، وَغَلَّبَ آخَرُونَ ذَاكَ، طَارَ ذِكْرُ الْهَمَذَانِيِّ فِي الْآفَاقِ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْأُفَّاقِ (٧)، وَدَرَّتْ لَهُ أَخْلَافُ (٨) الرِّزْقِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخُوَارِزْمِيُّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ، وَتَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالٌ جَمِيلَةٌ، وَأَسْفَارٌ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بِلَادِ

---

(١) بزه — والبز القماش والكلام مجاز (٢) طرزه — يريد أظهر مكنونات علومه وبراعته (٣) نحلها: نسبها إليه. وذلك من اختراع الخيال وعلى منوال البديع نسج الحريرى مقاماته، والبديع صاحب السبق فى هذا البيان

(٤) الكدية — فى اليتيمة الجدية — والمعنى الاستجداء (٥) البديهة سرعة الخاطر وحضور الجواب (٦) حكموا له بالغلبة، وانحازوا إليه

(٧) جمع آفق من بلغ النهاية فى الفصاحة أو فى العلم

(٨) الاخلاف والاطباء والضروع من الماشية كالثدى للمرأة: ودرت: حلبت الدر وهو اللبن — والمعنى فاضت عليه الارزاق

خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وغزنة بَلْدَةٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، وَجَنَى ثَمَرَهَا ، وَلَا مَلِكٌ وَلَا أَمِيرٌ وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا وَاسْتَمْطَرَ بِنَوْئِهِ[1] ، وَسَرَى فِي ضَوْئِهِ ، تَحَصَّلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ حَسَنَةٌ ، وَثَرْوَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَلْقَى عَصَاهُ[2] بِهَرَاةَ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارِهِ ، وَصَاهَرَ بِهَا أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُشْنَامِيَّ ، وَهُوَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ الْأَصِيلُ ، وَانْتَظَمَتْ أَحْوَالُهُ بِمُصَاهَرَتِهِ ، وَاقْتَنَى بِمَعُونَتِهِ ضِيَاعًا فَاخِرَةً ، وَحِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَرْبَى[3] عَلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً ، نَادَاهُ اللهُ فَلَبَّاهُ ، وَفَارَقَ دُنْيَاهُ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ .

وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ رَسَائِلِهِ

فَصْلٌ : مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ[4] : وَهَذَا أَوَّلُ مَا كَاتَبَهُ بِهِ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأُسْتَاذِ ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ ، وَمِنَ الِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ ، وَمِنَ

(١) استمطر بنوئه — استعان به وانتفع منه — وكان العرب فى جاهليتهم يزعمون أن الانواء هي التى تمطرهم فيقولون أمطرنا بنوء كذا

(٢) ألقى عصاه — كناية والمراد اتخذها مقاما

(٣) أى زاد . ومنه الربا

(٤) رسائل الوافى بالوفيات للصفدى ص ١٢٨

الإِمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا الْتَقَتْ الصَّهْبَاءُ[1] وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنَ الابْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ ،[2] كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ ،

« وَمِنْ رُقْعَةٍ إِلَى غَيْرِهِ » :

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَنُوبَ — أَيَّدَ اللّٰهُ الشَّيْخَ — فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي ، وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَتِهِ رَسُولِي ، دُونَ وُصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعَ[3] الأُنْسِ بِهِ كِتَابِي ، قَبْلَ رِكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ؟ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ ،

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحْ

وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ ، وَقَبَّلْتُ جِدَارَهُ ،[4] وَمَا بِي حُبُّ الْحِيطَانِ ، وَلَكِنْ شَغَفٌ بِالْقُطَّانِ ، وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ ، وَلَكِنْ شَوْقٌ إِلَى السُّكَّانِ .

---

(١) أى الخمر والبارد العذب : الماء . وشبه حسن الامتزاج فى الود والولاء بامتزاج الماء بالصهباء قال الشاعر

وحاربت أهلى فى هواك وانهم وإياى لولا حبك الماء والخمر

(٢) الذى فى الرسائل — بمرآه (٣) الذى فى الرسائل — مشرعة

(٤) نثر البديع هذا المعنى من بيتين للشاعر الذى يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وَقَالَ الْبَدِيعُ ، وَأَرَادَ التَّحْمِيضَ [1] كَمَا يَقُولُ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ دِيَارَ فَارِسَ مَرَّةً [2]

أَبْتَاعُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَعْرَاضِ

فَإِذَا فَسَا [3] فِيهَا رِجَالٌ سَادَةٌ

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الْمَاضِي

فَالسَّامِعُ يَرَى أَنَّهُ أَرَادَ فَسَا مَدِينَةً بِفَارِسَ ، الَّتِي مِنْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فَسَا مِنَ الْفَسْوِ ، وَالضَّمِيرُ فِي فِيهَا يُرِيدُ بِهِ اللِّحْيَةَ .

وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحُصَرِيُّ فِي كِتَابِ زَهْرِ الْآدَابِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الْهَمَذَانِيَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ فَقَالَ [4] : وَهَذَا اسْمٌ وَافَقَ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، كَلَامُهُ غَضُّ الْمَكَاسِرِ [5] ، أَنِيقُ الْجَوَاهِرِ ، يَكَادُ الْهَوَاءُ يَسْرِقُهُ لُطْفًا ، وَالْهَوَى يَعْشَقُهُ ظَرْفًا .

---

(١) التحميض : الافاضة فى الاحاديث المستملحة والفكاهات المستعذبة (٢) فى ديوان أبي الفضل ص ٤٨ تاجراً (٣) فى الديوان نسا بالنون — ويظهر مما قال ياقوت أن ذلك غلط (٤) على هامش العقد الفريد ج أول : ٢٥٤ (٥) الذى فى الاصل المساكر والذى يناسبه غض إنما هو المكاسر كأن المعنى أن كلامه لين فى عذوبة ليس بصلب المكسر والكلام على المجاز . يقال غض الغصن كسره ولم ينعم كسره . وغض الشباب يغض من باب منع وعلم وفى المصباح يغض من باب ضرب غضاضة وغضوضة : نطر وطرو فهو غض ولم يتفق جعل غض من باب منع مع قواعد الصرف

وَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ٱلْأَزْدِيَّ أَغْرَبَ (١) بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ ٱسْتَنْبَطَهَا مِنْ يَنَابِيعِ صَدْرِهِ ، وَٱنْتَخَبَهَا (٢) مِنْ مَعَادِنِ فِكْرِهِ ، وَأَبْدَاهَا لِلْأَبْصَارِ وَٱلْبَصَائِرِ ، وَأَهْدَاهَا إِلَى ٱلْأَفْكَارِ وَٱلضَّمَائِرِ ، فِي مَعَارِضَ (٣) حُوشِيَّةٍ ، وَأَلْفَاظٍ عُنْجُهِيَّةٍ (٤) فَجَاءَ أَكْثَرُهَا تَنْبُو عَنْ قَبُولِهِ ٱلطِّبَاعُ ، وَلَا تُرْفَعُ لَهُ حُجُبُ ٱلْأَسْمَاعِ ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا إِذْ صَرَفَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَضُرُوبٍ مُنْصَرِفَةٍ ، عَارَضَهُ (٥) بِأَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ فِي ٱلْكُدْيَةِ (٦) تَذُوبُ ظَرْفًا ، وَتَقْطُرُ حُسْنًا ، لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ٱلْمَقَامَتَيْنِ لَفْظًا وَلَا مَعْنًى ، عَطَفَ مُسَاجَلَتَهَا (٧) ، وَوَقَفَ مُنَاقَلَتَهَا (٨) بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، سَمَّى أَحَدَهُمَا عِيسَى بْنَ هِشَامٍ ، وَٱلْآخَرَ أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ ، وَجَعَلَهُمَا يَتَهَادَيَانِ ٱلدُّرَّ ،

---

(١) أى جاء بالشيء غريباً (٢) الحصرى : استنخبها

(٣) حصرى فى معارض عجمية وألفاظ حوشية والحوشى من الالفاظ ما فقد شرط الفصاحة من غرابة وثقل نحو الجرشى — والهمخع

(٤) والعنجهية خشونة البدو فى جاهليتها والذى فى اللغة أن العنجهى بتقديم النون المتكبر والعنجهية الجهل والحق والكبر والعظمة ، وفى الاصل بتقديم الهاء على الجيم وفى الحصرى. عجمية

(٥) فى الحصرى عارضها — والضمير يرجع إلى الاربعين حديثاً التى عملها أبو بكر الازدي وعارض جواب لما

(٦) أى التسول (٧) السجل: الدلو العظيم والمراد بالمساجلة المحاورة والمناقشة

(٨) المناقلة فى معنى المحاورة والكلام على المجاز

وَيَتَنَافثَانِ[١] السِّحْرَ ، فِي مَعَانٍ تُضْحِكُ الْحَزِينَ ، وَتُحَرِّكُ الرَّصِينَ ، وَتُطَالِعُ مِنْهَا كُلَّ طَرِيفَةٍ[٢] ، وَتُوقَفُ مِنْهَا عَلَى كُلِّ لَطِيفَةٍ ، وَرُبَّمَا أَفْرَدَ بَعْضَهُمَا بِالْحِكَايَةِ ، وَخَصَّ أَحَدَهُمَا بِالرِّوَايَةِ ، وقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنْشَدَ لِلْبَدِيعِ :

خَرَجَ الْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
غَيْرِي وَعَزَّ عَلَيَّ «أَنْ» لَمْ أَخْرُجِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَدْعُو طَغْمَشِي[٣]
أَمْ يَكْتَلِينِي أَمْ أَصِيحُ بِنَذْغَجِي ؟؟؟
وَبَقِيتُ لَا أَدْرِي أَأَرْكَبُ أَبْرَشِي[٤]
أَمْ أَدْهَمِي[٥] أَمْ أَشْهَبِي[٦] أَمْ دَيْزَجِي ؟؟؟

---

(١) النفث : النفخ بدون صوت دون التفل: وأصله أن الساحرة أو الساحر يعقدان الخيط ويقولان قول السحر ثم ينفثان على الخيط المعقود وفى القرآن الكريم « النفاثات فى العقد » وفى المثل لابد للمصدور أن ينفث .

(٢) الطريف الجديد : والحسن . والطرفة الشيء النفيس وتوقف هكذا فى الاصل وصوابه وتقف (٣) فى الوافى بالوفيات ص ١٥ طغمشي ويكتليني وبنذغجي : اسماء أعلام لدواوين مخصوصة للصفدى (٤) الابرش من الخيل مافى شعره نكت صغار تخالف سائر لونه بها وضح

(٥) الاشهب من الخيل: مافى شعره بياض غلب على السواد أو بياض يخالطه سواد والانثى شهباء (٦) الادهم: الاسود والديزج نوع من الخيل

يَا سَيِّدَ ٱلْأُمَرَاءِ مَالِي خَيْمَةٌ
إِلَّا ٱلسَّمَاءَ إِلَى ذُرَاهَا أَلْتَجِي
كَنَفِي بَعِيرِي إِنْ ظَعَنْتُ وَمِفْرَشِي
كُمِّي وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ مَطْرَحُ هَوْدَجِي

وَكَتَبَ بَدِيعُ ٱلزَّمَانِ إِلَى مُسْتَمِيحٍ عَاوَدَهُ مِرَارًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُدِيمُ ٱلْجُودَ بِالذَّهَبِ ، كَمَا تُدِيمُهُ بِالْأَدَبِ ؟ فَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ :

— عَافَاكَ ٱللهُ — : مَثَلُ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ، مَثَلُ ٱلْأَشْجَارِ فِي ٱلْإِثْمَارِ ، وَسَبِيلُ مَنِ ٱبْتَدَأَ بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يُرَفِّهَ [(١)] إِلَى ٱلسَّنَةِ ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ عُضْوَيْنِ مِنْ جَسَدِي ، وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي ، أَمَّا ٱلْيَدُ فَتُولَعُ بِالْجُودِ ، وَأَمَّا ٱلْفُؤَادُ فَيَتَعَلَّقُ بِالْوُفُودِ [(٢)] ، وَلَكِنَّ هَذَا ٱلْخُلُقَ ٱلنَّفِيسَ ، لَا يُسَاعِدُهُ إِلَّا ٱلْكِيسُ [(٣)] ، وَهَذَا ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ٱلْكَرِيمُ [(٤)] ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنَ ٱلْأَدَبِ وَالذَّهَبِ ، فَلِمَ جَمَعْتَ

---

(١) رفه عنه : نفس وخفف . والمعنى أن من حق من يبدؤك بمعروفه واحسانه أن تخفف عنه وتنفس سنة فلا تلحف عليه فى الطلب مراراً

(٢) لعله يريد : أنه يحب الوافدين عليه . أولعله الرفود — والرفد : العطاء والبذل

(٣) فى الرسائل بحذف الا (٤) فى الرسائل الغريم

بينهما ؟ والأدب لا يمكن رده في قصعة ، ولا صرفه في ثمن سلعة ، قد جهدت جهدي بالطباخ ، أن يطبخ لي من جيمية[١] الشماخ لونا فلم يفعل ، وبالقصاب ، أن يذبح أدب الكتاب فلم يقبل ، وأنشدت في الحمام ، ديوان أبي تمام ، فلم ينجع[٢] ، ودفعت إلى الحجام ، مقطعات اللجام ، فلم يأخذ ، واحتيج في البيت ، إلى شيء من الزيت ، فأنشدت ألفا ومائتي بيت ، من شعر الكميت ، فلم يغن ، ودفعت أرجوزة العجاج ، في توابل السكباج[٣] ، فلم ينفع ، وأنت لم تقنع ، فما أصنع ؟ فإن كنت تحسب اختلافك[٤] إلي ، إفضالا منك علي ، فراحتي ، ألا تطرق ساحتي ، وفرجي ، ألا تجي ، والسلام :

وحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي صاحب كتاب وشاح الدمية ، وقد ذكر أبا بكر الخوارزمي وقد رمي[٥] بحجر البديع الهمذاني ، في سنة ثلاث وثمانين

(١) في الرسائل وفي الأصل خيمة

(٢) في الرسائل يسمع

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكبا بالفارسية ومعناه طعام بخل

(٤) أي ترددك علي (٥) أي نشبت بينهما معركة الادب وصدمة البديع .

وَثَلاثِمِائَةٍ وَأَعَانَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْهَمَذَانِيَّ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ نَيْسَابُورَ، كَانُوا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَجَمَعَ ٱلسَّيِّدُ نَقِيبُ ٱلسِّيَادَةِ بِنَيْسَابُورَ أَبُو عَلِيٍّ بَيْنَهُمَا، وَأَرَادَهُ عَلَى ٱلزِّيَارَةِ، وَدَارُهُ بِأَعْلَى مَلْقَابَاذَ فَتَرَفَّعَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ٱلسَّيِّدُ مَرْكُوبَهُ، فَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ تَلامِذَتِهِ، فَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ: إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِتَمْلَأَ ٱلْمَجْلِسَ فَوَائِدَ، وَتَذْكُرَ الأَبْيَاتَ ٱلشَّوَارِدَ، وَالأَمْثَالَ ٱلْفَوَارِدَ، وَنُنَاجِيَكَ فَنَسْعَدَ بِمَا عِنْدَكَ، وَتَسْأَلَنَا فَتُسَرَّ بِمَا عِنْدَنَا، وَنَبْدَأَ بِالْفَنِّ ٱلَّذِي مَلَكْتَ زِمَامَهُ، وَطَارَ بِهِ صِيتُكَ، وَهُوَ الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ، وَٱلنَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ، وَٱلنَّثْرُ إِنِ ٱخْتَرْتَ، وَٱلْبَدِيهَةُ إِنْ نَشِطْتَ، فَهَذِهِ دَعْوَاكَ ٱلَّتِي تَمْلأُ مِنْهَا فَاكَ، فَأَحْجَمَ ٱلْخُوَارِزْمِيُّ عَنِ ٱلْحِفْظِ لِكِبَرِ سِنِّهِ، وَلَمْ يُجِلْ فِي ٱلنَّثْرِ قِدَاحًا، وَقَالَ أُبَادِهُكَ[1]، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ: الأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أُسْتَاذُ، فَقَالَ لَهُ ٱلْخُوَارِزْمِيُّ: أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ «قَالَ بَلْ أَلْقُوا».

فَقَالَ الْبَدِيعُ:

(١) بادهه مبادهة فاجأه — وتبادهوا الخطب والشعر: ارتجلوها

الشِّعرُ أصعَبُ مَذهَباً[1] ومَصاعِداً[2]
مِنْ أَنْ يكونَ مُطيعهُ في فَكِّه
والنظمُ بَحْرٌ والخواطِرُ مَعْبَرٌ[3]
فانظُرْ إلى بَحْرِ القَريضِ وفُلْكِه
فمتَى تَراني في القَريضِ مُقَصِّراً
عَرَّضتُ أُذْنَ[4] الامتِحانِ لِعَرْكِه

قَالَ: وَهَذِهِ أَبيَاتٌ كَثيرَةٌ، فِيهَا مَدْحُ الشَّريفِ أَبِي عَلِيٍّ والمُفَاخَرَةُ، وتَهْجِينُ[5] الخوارزميِّ، فقَالَ الخوارزميُّ أَيْضاً أَبْيَاتاً: ولَكِنْ مَا أَبْرَزَهَا مِنَ الغِلافِ.

فَقَالَ لَهُ البَديعُ: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ السِّنَّوْرُ أَعْقَلَ مِنْكَ، لِأَنَّهُ يَجْعَرُ[6] فيُغَطِّيهِ بالتُّرَابِ. فقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ، انْسِجَا عَلَى مِنْوَالِ المُتَنَبِّي:

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ

فَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ وكَانَ إلَى الغَايَاتِ سَبَّاقاً، وقَالَ:

---

(١) المذهب: الطريق (٢) المصعد: مكان الصعود: والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة بمكان (٣) معبر: جسر شبه الشعر بالبحر، والفكر بالجسر ثم قال انظر الى بحر القريض: والفلك: السفينة — فالكلام على المجاز كما لا يخفى

(٤) أى عرضت أذنى للعرك فى الامتحان، كما تعرك اذن الصبى اذا أخطأ

(٥) أى تحقيره (٦) فى الرسائل: يحدث

فَإِذَا ٱبْتَدَهْتُ بَدِيهَــةً يَاسَيِّدِى
فَأَرَاكَ عِنْـدَ بَدِيهَتِي تَتَقَلَّقُ
مَالِى أَرَاكَ وَلَسْتَ مِثْلِي فِي ٱلْوَرَى
مُتَمَوِّهًا[1] بِالتُّرَّهَاتِ تُمَخْرِقُ[2]

وَنَظَمَ أَبْيَاتًا ثُمَّ ٱعْتَذَرَ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا يَجِيءُ ، لَا كَمَا يَجِبُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : قَبِلَ ٱللَّهُ عُذْرَكَ ، لَـكِنْ رَفَقْتَ بَيْنَ قَافَاتٍ خَشِنَةٍ ، كُلُّ قَافٍ كَجَبَلِ قَافٍ ، نَخُذْ ٱلْآنَ جَزَاءً عَنْ قَرْضِكَ ، وَأَدَاءً لِفَرْضِكَ :

مَهْلًا أَبَا بَـكْرٍ فَزَنْدُكَ أَضْيَقُ
وَٱخْرَسْ فَإِنَّ أَخَاكَ حَيٌّ يُرْزَقُ
يَاأَحْمَقًا وَكَفَاكَ تِلْكَ[3] فَضِيحَةً
جَرَّبْتَ نَارَ مَعَرَّتِي هَلْ تَحْرِقُ ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَـكْرٍ : يَاأَحْمَقًا : لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَا نَزَالُ نَصْفَعُكَ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَالَا يَنْصَرِفُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ يَا كَوْدَنًا[4]

(١) موهت الشيء: طليته . (٢) الترهات: جمع ترهة ، وهي الاباطيل : والمخرقة الحمق .
(٣) في الرسائل — ذلك خزية
(٤) الكودن : الفرس الهجين : وقيل : هو اسم للفرس التركي ذكورها وأناثها

ثُمَّ قَوْلُكَ فِي ٱلْبَيْتِ يَاسَيِّدِي ، ثُمَّ قُلْتَ تَتَقَلَّقُ مَدَحْتَ أَمْ قَدَحْتَ ؟ فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ لَا يَرْكُضَانِ فِي حَلْبَةٍ[(١)] فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ قُولَا عَلَى مِنْوَالِ ٱلْمُتَنَبِّي :

أَهْلًا بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا

قَالَ الْبَدِيعُ :

يَا نِعْمَةً لَا تَزَالُ تَجْحَدُهَا وَمِنَّةً لَا تَزَالُ تَكْنُدُهَا

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : ٱلْكُنُودُ قِلَّةُ ٱلْخَيْرِ لَا ٱلْكُفْرَانُ . فَكَذَّبَهُ ٱلْجَمْعُ وَقَالُوا : مَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » ؟ أَيْ لَكَفُورٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ٱكْتَسَبْتُ بِفَضْلِي دِيَةَ أَهْلِ هَمَذَانَ ، فَمَا ٱلَّذِي ٱكْتَسَبْتَ أَنْتَ بِفَضْلِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ أَنْتَ فِي حِرْفَةِ الْكُدْيَةِ[(٢)] أَحْذَقُ ، وَبِالاسْتِمَاحَةِ[(٣)] أَحْرَى وَأَخْلَقُ[(٤)] . فَقَطَعَهُ الْكَلَامُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسِجَ عَارِضَيْهِ

بَقَايَا ٱللَّطْمِ فِي ٱلْخَدِّ ٱلرَّقِيقِ

فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ

---

(١) الحلبة : جماعة خيل السباق فى الرهان خاصة . وقيل ميدان السباق يسمى حلبة
(٢) فى الأصل الجدية — والكدية : التسول
(٣) الاستماحة : طلب العطاء (٤) أى أجدر

أَخطأتَ : فإنَّ البَيْتَ عَلَى غيرِ هذِهِ الصِّيغَةِ وَهِيَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسَجَ عَارِضَيْهِ
بقَايَا الوَشْمِ(١) فِي الوَجْهِ الصَّفِيقِ(٢)

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأَصفعَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فقَالَ البَدِيعُ : أَنَا أَصفعُكَ اليَوْمَ ، وتَضْرِبُنِي غَدًا ، اليَوْمَ خَمْرٌ ، وغَدًا أَمْرٌ . وأَنْشَدَ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ :

رَأَيْتُ شَيْخًا سَفِيهًا يَفُوقُ كُلَّ سَفِيهِ
وَقَدْ أَصَابَ شَبِيهًا لَهُ وَفَوْقَ الشَّبِيهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ البَدِيعُ :

وَأَنزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ أَمْرَأً لَا أُشَاكِلُهْ
أُحَامِقُهُ(٣) حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهْ

فَأَمَالَ النُّعَاسُ الرُّؤُوسَ ، وَسَكَنَتِ الأَلْحَانُ وَالنُّفُوسُ ، وَسَلَبَ الرُّقَادُ الجُلُوسَ ، فنَامَ القَوْمُ كَعَادَتِهِمْ فِي ضِيَافَاتِ

(١) الوشم : الدق عند العامة : وشم اليد بالابرة: غرزها. ثم ذر عليها النثور وهو النيلج
(٢) أى السميك : الغليظ (٣) الحمقة : المحبة

نَيْسَابُورَ ، وَأَصْبَحُوا فتفرقوا ، وبعضُ الْقَوْمِ يحكُمُ بِغلبةِ الْبَدِيعِ ، وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُ بِغلبةِ الْخَوَارِزْمِيِّ ، وَسَعَى الْفُضَلَاء بَيْنَهُمَا بِالصُّلْحِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْبَدِيعُ وَاعْتَذَرَ ، وَتَابَ وَاسْتَغْفَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ : بَعْدَ الْكَدَرِ صَفْوٌ ، وَبَعْدَ الْغَيْمِ صَحْوٌ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُ سَحَابَةَ يَوْمِهِ ، فَأَجَابَهُ الْبَدِيعُ وَأَضَافَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ ، وَكَانَ بَعْضُ الرُّؤَسَاء مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْخَوَارِزْمِيِّ ، وَهَيَّأَ مَجْمَعًا فِي دَارِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ فَاضِلًا مِلْءَ إِهَابِهِ[1] ، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلٌ الصُّعْلُوكِيُّ ، وَالسَّيِّدُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَالِمُ ، فَاسْتَمَالَ الْبَدِيعُ قَلْبَ السَّيِّدِ أَبِي الْحُسَيْنِ بِقَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدَائِحِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوَّلُهَا :

يَا مَعْشَراً ضَرَبَ الزَّمَا نُ عَلَى مُعَرَّسِهِمْ[2] خِيَامَهْ

ثُمَّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ الْبِسْطَامِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ حَبِيبٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْهَيْثَمِ ، وَالشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الْمَرْزُبَانِ ، وَمَعَ الْإِمَامِ أَبِي الطَّيِّبِ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَصَوِّفَةُ ،

---

(١) أى يملأ العيون . والاهاب : الجلد

(٢) عرس القوم وأعرسوا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة : والمعرس المكان الذى يستريحون فيه

وَحَضَرَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْمَاسَرْجَسِيُّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَٱلشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ ٱلْهَمَذَانِيُّ ، وَدَخَلَ مَعَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ [1] جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقِيلَ لَهُمَا : أَنْشِدَا عَلَى مِنْوَالِ قَوْلِ أَبِي ٱلشِّيصِ :

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ
وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ

فَابْتَدَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ — :

يَاقَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضِ أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضِ

مِنْهَا —

وَلَقَدْ بُلِيتُ بِشَاعِرٍ مُتَهَتِّكٍ لَا بَلْ بُلِيتُ بِنَابِ ذِئْبٍ غَاضِ

فَقَالَ الْبَدِيعُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ : ذِئْبٍ غَاضٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاقُلْتُهُ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ أَنَّهُ قَالَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الذِّئْبُ الْغَاضِي : الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : اسْتَنْوَقَ الذِّئْبُ صَارَ الذِّئْبُ جَمَلًا يَأْكُلُ الْغَضَا ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ [2] وَالشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا [3] وَالشَّيْخُ أَبُو الرَّشِيدِ الْمُتَكَلِّمُ ، فَقَالَ الرَّئِيسُ : قُولَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ :

---

(١) فى أصل الطبعة الثانية :جمع. (٢) فى الرسائل — الحربى (٣) فى الرسائل الحيرى

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ وَانْظُرْ لِمَنْظَرِ أَرْضِهِ[١] وَسَمَائِهِ
وَالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرُوَائِهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ الْخُوَارِزْمِيُّ عَلَى هَذَا النَّمَطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ الْبَدِيعُ لِلْوَزِيرِ وَالرَّئِيسِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنِّي لَا أَقُولُ شِعْرًا ، ثُمَّ نَظَمَ تِلْكَ الْأَبْيَاتَ الَّتِي قَالَهَا الْخُوَارِزْمِيُّ[٢] ، لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا ، وَيُقَالُ نَظَرْتُ إِلَى كَذَا ، وَأَنْتَ قُلْتَ فَانْظُرْ لِمَنْظَرِ ، وَشَبَّهْتَ الطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ فَاسِدٌ ، ثُمَّ شَبَّهْتَهَا بِالْمُغَنِّيَاتِ حِينَ قُلْتَ :

وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ[٣] صَوَادِحٌ
مِثْلُ الْمُغَنِّي شَادِيًا[٤] بِغِنَائِهِ

الْمُحْصَنَاتُ كَيْفَ تُوصَفُ بِالْغِنَاءِ (ثُمَّ) قُلْتَ كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ ، وَالْغَيْثِ فِي إِمْطَارِهِ ، وَالْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : الْغَيْثُ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ ، وَصَدَّقَهُ الْحَاضِرُونَ ،

---

(١) فى الرسائل — لروعة
(٢) فى الرسائل — هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقال الجماعة لايقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت : فأخذ الأبيات وقال لايقال الخ. ورواية الرسائل أطول من هذه، ولا شك أن هذا سقط من الأصل
(٣) المحصنات المتزوجات
(٤) الشدو : ترديد الصوت بالغناء

وَأَنْكَرُوا عَلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، فَقَالَ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلطَّيِّبِ : عَلِمْنَا أَيُّ ٱلرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ وَأَشْعَرُ ؟ فَقَامَ ٱلْبَدِيعُ وَقَبَّلَ رَأْسَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ وَيَدَهُ وَقَالَ : اشْهَدُوا أَنَّ ٱلْغَلَبَةَ لَهُ ، قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ ٱلِاسْتِهْزَاءِ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ وَاشْتَغَلُوا بِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْطِقُ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى (١) وَٱلْوَزِيرُ يَقُولُ لِلْبَدِيعِ : مَلَكْتَ (٢) فَأَسْجِحْ ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَشَارَ إِلَى ٱلْبَدِيعِ وَقَالَ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْمِيمَاتِ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى ٱلْمِيمَاتِ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ مَهْدُومٍ ، مَهْزُومٍ ، مَغْمُومٍ ، مَحْمُومٍ ، مَرْجُومٍ ، مَحْرُومٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْهُيَامِ وَٱلسَّقَامِ وَٱلسَّامِ (٣) وَٱلْبِرْسَامِ (٤) وَٱلْجُذَامِ وَٱلسِّرْسَامِ ، وَبَيْنَ ٱلسِّينَاتِ ، بَيْنَ مَنْحُوسٍ ، وَمَنْخُوسٍ ، وَمَنْكُوسٍ (٥) ، وَمَعْكُوسٍ ، وَبَيْنَ ٱلْخَاءَاتِ ، مِنْ مَطْبُوخٍ ، وَمَسْلُوخٍ ، وَمَشْدُوخٍ (٦) ، وَمَفْسُوخٍ وَمَمْسُوخٍ ، وَبَيْنَ ٱلْبَاءَاتِ ، بَيْنَ مَغْلُوبٍ ، وَمَسْلُوبٍ ، وَمَصْلُوبٍ ، وَمَنْكُوبٍ ، فَخَرَجَ ٱلْبَدِيعُ وَأَصْحَابُ ٱلشَّافِعِيِّ

(١) بها حرقة وغيظ وألم (٢) مثل يضرب للقادر يطلب منه العفو « وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى كرم الله وجهه يوم الجمل حين انهزم أصحابها ووصل الامام الى هودجها فقالت « ملكت فاسجح » أى قدرت فاعف .

(٣) السام : الموت (٤) البرسام : الجنون

(٥) أى من عاودته العلة (٦) شدخ رأسه : شجها

يُعَظِّمُونَهُ بِالتَّقْبِيلِ (١) وَالِاسْتِقْبَالِ، وَالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ، وَمَا خَرَجَ الْخَوَارِزْمِيُّ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَانْخَذَلَ انْخِذَالًا شَدِيداً، وَانْكَسَفَ (٢) بَالُهُ وَانْخَفَضَ طَرْفُهُ، وَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى خَانَهُ عُمْرُهُ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ: وَبَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ، كَانَ يَحْفَظُ خَمْسِينَ بَيْتاً بِسَمَاعٍ وَاحِدٍ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ نَظَراً خَفِيفاً، وَيَحْفَظُ أَوْرَاقاً وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَارَقَ هَمَذَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ قَدِ اخْتَلَفَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ صَاحِبِ الْمُجْمَلِ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَنَفَقَتْ بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ، وَوَافَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَبَعْدَ مَوْتِ الْخَوَارِزْمِيِّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ

(١) فى الاصل: الاستقبال

(٢) انكساف البال شدة الحزن واليأس قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت … انما الميت ميت الأحياء

انما الميت من يعيش كئيباً … كاسفا باله قليل الرجاء

ابْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْخُشْنَامِيُّ مُصَاهَرَةً ، وَأَلْقَى عَصَا ٱلْمُقَامِ بِهَرَاةَ ، ثُمَّ فَارَقَ دُنْيَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ .

وَحَدَّثَ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي أَخْبَارِ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ : حَكَى أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : قَالَ ٱلصَّاحِبُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَوْماً لِجُلَسَائِهِ وَأَنَا فِيهِمْ — وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ أَبِي فِرَاسٍ ٱلْحَرِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ — لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُزَوِّرَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ شِعْراً فَقُلْتُ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ :

رُوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكْ
وَلَا تَعْزُ ٱلسِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ
وَلَا تُغْرِ ٱلْعَــدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي
يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ

فَقَالَ ٱلصَّاحِبُ : صَدَقْتَ : فَقُلْتُ : — أَيَّدَ ٱللهُ مَوْلَانَا — فَقَدْ فَعَلْتُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ٱلسَّبَبَ فِي مُفَارَقَةِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْهَمَذَانِيِّ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ « فَقَالَ (١) ٱلصَّاحِبُ » فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ هَذَا صَرِيرُ ٱلتَّخْتِ ، فَقَالَ

(١) فى الأصل هكذا العبارة « فقال الصاحب » فقال البديع — وظاهر أن الذى خرج الريح منه انما هو البديع وأراد أن يوهم أنه صوت التخت الذى يجلس عليه فقال الصاحب التحت لاالتخت ولعله — فقال الصاحب ما هذا ؟ أو نحوه

ٱلصَّاحِبُ : أَخْشَى أَنْ يَكُونَ صَرِيرَ ٱلتَّخْتِ ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ خَجَلًا كَانَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ وَوُرُودِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَتْ أَوَّلُ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا ٱلْبَدِيعُ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ عِنْدَ وُرُودِهِ نَيْسَابُورَ : أَنَا لِقُرْبِ[1] ٱلْأُسْتَاذِ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ ، كَمَا طَرِبَ ٱلنَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ ٱلْخَمْرُ ، وَمِنَ ٱلِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا ٱنْتَفَضَ[2] ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ ، وَمِنَ ٱلِامْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا ٱلْتَقَتِ ٱلصَّهْبَاءُ وَٱلْبَارِدُ ٱلْعَذْبُ ، وَمِنَ ٱلِابْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ[3] كَمَا ٱهْتَزَّ تَحْتَ ٱلْبَارِحِ[4] ٱلْغُصْنُ ٱلرَّطْبُ ، فَكَيْفَ ٱرْتِيَاحُ ٱلْأُسْتَاذِ لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ قَصَبَتَيِ ٱلْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، بَلْ عَتَبَتَيِ ٱلْجَبَلِ وَنَيْسَابُورَ ؟ وَكَيْفَ ٱهْتِزَازُهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةِ حَمَّالٍ[5] وَجِلْدَةِ جَمَّالٍ .

رَثُّ ٱلشَّمَائِلِ مُنْهَجُ[6] ٱلْأَثْوَابِ
بَكَرَتْ[7] عَلَيْهِ مُغِيرَةُ ٱلْأَعْرَابِ

---

(١) توخى فى هذه الرسالة أن تكون الفواصل الثانية أعجاز أبيات من الشعر تمثل بها دقة فى الصناعة ودلالة على سعة اطلاع

(٢) صدره : وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(٣) بمزاره: فى الأصل لمزاره (٤) الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمين (٥) الحمال من صناعته الحمل (العتال) والجمال من يشتغل على جمله. كناية عن فقره وسوء حاله (٦) نهج الثوب أو نهج خلق وبلى (٧) يقول كأنه قد هاجته وصبحته بالغارة فوارس الاغارة فسلبوه مايملك ومثل لمغيرة الاعراب بمهلهل الشاعر أخى كليب وربيعة ابن مكدم الخ والبيت الثانى متمثل به

كَمُهَلْهِلٍ وَرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ
وَعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

وَهُوَ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ، بِإِنْفَاذِ غُلَامِهِ، إِلَى مُسْتَقَرِّى لِأُفْضِيَ إِلَيْهِ[1] بِمَا عِنْدِى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ. ثُمَّ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْمَدْ لُقْيَهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: الْأُسْتَاذُ — وَاللهُ يُطِيلُ بَقَاءَهُ. وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنَعْمَاءَهُ — أَزْرَى بِضَيْفِهِ أَنْ وَجَدَهُ يَضْرِبُ آبَاطَ الْقِلَّةِ فِي أَطْمَارِ الْغُرْبَةِ، فَأَعْمَلَ فِي تَرْتِيبِهِ أَنْوَاعَ الْمُصَارَفَةِ، وَفِي الْاِهْتِزَازِ لَهُ أَصْنَافَ الْمُضَايَقَةِ[2]، مِنْ إِيمَاءٍ بِنِصْفِ الطَّرْفِ، وَإِشَارَةٍ بِشَطْرِ الْكَفِّ، وَدَفْعٍ فِي صَدْرِ الْقِيَامِ عَنِ التَّمَامِ، وَمَضْغٍ لِلْكَلَامِ، وَتَكَلُّفِهِ لِرَدِّ السَّلَامِ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَذَا التَّرْتِيبَ صَعَرًا[3]، وَاحْتَمَلْتُهُ وِزْرًا، وَاحْتَضَنْتُهُ نُكْرًا، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا، وَلَمْ آلُهُ[4] عُذْرًا، فَإِنَّ الْمَرْءَ بِالْمَالِ وَثِيَابِ الْجَمَالِ، وَأَنَا مَعَ هَذِهِ الْحَالِ، وَفِي هَذِهِ الْأَسْمَالِ[5]، أَتَقَزَّزُ[6] صَفَّ النِّعَالِ، وَلَوْ حَامَلْتُهُ

(١) فى الأصل — عليه — وعبارة الرسائل. اليه بسرى
(٢) ضايقه أوقعه فى ضيق والايماء والاشارة مترادفان والنصف والشطر بمعنى والمعنى أنه يتكلف فى معاملته فلا يقوم القيام كله لاعظامه ويمضغ الكلام اذا حدثه كما يتكلف رد السلام عليه
(٣) صعر وجهه وأصعر وجهه أماله عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وربما كان خلقة
(٤) لم اقصر فى التماس العذر له (٥) مفرده سمل: الخلق من الثياب (٦) تقزز: أنف.

ٱلعِتَابَ ، وَنَاقَشَتْهُ ٱلْحِسَابَ ، وَصَدَّقَتْهُ ٱلسَّمَاعَ ، لَقُلْتُ إِنَّ بِوَادِينَا ثَاغِيَةً[١] صَبَاحٍ ، وَرَاغِيَةً[٢] رَوَاحٍ ، وَقَوْمًا يَجُرُّونَ ٱلْمَطَارِفَ[٣] ، وَلَا يَمْنَعُونَ ٱلمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ
عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ ٱلمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ

وَلَوْ طَوَّحَتْ[٤] بِالأُسْتَاذِ أَيْدِي ٱلْغُرْبَةِ إِلَيْهِمْ ، لَوَجَدَ مَنَالَ ٱلْبِشْرِ قَرِيبًا ، وَمَحَطَّ ٱلرَّحْلِ رَحِيبًا ، وَوَجْهَ ٱلْمُضِيفِ خَصِيبًا ، وَرَأْيُهُ — أَيَّدَهُ اللهُ — فِي أَنْ يَمْلَأَ[٥] مِنْ هٰذَا ٱلضَّيْفِ أَجْفَانَ عَيْنِهِ ، وَيُوَسِّعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ وَيُجِيبَهُ بِمَوْقِعِ هٰذَا ٱلْعِتَابِ ٱلَّذِي مَعْنَاهُ وُدٌّ ، وَٱلْمُرِّ ٱلَّذِي يَتْلُوهُ شَهْدٌ[٦] مُوَفَّقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) أي غنما وشاء والثغاء صوت الشاة
(٢) أي ابلا والرغاء : صوت الابل
(٣) أي الاردية المعلمة — يريد أنه فى بلده من ذوى اليسار ومن السادة
(٤) طوحت به أيدى النوى أو الغربة
(٥) أي يتوجه اليه بالعناية
(٦) عسل النحل

« ٱلْجَوَابُ مِنَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

فَهِمْتُ مَا تَنَاوَلَهُ سَيِّدِي مِنْ حُسْنِ خِطَابِهِ، وَمُؤْلِمِ عَتْبِهِ وَعِتَابِهِ، وَصَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى ٱلضَّجَرِ ٱلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ مَنْ نَبَا بِهِ(١) دَهْرٌ، وَمَسَّهُ مِنَ الأَيَّامِ ضُرٌّ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أُنْسِهِ، وَمَظِنَّةَ مُشْتَكَى مَا فِي نَفْسِهِ، أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي مِنْ مُضَايَقَتِي إِيَّاهُ رَغْمٍ فِي ٱلْقِيَامِ، وَتَكَافِي لِرَدِّ ٱلسَّلَامِ، فَقَدْ وَفَّيْتُهُ حَقَّهُ، كَلَامًا، وَسَلَامًا، وَقِيَامًا عَلَى قَدْرِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ، وَلَمْ أَرْفَعْ(٢) عَلَيْهِ غَيْرَ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ، وَمَا كُنْتُ لِأَرْفَعَ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ ٱلرَّسُولُ، وَأُمُّهُ ٱلْبَتُولُ، وَشَاهِدَاهُ ٱلتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ، وَنَاصِرَاهُ ٱلتَّأْوِيلُ وَٱلتَّنْزِيلُ، وَٱلْبَشِيرُ بِهِ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَمَّا عَدَمُ ٱلْجَمَالِ، وَرَثَاثَةُ ٱلْحَالِ، فَمَا يَضَعَانِ عِنْدِي قَدْرًا

(١) نبا به الدهر : أبعده وعاداه يقول الشاعر
ولا ترين الناس الا تجملا   نبابك دهر أو جفاك خليل
(٢) يريد لم أرفع عليه الا ذلك السيد الشريف

وَلَا يَضُرَّانِ نَجْرًا[١] ، وَإِنَّمَا اللِّبَاسُ جِلْدَةٌ ، وَالزِّيُّ حِلْيَةٌ بَل قِشْرَةٌ ، وَإِنَّمَا يَشْتَغِلُ بِالْجُلِّ[٢] مَنْ لَا يَعْرِفُ قِيمَةَ الْخَيْلِ ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ نَعْرِفُ الْخَيْلَ عَارِيَةً مِنْ جِلَالِهَا ، وَنَعْرِفُ الرِّجَالَ بِأَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لَا بِآلَاتِهَا[٣] وَأَحْوَالِهَا ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ صَدَرَ[٤] سَيِّدِي عَنْهُمْ ، وَانْتَمَى[٥] إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ لَعَمْرِي فَوْقَ مَا وَصَفَ حُسْنُ عِشْرَةٍ ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ ، وَجَمَالُ تَفْصِيلٍ وَجُمْلَةٍ ، وَلَقَدْ جَاوَرْتُهُمْ فَنِلْتُ الْمُرَادَ ، وَأَحْمَدْتُ الْمَرَادَ[٦]

فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْدًا وَأَهْلَهُ
فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمِ

وَاللهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي لِلْأَحْرَارِ عَامَّةً ، وَلِسَيِّدِي مِنْ بَيْنِهِمْ خَاصَّةً ، فَإِنْ أَعَانَنِي عَلَى مُرَادِي لَهُ ، وَنِيَّتِي فِيهِ بِحُسْنِ

(١) النجر والنجار: الأصل والحسب: قال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ان البيوت معادن فنجاره ... ذهب وكل بيوته ضخم
عقم النساء فما يلدن شبيهه ... ان النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد ... سيان منه الكثر والعدم

(٢) أي السرج (٣) أي مظاهرها

(٤) أي جاء من عندهم . والصدر والورد في الماء : فاذا جاء الماء يستق قيل ورد واذا استق ورجع قيل صدر

(٥) أي انتسب (٦) مصدر من راد المكان يروده بمعنى طلب

ٱلْعِشْرَةِ ، بَلَغَتْ لَهُ بَعْضَ مَا فِي ٱلْمُنْيَةِ [١] ، وَجَاوَزَتْ مَسَافَةَ ٱلْقُدْرَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ عَلَيَّ طَرِيقَ عَزْمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ ٱلْمُؤَاخَذَةِ ، صَرَفْتُ عِنَانِي [٢] عَنْ طَرِيقِ ٱلِاخْتِيَارِ ، بِيَدِ ٱلِاضْطِرَارِ .

فَمَا ٱلنَّفْسُ إِلا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ
إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا

وَعَلَى هَذَا ، فَحَبَّذَا عِتَابُ سَيِّدِي إِذَا صَادَفَ ذَنْباً ، وَاسْتَوْجَبَ عَتْباً ، فَأَمَّا أَنْ يُسْلِفَنَا ٱلْعَرْبَدَةَ [٣] ، وَيَسْتَكْثِرَ ٱلْمَعْتَبَةَ وَٱلْمَوْجِدَةَ [٤] ، فَتِلْكَ حَالَةٌ نَصُونُهُ عَنْهَا ، وَنَصُونُ أَنْفُسَنَا عَنِ احْتِمَالِ مِثْلِهَا ، فَلْيَرْجِعْ بِنَا إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ وَأَجْمَلُ لَهُ ، وَلَسْتُ أَسُومُهُ أَنْ يَقُولَ « إِسْتَغْفِرْ [٥] لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

« رُقْعَةُ ٱلْبَدِيعِ ٱلثَّالِثَةُ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا أَرِدُ مِنَ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي شِرْعَةَ [٦] وُدِّهِ ، وَإِنْ لَمْ

---

(١) الاشبه أن تكون النية أى ما انتويه له من الخير (٢) أى اللجام والمراد صرفت وجهى وعنايتى (٣) أى التمرد أى يقدم التمرد والتجنى (٤) أى الغضب (٥) لاأطالبه بالاعتذار وانما أسأله الصفح والعفو (٦) أى مورد الشاربة وهي المشرع والمشرعة أيضاً

تَصِفُ ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةَ بِرِّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ [١] وَقُصَارَاىَ أَنْ أَكِيلَهُ صَاعاً بِصَاعٍ [٢] ، وَمُدًّا [٣] عَنْ مُدٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَدَبِ دَعِيَّ النَّسَبِ ، ضَعِيفَ السَّبَبِ ، ضَيِّقَ الْمُضْطَرَبِ ، سَيِّءَ الْمُنْقَلَبِ ، أَمُتُّ [٤] إِلَى أَهْلِهِ بِعِشْرَةٍ رَشِيقَةٍ ، وَأَنْزِعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ ، وَلَكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيطُ مُنْصِفاً فِي الْإِخَاءِ ، عَادِلًا فِي الْوِدَادِ ، إِذَا زُرْتُ زَارَ ، وَإِنْ عُدْتُ عَادَ . وَالْأُسْتَاذُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ اللهُ — ضَايَقَنِي فِي الْقَبُولِ أَوَّلًا ، وَنَافَسَنِي فِي الْإِقْبَالِ ثَانِياً ، فَأَمَّا حَدِيثُ الِاسْتِقْبَالِ وَأَمْرُ الْإِنْزَالِ [٥] وَالْأَنْزَالِ [٦] فَنِطَاقُ الطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ ، غَيْرُ مُتَّسِعٍ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ . وَبَعْدُ — فَكَافَّةُ الْفَضْلِ هَيِّنَةٌ ، وَفُرُوضُ الْوُدِّ مُتَعَيِّنَةٌ ، وَطُرُقُ الْمَكَارِمِ بَيِّنَةٌ ، وَأَرْضُ الْعِشْرَةِ لَيِّنَةٌ ، فَلِمَ اخْتَارَ قَعُودَ [٧] التَّعَالِي مَرْكَباً ، وَصُعُودَ التَّغَالِي مَذْهَباً ؟ وَهَلَّا ذَادَ [٨] الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ الْعِشْرَةِ ، إِذَا كَانَ ذَاقَ الْحُلْوَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ الْفُؤَادَ بَرْحاً [٩] عَلَى

(١) أى الضافى من الثياب الطويل الفضفاض (٢و٣) الصاع والمد مكيالان
(٤) أى أنتسب واتصل (٥) مصدر أنزله (٦) جمع نزل بضم النون وجمعه أنزال : هو ماهيىء للضيف أن ينزل عليه أى رزقه (٧) أى الجمل
(٨) قال أبو نواس : لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره
والى عكس هذا المعنى يريد الخوارزمي (٩) البرح — الشدة والشر

بُرْحٍ ، وَنَكَأَهُ (١) قَرْحاً عَلَى قَرْحٍ ، فَهُوَ شَوْقٌ دَاعِيَتُهُ مَحَاسِنُ الْفَضْلِ ، وَجَاذِبَتُهُ بَوَاعِثُ الْعِلْمِ وَلَكِنَّهَا مِرَّةٌ (٢) مُرَّةٌ وَنَفْسٌ حُرَّةٌ ، وَلَمْ تُقَدْ إِلَّا بِالْإِعْظَامِ ، وَلَمْ تُلْقَ إِلَّا بِالْإِكْرَامِ ، وَإِذَا اسْتَعْفَانِي سَيِّدِي الْأُسْتَاذُ مِنْ مُعَاتَبَتِهِ ، وَاسْتِعَادَتِهِ وَمُؤَاخَذَتِهِ إِذَا جَفَا وَاسْتِزَادَتِهِ ، وَأَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ كُلَفِ (٣) الْفَضْلِ يَتَجَشَّمُهَا ، (٤) فَلَيْسَ إِلَّا غُصَصُ الشَّوْقِ أَتَجَرَّعُهَا ، وَحُلَلُ الصَّبْرِ أَتَدَرَّعُهَا ، فَلَمْ أُعِرْهُ مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا لَوْ أُعِرْتُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ لَمَا رَنَّقْتُ (٥) إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا حَلَّقْتُ (٦) إِلَّا عَلَيْهِ

أُحِبُّكَ (٧) يَا شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَهُ

وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ (٨)

وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ

وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

« جَوَابُ الْخُوَارِزْمِيِّ عَنْهَا »

شَرِيعَةُ وُدِّي لِسَيِّدِي — أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ — إِذَا وَرَدَهَا صَافِيَةٌ

---

(١) نكأ الجرح عاد بعد اندماله (٢) المرة بالكسر : القوة ومزاج من أمزجة البدن

(٣) جمع كلفة : ما يتكلفه الرجل والمراد ما في بواجب الفضل (٤) أى يتحملها جاهداً

(٥) رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر (٦) حلق الطائر ارتفع فى طيرانه واستدار كالحلقة (٧) الشعر للمتنبى . يخاطب به سيف الدولة

(٨) يريد بالجمع مافوق الواحد والا فهما فرقدان

وَثِيَابُ بِرِّى إِذَا قَبِلَهَا صَافِيَةٌ، هَذَا مَالَمْ يُكَدِّرِ ٱلشَّرِيعَةَ[(١)] بِتَعَنُّتِهِ[(٢)] وَتَعَصُّبِهِ، وَلَمْ تَحْتَرِقِ ٱلثِّيَابُ بِتَجَنِّيهِ وَتَسَحُّبِهِ، فَأَمَّا ٱلْإِنْصَافُ فِي ٱلْإِخَاءِ فَهُوَ ضَالَّتِي[(٣)] عِنْدَ ٱلْأَصْدِقَاءِ، وَلَا أَقُولُ:

وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرِقُّ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

فَإِنَّ قَائِلَ هَذَا ٱلْبَيْتِ قَالَهُ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ، وَٱلْإِخْوَانُ إِخْوَانٌ، وَحُسْنُ ٱلْعِشْرَةِ سُلْطَانٌ، وَلَكِنِّى أَقُولُ: وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ

رَجُلٍ يُوَازِنُكَ ٱلْمَوَدَّةَ جَاهِداً يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِٱلْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وَقَدْ كَانَ ٱلنَّاسُ يَقْتَرِحُونَ ٱلْفَضْلَ[(٤)] فَأَصْبَحْنَا نَقْتَرِحُ ٱلْعَدْلَ، وَإِلَى اللهِ ٱلْمُشْتَكَى لَا مِنْهُ. ذَكَرَ ٱلشَّيْخُ سَيِّدِى — أَيَّدَهُ اللهُ — ، حَدِيثَ ٱلِاسْتِقْبَالِ، وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُ مَنِ انْقَضَّ

(١) الشريعة كالمشرع : مورد الشاربة
(٢) تعنت : عمل ما يلحق العنت بغيره والعنت : التعب والمشقه
(٣) أى الناقه تضل،والمراد طلبتى وما ابتغيه
(٤) أى الزيادة فى حسن المعاملة على مايجب

عَلَيْنَا انْقِضَاضَ ٱلْعِقَابِ ٱلْكَاسِرِ ، وَوَقَعَ بَيْنَنَا وُقُوعَ ٱلسَّهْمِ ٱلْعَائِرِ (١) ، وَتَكْلِيفُ ٱلْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّ (٢) ، وَقَدْ زَادَ سَيِّدِي عَلَى أُسْتَاذِهِ ٱلْأَشْعَرِيِّ ، فَإِنَّ أُسْتَاذَهُ كَلَّفَ ٱلْعَاجِزَ مَا لَا يُطِيقُ مَعَ عَجْزِهِ عَنْهُ ، وَسَيِّدِي كَلَّفَ ٱلْجَاهِلَ عِلْمَ ٱلْغَيْبِ مَعَ ٱلِاسْتِحَالَةِ مِنْهُ ، وَٱلْمَنْزِلُ بِمَا فِيهِ قَدْ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَطَقْتُ حَمْلَهُ لَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، وَٱلشَّوْقُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّدِي ، فَعِنْدِي مِنْهُ ٱلْكَثِيرُ ٱلْكَبِيرُ ، وَعِنْدَهُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْيَسِيرُ ، وَأَكْثَرُنَا شَوْقًا أَقَلُّنَا عِتَابًا ، وَأَلْيَنُنَا خِطَابًا ، وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أُصَدِّقَ دَعْوَاهُ فِي شَوْقِهِ إِلَيَّ ، لِيَغُضَّ (٣) مِنْ حَجْمِ عَتْبِهِ عَلَيَّ ، فَإِنَّمَا ٱللَّفْظُ زَائِدٌ ، وَٱللَّحْظُ وَارِدٌ ، فَإِذَا رَقَّ ٱللَّفْظُ ، دَقَّ ٱللَّحْظُ ، وَإِذَا صَدَقَ ٱلْحُبُّ ضَاقَ ٱلْعِتَابُ وَٱلْعَتْبُ .

فَبِالْخَيْرِ (٤) لَا بِالشَّرِّ فَارِجُ مَوَدَّتِي
وَأَيُّ امْرِئٍ (٥) يَعْتَادُ مِنْهُ ٱلتَّرَهُّبُ

(١) العائر من السهام والحجارة : مالا يدرى راميه — يريد أنه هبط فى وقت لم يكن هبوطه منتظراً ففاجأه فلم يتخذ لاستقباله عدة

(٢) أى مذهبه فى علم الكلام فى مسألة التكليف (٣) أى لينتقص

(٤) قد أورد الخوارزمي هذا البيت فى رسائله المطبوعة فى قسطنطينيه ١٢٩٧ ص ١٢٥ برواية (وأى فتى) (٥) شطر غير مفهوم — ولعل فيه تحريفا

عِتَابُ سَيِّدِي قَبِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ ، وَكَلامُهُ لَيِّنٌ ، وَلَكِنَّهُ خَشِنٌ ، أَمَّا قُبْحُهُ فَلِأَنَّهُ عَاتَبَ بَرِيئًا ، وَنَسَبَ إِلَى الإِسَاءَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مُسِيئًا ، وَأَمَّا حُسْنُهُ فَلِأَلْفَاظِهِ الْغُرَرِ (١) وَمَعَانِيهِ الَّتِي هِيَ كَالدُّرَرِ ، فَهِيَ كَالدُّنْيَا ظَاهِرُهَا يَغُرُّ ، وَبَاطِنُهَا يَضُرُّ ، وَكَالْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ (٢) الثَّرَى ، مَنْظَرُهُ بَهِيٌّ ، وَمَخْبَرُهُ وَبِيٌّ ، وَلَوْ شَاءَ سَيِّدِي نَظَمَ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ الْفِعْلِ وَاللِّسَانِ .

يَا بَدِيعَ الْقَوْلِ (٣) حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوٍ بَدِيعْ
وَبِحُسْنِ الْقَوْلِ عَوَّذْ م تُكَ مِنْ سُوءِ الصَّنِيعْ
لَا يَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي الْجَمِيعْ

« رُقْعَةٌ أُخْرَى لِلْبَدِيعِ إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا وَإِنْ كُنْتُ مُقَصِّرًا فِي مُوجِبَاتِ الْفَضْلِ ، مِنْ حُضُورِ مَجْلِسِ الأُسْتَاذِ سَيِّدِي ، فَمَا أَفْرِي (٤) إِلَّا جِلْدِي . وَلَا أَبْرِي إِلَّا قِدْحِي (٥) وَلَا أَبْخَسُ إِلَّا حَظِّي ، وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ جُرْمًا

(١) الغرة بياض فى جبين الفرس والمراد فصيحة بديعة
(٢) جمع دمنة : فضاء حول الخيام يتبرز فيه الأطفال فاذا نبت فيه زرع أو مرعى كان ناضراً منظره . وفى الحديث (اياكم وخضراء الدمن) وهي المرأة الجميلة فى منبت السوء
(٣) أبيات واضحة فى الملق — والهجو البديع الذى يعنيه أن يؤلمه فى عتابه برسائل بليغة
(٤) أقطع (٥) القدح السهم

فَلَقِيَ (١) هَذَا عِقَابًا ، وَمَعَ ذَاكَ فَمَا أَعْمُرُ أَوْقَاتِي إِلَّا بِمَدْحِهِ ، وَلَا أُطَرِّزُ (٢) سَاعَاتِي إِلَّا بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَرْكُضُ إِلَّا فِي حَلْبَةِ وَصْفِهِ ، حَرَسَ اللهُ فَضْلَهُ ، نَعَمْ ، وَقَدْ رَدَدْتُ كِتَابَ الْأَوْرَاقِ لِلصُّولِيِّ ، وَتَطَاوَلْتُ لِكِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ، وَلِلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي فِي الْفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ بِهِ رَأْيُهُ

وَقَالَ الْبَدِيعُ يَمْدَحُ الصَّحَابَةَ وَيَهْجُو الْخُوَارِزْمِيَّ وَيُجِيبُهُ عَنْ قَصِيدَةٍ رُوِيَتْ لَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ

وَكَأَنِّي (٣) بِالْهَمِّ وَالْكَآبَهْ ... طَعَّانَةٌ لَعَّانَةٌ سَبَّابَهْ
لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالصَّحَابَهْ ... أَسَاءَ (٤) سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَهْ
تَأَمَّلُوا يَا كُبَرَاءَ الشِّيعَهْ ... لِعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَهْ
أَتُسْتَحَلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَهْ ... فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبِيعَهْ (٥)
فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرِّسَالَهْ ... وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَهْ
وَأَحْرَزَ اللهُ يَدَ الْعُقْبَى لَهْ ... ذَلِكُمُ الصِّدِّيقُ (٦) لَا مَحَالَهْ

---

(١) هكذا في الاصل ويظهر أنها فكفى اذ هو بمعناه ولفظه قول الشاعر
ان يكن تركى لقصدك ذنبا ... فكفى ألا أراك عقابا
(٢) أجملها (٣) يقول أن ذلك الطعانه يقصد الخوارزمي وكأنى بالهم والحزن أعانيه والتاء في الصيغ الثلاث للمبالغة
(٤) مثل سائر — يريد البديع أنه تعلم فساد العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً ومن المثل أساء سمعا فأساء اجابة فحذفت الهمزة من اجابة
(٥) البيعة متعبد النصارى (٦) أبو بكر رضى الله عنه

إِمَامُ مَنْ أُجْمِعَ فِي ٱلسَّقِيفَهْ(١) قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ ٱلْخَلِيفَهْ
نَاهِيكَ مِنْ اثَارِهِ ٱلشَّرِيفَهْ فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَهْ(٢)
سَلِ ٱلْجِبَالَ ٱلشُّمَّ وَٱلْبِحَارَا وَسَائِلِ ٱلْمِنْبَرَ وَٱلْمَنَارَا
وَاسْتَعْلِمِ ٱلآفَاقَ وَٱلأَقْطَارَا مَنْ أَظْهَرَ ٱلدِّينَ بِهَا شِعَارَا
ثُمَّ سَلِ ٱلْفُرْسَ وَبَيْتَ ٱلنَّارِ مَنْ ٱلَّذِي فَلَّ شَبَا ٱلْكُفَّارِ
هَلْ هَذِهِ ٱلْبِيضُ مِنَ ٱلآثَارِ إِلَّا لِثَانِي ٱلْمُصْطَفَى فِي ٱلْغَارِ(٣)
وَسَائِلِ ٱلإِسْلَامَ مَنْ قَوَّاهُ وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقُلِ ٱلأَفْوَاهُ
وَاسْتَنْجَزَ ٱلْوَعْدَ فَأَوْفَى ٱللهُ مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا إِلَّا هُوْ
ثَانِي ٱلنَّبِيِّ فِي سِنِي ٱلْوِلَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْغَارَةِ بَعْدَ ٱلْعَادَهْ
ثَانِيهِ فِي ٱلدَّعْوَةِ وَٱلشَّهَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْقَبْرِ بِلَا وِسَادَهْ
ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ ٱلزَّعَامَهْ نُبُوَّةٌ أَفْضَتْ إِلَى إِمَامَهْ
أَتَأْمُلُ ٱلْجَنَّةَ يَاشَتَّامَهْ(٤) لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كَرَامَهْ
إِنَّ ٱمْرَأً أَثْنَى عَلَيْهِ ٱلْمُصْطَفَى ثُمَّتَ وَالَاهُ ٱلْوَصِيُّ ٱلْمُرْتَضَى
وَٱجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ ٱلْوَرَى وَٱخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ ٱلْعُلَا

(١) سقيفة بنى ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى والخلاف الذى شجر بين المهاجرين والانصار واجماعهم بعد على تخليف أبى بكر
(٢) حين ارتدوا ولأبى بكر الفضل فى حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين
(٣) قال تعالى « ثانى اثنين اذهما فى الغار »
(٤) خطاب للخوارزمي — والاستفهام للاستبعاد

وَاُتبَعَتْــهُ أُمَّــةُ الأُمِّىّ

وَبَايَعَتْــهُ رَاحَةُ الْوَصِيّ (١)

وبِاسْمِهِ اُسْتُسْقِ حَيَا (٢) اُلْوَسْمِيّ

مَا ضَرَّهُ هَجْوُ اُلْخَوَارِزْمِيّ

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقِمِ اُلصَّخْرَ فَمَهْ

وَلَمْ يُعِدْهُ (٣) حَجَراً مَا أَحْلَمَهْ

يَا نَذْلُ يَا مَأْبُونُ (٤) أَفَطَرْتَ فَمَهْ (٥)

لَشَدَّ مَا اُشْتَاقَتْ إِلَيْكَ اُلْحُطَمَهْ (٦)

إِنَّ أَمِيرَ اُلْمُؤْمِنِينَ اُلْمُرْتَضَى

وَجَعْفَرَ اُلصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرِّضَى

لَوْ سَمِعُوكَ بِاُلْخَنَا (٧) مُعَرِّضَا

مَا اُدَّخَرُوا عَنْكَ اُلْحُسَامَ اُلْمُنْتَضَى

وَيْلَكَ لِمْ تَنْبَحُ يَا كَلْبُ اُلْقَمَرْ ؟

مَالَكَ يَا مَأْبُونُ تَغْتَابُ عُمَرْ

(١) هو الامام على كرم الله وجهه

(٢) الحيا المطر — الوسمى أول مطر ثم الولى

(٣) يحوله (٤) المتهم (٥) كف

(٦) الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة

(٧) التبجح

سيد من صام وحج واعتمر

صرح بالإلحاد[١] لا تمش الخمر[٢]

يا من هجا الصديق والفاروقا

كيما يقيم عند قوم سوقا

نفخت يا طبل علينا بوقا فما لك اليوم كذا موهوقا ؟

إنك في الطعن على الشيخين والقدح في السيد ذي النورين[٣]

لواهن الظهر سخين العين[٤] معترض للحين[٥] بعد الحين

هلا شغلت باستك المغلومه[٦] وهامة تحملها ميشومه

هلا نهتك الوجنة الموشومه عن مشتري الخلد ببئر رومه[٧]

كفى من الغيبة أدنى شمه من استجاز القدح في الأئمه

ولم يعظم أمناء الأمه فلا تلوموه ولوموا أمه

ما لك يا نذل وللزكيه عائشة الراضية المرضيه ؟

يا ساقط الغيرة والحميه ألم تكن للمصطفى حظيه ؟

من مبلغ عني الخوارزميا يخبره أن ابنه عليا

قد اشترينا منه لحما نيا بشرط أن يفهمنا المعنيا

(١) الكفر (٢) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر
(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤) سخنت عينه غم وبكى (٥) الحين الهلاك
(٦) الغلمة : شدة الشبق إلى الجماع (٧) هو عثمان [illegible] اشترى بئرا بالمدينة ووقفه

يَا أَسَدَ ٱلْخَلْوَةِ خِنْزِيرَ ٱلْمَلَا ... مَالَكَ فِي ٱلْجَرْيِ تَقُودُ ٱلْجُمَلَا
يَا ذَا ٱلَّذِي يَثْلُبُنِي[1] إِذَا خَلَا ... وَفِي ٱلْخَلَا أُطْعِمُهُ مَا فِي ٱلْخَلَا[2]
وَقُلْتُ لَمَّا ٱحْتَفَلَ ٱلْمِضْمَارُ ... وَٱحْتَفَتِ ٱلْأَسْمَاعُ وَٱلْأَبْصَارُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا ٱنْجَلَى ٱلْغُبَارُ ... أَفَرَسٌ[3] تَحْتِيَ أَمْ حِمَارُ ؟

وَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ إِلَى مُعَلِّمِهِ جَوَابًا :

ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ يَقُولُ : فَسَدَ ٱلزَّمَانُ ، أَفَلَا يَقُولُ مَتَى كَانَ صَالِحًا ؟ أَفِي دَوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا ، وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا ، أَمْ فِي ٱلْمُدَّةِ ٱلْمَرْوَانِيَّةِ ، وَفِي أَخْبَارِهَا[4] مَالَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَاتَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ ، أَمْ ٱلسِّنِينَ ٱلْحَرْبِيَّةِ :

وَٱلسَّيْفُ يُغْمَدُ فِي ٱلطُّلَى[5] ... وَٱلرُّمْحُ يُرْكَزُ فِي ٱلْكُلَى[6]
وَمَبِيتُ حُجْرٍ بِٱلْفَلَا[7] ... وَٱلْحَدَثَانُ بِكَرْبَلَا

أَمِ ٱلْأَيَّامِ ٱلْعَدَوِيَّةِ ، فَنَقُولَ[8] ، هَلْ بَعْدَ ٱلْبُزُولِ

(١) يتنقصني وينال مني (٢) الخلا الاولى القضاء والثانية المرحاض .
(٣) أي : ستعلم أني الغالب (٤) مالا محل لها — زائدة . كسع الناقة بغبرها أي ضرب خلفها بالماء البارد ليزداد اللبن في ظهرها ويبقى لها طرقها . كناية عن الحرص . وقوله من الناتج — لعلها لمن الناتج (٥) الرقاب (٦) جمع كلية
(٧) في الرسائل في الفلا والحرثان وكربلا وهو الأظهر (٨) في الرسائل أم البيعة الهاشمية وعلي يقول ليت العشرة منكم برأس من بني فراس أم الأيام الاموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الاعجاز . أم الامارات العدوية وصاحبها يقول . هل بعد البزول الخ

إِلَّا ٱلنُّزُولُ ، أَمِ ٱلْأَيَّامِ ٱلتَّيْمِيَّةِ ، وَتَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي نَأْنَأَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَمْ عَلَى عَهْدِ ٱلرِّسَالَةِ ، وَقِيلَ ٱسْكُتِي يَارَحَّالَةُ (١) فَقَدْ ذَهَبَتِ ٱلْأَمَانَةُ (٢) ، أَمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبِيدٌ يَقُولُ :

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ (٣)
وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ (٤) كَجِلْدِ ٱلْأَجْرَبِ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا ... إِذَا ٱلْأَهْلُ أَهْلٌ وَٱلْبِلَادُ بِلَادُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

تَغَيَّرَتِ ٱلْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَٱلْمَلَائِكَةُ تَقُولُ ، (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ) وَإِنِّي عَلَى تَوْبِيخِهِ لِي لَفَقِيرٌ إِلَى لِقَائِهِ ، شَفِيقٌ عَلَى بَقَائِهِ ، مَا نَسِيتُهُ وَلَا أَنْسَاهُ ، وَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَّمَنَا مَنَارًا ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ أَخَذْتُهُ مِنْهُ نَارًا ، وَلَوْ عَرَفْتُ لِكَلَامِي مَوْقِعًا مِنْ قَلْبِهِ لَاغْتَنَمْتُ خِدْمَتَهُ بِهِ ،

(١) في الرسائل ويوم الفتح قيل اسكتي يافلانة (٢) في الأصل الأمامة
(٣) كنف الرجل ظله وحمايته تقول أنا في كنف فلان تريد موضع رعايته
(٤) الخلف بالسكون — الأعقاب المفسدون قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات »

وَلَكِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ « هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتَ إِلَيْنَا » وَاثْنَانِ قَلَّمَا يَجْتَمِعَانِ ، الْخُرَاسَانِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ ، وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أَكُنْ خُرَاسَانِيَّ الطِّينَةِ ، فَإِنِّى خُرَاسَانِيُّ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَى تُرْبَةِ خُرَاسَانَ وِلَادَةُ هَمَذَانَ ، ارْتَفَعَ الْقَلَمُ ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ ، وَالْجُرْحُ جُبَارٌ[1] ، وَالْجَانِي حِمَارٌ ، فَلْيَحْمِلْنِي عَلَى هَنَاتِي[2] ، أَلَيْسَ صَاحِبُنَا يَقُولُ ؟

لَا تَلُمْنِي عَلَى رَكَاكَةِ[3] عَقْلِي   إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّنِي هَمَذَانِي

﴿ ٢٠ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيُّ الْغَضَارِيُّ ، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ ، وَالْفُضَلَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَلَهُ خَطٌّ يُزْرِي بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ[4] عَلَى طَرِيقَتِهِ ،

(١) لا أرش فيه ولا مؤاخذة (٢) عيوبى وسوءاتى (٣) التحف

(٤) ابن مقلة ممن يضرب بهم المثل فى جودة الخط قال الشاعر يمدح ملكا بحسن خطه

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة   وينظمها نظم اللآلىء فى السلك
فهذا عليه رونق الخط وحده   وهذا عليه رونق الخط والملك

احمد بن أبان الاندلسى

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ ٱلسَّيِّدِ ٱللُّغَوِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ (*) ﴾

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْقَالِي وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ: وَكَانَ عَالِمًا حَاذِقًا أَدِيبًا، مَاتَ – فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالَ ٱلْقُرْطُبِيُّ (١) فِي تَارِيخِهِ – فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ ٱلشُّرْطَةِ (٢).

قَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحُمَيْدِيُّ: فِي آخِرِ كِتَابِهِ، فِي بَابِ مَنْ يُعْرَفُ بِأَحَدِ آبَائِهِ: ٱبْنُ سَيِّدٍ إِمَامٌ فِي ٱللُّغَةِ وَٱلْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ ٱلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ، وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ ٱلْعَالَمِ فِي ٱللُّغَةِ فِي نَحْوِ مِائَةِ مُجَلَّدٍ، مُرَتَّبٍ عَلَى ٱلْأَجْنَاسِ، بَدَأَ بِالْفَلَكِ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ، وَلَهُ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ: كِتَابُ ٱلْعَالِمِ وَٱلْمُتَعَلِّمِ عَلَى ٱلْمَسْأَلَةِ وَٱلْجَوَابِ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ (٣)

---

(١) تروى القطبى

(٢) الشرطة: طائفة من خيار أعيان الولاة، وفى أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها

(٣) يعنى ابن حزم الظاهرى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لَنَا ، وَلَعَلَّهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدٍ الْمَذْكُورُ فِي بَابِهِ .

احمد ابن إبراهيم الطوسي

﴿ ٢٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ﴾
﴿ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدُونَ * ﴾

النَّدِيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَوَجْهُهُمْ ، وَأُسْتَاذُ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ قَبْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَتَخَرَّجَ مِنْ يَدِهِ ، وَكَانَ خَصِيصاً بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَبِي الْحَسَنِ قَبْلَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ مَسَائِلُ وَأَخْبَارٌ ، وَلَهُ كُتُبٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ أَسْمَاءِ الْجِبَالِ وَالْمِيَاهِ وَالْأَوْدِيَةِ ، كِتَابُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، كِتَابُ بَنِي نَمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ بَنِي عَقِيلٍ ، كِتَابُ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ ، كِتَابُ طَيِّءٍ ، كِتَابُ شِعْرِ الْعُجَيْرِ السَّلُولِيِّ وَصَنْعَتِهِ ، كِتَابُ شِعْرِ ثَابِتِ ابْنِ قُطْنَةَ ، قَالَ الشَّابُشْتِيُّ : وَكَانَ خَصِيصاً بِالْمُتَوَكِّلِ ، وَنَدِيماً لَهُ ، وَأَنْكَرَ مِنْهُ الْمُتَوَكِّلُ مَا أَوْجَبَ نَفْيَهُ مِنْ بَغْدَادَ ، ثُمَّ قَطَعَ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦ :

أُذُنَهُ ، وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ كَانَ يَعْشَقُ شَاهِيكَ[١] خَادِمَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَاشْتَهَرَ ٱلْأَمْرُ فِيهِ ، حَتَّى بَلَغَهُ ، وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارٌ ، ذَكَرْتُ بَعْضَهَا فِي تَرْجَمَةِ ٱلْفَتْحِ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَسْعَى فِيمَا يُحِبُّهُ ٱلْفَتْحُ ، وَنَمَى ٱلْخَبَرُ إِلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ فَاسْتَدْعَى أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَرَدْتُكَ لِتُنَادِمَنِي ، لَيْسَ لِتَقُودَ عَلَى غِلْمَانِي ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَحَلَفَ يَمِينًا حَنِثَ[٢] فِيهَا ، فَطَلَّقَ مَنْ كَانَتْ حُرَّةً مِنْ نِسَائِهِ ، وَأَعْتَقَ مَنْ كَانَ مَمْلُوكًا ، وَلَزِمَهُ حَجُّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكَانَ يَحُجُّ فِي كُلِّ عَامٍ .

قَالَ : فَأَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِنَفْيِهِ إِلَى تَكْرِيتَ[٣] فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ جَاءَهُ زَرَافَةُ[٤] فِي ٱللَّيْلِ عَلَى ٱلْبَرِيدِ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَظَنَّ أَنَّ ٱلْمُتَوَكِّلَ لَمَّا شَرِبَ بِاللَّيْلِ وَسَكِرَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ ٱللهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : قَدْ جِئْتُكَ فِي شَيْءٍ ، مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ فِي مِثْلِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنِكَ ، وَقَالَ : قُلْ

(١) يروى : شلك

(٢) حنث فى يمينه : لم يف بموجبها

(٣) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب . بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة فى طرفها الاعلى راكبة على دجلة غربيها

(٤) هو سياف المتوكل

لَهُ : لَسْتُ أُعَامِلكَ إِلَّا كَمَا يُعَامَلُ ٱلْفِتْيَانُ ، فرَأَى ذَلِكَ هَيِّنًا فِي جَنْبِ مَا كَانَ توَهَّمَهُ مِنْ إِذْهَابِ مُهْجَتِهِ ، فَقَطَعَ غُضْرُوفَ[(١)] أُذُنِهِ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي كَافُورٍ كَانَ مَعَهُ ، وَانْصَرَفَ بِهِ .

وَبَقِيَ مَنْفِيًّا مُدَّةً ، ثُمَّ حَدَرَ[(٢)] إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ مُدَّةً

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : فَلَقِيتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيَّ ، ثُمَّ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ ٱلنَّاسِ وَٱلسُّلْطَانِ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ غَمِّي بِقَطْعِ أُذُنِي ، فَجَعَلَ يُسَلِّينِي وَيُعَزِّينِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَنِ ٱلْمُتَقَدِّمُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ٱلْخَاصُّ مِنْ نُدَمَائِهِ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ٱلْبَازَيَارُ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ٱلرَّجُلُ ؟ وَمَا مِقْدَارُ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا أَدَبُهُ فَلَا أَدْرِي ، وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ مُنْذُ قَرِيبٍ ، حَضَرْنَا ٱلدَّارَ يَوْمَ عَقْدِ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِأَوْلَادِهِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي ٱلْجَنُوبِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ، ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الغضروف : العظم الرخص ، وكانت بالاصل : غطروف (٢) حدر : نزل

بَيْضَاءُ فِي وَجَنَاتِهَا وَرْدٌ، فَكَيْفَ لَنَا بِشَمِّهْ؟

فَسُرَّ الْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ سُرُوراً كَثِيراً شَدِيداً، وَأَمَرَ، فَنُثِرَ عَلَيْهِ بَدْرَةُ (١) دَنَانِيرَ، وَأَنْ تُلْقَطَ وَتُطْرَحَ فِي حِجْرِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا أَرَى، — أَبْقَاكَ اللهُ — مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هَذَا بَعْدَ طُولٍ إِنْ شَاءَ اللهُ وَقَبْلُ، قَالَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَدَبِهِ؟ فَقَالَ: أَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْخَلِيفَةِ: — أَبْقَاكَ اللهُ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ الْقِيَامَةِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ؟ فَقَالَ إِسْحَاقُ: وَيْلَكَ، جَزِعْتَ عَلَى أُذُنِكَ، وَغَمَّكَ قَطْعُهَا، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ؟ ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَكُّوكَ (٢) آذَانٍ، إِيشْ (٣) كَانَ يَنْفَعُكَ مَعَ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: ثُمَّ أَعَادَهُ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَكَانَ إِذَا دَعَاهُ قَالَ لَهُ، يَا عُبَيْدُ، عَلَى جِهَةِ الْمِزَاحِ، وَقَالَ لَهُ يَوماً هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةٍ أَهَبُهَا لَكَ؟ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ،

(١) البدرة من المال: كيس فيه عشرة آلاف درهم
(٢) المكوك: مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نحو ذلك
(٣) إيش كلمة معناها أي شيء وجاءت في بعض كلام العرب

فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا ، صَاحِبُ ، مِنْ جَوَارِيهِ ، حَسنَةً كَامِلَةً ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْخَدَمِ رَدَّ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تُدْمِيَهُ ، فَصَدَعَ[1] ثَنِيَّتَهَا[2] ، فَاسْوَدَّتْ ، فَشَانَهَا[3] ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَمَلَ كُلَّ مَا كَانَ لَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا كَثِيرًا عَظِيمًا .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، تَزَوَّجَتْ « صَاحِبُ » بَعْضَ الْعَلَوِيِّينَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُنَجِّمِ : فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَبَا عَلِيٍّ مَا تَرَى الْعَجَائِبَا ؟
أَصْبَحَ جِسْمِي فِي التُّرَابِ غَائِبَا
وَاسْتَبْدَلَتْ « صَاحِبُ » بَعْدِي صَاحِبَا

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، يُكَاتِبُ فِيهِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى :

مَنْ عَذِيرِي[4] مِنْ أَبِي حَسَنٍ ... حِينَ يَجْفُونِي[5] وَيَصْرِمُنِي[6]
كَانَ لِي خِلًّا[7] وَكُنْتُ لَهُ ... كَامْتِزَاجِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) صدع الشيء : شقه (٢) الثنية : واحدة مقدم أسنان الفم وهى أربعة
(٣) شانها : عابها (٤) العذير : العاذر الناصر
(٥) جفا صاحبه : ضد واصله وآنسه
(٦) صرم فلانا : هجره
(٧) الخل : الصديق الودود

فَوَشَى وَاشٍ ، فَغَيَّرَهُ وَعَلَيْهِ كَانَ يَحْسُدُنِي
إِنَّمَا يَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِوِدَادِي حِينَ يَفْقِدُنِي

قَالَ : وَاتَّصَلَ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ حَمْدُونَ يَذْكُرُهُ بِحَضْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، يَتَنَادَرُ بِهِ[1] ، فَلَقِيَهُ نَجَاحٌ يَوْماً فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، قَدْ بَلَغَنِي ذِكْرُكَ لِي بِغَيْرِ الْجَمِيلِ فِي حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُحِبُّ أَنْ أُنْهِيَ[2] إِلَيْهِ قَوْلَكَ إِذَا خَلَوْتَ ؟ .

« أَتُرَانِي أُحِبُّهُ وَقَدْ فَعَلَ بِي مَا فَعَلَ ؟ »
« وَاللهِ مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى أُذُنِي ، إِلَّا تَجَدَّدَتْ »
« لَهُ عِنْدِي بِغْضَةٌ[3] »

فَقَالَ ابْنُ حَمْدُونَ : الطَّلَاقُ لِي لَازِمٌ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا قَطُّ ، وَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ ذَكَرَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ أَبَدًا .

وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ الْمُلَقَّبُ بِحَمْدُونَ ، يُنَادِمُ الْمُعْتَصِمَ ، ثُمَّ الْوَاثِقَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يُعَاتِبُ

---

(١) وكانت فى الاصل : يتبادر به : بالياء
(٢) أنهى الامر الى الحاكم : أعلمه به
(٣) البغضة : البغض الشديد

ٱلْمُتَوَكِّلَ فِي أَيَّامِ أَخيهِ ٱلْوَاثِقِ ، وَجَاءَهُ مَرَّةً بِحَيَّةٍ وَأَخْرَجَ رَأْسَهَا مِن كُمِّهِ ، تَعْرِيضاً بِأَنَّهُ شُجَاعٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ ٱلْوَاثِقَ .

وَلَمَّا مَاتَ ٱلْوَاثِقُ نَادَمَ حَمْدُونُ ٱلْمُتَوَكِّلَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ أَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِإِحْضَارِ فَرِيدَةَ جَارِيَةِ أَخيهِ ٱلْوَاثِقِ ، فَأُحْضِرَتْ مُكْرَهَةً ، وَدُفِعَ إِلَيْهَا عُودٌ ، فَغَنَّتْ غِنَاءً كَالنُّدْبَةِ[1] ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ وَأَمَرَهَا أَنْ تُغَنِّيَ غِنَاءً ، فَغَنَّتْ بِتَحَزُّنٍ وَشَجًى ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي طِيبِ غِنَائِهَا فَوَجَمَ[2] حَمْدُونُ لِلرِّقَّةِ ٱلَّتِي تَدَاخَلَتْهُ ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَخيهِ ٱلْوَاثِقِ حُزْنًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى ٱلسِّنْدِ ، وَضَرْبِهِ ثَلَثَمِائَةِ سَوْطٍ ، فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ ٱلضَّرْبُ مِنْ فَوْقِ ٱلثِّيَابِ لِضَعْفِهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ مَنْفِيًّا ثَلَاثَ سِنِينَ .

وَتَزَوَّجَ ٱلْمُتَوَكِّلُ فَرِيدَةَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْحَسَنِ .

---

(١) الندبة : تعديد محاسن الميت (٢) وجم : عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن

وَحَدَّثَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : دَعَانِي ٱلْمُعْتَصِمُ يَوْمًا فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ بَابٌ صَغِيرٌ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا (١) إِلَى أَنْ رَأَيْتُ ٱلْبَابَ قَدْ حُرِّكَ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ بَيْضَاءُ ، مَقْدُودَةٌ (٢) ، حَسَنَةُ ٱلْوَجْهِ ، وَبِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَعَلَى عُنُقِهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ مِنْ يَدِهَا فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُخْرُجْ يَاحَمْدُونُ ، فَخَرَجْتُ ، فَكُنْتُ فِي دِهْلِيزِ (٣) ٱلْحُجْرَةِ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ حُرِّكَ ذَلِكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ، سَمْرَاءُ رَقِيقَةُ ٱللَّوْنِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، فَأَخَذَهُ وَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً هُنَاكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَأَتَيْتُهُ وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً ، وَحُرِّكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ أَحْسَنُ ٱلثَّلَاثِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَمَعَهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ فَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ : فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هٰؤُلَاءِ ؟ قُلْتَ : مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ أَعْرِفَ أَحَدًا مِمَّنْ هُوَ

(١) الملى : الطويل من الزمان

(٢) مقدودة : معتدلة القامة

(٣) الدهليز : المسلك الطويل الضيق

دَاخِلَ دَارِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : إِحْدَاهُنَّ ٱبْنَةُ بَابَكَ ٱلْخُرَّمِيِّ [١]، وَالْأُخْرَى ٱبْنَةُ ٱلْمَازَيَارِ أَوِ « ٱلْمَازَيَانِ » ، وَٱلثَّالِثَةُ ٱبْنَةُ بِطْرِيقٍ [٢] عَمُّورِيَّةَ ، ٱفْتَرَعْتُهُنَّ [٣] ٱلسَّاعَةَ ، وَهَذَا نِهَايَةُ ٱلْمُلْكِ يَاحَمْدُونُ .

وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَمْدُونَ ، فَذَكَرَ جَحْظَةُ أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَنَادَمَ ٱلْمُعْتَمِدَ ، وَخُصَّ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ .

وَأَمَّا أَبُو ٱلْعُبَيْسِ بْنُ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَمْدُونَ ، أَحَدُ ٱلْمَشْهُورِينَ بِجَوْدَةِ ٱلْغِنَاءِ وَٱلصَّنْعَةِ فِيهِ ، وَٱبْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي ٱلْعُبَيْسِ أَيْضًا مِنَ ٱلْمُجِيدِينَ فِي ٱلْغِنَاءِ ، وَشَجَاءِ ٱلصَّوْتِ ، فَهَؤُلَاءِ ٱلْمَعْرُوفُونَ بِمُنَادَمَةِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي حَمْدُونَ .

وحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : أَنَّ ٱبْنَ حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ

---

(١) هذا الخرمي قتله المعتصم ، وفي الاصل : الخزمي

(٢) البطريق : القائد من قواد الروم

(٣) أفترع البكر : أزال بكارتها

حَدَّثَهُ : أَنَّ ٱلْوَاثِقَ بِاللهِ بَسَطَ [١] جُلَّاسَهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَنقَبِضُوا فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَنْ يُجْرُوا ٱلنَّادِرَةَ عَلَى مَا ٱتَّفَقَتَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَشِمِينَ ، وَإِنِ ٱتَّفَقَ وُقُوعُهَا عَلَيْهِ ٱحْتَمَلَ ، قَالَ : فَعَبَرْنَا [٢] عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ، وَكَانَ عَلَى إِحْدَى عَيْنَيِ ٱلْوَاثِقِ نُكْتَةُ [٣] بَيَاضٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، أَنْشَدَ ٱلْوَاثِقُ أَبْيَاتَ أَبِي حَيَّةَ ٱلنُّمَيْرِيِّ :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ
إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ مَاءِ ٱلصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

فَقُلْتُ : وَإِلَى غَيْرِ الدَّارِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِوَزِيرِهِ : قَدْ قَابَلَنِي هَذَا ٱلرَّجُلُ بِمَا لَا أُطِيقُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا . فَانْظُرْ كَمْ مَبْلَغُ جَارِيهِ وَجِرَايَتِهِ ، وَأَرْزَاقِهِ وَصِلَاتِهِ ، فَاجْمَعْهَا ، وَأَقْطِعْهُ بِهَا إِقْطَاعاً بِٱلْأَهْوَازِ ، وَأَخْرِجْهُ إِلَيْهَا لِيَبْعُدَ عَنْ نَاظِرِي ، فَفَعَلَ ، قَالَ : وَأُخْرِجْتُ إِلَيْهَا ، وَتَبَيَّغَ [٤] بِيَ ٱلدَّمُ ، فَالْتَمَسْتُ حَجَّاماً كَانَ فِي خِدْمَتِي ، فَقِيلَ : لَمْ يَخْرُجْ فِي ٱلصُّحْبَةِ لِعِلَّةٍ لَحِقَتْهُ ، فَقُلْتُ : ٱلْتَمِسُوا حَجَّاماً نَظِيفاً

(١) بسط : جرأ وسر (٢) عبر : مضى
(٣) النكتة : النقطة البيضاء فى الاسود
(٤) تبيغ به الدم : هاج

حَاذِقًا، وَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ بِقِلَّةِ ٱلْكَلَامِ، وَتَرْكِ ٱلانبِسَاطِ، فَأَتَوْنِي بِشَيْخٍ حَسَنٍ عَلَى غَايَةِ ٱلنَّظَافَةِ وَطِيبِ ٱلرِّيحِ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَخَذَ ٱلْغُلَامُ ٱلْمِرْآةَ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي إِصْلَاحِ وَجْهِي، قُلْتُ لَهُ: ٱتْرُكْ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ، وَٱحْذِفْ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ، وَعَدِّلْ هَذِهِ ٱلشَّعَرَاتِ، وَسَرِّحْ هَذَا ٱلْمَكَانَ، وَأَطَلْتُ ٱلْكَلَامَ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا قَعَدَ لِلْحِجَامَةِ، قُلْتُ لَهُ: ٱشْرُطْ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْمَنِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ شَرْطَةً، وَفِي ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَرْطَةً، فَإِنَّ ٱلدَّمَ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَقَلُّ مِنْهُ فِي ٱلْأَيْمَنِ، لِأَنَّ ٱلْكَبِدَ فِي ٱلْأَيْمَنِ، وَٱلْحَرَارَةَ هُنَاكَ أَوْفَرُ، وَٱلدَّمُ أَغْزَرُ، فَإِذَا زِدْتَ فِي شَرْطِ ٱلْأَيْمَنِ، ٱعْتَدَلَ خُرُوجُ ٱلدَّمِ مِنَ ٱلْجَانِبَيْنِ، فَفَعَلَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ، فَعَجِبْتُ مِنْ صَمْتِهِ، وَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: ٱدْفَعْ إِلَيْهِ دِينَارًا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَرَدَّهُ، فَقُلْتُ: ٱسْتَقَلَّهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْعُيُونَ إِلَى مِثْلِي مُمْتَدَّةٌ، وَٱلطَّمَعَ مُسْتَحْكِمٌ فِي نَدِيمِ ٱلْخَلِيفَةِ، وَصَاحِبِ إِقْطَاعِهِ، أَعْطِهِ دِينَارًا آخَرَ، فَفَعَلَ، فَرَدَّهُمَا وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُمَا، فَٱغْتَظْتُ وَقُلْتُ: — قَبَّحَكَ ٱللهُ —، أَنْتَ حَجَّامٌ

سَوَادٍ [1]، وَأَكْثَرُ مَنْ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدْفَعُ لَكَ نِصْفَ دِرْهَمٍ، وَأَنْتَ تَسْتَقِلُّ مَادَفَعْتُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَارَدَدْتُهَا ٱسْتِقْلَالًا، وَلَكِنْ نَحْنُ أَهْلُ صِنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْتَ أَحْذَقُ مِنِّي، وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيَرَانِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَتِي أُجْرَةً أَبَدًا، فَأَخْجَلَنِي وَٱنْصَرَفَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا.

فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ، خَرَجْتُ لِمِثْلِ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، وَٱحْتَجْتُ إِلَى نَقْصِ ٱلدَّمِ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي: ٱذْهَبْ فَجِئْنَا بِذَلِكَ ٱلْحَجَّامِ، فَقَدْ عَرَفَ ٱلْخِدْمَةَ، وَقَدِ ٱنْصَرَفَ تِلْكَ ٱلدَّفْعَةَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَلَعَلَّهُ قَدْ نَسِيَهَا، فَيَقَعَ بِرُّنَا [2] مِنْهُ عَلَى حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَصْلَحَ وَجْهِي ٱلْإِصْلَاحَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَوْقَفْتُهُ عَلَيْهِ، وَحَجَمَنِي أَحْسَنَ حِجَامَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَنْتَ صَانِعُ سَوَادٍ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ٱلْحِذْقُ بِهَذِهِ ٱلصَّنْعَةِ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَا كُنْتُ أُحْسِنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَلَكِنَّ حَجَّامَ ٱلْخَلِيفَةِ ٱجْتَازَ بِنَا بِهَذَا ٱلْمَوْضِعِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، فَتَعَلَّمْتُ

(١) سواد الناس : عامتهم

(٢) البر : العطية

مِنْهُ هَذَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهُ ، وَأَمَرْتُ لَهُ بِثَلاثِينَ دِينَاراً ، مَعَ مَاتَمَّ لَهُ مِنْ مَعَارِيضِ (١) كَلَامِهِ فِي ٱلدَّفْعَتَيْنِ جَمِيعاً .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ لِنَفْسِهِ ، يَرْثِي حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ ، كَذَا قَالَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ :

أَيَعْذُبُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ حَمْدُونَ مَشْرَبُ
لَقَدْ كَدِرَتْ بَعْدَ ٱلصَّفَاءِ ٱلْمَشَارِبُ ؟
أُصِبْنَا بِهِ فَٱسْتَأْسَدَ (٢) ٱلضَّبْعُ بَعْدَهُ
وَدَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ عَقَارِبُ
وَقُطِّبَ وَجْهُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتَهُ فَهُوَ قَاطِبُ
بِمَنْ أَلِجُ ٱلْبَابَ ٱلشَّدِيدَ حِجَابُهُ
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ يَوْماً عَلَيْهِ ٱلْمَوَاكِبُ ؟
بِمَنْ أَبْلُغُ ٱلْغَايَاتِ ، أَمْ مَنْ بِجَاهِهِ
أَنَالُ وَأَحْوِي (٣) كُلَّ مَا أَنَا طَالِبُ ؟؟

(١) المعاريض : جمع المعراض : التورية بالشيء عن شيء آخر
(٢) استأسد : صار كالاسد
(٣) كانت بالاصل : وأهوى ، وليس هنا محلها

فَأَصْبَحْتُ خِلفَ ٱلْبَيْتِ، خَلْفَ جِدَارِهِ
وَبِٱلْأَمْرِ مِنِّى يَسْتَعِيذُ ٱلنَّجَائِبُ

وَقَالَ جَحْظَةُ فِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَمْدُونَ، وَلَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَذَا، أَوْرَدَهُ فِي أَمَالِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَنَالُ ٱلْعُلَا
بِتِيهِكَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ
وَلَا بِغُلَامٍ كَبَدْرِ ٱلتَّمَا
مِ رُكِّبَ فِي غُصُنٍ مَائِدِ
وَلَا بَازِيَارَ إِذَا مَا أَتَـ
ـاكَ يَخْطِرُ(١) بِالدَّرِّ وَٱلصَّائِدِ
فَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ شَاكِرٍ
وَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ حَامِدٍ ؟؟
أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ ٱلزَّمَا
نِ وَحِيدٌ بِلَا دِرْهَمٍ وَاحِدٍ ؟

وَتَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنُ حَمْدُونَ : حَسَبْتُ مَا وَصَلَنِي(٢) بِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ فِي مُدَّةِ

(١) يخطر : يتمايل ويتبختر (٢) وصله بكذا : أحسن اليه به

خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشُهُورٌ ، فَوَجَدْتُهُ سِتِّينَ أَلْفاً وَثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَنَظَرْتُ فِيمَا وَصَّى بِهِ الْمُسْتَعِينُ فِي مُدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ وَنَيِّفٌ[1] ، وَكَانَ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَّى بِهِ الْمُتَوَكِّلُ ، ثُمَّ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، وَحُدِرَ إِلَى وَاسِطَ ، وَمُنِعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُوتَ ، فَاشْتَهَى نَبِيذًا ، فَخَرَجَتْ دَايَتُهُ إِلَى أَهْلِ وَاسِطَ ، فَتَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنَ التُّجَّارِ : لَهُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةُ أَرْطَالِ نَبِيذِ دُوشَابٍ ، فَكَانَتْ تَمْضِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَجِيئُهُ بِهِ سِرًّا ، إِلَى أَنْ حُمِلَ مِنْ وَاسِطَ ، فَقُتِلَ بِالْقَاطُولِ :

﴿ ٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ * ﴾

احمد ابن ابرهيم اللؤلؤى

اللُّؤْلُؤِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَمِنْ نُحَاةِ الْقَيْرَوَانِ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النُّقَّادِ فِي

(١) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ، وكل مازاد على العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى ، ولا تستعمل لفظة نيف الا بعد عقد ، فيقال : عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ، ولكن لايقال : خمسة عشر ونيف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٧

ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْغَرِيبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱلْحِفْظِ وَٱلْقِيَامِ بِشَرْحِ أَكْثَرِ دَوَاوِينِ ٱلْعَرَبِ

مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلزَّبِيدِيُّ ، سَنَةَ ثَمَانِى عَشْرَةَ وَثَلاثِمائَةٍ وَلَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلْمُلازَمَةِ لِأَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمَكْفُوفِ ٱلنَّحْوِىِّ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ، وَكَانَ صَادِقاً فِى عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ لِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِى ٱلضَّادِ وَٱلظَّاء حَسَنٌ بَيِّنٌ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ أَبُوهُ مُوسِراً ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْدَحُ أَحَداً بِمُجَازَاةٍ ، وَتَرَكَ ٱلشِّعْرَ فِى آخِرِ عُمُرِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلْفِقْهِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

أَيَا طَلَلَ ٱلْحَىِّ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
بِوَادِى ٱلْغَضَا ، كَيْفَ ٱلْأَحِبَّةُ وَٱلْحَالُ
وَكَيْفَ قَضِيبُ ٱلْبَانِ وَٱلْقَمَرُ ٱلَّذِى
بِوَجْنَتِهِ مَاءُ ٱلْمَلاحَةِ سَيَّالُ
كَأَنْ لَمْ تَدُرْ مَا بَيْنَنَا ذَهَبِيَّةٌ (١)
عَبِيرِيَّةُ (٢) ٱلْأَنْفَاسِ عَذْرَاءُ سَلْسَالُ

(١) خمر لونها كالذهب
(٢) العبير : أخلاط من الطيب

وَلَمْ أَتَوَسَّدْ[١] نَاعِمًا بَطْنَ كَفِّهِ
وَلَمْ يَحْوِ جِسْمَيْنَا مَعَ اللَّيْلِ سِرْبَالُ[٢]

فَبَانَتْ[٣] بِهِ عَنِّي وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً
طَوَارِقُ[٤] صَرْفِ[٥] الْبَيْنِ، وَالْبَيْنُ مِغْيَالُ

فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ[٦] ظُعْنُهُمْ[٧] وَحُدُوجُهُمْ[٨]
دَعَوْتُ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ فِي الْخَدِّ هَطَّالُ

حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
تَقَوَّلَهُ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ تَضْمِينٌ مِنْ أَبْيَاتٍ لَهَا قِصَّةٌ أَنَا ذَاكِرُهَا

ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فِي كِتَابِهِ[٩]، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، الْمَعْرُوفُ بِالْخَلِيجِيِّ، ابْنِ أُخْتِ عَلُّوِيَةَ الْمُغَنِّي، وَكَانَ تَيَّاهاً[١٠] صَلِفاً[١١]، فَتَقَلَّدَ

(١) توسد ذراعه: نام عليه وجعله كالوسادة له
(٢) السربال: القميص أو كل ما يلبس (٣) بان عنه: انقطع عنه وفارقه
(٤) الطوارق: جمع الطارقة: الداهية (٥) صرف الدهر وصروفه: نوائبه وحدثانه
(٦) استقل القوم: ارتحلوا (٧) الظعن: جمع الظعينة: الهودج
(٨) الحدوج: جمع الحدج: ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج
(٩) الاغانى، الجزء العاشر (١٠) التياه: المتكبر
(١١) الصلف: الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده

فِي خِلَافَةِ ٱلْأَمِينِ قَضَاءَ ٱلشَّرْقِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ[1] مِنْ أَسَاطِينِ ٱلْجَامِعِ ، فَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخَصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، وَتَرَكَ ٱلِاسْتِنَادَ ، حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ يَعُودَ لِحَالِهِ ، وَعَمَدَ بَعْضُ ٱلْمُجَّانِ[2] إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ ٱلرِّقَاعِ[3] ٱلَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا ٱلدَّعَاوَى ، فَأَلْصَقَهَا فِي مَوْضِعِ دَنِّيَّتِهِ بِالدِّبْقِ[4] فَلَمَّا جَلَسَ ٱلْخَلِيجِيُّ إِلَى ٱلسَّارِيَةِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخُصُومُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ[5] بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، انْكَشَفَ رَأْسُهُ ، وَبَقِيَتِ ٱلدِّنِّيَّةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُلْتَصِقَةً ، فَقَامَ ٱلْخَلِيجِيُّ مُغْضَبًا ، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ وَقَعَتْ ، فَغَطَّى رَأْسَهُ بِطَيْلَسَانِهِ[6] وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا ، حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ[7] فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ :

(١) الاسطوانة : السارية والعمود والكلمة أجنبية

(٢) المجان : جمع الماجن : من مزح وقل حياء كأنه صلب وجهه كالمجن

(٣) الرقاع : جمع الرقعة : القطعة من الورق

(٤) الدبق : غراء لصيد الطير الدنية القاضى قلنسوته

(٥) تروى بالاغانى : اليهم فى الاصل — اليهما والاغانى أصح

(٦) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم

(٧) يروى بالاغانى أعوانه

إِنَّ ٱلْخَلِيجِيَّ مِنْ تَتَايُهِهِ أَثقَلُ بَادٍ لَنَا بِطَلْعَتِهِ
مَا تِيهُ ذِي نَخْوَةٍ مُنَاسِبَةٍ (١) بَيْنَ أَخَاوِينِهِ وَقَصْعَتِهِ
يُصَالِحُ ٱلْخَصْمُ مَنْ يُخَاصِمُهُ خَوْفًا مِنَ ٱلْجَوْرِ فِي قَضِيَّتِهِ
لَوْ لَمْ تُدَيِّقْهُ (٢) كَفُّ قَانِصِهِ (٣) لَطَارَ فِيهَا عَلَى رَعِيَّتِهِ

وَاشْتَهَرَتِ ٱلْأَبْيَاتُ وَٱلْقِصَّةُ بِبَغْدَادَ ، وَعَمِلَ لَهَا عَلُّوَيَةُ حِكَايَةً أَعْطَاهَا الزَّفَانِينَ (٤) وَٱلْمُخَنَّثِينَ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا (٥) ، وَكَانَ عَلُّوَيَةُ يُعَادِيهِ لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَفَضَحَهُ ، وَاسْتَعْفَى ٱلْخَلِيجِيُّ مِنَ ٱلْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَسَأَلَ أَنْ يُوَلَّى بَعْضَ ٱلْكُوَرِ (٦) ٱلْبَعِيدَةِ ، فَوُلِّيَ جُنْدَ دِمِشْقَ أَوْ حِمْصَ ، فَلَمَّا وَلِيَ ٱلْمَأْمُونُ ٱلْخِلَافَةَ ، غَنَّاهُ عَلُّوَيَةُ بِشِعْرِ ٱلْخَلِيجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَـٰكِنَّهُمْ ، لَمَّا رَأَوْكِ غَرِيَّةً
بِهَجْرِي ، تَسَاعَوْا (٧) بِالنَّمِيمَةِ وَٱحْتَالُوا

(١) يروى بالاغانى : ما إن لذى نخوة مناسبة
(٢) تدبقه : تصطاده بالدبق (٣) تروى بالاغانى : قابضة
(٤) زفن: رقص ، وتروى بالاغانى الدفانين (٥) تروى بالاغانى فيها
(٦) الكور : جمع الكورة : البقعة التى تجتمع فيها المساكن فى القرى
(٧) تروى بالاغانى تواصوا

فَقَدْ صِرْتِ أُذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً
يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي، وَلَوْ[(١)] شِئْتِ مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ: مَنْ يَقُولُ هَذَا ٱلشِّعْرَ؟ قَالَ: قَاضِي دِمَشْقَ، فَأَمَرَ ٱلْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ، فَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِحْضَارِهِ[(٢)]، فَكَتَبَ فَأُشْخِصَ[(٣)]، وَجَلَسَ ٱلْمَأْمُونُ لِلشُّرْبِ، وَأَحْضَرَ عَلُّويَةَ، وَدَعَا بِالْقَاضِي، فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ:

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِي
تَقَوَّلَهُ[(٤)] ٱلْوَاشُونَ عَنِّي، كَمَا قَالُوا

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، هَذَا شَيْءٌ[(٥)] قُلْتُهُ مُنْذُ[(٦)] سَنَةٍ، وَأَنَا صَبِيٌّ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ، وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ ٱلنُّبُوَّةِ، مَا قُلْتُ شِعْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ عِتَابِ صَدِيقٍ، فَقَالَ لَهُ: إِجْلِسْ، فَجَلَسَ، فَنَاوَلَهُ قَدَحًا مِنْ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ ٱلْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ، فَقَالَ:

(١) بالاغانى: وإن (٢) بالاغانى: بإشخاصه (٣) شخص من البلد: ذهب
(٤) بالاغانى: أتاك به (٥) بالاغانى: هذه أبيات
(٦) كلام غير مفهوم مع بقية قوله ولعله مذ كذا سنة

لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوِ ٱلزَّبِيبِ؟ فَقَالَ: لَا، وَاللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْ شَرِبْتَ[1] هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ كُلِّهِ، وَلَكِنْ لَا يَتَوَلَّى لِي[2] أَبَدًا رَجُلٌ بَدَأَ فِي قَوْلِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، ٱنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ، وَأَمَرَ عَلُّويَةَ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ وَيَقُولَ:

حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي.

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ * ﴾

ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْفَارِسِيُّ، أَبُو حَامِدٍ ٱلْمُقْرِئُ ٱلْأَدِيبُ، نَزِيلُ نَيْسَابُورَ، جَمَعَ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً

قَالَ ٱلْحَاكِمُ: وَكَانَ مِنَ ٱلْعُبَّادِ، أَقَامَ فِي مَنْزِلِ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْمُزَكِّي سِنِينَ، لِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِ، وَحِفْظِ سَمَاعَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ، سَمِعَ فِي بَلَدِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي ٱلْأَشْعَثِ وَعُمَرَ بْنِ شَبَّةَ وَأَقْرَانِهِمْ، مَاتَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

(١) يروى بالاغانى: لو شربت شيئا من هذا
(٢) يروى بالاغانى: لا يتولى لى القضاء
(*) لم يترجم له فيما علمنا إلا ياقوت

قَالَ ٱلْحَاكِمُ: حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ ٱلْفَارِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ زَكَرِيَّا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ دَاوُدَ ٱبْنِ عَلِيٍّ الْإِصْبَهَانِيِّ ٱلْفَقِيهِ، وَهُوَ يَكْتُبُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ طَالَ ٱشْتِيَاقِي
وَلَيْسَ[1] تَزِيدُنِي إِلَّا مِطَالَا
كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَسْتَدْعِي نَوَالًا
فَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ نَعَمْ وَلَا لَا
نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَاراً أَنْ تُعَابُوا
فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا

﴿ ٢٥ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَلَّى بْنِ أَسَدٍ ٱلْعَمِّيُّ * ﴾ أحمد بن

أَبُو بِشْرٍ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي ٱلْإِمَامِيَّةِ، قَالَ: وَٱلْعَمُّ هُوَ مُرَّةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تَنُوخَ بِالْحِلْفِ[2] وَسَكَنُوا

(١) أوليس الاوفق ولست
(٢) الحلف: العهد، والصداقة
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٨٨

ٱلْأَهْوَازَ وَكَانَ مُسْتَمْلِيَ أَبِي أَحْمَدَ ٱلْجَلُودِيِّ ، وَسَمِعَ كُتُبَهُ كُلَّهَا وَرَوَاهَا ، وَكَانَ ثِقَةً فِي حَدِيثِهِ ، حَسَنَ ٱلتَّصْنِيفِ ، وَأَكْثَرَ ٱلرِّوَايَةَ عَنِ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْأَخْبَارِيِّينَ ، وَكَانَ جَدُّهُ ٱلْمُعَلَّى ٱبْنُ أَسَدٍ مِنْ أَصْحَابِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، ٱلْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، وَعَنْ عَمِّهِ أَسَدِ بْنِ ٱلْمُعَلَّى أَخْبَارُ صَاحِبِ ٱلزِّنْجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلصَّغِيرِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ[1] عَلِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، كِتَابُ ٱلْفَرْقِ وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْحِمْيَرِيِّ ، كِتَابُ عَجَائِبِ ٱلْعَالَمِ

﴿ ٢٦ — أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، يُعْرَفُ بِٱلْجَفْرِ * ﴾

أحمد الجفر

حِمْيَرِيُّ ٱلنَّسَبِ ، مِصْرِيُّ ٱلدَّارِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ ٱلزُّبَيْدِيِّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي نُحَاةِ مِصْرَ قَالَ : وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ

(١) المناقب : جمع المنقبة : المفخرة ، والفعل الكريم ، وما عرف به الانسان من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨

﴿ ٢٧ – أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَصِيبِ * ﴾

ابن الخصيب نطاحة

نَطَّاحَةُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ، كَانَ كَاتِبَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَكَانَ بَلِيغًا مُتَرَسِّلًا، شَاعِرًا أَدِيبًا، مُتَقَدِّمًا فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ، وَكَانَ فِي الْأَكْثَرِ يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ مُرَاسَلَاتٌ وَجَوَابَاتٌ عَجِيبَةٌ.

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ، وَقَالَ: لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ، نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ، يَحْتَوِي عَلَى كُلِّ حَسَنٍ مِنَ الرَّسَائِلِ. كِتَابُ الطَّبِيخِ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ، كِتَابُ أَسْمَاءِ الْمَجْمُوعِ الْمَنْقُولِ مِنَ الرِّقَاعِ، يَشْتَمِلُ عَلَى سَمَاعَاتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا شَاهَدَ مِنْ أَخْبَارِ الْجِلَّةِ(١) كِتَابُ صِفَةِ النَّفْسِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ: وَجَدُّهُ الْخَصِيبُ بْنُ

---

(١) الجلة: جمع الجليل: العظيم القدر، أو المتقدم في السن

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٨٠ راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُمْ مِنَ ٱلْمَزَارِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَيْرُ ٱلْكَلَامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلُ
وَٱلْعِيُّ مَعْنًى قَصِيرٌ يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلُ
وَفِي ٱلْكَلَامِ عُيُونٌ (١) وَفِيهِ قَالٌ وَقِيلُ
وَلِلْبَلِيغِ فُصُولٌ وَلِلْعَيِيِّ فُضُولُ

وَلَهُ أَيْضاً :

لَا تَجْعَلَنْ بُعْدَ دَارِي مُخَسِّساً (٢) لِنَصِيبِي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعِيدٍ إِلَى ٱلْفُؤَادِ قَرِيبِ (٣)
وَرُبَّ شَخْصٍ قَرِيبٍ إِلَيْهِ غَيْرُ حَبِيبِ
مَا ٱلْقُرْبُ وَٱلْبُعْدُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ

وَلَهُ يَمْدَحُ كَاتِباً :

وَإِذَا نَمْنَمَتْ (٤) بَنَانُكَ خَطًّا
مُعْرِباً عَنْ إِصَابَةٍ وَسَدَادِ

---

(١) عيون الشيء : خياره (٢) من الخسة (٣) كان الصواب أن يقال قريب بالرفع لانها خبر شخص والى الفؤاد متعلق بها ولكن الكسر جاء لاجل القافية وهذا الابطاء وهو عيب من عيوب القافية (٤) نمنمه : زخرفه ونقشه وزينه

عَجِبَ ٱلنَّاسُ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ ٱلْمِدَادِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ إِنْ زُرْتُهُ حَجَبَا[1]
وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ مُكْرَهاً عَتَبَا
وَإِنْ أَرَدْتُ خَلَاصاً مِنَ تَعَتُّبِهِ
ظُلْماً ، فَعَاتَبْتُهُ فِي فِعْلِهِ غَضِبَا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكَاتِبُ ، عَلَّامَةً شَاعِراً ، أَحْسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ بِٱلشِّعْرِ ، وَكَانَ مِنَ الظُّرَفَاءِ ٱلْخُلَعَاءِ ، قَالَ لِي مَرَّةً : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاس ، مَابَنَاتُ مَخْرٍ ؟ فَقُلْتُ : بَنَاتُ « مَخْرٍ » سَحَائِبُ بِيضٌ يَأْتِينَ قَبْلَ ٱلصَّيْفِ ، تُشَبَّهُ ٱلنِّسَاءُ فِي بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ بِهَا ، لِأَنَّ سَحَابَ ٱلصَّيْفِ لَا مَاءَ فِيهِ فَيَسْوَدُّ وَيَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ لِي : قَلْبُكَ عَرَبِيٌّ .

وَٱسْتَهْدَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ كِتَابَ حُدُودِ ٱلْفَرَّاءِ ، فَأَهْدَاهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ :

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهاً
بِالرَّوْضِ أَوْ بِٱلْبُرْدِ فِي تَفْوِيفِهِ[2]

(١) لعل المفعول محذوف أي حجبني والا فالبناء للمجهول
(٢) تفويف الثوب : طيه طبقات منظمة

نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ ٱلسَّحَابُ سُطُورُهُ
وَتَأَنَّقَ ٱلْفَرَّاءُ فِي تَأْلِيفِهِ
وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ
تَصْحِيفِهِ[(١)] وَنَجَوْتُ مِن تَحْرِيفِهِ
بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ
لَا تُجْتَنَى إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ* ﴾

أحمد أبو الاسود القيروانى

ذَكَرَ ٱلزَّبِيدِيُّ فَقَالَ: كَانَ غَايَةً فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَهْدِيِّ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي ٱلنَّحْوِ وَٱلْغَرِيبِ، وَمُؤَلَّفَاتٌ حِسَانٌ وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً:

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ* ﴾

ابن أعثم الكوفى

ٱلْمُؤَرِّخُ، كَانَ شِيعِيًّا، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ضَعِيفٌ

---

(١) صحف الكلمة : أخطأ فى قراءتها ، أو صرفها عن وصفها

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨ ولم يزد فيها الا مايأتى : أنه كان من أصحاب أبى الوليد المهرى

وَلَهُ كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ، ٱبْتِدَاؤُهُ بِأَيَّامِ ٱلْمَأْمُونِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ذَيْلًا عَلَى ٱلْأَوَّلِ، رَأَيْتُ ٱلْكِتَابَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلسَّلَامِيُّ ٱلْبَيْهَقِيُّ: أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ:

إِذَا ٱعْتَذَرَ ٱلصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا
مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ عُذْرَ أَخٍ مُقِرِّ
فَصُنْهُ عَنْ جَفَائِكَ وَٱرْضَ عَنْهُ
فَإِنَّ ٱلصَّفْحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ * ﴾

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْوَاسِطِيُّ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِٱلْأَدَبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ ابن بختيار المانداى

(*) تروى: المنادى، والمندائى راجع بغية الوعاة ص ١٢٩

وقد زاد فيها: انه ولى القضاء بالكوفة. كما ولى قضاء واسط ثم عزل وقدم بغداد وولى اعادة النظامية

وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَعْمَالِ وَاسِطٍ ، وَقَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِوَاسِطٍ ، وَكَانَ فَقِيهاً فَاضِلًا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَيَدٌ بَاسِطَةٌ فِي كُتُبِ السِّجِلَّاتِ (١) وَالْكُتُبِ الْحُكْمِيَّةِ ، سَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ بَيَّانَ ، وَأَبَا عَلِيِّ بْنَ نَبْهَانَ ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ : وَكَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ نَاصِرَ .

صَنَّفَ كُتُباً ، مِنْهَا : كِتَابُ الْقُضَاةِ . كِتَابُ تَارِيخِ الْبَطَائِحِ (٢) .

قَرَأْتُ بِخَطِّ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ : أَنْشَدَنِي صَدِيقُنَا الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَخْتَيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَانْدَائِيُّ لِنَفْسِهِ فِي ابْنِ الْمُرَخِّمِ (٣) :

قَدْ نِلْتَ بِالْجَهْلِ أَسْبَاباً لَهَا خَطَرٌ
يَضِيقُ فِيهَا عَلَى الْعَقْلِ الْمَعَاذِيرُ

(١) السجلات : جمع السجل : كتاب العهود ، وكتاب الاحكام
(٢) البطائح : جمع البطيحة : سهل واسع فيه رمل ودقاق الحصا
(٣) هو الذي استقضاه المقتفي وعزله المستنجد

مُصِيبَةٌ عَمَّتِ الْإِسْلَامَ قَاطِبَةً
لَا يَقْتَضِي مِثْلَهَا حَزْمٌ وَتَدْبِيرُ
إِذَا تَجَارَى ذَوُو الْأَلْبَابِ جُمْلَتَهَا
قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ﴾
(أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ *)

أحمد أبو العباس الكاتب

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِ الْكِتَابَةِ ، وَالْغَزَلِ ، وَالظَّرْفِ ، وَالْأَدَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَالْمِائَتَيْنِ ، أَوْ حَوَالَيْهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَأَدَبًا

ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٤٣ بما يأتى :
« أحمد بن أمية بن أبى أمية بن عمرو ، أبو العباس الكاتب »
وهو أخو محمد بن أمية الشاعر ، وكان أحمد أيضا شاعرا محسنا رقيق الشعر . روى عنه احمد بن القاسم بن نصر أخو أبى الليث الفرضى . وروى هو عن أبى العتاهية ، ومنصور النمرى . أخبرنا الحسن بن أبى بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ قال أنشدنا أبو العباس ، احمد بن يحيى النحوى ، المعروف بثعلب ، لاحمد بن أمية قال وهو أحد الظرفاء :

يسب غراب البين ظلما معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسب غراب البين لكنه ذنبى
فياشوق لاتبعد ويادمع فض وزد ... ويا حب راوح بين جنب الى جنب
وياعاذلى لمنى وياعاثر افتنى ... عصيتكما حتى أغيب فى الترب
اذا كان ربى عالما بسريرتى ... فما الناس فى عينى بأعظم من ربى

قُلْتُ : وَأُمَيَّةُ ، مَوْلًى [١] لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، وَٱتَّصل فِي دَوْلَةِ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ بِالرَّبِيعِ ، حَاجِبِ ٱلْمَنْصُورِ ، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَوَلَدُهُ أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ ، مِنْهُمْ : أَحْمَدُ هٰذَا ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاء .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَأَحْمَدُ هُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَبَّرَتْ عَنْ تَغَيُّرِي الْأَتْرَابَا [٢]
وَمَشِيبِي ، فَقُلْنَ : بِاللهِ شَابَا
نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيَّ ، فَصَدَّتْ
كَصُدُودِ ٱلْمَخْمُورِ شَمَّ ٱلشَّرَابَا
إِنَّ أَدْهَى مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِي
أَنْ تَصَدَّى ، وَقَدْ عَدِمْتُ ٱلشَّبَابَا

وَكَانَ أَبُو هِفَّانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا هِجَاءٌ أَشْرَفُ وَلَا أَظْرَفُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ :

إِذَا [٣] ٱبْنُ شَاهِكَ قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلًا
أَضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهْوَ مَشْغُولُ

(١) المولى : الحليف والجار والنزيل والتابع ، والقريب مطلقا
(٢) الاتراب : جمع ترب : الصديق ، أو من ولد معه يريد أترابها
(٣) فى الاصل : اذ ، ولعله تحريف

بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ، لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ (١)
فِي وَسْطِهَا عَرْصَةٌ (٢) فِي وَسْطِهَا مِيلُ
يُرَى فُرَانِقُهَا (٣) فِي الرَّكْضِ مُنْدَفِعاً
تَهْوِى خَرِيطَتُهُ (٤) وَالْبَغْلُ مَشْكُولُ (٥)

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَلِيٍّ التُّجِيبِيُّ * ﴾

ابن الا

يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَغْبَسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٦) وَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، مَائِلًا إِلَى الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِكُتُبِ الْقُرْآنِ ، قَدْ أَتْقَنَ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ، مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ ، جَيِّدَ

---

(١) الشارعة مؤنث الشارع : الطريق النافذ الذى يسلكه جميع الناس

(٢) العرصة : ساحة الدار (٣) والفرانق بضم الفاء مفرد : الذى يدل صاحب البريد على الطريق (٤) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه

(٥) شكل الدابة : شد قوائمها بالشكال ، وهو حبل تشد به قوائم الدابة

(٦) الذى قاله الحميدى : سنة ٣٢٧

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى

أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن على التجيبي أبو عمر المعروف بابن الاغبش . قال ابن الفرضي : كان متقدما فى معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها متفردا فى ذلك مشكورا فى الاحكام ويذهب فى فتياه إلى مذهب الامام الشافعي ويميل إلى النظر والحجة سمع من ابن وضاح والخشنى ومات ليلة الجمعة ثانى الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال الزبيدى كان حافظا للغة والعربية كثير الرواية فقيها على مذهب الشافعي ومائلا إلى الحديث وأرخ وفاته سنة ست وعشرين وثلثمائة .

الْخَطِّ وَالضَّبْطِ لِلْكُتُبِ ، وَأَخَذَ عَنْ الْعِجْلِيِّ وَالْخَشِنِيِّ وَابْنِ الْغَازِى

﴿ ٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّجَّاجُ * ﴾

كَتَبَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمائَةٍ

﴿ ٣٤ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ الْعَبْدِيُّ أَبُو طَالِبٍ * ﴾

أحمد العبدى أبو طالب

صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا قَيِّمًا بِالْقِيَاسِ وَالْإِفْتِنَانِ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد صفحة ٥٦ جزء رابع بالآتى :

« أحمد بن بكران بن الحسين أبو بكر الزجاج النحوى

حدث عن عبد الله بن محمد البغوى . كتب عنه محمد بن على الايادى ، وذكر : أنه سمع منه فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى :

أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدى بالباء الموحدة أبو طالب أحد أئمة النحاة المشهورين مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة

ترجم له فى نزهة الالباء ص ٤١٠ ج أول بترجمة موجزة قال :

وأما أبو طالب احمد بن بكر العبدى ، فانه كان من أفاضل أهل العربية ، أخذ عن أبى سعيد السيرافى ، وعن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وعن أبى على الفارسى ، وشرح كتاب الايضاح لابى على شرحا شافيا ، وحكى أبو طالب العبدى فى شرحه الايضاح : أنه حكم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السيرافى ، وما كان مكينا فى هذا الامر ، على شهرته بين الناس بالائمة فى ياء تفعلين ، فقال : هى علامة التأنيث ، والفاعل مضمر ، فقلت —

الرُّمَّانِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ ٱلْقَادِرِ بِاللهِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ خَبَرًا فَأَحْكِيَهُ ، إِلَّا مَا حَكَى هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ السِّيرَافِيِّ قَالَ ٱلْعَبْدِيُّ : مَا كَانَ[1] ابْنُ السِّيرَافِيِّ مَكِينًا فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَى شُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ فِي اللُّغَةِ فِي يَاءِ تَفْعَلِينَ ، فَقَالَ : هِيَ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ ، وَٱلْفَاعِلُ مُضْمَرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِي ضَرَبَتْ ، عَلَامَةً لِلتَّأْنِيثِ فَقَطْ ، لَثَبَتَتْ مَعَ ضَمِيرِ ٱلِاثْنَيْنِ[2] ، وَعُلِمَ أَنَّ فِيهَا مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى التَّأْنِيثِ ، مَعْنَى ٱلْفَاعِلِ ، فَلَمَّا صَارَ لِلِاثْنَيْنِ ، بَطَلَ ضَمِيرُ ٱلْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ ٱلْيَاءُ ، وَجَاءَتِ ٱلْأَلِفُ وَحْدَهَا ، فَقَالَ : هَذَا زِنْبِيلُ ٱلْحَوَائِجِ[3]

— له : لو كان بمنزلة التاء فى ضربت علامة للتأنيث فقط . لثبت مع ضمير الاثنين إذا قلت : أنتما تضربان . كما تقول : ضربتا . فلما حذفت مع ضمير الاثنين . علم أن فيها مع دلالتها على التأنيث معنى الفاعل ، فلما صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذى هو الياء ، وجاءت الالف وحدها ، فقال : هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا ، واتقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا وقلة تصوره .

(١) كانت فى الاصل — وكان ابن السيرافى الخ . ولا يظهر مع قوله على شهرته عند الناس الخ :

(٢) ما جاء فى نزهة الالباء يدل على أنه سقط مايأتى (فلما حذفت مع ضمير الاثنين) علم الخ ولا محل للواو إذن :

(٣) أى أن الياء تستخدم للفاعلية وللتأنيث . كما يستخدم الزنبيل فى جمع الاشياء المختلفة وفى الاصل زبيل الحوائج — تحريفا

كَذَا وَكَذَا ، وَٱنقطَعَ ٱلْوَقْتُ بِالضَّحِكِ مِنِ ابْنِ شَيْخِنَا (١) ، وَمِنْ قِلَّةِ تَصَرُّفِهِ .

وقَرَأْتُ فِي فَوَائِدَ ، نُقِلَتْ عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيِّ ٱلْوَزِيرِ : أَنَّ ٱلْعَبْدِيَّ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ ، وَٱخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْإِيضَاحِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجُرْمِيِّ .

﴿ ٣٥ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْخَاوَرَانِيُّ (*) ﴾

الخاورانى المحدويه

النَّحْوِيُّ ، ٱلْأَدِيبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، يُلَقَّبُ بِالْمَحْدَوَيْهِ ، لَقِيتُهُ بِعُرْفِ سِرِينَ (٢) ، وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ بَارِعٌ مُتَفَنِّنٌ قَيِّمٌ بِعِلْمِ النَّحْوِ ، مُحْتَرِقٌ بِالذَّكَاءِ ، حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ ٱلْعُلُومَ ، وَقَرَأَهَا عَلَى مَشَايِخِهِ ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَيْنِ صَغِيرَيْنِ فِي النَّحْوِ ، وَشَرَعَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ تُمْهِلْهُ ٱلْمَنِيَّةُ لِيُتِمَّهَا ، مِنْهَا — فِيمَا ذَكَرَ لِي — شَرْحُ ٱلْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَكَتَبَ

---

(١) أى ابن السيرافى : لان أباه إمام فى العربية وهو غير مكين فيها

(٢) اسم موضع

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى

أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى النحوى الاديب أبو الفضل يلقب بالمحدويه يعرف . وقد زاد على مصنفاته التى أتمها شرح المفصل

عَنِّي ٱلْكَثِيرَ ، وَفَارَقْتُهُ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ ٱعْتُبِطَ[1] ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمْرُهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَالِحَةٌ .

﴿ ٣٦ — أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلدِّينَوَرِيُّ * ﴾

ابن جعفر الدينوري

خَتَنُ[2] ثَعْلَبٍ عَلَى ابْنَتِهِ ، يُكْنَى : أَبَا عَلِيٍّ ، أَحَدُ ٱلنُّحَاةِ ٱلْمُبَرِّزِينَ ٱلْمُصَنِّفِينَ[3] فِي نُحَاةِ مِصْرَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلدِّينَوَرِيُّ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَيَتَخَطَّى أَصْحَابَهُ ، وَمَعَهُ مِحْبَرَتُهُ ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ ، فَيُعَاتِبُهُ ثَعْلَبٌ وَيَقُولُ : إِذَا رَآكَ ٱلنَّاسُ تَمْضِي إِلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَتَتْرُكُنِي ، يَقُولُونَ مَاذَا ؟ فَلَمْ يَكُنْ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ هَذَا حَسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، قَالَ : قَالَ ٱلْمُصْعَبِيُّ : فَسَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ : كَيْفَ صَارَ ٱلْمُبَرِّدُ أَعْلَمَ بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ ثَعْلَبٍ ؟ فَقَالَ :

---

(١) اعتبط : أخذه الموت شابا لاعلة فيه

(٢) الختن : زوج الابنة (٣) لعله سقط : ذكره فلان

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٠

الْمُبَرِّدُ قَرَأَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَثَعْلَبٌ قَرَأَهُ عَلَى نَفْسِهِ

قَالَ الزَّبِيدِيُّ : وَأَصْلُهُ مِنَ الدِّينَوَرِ، وَقَدِمَ الْبَصْرَةَ، وَأَخَذَ عَنِ الْمَازِنِيِّ، وَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ، فَقَرَأَ عَلَى الْمُبَرِّدِ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، وَأَلَّفَ كِتَابَ الْمُهَذَّبِ فِي النَّحْوِ، وَكَتَبَ فِي صَدْرِهِ اخْتِلَافَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، وَعَزَا [1] كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى صَاحِبِهَا، وَلَمْ يَعْتَلَّ [2] لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَا احْتَجَّ لِمَقَالَتِهِ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِي الْكِتَابِ تَرَكَ الِاخْتِلَافَ، وَنَقَلَ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ، وَعَوَّلَ فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي ضَمَائِرِ الْقُرْآنِ، اسْتَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ الْمَعَانِي لِلْفَرَّاءِ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ، خَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْهَا، فَلَمَّا رَجَعَ الْأَخْفَشُ إِلَى بَغْدَادَ، عَادَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِي السَّنَةِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا، وَلَهُ كِتَابُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ

(١) عزا الشيء إلى فلان : نسبة اليه
(٢) أى لم يذكر علل الاحكام وأسبابها وأوجه الحجة وإسنادها

﴿ ٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ * ﴾

هُوَ أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ

(*) ترجم له فى وفيات الاعيان ص ٤١ ج أول بما يأتى :
أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم . كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ، ونجوم ونوادر ، ومنادمة ، وقد جمع أبو نصر بن المرزبانى أخباره وأشعاره ، وكان من ظرفاء عصره ، وهو من ذرية البرامكة ، وله الاشعار الرائقة ، فمن شعره قوله :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم ... فأضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا :

فقلت لها بخلت على يقظى ... فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا ؟ ... وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضاً :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتبدلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغننى ... ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضاً :

يا أيها الركب الذيـ ... ـن فراقهم إحدى البليه
يوصيكم الصب المقـ ... ـيم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا :

وقائلة لى كيف حالك بعدنا ... أفى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر ؟
فقلت لها لا تسأليني فاننى ... أروح وأغدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد ، وقضاياه مشهورة ، ومن أبياته السائرة قوله :

ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومى فيه وكان مشوه الخلق :

نبثت جحظة يستعير جحوظه ... من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا ... ألم العيون للذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل : حمل تابوته من واسط الى بغداد — رحمه الله — وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ ٱلبَرْمَكِيُّ ٱلنَّدِيمُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَسَنُ ٱبْنُ عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ : سَأَلْتُ جَحْظَةَ عَمَّنْ لَقَّبَهُ بِهٰذَا ٱللَّقَبِ ، فَقَالَ : ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ لَقِيَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : مَاحَيَوَانٌ إِذَا قُلِبَ صَارَ آلَةً لِلْبَحْرِيَّةِ ؟ ؟ فَقُلْتُ : عَلَقٌ، إِذَا عُكِسَ صَارَ قِلْعًا (١) — فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَاجَحْظَةُ ، فَلَزِمَنِي هٰذَا ٱللَّقَبُ ، وَهُوَ مَنْ فِي عَيْنَيْهِ نُتُوٌّ جِدًّا ، وَكَانَ قَبِيحَ ٱلْمَنْظَرِ ، وَكَانَ لَهُ لَقَبٌ آخَرُ ، يُلَقِّبُهُ بِهِ ٱلْمُعْتَمِدُ ، وَهُوَ خَنْيَاكِرُ (٢) ، وَمَا أَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ مَعْنَاهُ ؟

كَانَ حَسَنَ ٱلْأَدَبِ ، كَثِيرَ ٱلرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، كَالنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلنُّجُومِ ، مَلِيحَ ٱلشِّعْرِ ، مَقْبُولَ ٱلْأَلْفَاظِ ، حَاضِرَ ٱلنَّادِرَةِ وَكَانَ طُنْبُورِيًّا (٣) حَاذِقًا فِيهِ فَائِقًا ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ بِجَبَلَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ : وَلِجَحْظَةَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، لَطِيفٌ — كِتَابُ ٱلطُّنْبُورِيِّينَ

---

(١) القلع : شراع السفينة (٢) كلمة فارسية معناها : المغنى

(٣) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار

كِتَابُ فَضَائِلِ ٱلسِّكْبَاجِ (١) . كِتَابُ ٱلتَّرَنُّمِ . كِتَابُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ . كِتَابُ مَاشَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ . كِتَابُ مَاجَمَعَهُ مِمَّا جَرَّبَهُ ٱلْمُنَجِّمُونَ فَصَحَّ مِنَ الْأَحْكَامِ . كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ .

قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ وَسِخًا قَذِراً ، دَنِيَّ ٱلنَّفْسِ ، فِي دِينِهِ قِلَّةٌ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

إِذَا مَاظَمِئْتُ إِلَى رِيقِهِ ... جَعَلْتُ ٱلْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلَا
وَأَيْنَ ٱلْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهِ ؟ ... وَلَٰكِنْ أُعَلِّلُ قَلْبًا غَلِيلَا (٢)

وَمِنْ سَائِرِ (٣) شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لِي صَدِيقٌ مُغْرًى (٤) بِقُرْبِي وَشَدْوِي (٥)
وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقُ
قَوْلُهُ — إِنْ شَدَوْتُ — أَحْسَنْتَ ،زِدْنِي
وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ ٱلدَّقِيقُ

حَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ عُبَيْدَ ٱللهِ ابْنَ طَاهِرٍ قَوْلِي :

قَدْ نَادَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا ... لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ

---

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل (٢) الغليل : العطشان عطشاً شديداً
(٣) المنتشر : المتداول (٤) أى مولع (٥) أى غنائى

كَمْ وَاثِقٍ بِٱلْعُمْرِ وَاثِقْتُهُ[١]
وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

فَقَالَ لِي : ذَنْبُكَ إِلَى ٱلزَّمَانِ ٱلْكَمَالُ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

أَقُولُ لَهَا وَٱلصُّبْحُ قَدْ لَاحَ ضَوْءُهُ
كَمَا لَاحَ ضَوْءُ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

شَبِيهُكِ قَدْ وَافَى[٢] وَلَاحَ ٱفْتِرَاقُنَا
فَهَلْ لَكِ فِي صَوْتٍ[٣] وَكَأْسٍ مُرَوَّقٍ؟[٤]

فَقَالَتْ شِفَائِي فِي ٱلَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نَغَّصْتَهُ بِٱلتَّفَرُّقِ

قَالَ جَحْظَةُ : صَكَّ لِي بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ بِصَكٍّ[٥] فَدَافَعَنِي ٱلْجِهْبِذُ بِهِ ، حَتَّى ضَجِرْتُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كَانَتْ صِلَاتُكُمُ[٦] رِقَاعًا
تُخَطَّطُ بِٱلْأَنَامِلِ وَٱلْأَكُفِّ

(١) لعلها أوثقته : أى شددته فى الوثاق
(٢) وافى : أتى
(٣) الصوت : كل ضرب من الغناء
(٤) المروق : المصفى
(٥) الصك : كتاب الاقرار بالمال او غير ذلك والجهبذ هنا : الصراف : وأصله للناقد الذى يميز الجيد من الردىء معرب كهبذ الفارسية
(٦) الصلات : جمع صلة : العطية والاحسان والجائزة

فَهَا خَطِّى ، خُذُوه بِأَلْفِ أَلْفٍ
وَلَمْ تَكُنِ ٱلرِّقَاعُ تَجُرُّ نَفْعاً

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ :

طَرَقْنَا بَزُوغى [١] حِينَ أَيْنَعَ زَهْرُهَا
وَفِيهَا ، لَعَمْرُ اللهِ ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَكَمْ مِنْ بَهَارٍ [١] يَبْهَرُ ٱلْعَيْنَ حُسْنُهُ
وَمِنْ جَدْوَلٍ بِٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ يَزْخَرُ
وَمِنْ مُسْتَحِثٍّ بِٱلْمُدَامِ كَأَنَّهُ ،
وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا [٣] ، أَمِيرٌ مُؤَمَّرُ
وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُمْنَى شَرَابٌ ، مُوَرَّدٌ
وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُسْرَى بَنَانٌ [٣] مُعَصْفَرُ [٤]
شَقَائِقُ [٥] تَنْدَى بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا
خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ ٱلْمَدَامِعُ تَقْطُرُ

(١) بزوغى بفتح الباء وضم الزاى وغين هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان وروى لجحظة أبياتا غير هذه وقال ان بينها وبين بغداد فرسخين الا أنه جعل الف بزوغى ممالة ولذا لم يضبط النين (٢) البهار : نبت طيب الرائحة ، ويقال له : عين البقر ، وبهار البر

(٣) الذمي : الذى اعطى الذمة : اى الامان فاعطى الجزية وكان يضرب المثل به فى الذلة

(٤) البنان : اطراف الاصابع (٥) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ اصفر اللون

(٦) الشقائق : نبات احمر الزهر مبقع بنقط سوداء

وَكَمْ سَاقِطٍ سُكْراً يَلوكُ[(١)] لِسَانَهُ
وَكَم قَائِلٍ هُجْراً[(٢)] وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
وَكَمْ مُنْشِدٍ بَيْتاً وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَحَيِّرُ
«فَكَانَ مِجَنِّى[(٣)] دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ[(٤)] وَمُعْصِرُ[(٥)]»
وَكَمْ مِنْ حُسَانٍ[(٦)] جَسَّ أَوْتَارَ عُودِهِ
فَأَلْهَبَ نَاراً فِي الْحَشَا تَتَسَعَّرُ
يُغَنِّى وَأَسْبَابُ الصَّوَابِ تُمِدُّهُ
بِصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذْكَرُ
أَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[(٧)] الطَّرِبِ الَّذِي
ثَنَى[(٨)] شَجْوَهُ[(٩)] بَعْدَ الْغَدَاءِ التَّذَكُّرُ

(١) يلوك لسانه : يديره في فمه
(٢) الهجر : القبيح من الكلام
(٣) المجن : كل ماوقى من السلاح
(٤) كعبت الجارية : نهد ثديها وارتفع واشرف
(٥) أعصرت المرأة : أدركت والبيت من شعر عمر بن أبي ربيعة القرشي
(٦) الحسان : الجميل والانثى حسانة
(٧) الواله : الحزين ، والمتحير من شدة الوجد
(٨) ثنى : رد بعض الشيء على بعض ، أي ضاعف التذكر أشجانه
(٩) الشجو : الهم والحزن

أَجَحْظَةُ إِنْ تَجْزَعْ عَلَى فَقْدِ مَعْشَرٍ
فَقَدْتَ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ(١)
وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ كَأَنَّ عِظَامَهُمْ
إِذَا جِئْتَهُمْ فِي حَاجَةٍ تَتَكَسَّرُ
فَصَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّ فِي الصَّبْرِ مَقْنَعًا
عَلَى مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ بَعُدْتُ عَنِ الْكَرَى بِبِعَادِهِ
الصَّبْرُ — مُذْ غُيِّبْتَ — عَنِّى غَائِبُ
أَصْبَحْتُ أَجْحَدُ أَنَّنِى لَكَ عَاشِقٌ
وَالْعَيْنُ مُخْبِرَةٌ بِأَنِّى كَاذِبُ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

قَدْ قَلَّلَ الْإِدْمَانُ أَكْلِى فَمَا
أَطْعَمُ زَادًا قِيسَ (٢) إِبْهَامِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ
قَدْ صِرْتُ مِنْ بَائِدِ أَقْوَامِ

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر (٢) قيس : مقدار

قَوْمٌ تَرَى أَوْلَادَهُمْ بَيْنَهُمْ
لِلْجُوعِ فِي حِلْيَةِ (١) أَيْتَامِ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

أَرَى ٱلْأَيَّامَ تَضْمَنُ لِي بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طِوَالِ
فَمَنْ ذَا ضَامِنٌ لِدَوَامِ عُمْرِى
إِلَى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سُوءَ حَالِى
هِيَ ٱلتِّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ (٢) قَنَاتِى (٣)
وَنَفَّرَتِ ٱلْغَوَانِىَ (٤) عَنْ وِصَالِى
وَفِيهَا — لَوْ عَرَفْتَ ٱلْحَقَّ — شُغْلٌ
عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِى أَضْحَى اشْتِغَالِى
كَأَنِّى بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتٍ ،
وَجِسْمِى فَوْقَ أَعْنَاقِ ٱلرِّجَالِ
أَلَا سَقْيًا (٥) لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى
وَذِكْرُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِى

---

(١) الحلية الشكل والزى (٢) عطف الشىء : أماله
(٣) القناة : الرمح أو عوده والمراد قوامه (٤) الغوانى : جمع الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة (٥) سقيا وسقيا لفلان : دعاء له ، والتقدير : سقاك الله سقياً

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنفْسِهِ :

أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا ، فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ مَعَ ٱلْآجَالِ أَرْزَاقُ
لَا يَنْفَعُ ٱلْبُخْلُ مَعْ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ ٱلْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنفْسِهِ :

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ
مِنَ ٱلْحَمِيرِ عَقِيرِ ٱلظَّهْرِ مَضْرُورِ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ ٱلرُّسْغِ (١) مُعْتَرِضٍ (٢)
فِي ٱلسَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى ٱلتَّصَاوِيرِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ
أَنْخَى (٣) عَلَيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرِ
بَلْ فَاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمُ
تِسْعِينَ عَاماً بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي ؟

(١) الرسغ : المفصل ما بين الساق والقدم
(٢) اعترض البعير : ركبه وهو صعب لم تتم رياضته
(٣) لعله : أخنى ، وأخنى عليه الدهر : طال وأهلكه . أو أنحى بالحا المهملة مال عليه وبالغ فى ايلامه

وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمُ
حُرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ

وَقِيلَ لِجَحْظَةَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَىَّ شَىْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا
إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي ٱلزَّمَانِ ؟
كُلُّ شَىْءٍ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِوَزْنٍ
وَٱلْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ (١)

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ لَيْسَ لِي كَاتِبْ
وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَاجِبْ
وَلَا حِمَارٌ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى
رُكُوبِهِ ، قِيلَ : جَحْظَةٌ رَاكِبْ
وَلَا قَمِيصٌ يَكُونُ لِي بَدَلًا
مَخَافَةً مِنْ قَمِيصِيَ ٱلذَّاهِبْ
وَأُجْرَةُ ٱلْبَيْتِ فَهْيَ مُقْرِحَةٌ (٢)
أَجْفَانَ عَيْنِي بِالْوَابِلِ ٱلسَّاكِبْ

(١) القفزان : جمع القفيز مكيال (٢) قرحه : جرحه فآلمه

إِنْ زَارَنِى صَاحِبٌ عَزَمْتُ عَلَى
بَيْعِ كِتَابٍ لِشَبْعَةِ (١) ٱلصَّاحِبْ
أَصْبَحْتُ فِى مَعْشَرٍ تَشَمَّتُهُمْ (٢)
فَرْضٌ مِنَ ٱللّٰهِ لَازِبٌ (٣) وَاجِبْ
فِيهِمْ صَدِيقٌ فِي عُرْسِهِ عَجَبٌ
إِذَا تَأَمَّلْتَ ، أَمْرُهَا عَاجِبْ
تَحْسِبُهَا حُرَّةً وَحَافِرُهَا
أَرَقُّ مِنْ شِعْرِ خَالِدٍ ٱلْكَاتِبْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَمْ أَقُلْ قَطُّ : يَا بَدْ
رُ وَيَا مُنْصِفًا وَيَا كَافُورُ
لَا ، وَلَا قُلْتُ : أَيْنَ أَيْنَ ٱلشَّوَا
هِينُ (٤) وَوُزَّانُنَا وَأَيْنَ ٱلْبُذُورُ
لَا وَلَا قِيلَ : قَدْ أَتَاكَ مِنَ ٱلضَّيْ
عَةِ بُرٌّ مُوَفَّرٌ وَشَعِيرٌ

(١) فى الاصل شعبة محرفة عن شبعة

(٢) لعلها تشتتهم : أى تفرقهم إذ لا خير فيهم (٣) اللازب : اللازم ، ويقال صار الامر ضربة لازب ، أى صار لازما واجبا (٤) الشواهين : جمع الشاهين : عمود الميزان والكلمة من الدخيل وبدر وما بعده . أسماء خدم . والبدور لعلها بالذال أى الفلات

وَأَتَاكَ ٱلْعَطَاءُ بِالنَّدِّ لَمَّا
قِيلَ لِي إِنَّ فِي ٱلْخَزِينِ[١] بَخُورُ
أَنَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْأَمْـ
لَاكِ جَلْدٌ عَلَى ٱلْبَلَا[٢] وَصَبُورُ
لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقُدَيْحٌ
وَخُلَيْقٌ أَتَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّهُورُ

قَالَ جَحْظَةُ: وَمَرَرْتُ بِوَقَّادٍ يُوقِدُ فِي ٱلتَّنُّورِ وَيُغَنِّي:

أَنَا أَهْوَاكَ نُورَ ٱللَّـ ـهِ فَافْعَلْ مَا بَدَالَكْ
إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِي شَخْـ ـصَكَ فَابْذُلْ لِي خَيَالَكْ
قَدْ أَخَذْتُ ٱلدَّنَّ[٣] وَٱلطُّنْـ ـبُورَ وَٱلْكَلْبَ[٤] فَمَالَكْ؟
قُلْ لِمَنْ جَنَّبَكَ ٱلْقَمْـ ـمُوتَ مَنْ دَسَّكَ وَالَكْ

وَلَهُ أَيْضاً:

وَلِي صَاحِبٌ زُرْتُهُ لِلسَّلَا مِ فَقَابَلَنِي بِالْحِجَابِ ٱلصُّرَاحْ
وَقَالُوا تَغَيَّبَ عَنْ دَارِهِ لِخَوْفِ غَرِيمٍ مُلِحٍّ وَقَاحْ
وَلَو كَانَ عَنْ دَارِهِ غَائِباً لَأَدْخَلَنِي أَهْلُهُ لِلنِّكَاحْ

(١) فى الخزين: أى المخزون والبخور: مايتبخر به بفتح الباء (٢) البلاء: الغم والهم
(٣) الدن: وعاء كالبرميل كبير (٤) الكلب: لعله يريد كلب الصيد
(٥) المراد الديوث — وجاء بوالك آخر البيت توجعاً لحال صاحبه

وَقَالَ يَسْتَزِيرُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

لَنَا يَا أَخِي زَلَّةٌ(١) وَافِرَهْ ۞ وَقِدْرٌ مُعَجَّلَةٌ حَاضِرَهْ

وَرَاحٌ تُزِيلُ إِذَا صُفِّقَتْ(٢) ۞ سَنَا ٱلْبَرْقِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمَاطِرَهْ

وَمُسْمِعَةٌ(٣) لَمْ يَخُنْهَا ٱلصَّوَا ۞ بُ وَزَامِرَةٌ أَيُّمَا زَامِرَهْ

وَمَا شِئْتَ مِنْ خَبَرٍ نَادِرٍ ۞ وَنَادِرَةٍ بَعْدَهَا نَادِرَهْ

فَآتِ وَلَوْ كُنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَا ۞ مِ وَحَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ فِي ٱلْآخِرَهْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضاً :

مَا زَارَنِي فِي ٱلْحَبْسِ مَنْ نَادَمْتُهُ ۞ كَأْسَيْنِ : كَأْسَ مَوَدَّةٍ وَمُدَامِ

بَخِلُوا عَلَيَّ وَقَدْ طَلَبْتُ سَلَامَهُمْ ۞ فَكَأَنَّنِي طَالَبْتُهُمْ بِطَعَامِ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

وَذِي جِدَةٍ طَلَبْتُ إِلَيْهِ بِرًّا ۞ مِنَ ٱلْجُلَسَاءِ مَذْمُومِ ٱلْخَلَائِقْ

---

(١) الزلة : الوليمه (٢) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفو

(٣) ومسمعة : مغنية ، وقد وردت بالاصل : ومسمة ، ثم صححها المستشرق مرجليوث بلفظ (وموسمة) وكلاهما خطأ

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ
أَرَانِيهِ الْمُهَيْمِنُ وَهْوَ صَادِقٌ

كَأَنِّى بِالْمَنَازِلِ عَنْ قَلِيلِ
خَلَوْنَ مِنَ الْمُطَرَّزَةِ النَّمَارِقْ (١)

وَقَدْ ظَفِرَ النِّسَاءُ بِمَا تَرَكْتُمْ
فَصَارَ لِمَاهِرٍ بِالنَّيْكِ حَاذِقْ

وَأَنْشَدَ أَيضاً لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

وَقَائِلٍ قَالَ لِى : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ ،
مَقَالَ ذِى حِكْمَةٍ وَاتَتْ لَهُ الْحِكَمُ

لَسْتُ الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ (٢)

أَنَا الَّذِى دِينُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
وَالضُّرُّ (٣) يَعْرِفُهُ وَالْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ

---

(١) النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) البطحاء : الارض المنبطحة التى فى وسطها مكة . الوطأة : موضع القدم : البيت هو البيت الحرام ، أى مسجد مكة . الحرم : ما أحاط بمكة من الارض الى خط معلوم . الحل : ما سوى الحرم من بلاد الله . يريد ، لست معروفاً لدى أهل الدنيا قاطبة بتشير الى عكس قول الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) الضر : الشدة وسوء الحال

أَنَا ٱلَّذِى حُبُّ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَفْقَرَهُ
فَٱلْعَدْلُ مُسْتَعْبِرٌ وَٱلْجَوْرُ مُبْتَسِمُ

وَلَهُ أَيْضاً :

وَلِى كَبِدٌ لَا يُصْلِحُ ٱلطِّبُّ سُقْمَهَا
مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنْفَكُّ دَامِيَةً حَرَّى
فَيَا لَيْتَ شِعْرِى وَٱلظُّنُونُ كَثِيرَةٌ
أَيَشْعُرُ بِى مَنْ بِتُّ أَرْعَى لَهُ ٱلشِّعْرَى (١)

وَلَهُ أَيْضاً :

شُكْرِى لِإِحْسَانِكَ شُكْرُ امْرِئٍ
يَسْتَوْهِبُ ٱلْإِحْسَانَ مِنْ وَاهِبِهْ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى
فِى مَنْزِلِى إِلَّا ٱلَّذِى جَادَ بِهْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ .

حَسْبِى ضَجِرْتُ مِنَ ٱلْأَدَبْ وَرَأَيْتُهُ سَبَبَ ٱلْعَطَبْ (٢)
وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ ٱلْكَلَامِ وَمَا حَفِظْتُ مِنَ ٱلْخُطَبْ

(١) الشعرى كوكب فى الجوزاء
(٢) العطب : الهلاك

وَرَهَنْتُ دِيوَانَ النَّقَا ئِضِ وَاسْتَرَحْتُ مِنَ التَّعَبْ

وَلَهُ أَيْضاً .

لَا تَعْجَبِي يَا هِنْدُ مِنْ حَالِي فَمَا فِيهَا عَجَبْ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمَنْ تَقَدَّ مَ فِي النَّبَاهَةِ مُنْقَلِبْ
فَالْجَهْلُ يَضْطَهِدُ الْحِجَى (١) وَالرَّأْسُ يَعْلُوهُ الذَّنَبْ

حَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ فِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ لَمَّا أَسَنَّ يَفْسُو فِي مَجَالِسِهِ ، فَيَلْقَى مَنْ يُعَاشِرُهُ مِنْهُ جَهْدًا . قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْعَبَّاسِ : وَكُنْتُ أُحِبُّ غِنَاءَهُ ، وَالْكِتَابَةَ عَنْهُ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْآدَابِ ، وَكَانَ يَسْتَطِيبُ عِشْرَتِي ، وَكُنْتُ إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَهُ أَخَذَتْهُ غَلَبَةُ الرِّيحِ ، فَجِئْتُهُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْأَدَبِ ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ يُمْلِي ، فَلَمَّا خَفُّوا ، قَالَ لِي وَلِآخَرَ كَانَ مَعِي : اجْلِسَا عِنْدِي حَتَّى أُقْعِدَكُمَا عَلَى أُسُودٍ (٢) ، وَأُطْعِمَكُمَا طَبَاهِجَةً (٣) بِكُبُودٍ ، وَأَسْقِيَكُمَا مِنْ مُعَتَّقَةِ الْيَهُودِ ، وَأُبَخِّرَكُمَا بِعَنْبَرٍ وَعُودٍ ، أَطْيَبَ مِنَ النَّدُودِ ، وَأُغَنِّيَكُمَا غِنَاءَ الْمَشْدُودِ (٤) ، فَقُلْتُ : هَذَا مَوْضِعُ السُّجُودِ ، وَجَلَسْنَا ،

(١) الحجى : العقل (٢) يريد جلد أسود أو صورها (٣) أى اللحم المشرح مخلوطا بالكبود (٤) أحد مشهورى المغنين

وَصَدِيقِي لَا يَعْرِفُ خُلُقَهُ فِي ٱلْفُسَاءِ ، وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ ٱلرِّيحَ فَوْقِي ، فَوَفَّى لَنَا بِجَمِيعِ مَاذَ كَرَهُ ، وَقَالَ لَنَا ، وَقَدْ غَنَّى وَشَرِبْنَا : نَحْنُ بِٱلْغَدَاةِ عُلَمَاءُ وَبِٱلْعَشِيِّ فِي صُورَةِ ٱلْمُخَنْكَرِينَ ، فَلَمَّا أَخَذَ ٱلنَّبِيذُ مِنْهُ ، أَخَذَ يَفْسُو ، وَصَدِيقِي يَغْمِزُنِي وَيَتَعَجَّبُ ، فَأَقُولُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَخُلُقُهُ ، وَإِنَّ سَبِيلَهُ أَنْ يَحْتَمِلَ ، إِلَى أَنْ غَنَّى صَوْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ ، وَٱلصَّنْعَةُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ يُجِيدُهُ :

إِنَّ بِالْحِيرَةِ قَسًّا قَدْ مَجَنْ
فَتَنَ ٱلرُّهْبَانَ فِيهَا وَٱفْتَتَنْ

تَرَكَ ٱلْإِنْجِيلَ حِينًا لِلصِّبَا
وَرَأَى ٱلدُّنْيَا مُجُونًا فَرَكَنْ

قَالَ : فَطَرِبَ [1] عَلَيْهِ صَدِيقِي طَرَبًا شَدِيدًا ، وَٱسْتَحْسَنَهُ كَثِيرًا ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَٱللهِ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ . فَقَالَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ يَتَرَدَّدُ مِنْ أَمْرِ ٱلْفُسَاءِ : أُفْسُ عَلَيَّ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ كَيْفَ شِئْتَ ، فَخَجِلَ جَحْظَةُ ، وَخَجِلَ ٱلْفَتَى ، وَٱنْصَرَفْنَا .

وَحَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيِّ ، قَالَ :

---

(١) في الاصل : فضرب

حَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ : ٱتَّصَلَتْ عَلَيَّ إِضَاقَةٌ ، أَنْفَقْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ ، حَتَّى بَقِيتُ لَيْسَ فِي دَارِي سِوَى ٱلْبَوَارِيِّ ،[1] فَأَصْبَحْتُ يَوْماً ، وَأَنَا أَفْلَسُ مِنْ طُنْبُورٍ بِلَا وَتَرٍ ، كَمَا فِي ٱلْمَثَلِ ، فَفَكَّرْتُ كَيْفَ أَعْمَلُ ، فَوَقَعَ لِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى مُحَبَّرَةَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْكَاتِبِ ، وَكُنْتُ أُجَاوِرُهُ ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ ٱلتَّصَرُّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ ، وَحَالَفَهُ ٱلنِّقْرِسُ[2] ، فَأَزْمَنَهُ حَتَّى صَارَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ إِلَّا مَحْمُولًا عَلَى ٱلْأَيْدِي أَوْ فِي مِحَفَّةٍ[3] ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ ٱلظَّرْفِ ، وَكِبَرِ ٱلنَّفْسِ ، وَعِظَمِ ٱلْهِمَّةِ[4] ، وَمُوَاصَلَةِ ٱلشُّرْبِ وَٱلْقَصْفِ[5] ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَطَايَبَ عَلَيْهِ لِيَدْعُوَنِي ، فَآخُذَ مِنْهُ مَا أُنْفِقُهُ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

مَاذَا تَرَى فِي جَدْيٍ ... وَفِي عُقَارٍ بَوَارِدْ
وَقَهْوَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ ... يَحْكِي خُدُودَ ٱلْخَرَائِدْ[5]

---

(١) البوارى : جمع البورية والبورياء : الحصير المنسوج من القصب

(٢) النقرس : داء يأخذ فى الرجل ، ويقال هو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر

(٣) المحفة : مركب للنساء كالهودج

(٤) رويت بالاصل : النعمة ولعلها تصحيف

(٥) القصف : الاقامة فى الاكل والشرب واللهو

(٦) الخرائد : جمع الخريدة : الجارية البكر

وَمُسْمِعٍ يَتَغَنَّى مِنْ آلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدْ
إِنَّ الْمُضِيعَ لِهٰذَا نَزْرُ (١) الْمُرُوءَةِ بَارِدْ

فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِمِحَفَّةٍ مُحَبَّرَةٍ يَحْمِلُهَا غِلْمَانُهُ إِلَى دَارِى، وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى بَابِى، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ جِئْتَ؟ وَمَنْ دَعَاكَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: مَاذَا تَرَى فِى هَذَا؟ وَعَنَيْتُ فِى بَيْتِكَ، وَمَا قُلْتُ لَكَ: إِنَّهُ فِى بَيْتِى، وَبَيْتِى وَاللهِ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى، فَقَالَ: الْآنَ قَدْ جِئْتُ وَلَا أَرْجِعُ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ إِلَيْكَ، وَأَسْتَدْعِى مِنْ دَارِى مَا أُرِيدُ، قُلْتُ: ذَاكَ إِلَيْكَ، فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرَ فِى بَيْتِى إِلَّا بَارِيَةً، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَذَا وَاللهِ فَقْرٌ مطيحٌ، هَذَا ضُرٌّ مُدْقِعٌ (٢)، مَاهَذَا؟ قُلْتُ: هُوَ وَاللهِ مَا تَرَى، فَأَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ، فَاسْتَدْعَى فَرْشًا وَآلَةً وَقُمَاشًا وَغِلْمَانًا، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ فَفَرَشُوا ذَلِكَ، وَجَاءَ وَافِرُ الصُّفْرِ وَالشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِى مَطْبَخِهِ، وَهُوَ شَىْءٌ كَثِيرٌ، بِآلَاتِ ذَلِكَ، وَجَاءَ شَرَابِيُّهُ بِالْأَوَانِى وَالْمَخْرُوطِ وَالْفَاكِهَةِ وَآلَةِ التَّبْخِيرِ وَالْبَخُورِ وَأَلْوَانِ الْأَنْبِذَةِ، وَجَلَسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ

(١) النزر: القليل (٢) المدقع: الشديد

وَلَيْلَتَهُ عِنْدِي ، يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِي وَغِنَاء مُغَنِّيَةٍ أَحْضَرَهَا ، كُنْتُ أُلَقِّنُهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ سَلَّمَ إِلَى غُلَامِهِ كِيساً فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَرُزْمَةَ ثِيَابٍ صِحَاحٍ ، وَمَقْطُوعَةً مِنْ فَاخِرِ ٱلثِّيَابِ ، وَٱسْتَدْعَى مِحَفَّةً فَجَلَسَ فِيهَا ، وَشَيَّعْتُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ ٱلصَّحْنِ ، قَالَ : مَكَانَكَ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِحْفَظْ بَابَكَ ، فَكُلُّ مَا فِي دَارِكَ لَكَ ، فَلَا تَدَعْ أَحَداً يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئاً ، وَقَالَ لِلْغِلْمَانِ : ٱخْرُجُوا ، فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقْتُ ٱلْبَابَ عَلَى قُمَاشٍ بِأُلُوفٍ كَثِيرَةٍ

وَأَنْشَدَ ٱلسَّلَامِيُّ[1] لِجَحْظَةَ فِي سَعْدٍ ٱلْحَاجِبِ :

يَاسَعْدُ إِنَّكَ قَدْ خَدَمْتَ ثَلَاثَةً
كُلٌّ عَلَيْهِ مِنْكَ وَسْمٌ لَائِحُ
وَأَرَاكَ تَخْدُمُ رَابِعاً لِتُمِيتَهُ
رِفْقاً بِهِ فَالشَّيْخُ شَيْخٌ صَالِحُ
يَاخَادِمَ ٱلْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ
سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ ٱلذَّابِحُ

(١) السلامي : نسبة الى دار السلام ، وهي بغداد ، وهو شاعر من ولد المغيرة أخي خالد بن الوليد

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ قَالَ : دَخَلْتُ ، وَأَنَا فِى بَقَايَا عِلَّةٍ ، عَلَى كَاتِبٍ ، قَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ ، عَلَى هَارُونَ ٱبْنِ عُرَيْبٍ ٱلْخَالِى ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا مَضِيرَةَ[1] عُصْبَانٍ ، فَأَمْعَنْتُ مِنْهَا ، فَقَالَ : — جُعِلْتُ فِدَاكَ — أَنْتَ عَلِيلٌ ، وَبَدَنُكَ نَحِيلٌ ، وَٱلْعَصْبُ ثَقِيلٌ ، وَٱللَّبَنُ يَسْتَحِيلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَٱلْعَظِيمِ ٱلْجَلِيلِ ، ٱلْمُفْضِلِ ٱلْمُنِيلِ ، لَا تَرَكْتُ مِنْهَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا ، وَحَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، فَغَضِبَ عَلَىَّ فَضَرَبَنِى عِشْرِينَ مِقْرَعَةً ، فَقُلْتُ :

وَلِى صَاحِبٌ لَا قَدَّسَ ٱللّٰهُ رُوحَهُ
وَكَانَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَرِيبِ
أَكَلْتُ عَصِيداً عِنْدَهُ فِى مَضِيرَةٍ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَىَّ عَصِيبِ[2]

قَالَ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْماً آخَرَ ، فَقَدَّمَ إِلَىَّ لَوَزِينَجاً[3] لَهَا أَيَّامٌ وَقَدْ حَمِضَتْ ، فَأَخَذْتُ أُمْعِنُ فِى أَكْلِهَا ، فَقَالَ لِى : إِنَّ ٱللَّوْزِينَجَ إِذَا كَانَ بِٱلْجَوْزِ أَبْشَمَ وَإِذَا كَانَ بِٱللَّوْزِ أَتْخَمَ ،

(١) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المضر ، أى الحامض
(٢) يوم عصيب : شديد الحر
(٣) اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل

فقلتُ : نعمْ يا سيِّدِى إِذَا كانتْ لَوْزِينَجاً ، وأَمَّا إِذَا كانتْ مَصُوصاً (١) فَلَا !

وحَدَّثَ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ ، قالَ : عَرْبَدَ (٢) ابنُ أَبِى العلاءِ على جحظةَ بحضرَتِى ، فأَمَرْتُ بتنحيةِ جحظةَ إِلَى أَنْ رضِيَ أَحمدُ ، فكتبَ إِلَىَّ جحظةُ :

أَلَيْسَ مِنَ العجائبِ أَنَّ مِثْلِى
يُقَامُ لِأَحمدَ بنِ أَبِى العلاءِ
وَلِى نفسٌ أَبَتْ إِلَّا ارْتفاعاً
فأَضحَتْ كالسَّماءِ على السَّماءِ
لقدْ غضِبَ الزَّمانُ على أُناسٍ
فأَبلاهُمْ بأَوْلادِ الزِّناءِ

فى تاريخِ دمشقَ قالَ جحظةُ : سلَّمْتُ على بعضِ الرُّؤساءِ وكانَ مُبَخَّلًا (٣) ، فلمَّا أَرَدْتُ الانصرافَ قالَ لى : يا أَبا الحسنِ ، إِيشْ يقولُ فى قطائفَ تأْتيهِ ؟ ولَمْ يكنْ لهُ بذلكَ عادةٌ ؟ فقلتُ : ما آبَى ذلكَ ، فأَحضرَ لِى جاماً

١) المصوص : لحم يطبخ وينقطع فى الخل يريد أنه خال من طعم اللوزينج
(٢) عربد : ساء خلقه (٣) المبخل : شديد البخل

فِيهِ قَطَائِفُ ، قَدْ خُمِّتْ فَأَرْجَفْتُ فِيهَا ، وَصَادَفَتْ مِنِّى سَغْبَةً (١) ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَىَّ شَزْرًا (٢) ، فَقَالَ لِى : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِنَّ ٱلْقَطَائِفَ إِذَا كَانَتْ بِجَوْزٍ أَتْخَمَتْكَ ، وَإِذَا كَانَتْ بِلَوْزٍ أَبْشَمَتْكَ (٣) ، قَالَ : فَقُلْتُ : هَذَا إِذَا كَانَتْ قَطَائِفَ ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ مَصُوصًا فَلَا . وَعَمِلْتُ لِوَقْتِى هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ :

دَعَانِى صَدِيقٌ لِى لِأَكْلِ ٱلْقَطَائِفِ
فَأَمْعَنْتُ فِيهَا آمِنًا غَيْرَ خَائِفِ
فَقَالَ ، وَقَدْ أَوْجَعْتُ بِالْأَكْلِ قَلْبَهُ
رُوَيْدَكَ ، مَهْلًا ، فَهْىَ إِحْدَى ٱلْمَتَالِفِ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا إِنْ سَمِعْنَا بِهَالِكٍ
يُنَادَى عَلَيْهِ : يَا قَتِيلَ ٱلْقَطَائِفِ

قَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : كَتَبَ إِلَىَّ جَحْظَةُ فِى يَوْمٍ مَطِيرٍ : ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ — جَعَلَنِى ٱللَّهُ فِدَاكَ — وَقَدْ كُنَّا عَقَدْنَا مَوْعِدًا لِلِّقَاءِ ، وَمَنَعَنِى مِنَ ٱلْمَصِيرِ إِلَيْكَ مَا نَحْنُ

(١) السغبة : الجوع
(٢) نظر اليه شزرا : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب
(٣) أبشمه الطعام : أتخمه

فِيهِ مِنِ ٱنْقِطَاعِ شَرْيَانِ ٱلْغَمَامِ، فَتَفَضَّلْ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِعَبْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ:

وَلَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ ٱنْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَطَالِعَ ٱلْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

وَلَهُ أَيْضاً:

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ
مُبَيِّنَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمُ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ ٱلْجُفُونَ مِنَ ٱلْبُكَا
فَقَدْ رَدَّهَا فِي ٱلرِّقِّ حُزْنِي عَلَيْكُمُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ قَالَ: دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلشَّارِ يَوْماً، وَدَعَا جَحْظَةَ، وَأَطَالَ حَبْسَ ٱلطَّعَامِ جِدًّا، وَجَاعَ جَحْظَةُ، فَأَخَذَ دَوَاةً وَبَيَاضاً وَكَتَبَ:

مَالِي وَلِلشَّارِ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدِّسَ ٱلْوَالِدُ وَٱلْوَالِدَهْ
قَدْ حَفِظُوا ٱلْقُرْآنَ وَٱسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةَ ٱلْمَائِدَهْ

وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَقَرَأْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّارِ،

فقرأها ، ووثب مسرعاً ، فقدّم المائدة ، فقاطعه جحظة ، فكان يجهد جهده أن يجيئه فلا يفعل ، فإذا عاتبناه قال : والله حتّى يحفظ تلك السورة .

وله أيضاً :

يطول عليّ الليل حتى أملّه
فأجلس والنوّام في غفلةٍ عنّي
فلا أنا بالراضي من الدهر فعله
ولا الدهر يرضى بالذي ناله منّي

قال أبو عليّ : حدّثني أبو القاسم الحسين بن عليّ البغداديّ ، وكان أبوه ينادم ابن الحواريّ ، ثمّ نادم اليزيديّين بالبصرة ، وأقام بها سنين ، قال : كان جحظة خسيف الدين ، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سرّاً ، فكان عند أبي يوماً في شهر رمضان مسلّماً ، فأجلسته ، فلمّا كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة ، واتّفق أن دخل أبي فرآه فاستعظم ذلك وقال : ما هذا يا أبا الحسن ؟

فَقَالَ : أَفُتُّ لِبَنَاتِ وَرْدَانَ[١] مَا يَأْكُلُونَ ، فَقَدْ رَحِمْتُهُمْ مِنَ الْجُوعِ :

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي الزِّيَا رَةِ عِنْدَ أَوْقَاتِ الزِّيَارَهْ
فَدَعِ الشَّتِيمَةَ لِلْغُلَا مِ إِذَا دَنَوْتَ مِنَ الْغَضَارَهْ[٢]

وَمِنْ مَطْبُوعِ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَإِذَا جَفَانِي صَاحِبٌ لَمْ أَسْتَجِزْ مَاعِشْتُ قَطْعَهْ
وَتَرَكْتُهُ مِثْلَ الْقُبُو رِ أَزُورُهَا فِي كُلِّ جُمْعَهْ

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : دَخَلْتُ إِلَى عُرَيْبَ الْمَأْمُونِيَّةِ مَعَ شَرْوِينَ الْمُغَنِّي ، وَأَبِي الْعُبَيْسِ الْمُغَنِّي ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ عَلَيَّ قَبَاءٌ[٣] وَمِنْطَقَةٌ[٤] ، وَأَنْكَرَتْنِي ، وَسَأَلَتْ عَنِّي ، فَأَخْبَرَهَا شَرْوِينُ ، وَقَالَ لَهَا : هَذَا فَتًى مِنْ أَهْلِكِ ، هَذَا ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ ، وَهُوَ يُغَنِّي بِالطُّنْبُورِ ، فَأَدْنَتْنِي ، وَقَرَّبَتْ مَجْلِسِي ، وَدَعَتْ بِطُنْبُورٍ ،

---

(١) بنات وردان : واحدتها بنت وردان : دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون ، وأكثر ما تكون فى الكنف

(٢) الغضارة : القصعة الكبيرة

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب كالقفطان

(٤) المنطقة : ما يشد به الوسط

وَأَمَرَتْنِي أَنْ أُغَنِّيَ ، فَغَنَّيْتُ أَصْوَاتا ، فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ يَابُنَيَّ ، وَلَتَكُونَنَّ مُغَنِّيًا ، وَلَكِنْ إِذَا حَضَرْتَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسَدَيْنِ ضِعْتَ أَنْتَ وَطُنْبُورُكَ ، تَعْنِي بَيْنَ عُودَيْهِمَا ، وَأَمَرَتْ لِي بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

دَعِينِي مِنَ ٱلْعَذْلِ أَيْنَ ٱلْكَبِيرُ؟ بِحُرْمَةِ مَعْبُودِكِ الْأَكْبَرِ
فَلَسْتُ بِبَاكٍ عَلَى ظَاعِنٍ (١) وَلَا طَلَلٍ مُحْوِلٍ مُقْفِرِ
وَلَكِنْ بُكَائِي عَلَى مَاجِدٍ أَرَادَ نَوَالًا فَلَمْ يَقْدِرِ

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي فِي شَكَاتِي
مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ذُو كَرَمٍ وَخِيرِ (٢)
فَإِنْ مَرِضُوا ، وَلِلْأَيَّامِ حُكْمٌ
سَيَنْفُذُ فِي ٱلْكَبِيرِ وَفِي ٱلصَّغِيرِ
غَدَوْتُ عَلَى ٱلْمُدَامَةِ وَٱلْمَلَاهِي
وَإِنْ مَاتُوا حَزِنْتُ عَلَى ٱلْقُبُورِ

---

(١) ظعن : سار ورحل

(٢) الخير : الشرف والكرم والاصل والهيئة

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

يَارَاقِداً ، وَنَسِيمُ ٱلْوَرْدِ مُنْتَبِهٌ
فِي رِبْقَةِ ٱلْقَفْصِ[1] وَالْأَطْيَارُ تَنْتَحِبُ

ٱلْوَرْدُ ضَيْفٌ ، فَلَا تَجْهَلْ كَرَامَتَهُ
وَهَاتِهَا قَهْوَةً فِي ٱلْكَاسِ تَلْتَهِبُ

سَقْيًا لَهُ زَائِراً تَحْيَا ٱلنفُوسُ بِهِ
يَجُودُ بِالْوَصْلِ حِينًا ثُمَّ يَجْتَنِبُ

تَبًّا لِحُرٍّ رَآهُ وَهُوَ ذُو جِدَةٍ
لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّهِ بِٱلشُّرْبِ مَا يَجِبُ

وَقَدْ قَالَ جَحْظَةُ :

نَادَيْتُ عَمْراً ، وَقَدْ مَالَتْ بِجَانِبِهِ
مُدَامَةٌ ، أَخَذَتْ بِالرَّاسِ وَٱلْقَدَمِ

قَدْ لَاحَ فِي ٱلدَّيْرِ نَارُ ٱلرَّاهِبِينَ وَقَدْ
نَادَاكَ بِالصُّبْحِ نَاقُوسَاهُمَا ، فَقُمِ

فَقَامَ يَعْثُرُ فِي أَثْوَابِ نَعْسَتِهِ
لِبَزْلِ[2] صَافِيَةٍ كَالنَّجْمِ فِي ٱلظُّلَمِ

(١) القفص كقلب وقفل وفرس ـ المشتبك المتداخل بعضه فى بعض :
(٢) بزل الشراب : صفاه

فَاسْتَلَّهَا ، وَشَدَا ، وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ :

سَلِّمْ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
لَوْ دَامَ لِي فِي الْوَرَى خِلٌّ وَعَاتِقَةٌ
لَمَا حَفِلْتُ بِذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمِ
وَلَا بَكَّرْتُ إِلَى حُلْوٍ لِنَائِلِهِ
وَلَا الْتَفَتُّ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ أَكْرَمَ النَّاسِ فِي بَذْلِ الْمَالِ ، وَأَبْخَلَهُمْ بِطَعَامِهِ ، فَكَانَ يَحْضُرُ نُدَمَاؤُهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَا يَسْتَجْرِئُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَشْعَبَ شَيْئًا الْبَتَّةَ ، وَيُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ رَفْعِ الْمَائِدَةِ بِمَسْحِ أَيْدِيهِمْ بِلِحَاهُمْ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ عَجِيبَةٌ .

قَالَ جَحْظَةُ : رَبِحْتُ بِأَكْلَةٍ افْتَدَيْتُهَا مَعَ الْحَسَنِ ابْنِ مُخَلَّدٍ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ فَاخِرَةٍ ، وَعَتِيدَةً (١) طَيِّبَةً سَرِيَّةً ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، سَمْحًا بِالْمَالِ ، وَكَانَ يَأْخُذُ نُدَمَاءَهُ بَغْتَةً ، فَيَسْقِيهِمُ النَّبِيذَ ، وَيُؤَاكِلُهُمْ فَمَنْ أَكَلَ

(١) العتيدة : وعاء تجعل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوها

قَتَلَهُ قَتْلاً ، وَمَنْ شَرِبَ مَعَهُ عَلَى ٱلْخَسْفِ(١) حَظِيَ عِنْدَهُ ، قَالَ : فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، قَدْ عَمِلْتُ غَدًا عَلَى ٱلصَّبُوحِ(٢) الْجَاشِرِيِّ(٣) فَبِتْ عِنْدِي ، فَقُلْتُ : لَا يُمْكِنُنِي ، وَلَٰكِنِّي أُبَاكِرُكَ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَمِلْتَ أَنْ تَصْطَبِحَ ؟ فَقَالَ : قَدْ أُعِدَّ لَنَا كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَفَ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ بِعَمَلِهِ ، فَعَقَدْنَا ٱلرَّأْيَ أَنْ أُبَاكِرَهُ ، وَقُمْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَدَعَوْتُ طَبَّاخِي فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ ، وَيَفْرُغَ مِنْهُ وَقْتَ ٱلْعَتَمَةِ ، فَفَعَلَ ، وَنِمْتُ ، وَقُمْتُ وَقَدْ مَضَى نِصْفُ ٱللَّيْلِ ، فَأَكَلْتُ مَا أَصْلَحَ ، وَغَسَلْتُ يَدَيَّ وَأُسْرِجَ لِي وَأَنَا عَامِلٌ عَلَى ٱلْمُضِيِّ إِلَيْهِ ، إِذْ طَرَقَتْنِي رُسُلُهُ ، فَجِئْتُهُ ، فَقَالَ . بِحَيَاتِي أَكَلْتَ ؟ قُلْتُ . أُعِيذُكَ بِاللهِ ، انْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ، وَهَذَا نِصْفُ ٱللَّيْلِ ، فَأَيَّ وَقْتٍ أُصْلِحَ لِي شَيْءٌ ؟ أَوْ أَيَّ وَقْتٍ أَكَلْتُ شَيْئًا ؟ سَلْ غِلْمَانَكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدُونِي ، فَقَالُوا . وَجَدْنَاهُ يَا سَيِّدَنَا وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْرُغَ

---

(١) شرب على الخسف أى من غير أن يأكل (٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب صباحاً (٣) الجاشرى : المبكر ، وجش الصبح : انفلق

لَهُ مِنْ إِسْرَاجِ بَغْلَتِهِ لِيَرْكَبَهَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ سُرُوراً شَدِيداً ، وَقَدَّمَ الطَّعَامَ ، فَمَا كَانَ فِيَّ فَضْلُ أَشُمُّهُ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ تَشْعِيبِهِ ضَرُورَةً ، وَهُوَ يَسْتَدْعِي أَكْلِي ، وَلَوْ أَكَلْتُ أَحَلَّ دَمِي ، قَالَ : وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، فَأَقُولُ : هُوَذَا آكُلُ يَاسَيِّدِي أَفِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ وَانْقَضَى الْأَكْلُ ، وَجَلَسْنَا عَلَى الشُّرْبِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ بِأَرْطَالٍ ، وَهُوَ يَفْرَحُ ، وَعِنْدَهُ أَنِّي أَشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ ، أَوْ عَلَى ذَلِكَ الْأَكْلِ الَّذِي جَاسْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ ، فَغَنَّيْتُ ، فَاسْتَطَابَ ذَلِكَ ، وَطَرِبَ ، وَشَرِبَ أَرْطَالاً ، فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيذَ قَدْ عَمِلَ فِيهِ ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِي تَطْرَبُ أَنْتَ عَلَى غِنَائِي ، فَأَنَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَطْرَبُ ؟ فَقَالَ : يَاغُلَامُ هَاتِ دَوَاةً ، فَأَحْضَرَهَا ، فَكَتَبَ لِي رُقْعَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، وَإِذَا هِيَ عَلَى صَيْرَفِيٍّ يُعَامِلُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهَا وَشَكَرْتُهُ ، ثُمَّ غَنَّيْتُهُ ، وَطَرِبَ وَزَادَ سُكْرُهُ ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ ثِيَاباً ، فَخَلَعَ عَلَيَّ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبَخَّرَ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأُحْضِرَتْ عَتِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَرِيَّةٌ فِيهَا طِيبٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ الْغِلْمَانُ

يُبَخِّرُونَ مِنْهَا لِلنَّاسَ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَيَّ ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِى : وَأَنَا أَرْضَى أَنْ أَتَبَخَّرَ فَحَسْبُ ؟ فَقَالَ لِى : مَا تُرِيدُ ؟ قُلْتُ : أُرِيدُ نَصِيبِى مِنَ ٱلْعَتِيدَةِ ، قَالَ : قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، فَأَخَذْتُهَا ، وَشَرِبَ بَعْدَ ذَلِكَ رِطْلًا ، وَٱتَّكَأَ عَلَى مِسْوَرَتِهِ (١) ، وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، إِذَا سَكِرَ ، فَقَامَ ٱلنَّاسُ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقُمْتُ وَقَدْ طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَأَضَاءَ ، وَهُوَ وَقْتٌ يُبَكِّرُ ٱلنَّاسُ فِى حَوَائِجِهِمْ ، فَخَرَجْتُ كَأَنِّى لِصٌّ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ قَوْمٍ عَلَى قَفَا غُلَامِى ٱلثِّيَابُ وَٱلْعَتِيدَةُ كُلُّهَا (٢) ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِى وَنِمْتُ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى دَرْبِ عَوْنٍ أُرِيدُ ٱلصَّيْرَفِيَّ ، فَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ ٱلرُّقْعَةَ ، فَقَالَ : يَاسَيِّدِى أَنْتَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُسَمَّى فِى ٱلتَّوْقِيعِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَنَا يُعَامِلُونَ لِلْفَائِدَةِ ، قُلْتُ : أَجَلْ ، قَالَ : وَرَسْمُنَا أَنْ نُعْطَى فِى مِثْلِ هَذَا مَا يُكْسَرُ فِى كُلِّ دِينَارٍ دِرْهَمًا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ أُضَايِقُكَ فِى هَذَا ٱلْقَدْرِ ، فَقَالَ : مَاقُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأُرَبِّحَ عَلَيْكَ ٱلْكَبِيرَ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَأْخُذَ كَمَا يَأْخُذُ ٱلنَّاسُ ، وَهُوَ مَاقَدْ

---

(١) المسورة : متكا من جلد

(٢) كانت رواية الاصل : كاره ، ولا معنى لها

عَرَّفْتُكَ ، أَوْ تَجْلِسَ مَكَانَكَ إِلَى الظهرِ ، حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ شُغْلِي ، ثُمَّ تَرْكَبَ مَعِي إِلى دَارِي ، فتُقِيمَ عِنْدِي الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ تَشْرَبُ ، فقَدْ وَاللهِ سَمِعْتُ بِكَ ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَسْمَعَكَ ، ووَقَعْت الآنَ لِي رَخِيصاً ، فإِذَا فَعَلْتَ هَذَا ، دَفَعْتُ إِلَيْكَ الدَّنَانِيرَ مِنْ غَيْرِ خُسْرَانٍ ، فَقُلْتُ : أُقِيمُ عِنْدَكَ ، فَجَعَلَ الرُّقْعَةَ فِي كُمِّهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى شُغْلِهِ ، فَلَمَّا دَنَا الظُّهْرُ ، جَاءَ غُلَامُهُ بِبَغْلَةٍ فَارِهَةٍ [1] ، فرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ ، وَصِرْنَا إِلَى دَارٍ سَرِيَّةٍ حَسَنَةٍ ، بِفَاخِرِ الْفَرْشِ وَالْآلَاتِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا جَوَارٍ رُومٌ لِلْخِدْمَةِ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ [2] ، فتَرَكَنِي فِي مَجْلِسِهِ ، وَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِثِيَابِ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ مِنْ حَمَّامِ دَارِهِ ، وَتَبَخَّرَ وَبَخَّرَنِي بِيَدِهِ بِنَدٍّ [3] عَتِيقٍ جَيِّدٍ ، وَأَكَلْنَا أَسْرَى الطَّعَامِ وَأَنْظَفَهُ ، وَقُمْنَا إِلَى مَجْلِسٍ سَرِيٍّ لِلشُّرْبِ ، فِيهِ فَوَاكِهُ وَآلَاتٌ بِمَالٍ ، وَشَرِبْنَا لَيْلَتَنَا ، فَكَانَتْ لَيْلَتِي عِنْدَهُ أَطْيَبَ مِنْ أُخْتِهَا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ ، فَلَمَّا [4] أَصْبَحْنَا ، أَخْرَجَ

(١) فره : فخمة المنظر
(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان
(٣) الند : عود يتبخر به
(٤) فلما : سقطت من الاصل

كِيسَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا دَنَانِيرُ ، وَفِي الْاخْرَى دَرَاهِمُ ، فَوَزَنَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَاسَيِدِي تِلْكَ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَهَذِهِ ٱلدَّرَاهِمُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَصَارَ ٱلصَّيْرَفِيُّ صَدِيقِي ، وَدَارُهُ لِي

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ٱلتَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ ٱلشَّاعِرُ قَالَ : كُنْتُ فِي دَعْوَةِ جَحْظَةَ ، فَأَكَلْتُ ، وَجَلَسْنَا نَشْرَبُ ، وَهُوَ يُغَنِّي ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَحْظَةُ زَلَّةً كَانَ زَلَّهَا مِنْ طَعَامِهِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى ٱلطَّعَامِ ، قَالَ : وَكَأَنَّ ٱلرَّجُلَ كَانَ طَاوِيًا ، طَاوِيَ تِسْعٍ ، فَأَتَى عَلَى ٱلزَّلَّةِ ، وَرَفَعَ ٱلطَّيْفُورِيَّةَ فَارِغَةً ، وَجَحْظَةُ يَرْمُقُهُ[1] وَنَحْنُ نَلْمَحُ جَحْظَةَ ، وَنَضْحَكُ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ لَهُ جَحْظَةُ : تَلْعَبُ مَعِي بِالنَّرْدِ[2] قَالَ : نَعَمْ ، فَوَضَعَاهُ بَيْنَهُمَا ، وَلَعِبَا ، فَتَوَالَى ٱللَّعِبُ عَلَى جَحْظَةَ مِنَ ٱلرَّجُلِ بِأَنْ تَجِيءَ ٱلْفُصُوصُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْأَعْدَادِ وَيَكْرَهُ جَحْظَةُ ، فَأَخْرَجَ جَحْظَةُ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كانت بالاصل : يرزقه

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، ويعرفها العامة بلعب الطاولة ، والكلمة من الدخيل .

قُبَةِ ٱلْخَيْشِ رَافِعاً لَهُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، وَقَالَ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ ٱللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ : لَعَمْرِى إِنِّى أَسْتَحِق هَذَا ، لِأَنِّى أُشْبِعُ مَنْ أَجَعْتَهُ .

قُلْتَ : مَا أَشَدَّ تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلْخَبَرَيْنِ ، وَخَبَرٍ رَوَاهُ ٱلتَّنُوخِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ ، قَالَ . سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْمُوسَوِيَّ ٱلْعَلَوِيَّ يَقُولُ : قَصَدَنِى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَ شَيْرَزَادَ ، فِى أَيَّامِ تَدْبِيرِهِ ٱلْأَمْرَ ، قَصْداً قَبِيحاً ، وَعَمِلَ لِى كِتَابَةَ مُؤَامَرَةٍ فِى خَرَاجَاتِى بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرُهَا وَاجِبٌ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ ، وَأَحْضَرَنِى لِلْمُنَاظَرَةِ(١) عَلَيْهَا ، وَٱعْتَقَلَنِى فِى دَارِهِ ، فَضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا نَزَلَ بِى وَعَلِمْتُ أَنَّ ٱلْمَالَ سَيَلْزَمُنِي(٢) إِذَا نُوظِرْتُ ، وَأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِى حَالِى ، وَيَهْتِكُ جَاهِى ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَصْنَعُ ، فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فِيكَ وَٱللَّهِ قَوِيٌّ ، وَمَا يَفْعَلُ مَعَهُ بِشَىْءٍ غَيْرِ ٱلْمَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَفَكِّرْ فِى حِيلَةٍ أَوْ مُخَادَعَةٍ ، فَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ : لَا أَعْرِفُ

(١) المناظرة : المجادلة

(٢) ألزمه المال : أوجبه عليه

لَكَ دَوَاءً إِلَّا شَيْئًا وَاحِداً إِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَتَرَكْتَ الْعَلَوِيَّةَ عَنْكَ وَفَعَلْتَ نَجَوْتَ ، قُلْتُ . مَا هُوَ ، قَالَ (١) هُوَ رَجُلٌ سَمْحٌ عَلَى الطَّعَامِ ، مُحِبٌّ لِأَكَلَةِ مَائِدَتِهِ ، مُوجِبٌ لِحُرْمَتِهِ ، وَأَرَى لَكَ ، إِذَا وُضِعَ طَعَامُهُ ، أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ مَعَهُ فِي الدَّارِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ الْمُوَكَّلُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَجِيءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَتَجْلِسَ عَلَى الْمَائِدَةِ ، وَتَأْكُلَ وَتَنْبَسِطَ وَتُخَاطِبَهُ فِي أَمْرِكَ عَقِيبَ الْأَكْلِ ، وَتَسْأَلَهُ ، وَتَرْفُقَ بِهِ ، وَتَخْضَعَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُسَامِحُكَ بِأَكْثَرِهَا ، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا وَزْنُ الْمَالِ أَشَقُّ مِنْهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْلَةً ، فَلَمْ آكُلْ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا ، وَرَاعَيْتُ مَائِدَتَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ ، قُمْتُ ، فَقَالَ الْمُوَكَّلُونَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ . إِلَى مَائِدَةِ الْوَزِيرِ ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَمْنَعُونِي ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَكْبَرَ ذَلِكَ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ . أَلَا عِنْدِي يَا سَيِّدِي ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ آكُلُ وَأَنْبَسِطُ فِي الْأَكْلِ وَالْحَدِيثِ ، إِلَى أَنْ

(١) سقط ما بين القوسين من الاصل والسياق يقتضيه

رُفِعَتْ ٱلْمَائِدَةُ ، وَٱسْتَدْعَانِى إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَغَسَلْتُ يَدَىَّ بِحَضْرَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَدِئَهُ بِالْخِطَابِ ، فَقَالَ لِى : قَدْ آذَيْتُكَ يَاسَيِّدِى ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بِتَأَخُّرِكَ عَنْ مَنْزِلِكَ ، فَامْضِ إِلَى بَيْتِكَ ، وَمَا أُخَاطِبُكَ بِشَىْءٍ مِمَّا فِى نَفْسِى ، وَلَا مِمَّا أَرَدْتُ مُخَاطَبَتَكَ بِهِ ، وَلَا مُطَالَبَةَ عَلَيْكَ مِنْ جِهَتِى ، بَعْدَ مَاتَفَضَّلْتَ بِهِ ، فَشَكَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ رَأَىَ سَيِّدُنَا ، أَيَّدَهُ اللهُ ، أَنْ يُتَمِّمَ مَعْرُوفَهُ بِتَسْلِيمِ ٱلْمُؤَامَرَةِ إِلَىَّ ، فَقَالَ : هَاتُوهَا ، فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَهِىَ فِى خُفِّى ، وَٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِى وَقَدْ سَقَطَ ٱلْمَالُ عَنِّى ، وَلَزِمْتُهُ لِلسِّلْمِ ، وَصِرْتُ أَتَعَمَّدُ مُؤَاكَلَتَهُ ، وَٱلتَّخَصُّصَ بِهِ ، فَسَلِمْتُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَسَلِمَ جَاهِى وَمَالِى عَلَىَّ ، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قُلْتُ : هَذَا حَسَنٌ مِنْ فِعْلِهِ ، مَعَ عَسْفٍ[1] كَانَ فِيهِ بِالرَّعِيَّةِ فِى جِبَايَةِ ٱلْمَالِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَبِعَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ فِى مِثْلِهَا ، فَكَانَتْ لَهُ أَفْعَالٌ مُنْكَرَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ ٱسْتَدْعَى ٱلْعَيَّارِينَ[2] وَضَمَّنَهُمْ[3] مَايَسْرِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ

(١) العسف : الظلم

(٢) العيارون : جمع العيار . الكثير التحول والطواف ، والذى يتردد بلا عمل

(٣) ضمنه الشيء : كفله به وألزمه إياه

وَكَتَبَ جَحْظَةُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُشْمَعِي، وَكَانَ قَائِداً جَلِيلاً، تَقَلَّدَ الْبَصْرَةَ وَفَارِسَ:

إِلَيْكَ أَبَا إِسْحَاقَ مِنِّى رِسَالَةٌ
تَزِينُ الْفَتَى، إِنْ كَانَ يَعْشَقُ زَيْنَهُ
لَقَدْ كُنْتُ غَضْبَاناً عَلَى الدَّهْرِ زَارِياً(١)
عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصْلَحْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا أَدِيباً شَاعِراً، وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَلَا طِفْ مِنْ أَجْلِهِ أَهْلَهُ
وَكُلٌّ إِلَىَّ حَبِيبٌ قَرِيبْ
وَأَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ
لِأُبْطِلَ ظَنَّ الَّذِي يَسْتَرِيبْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ:

قَدْ نِلْتُمْ صِحَّةً، مَا نَالَهَا بَشَرٌ
وَحُزْتُمْ نِعْمَةً مَا نَالَهَا مَلِكٌ
فَلَيْتَ شِعْرِى أَمِقْدَارٌ تَعَمَّدُكُمْ
بِمَا أَتَاكُمْ بِهِ، أَمْ وَسْوَسَ الْفَلَكُ

(١) زرى عليه عمله: عاتبه أو عابه عليه

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ :

يَا مَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي ۔ أَخْلَفْتَ وَاللهِ حُسْنَ ظَنِّي
قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْزِ رُزٍّ ۔ وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلِ بُنِّ
وَسَكْرَةٍ مِنْ نَبِيذِ دِبْسٍ[(١)] ۔ أَقَامَ يَوْمًا بِعُقْرِ[(٢)] دَنِّ
فَكَيْفَ يَغْلُو بِمَا ذَكَرْنَا ۔ مُسَاعِدٌ شَاعِرٌ مُغَنِّي

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِي بِبَابِ حَرْبٍ فِي نَاعُورَةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ خَضِيبٌ حَسَنُ الْبِزَّةِ[(٣)] مُتَصَدِّرٌ ، فَتَجَارَيْنَا ذِكْرَ الْمَطَرِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : حَدَّثُوا يَاسَيِّدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفْصٍ[(٤)] وَعَلَى النَّبِيِّينَ السِّرِّيَّيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَعَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَاتِلِ الْكُفَّارِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَصَاحِبِ رَايَةِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقَطَائِفِ (يُرِيدُ يَوْمَ الطَّائِفِ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ قَطْرَةٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَحَا[(٥)] مَلَكٌ يَتْبَعُهَا حَتَّى يَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا ثُمَّ يَصْعَدُ

(١) الدبس بالكسر : عسل العنب (٢) العقر : مؤخر الحوض
(٣) البزة : الثياب والهيئة (٤) صواب القول أبى بكر وأبى حفص
(٥) كأنه يريد : ومنها ويتبعها ويضعها فى موضعها ويدعها :

وَيَدَحَا (١) فَقُلْتُ : يَاشَيْخُ فَالْقَطْرُ يَقَعُ فِي الْكَنِيفِ ، وَالْمَلَكُ يَنْزِلُ مَعَهُ قَالَ : نَعَمْ يَاسَيِّدِى فِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ الدَّنَاءَةِ وَالْخِسَّةِ .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَالَتْ أَعَالِيهِ الصُّلُبْ (٢) لَمَّا تَثَنَّى وَاضْطَرَبْ
أَتُرَى جَنَيْتُ جِنَايَةً ؟ حَتَّى صُلِبْتُ عَلَى الْخَشَبْ

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : اسْتَهْدَيْتُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِي دَوَاةً فَأَخَّرَهَا عَنِّي ، ثُمَّ اجْتَمَعْنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، فَقُلْتُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ : مَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أُحَاجِيكَ : ما قَبْرٌ عَدِيمٌ تُرَابُهُ
بِهِ مَعْشَرٌ مَوْتَى وَإِنْ لَمْ يُكَفَّنُوا
سَلَوْتُ عَنِ التِّبْيَانِ مُدَّةَ قَبْرِهِمْ
فَإِنْ نُبِشُوا يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ بَيَّنُوا

فَسَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : الدَّوَاةُ ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا الدَّوَاةُ قَدْ سَبَقَتْنِي إِلَيْهِ .

---

(١) كأنه يريد : ومعها ملك يتبعها حتى يضعها فى موضعها ثم يصعد ويدعها
(٢) لعله يصف مصلوبا فالاعالى أطرافه والصلب جمع صليب بمعنى مصلوب

قَالَ جَحْظَةُ : دَعَوْتُ فَضِيلاً ٱلْأَعْرَجَ ، وَكَانَ عِنْدَنَا جَمَاعَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْنَا :

أَنَا فِي مَنْزِلِي ، وَقَدْ رَزَقَ ٱللَّــهُ نَدِيمًا وَمُسْمِعًا وَعُقَارا[1]
فَاعْذُرُونِي بِأَنْ تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ   شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

وَمِثْلُهُ لِغَيْرِهِ :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا   بَعْدَ أَنْ نَوَّمَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا
دَاعِيًا فِي ٱلْوِصَالِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْــلِ عُيُونًا عَنِ ٱلْوِصَالِ سَهَارَى
قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا   قَبْلَ ذَاكَ ٱلْأَسْمَاعَ وَٱلْأَبْصَارَا
قَالَ : إِنَّا[2] كَمَا عَهِدْتَ ، وَلَكِنْ   شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

قَالَ جَحْظَةُ : وَسَأَلْتُ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُخَلَّدٍ حَاجَةً ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَرَّفْتُكَ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي تَعِدُنِي أَنْ تَعِدَنِي .

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ صَدِيقٍ لِي ، فَجَاءَهُ رُقْعَةٌ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهَا ضَرَطَ ، فَحَادَثْتُهُ سَاعَةً وَٱعْتَقَلْتُهُ[3] وَأَخَذْتُهَا ، وَإِذَا فِيهَا : قَدْ فَنِيَ ٱلدَّقِيقُ وَغَدًا ٱلْخَبْزَةَ .

---

(١) العقار : الخمر (٢) الاصل — أناذا (٣) لعلها اغتفلته . أى انتهزت غفلته

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ يَقُولُ :

يَقُولُ لِي مَالِكِي ، وَٱلدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ
لَا خَفَّفَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ بَلْوَاكَا
وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ (١) عِنْدَ مَعْتَبَةٍ ،
يَقُولُ قَلْبِي لَهُ فِي ٱلسِّرِّ : حَاشَاكَا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

مَا أَنْصَفَتْنِي يَدُ ٱلزَّمَانِ وَلَا أَدْرَكَنِي غَيْرُ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ
لَا حَفِظَ ٱللهُ ، حَيْثُمَا سَلَكَتْ أُمِّي، وَأَيْرُ ٱلْحِمَارِ فِي اسْتِ أَبِي
مَا تَرَكَا دِرْهَمًا أَصُونُ بِهِ وَجْهِيَ يَوْمًا عَنْ ذِلَّةِ ٱلطَّلَبِ

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ جَمِيلٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

أَدِيبٌ أَرِيبٌ (٢) ، فَاضِلٌ كَامِلٌ ، لَهُ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ ٱلْأَزَجِّ ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ ، فِي مُذَيَّلِهِ عَلَى صَدَقَةَ ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ جَيِّدَةٌ ، وَلَهُ كِتَابٌ مَقَامَاتٍ حَذْوَ ٱلْحَرِيرِيِّ ، وَلَهُ فَضْلٌ

---

(١) لعله : عليه (٢) الاريب : الماهر

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٣

وَمَاتَ فِى شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ أَبُو نَصْرٍ ٱلْبَاهِلِيُّ *﴾

صَاحِبُ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ كُتُبَهُ ، وَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْقَمَرِيُّ ٱلْإِسْكَافِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ . كَانَ أَبُو نَصْرٍ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ فِى كِتَابِ مَرَاتِبِ ٱلنَّحْوِيِّينَ : زَعَمُوا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَاتِمٍ كَانَ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَلَيْسَ هٰذَا بِثَبَتٍ ، رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ بَاسُوهَ يُنْكِرُهُ ، وَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَسَنَّ ، وَكَانَ يَضِيقُ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ ، وَرُبَّمَا حَكَى ٱلشَّيْءَ بَعْدَ ٱلشَّيْءِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيِّ ، وَمَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَبُو عَبْدِ اللّٰهِ ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيُّ فِى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ

وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ ٱلزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ :

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صحيفة ١٣٠
ولم يزد فيها عن ياقوت الا بما يأتى :
« وقد ذكر فى مصنفاته : كتاب اللب واللبن بدلا من اللباء

دَخَلْتُ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَهُوَ يَعْمَلُ إِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ فَقَالَ ، يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، رَغِبْتَ عَنْ كِتَابِي ، فَقُلْتُ لَهُ كِتَابُكَ كَبِيرٌ وَأَنَا عَمِلْتُ ٱلْفَصِيحَ لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ قَالَ سِرْ مَعِي إِلَى أَبِي نَصْرٍ صَاحِبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا كُنَّا فِي ٱلطَّرِيقِ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَبَا نَصْرٍ عَنْ بَيْتِ شِعْرٍ فَأَجَابَنِي جَوَابًا لَمْ أَرْضَهُ ، أَفَأُعِيدُهُ عَلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ عِنْدَهُ أَجْوِبَةً ، وَقَدْ أَجَابَكَ بِبَعْضِهَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَأَلَهُ عَنِ ٱلْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ : يَامُؤَاجِرُ أَنْتَ وَهَذَا وَأَنَا قَرِيبُكَ حَتَّى رَمَوْنِي بِكَ ، عِنْدِي عِشْرُونَ جَوَابًا فِي هَذَا ، وَخَجِلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَرَجْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا مُقَامَ لَكَ هَاهُنَا ، أُخْرُجْ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى ، وَأُكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ وَأُعَرِّفَكَ إِيَّاهُ

وَحُكِيَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا يُصَدَّقُ عَلَيَّ إِلَّا أَبُو نَصْرٍ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا

وَلِأَبِي نَصْرٍ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشَّجَرِ وَٱلنَّبَاتِ ، كِتَابُ ٱللِّبَإِ (١) وَٱللَّبَنِ ، كِتَابُ ٱلْإِبِلِ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ ٱلْمَعَانِي

---

(١) اللبأ : أول اللبن فى النتاج

كِتَابُ ٱشْتِقَاقِ ٱلْأَسْمَاءِ ، كِتَابُ ٱلزَّرْعِ وَٱلنَّخْلِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ. كِتَابُ ٱلطَّيْرِ . كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلْجَرَادِ .

وَذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي كِتَابِ إِصْبَهَانَ ، قَالَ : وَلَمَّا أَقْدَمَ ٱلْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ ٱلْأَصْمَعِيِّ إِلَى إِصْبَهَانَ ، نَقَلَ مَعَهُ مُصَنَّفَاتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَشْعَارَ شُعَرَاءِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ مَقْرُوءَةً عَلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِصْبَهَانَ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ تَأَهَّبَ مِنْهَا لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى رَجُلٍ يُسَلِّمُ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، مَقْبُولَ ٱلْقَوْلِ ، فَسَلَّمَ ٱلْبَاهِلِيُّ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ ، وَخَرَجَ ، فَأَنْسَخَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلنَّاسَ ، فَقَدِمَ ٱلْبَاهِلِيُّ وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ يَأْمُلُ فِي دَفَاتِرِهِ مِنَ ٱلتَّكَسُّبِ بِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَصَلَهُ ٱلْخَصِيبُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَجَعَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ .

انتهى الجزء الثانى

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثالث ﴾

(واوله ترجمة)

﴿ أَحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز ﴾





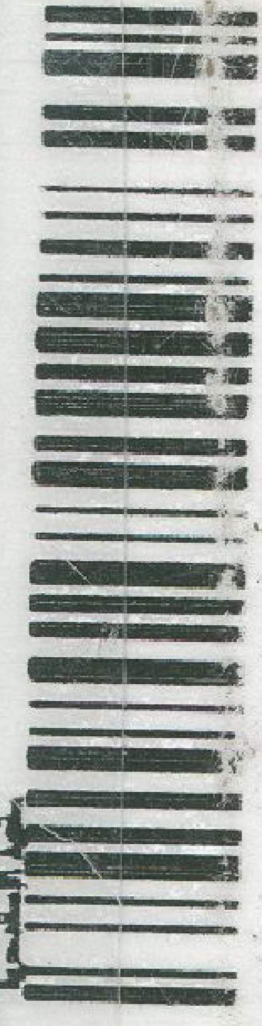
فهرس

الجزء الثانى

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الثانى


Bibliotheca Alexandrina
0615078